

محمد سعيد الطريحي

دائرة المعارف والفن

الشيخ الكبير

في العصر المغولي



BABUR 1483-1530



HUMAYUN 1508-1556



AKBAR 1542-1605



JAHANGIR 1569-1627



SHAH JAHAN 1627-1658



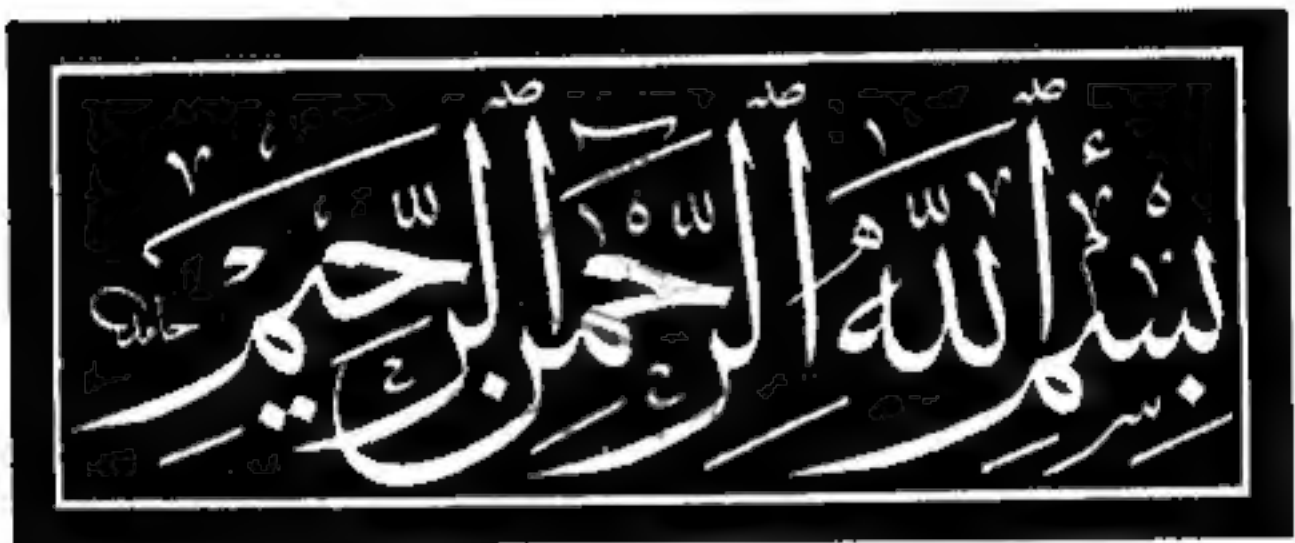
AURANGZEB 1658-1707



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

الشیعة
في العصر الممالي

۹۳۲ - ۵۱۲۷۴



کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۷۲۱۹

تاریخ ثبت:

کتابخانه المیزان

الشيعة

في العصر الممغولي

تأليف

محمد سعيد الطريحي



أكاديمية الكوفة

الطبعة الأولى

هولندا ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

حقوق نشر جميع المواد والرسوم محفوظة

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية أو غير العاصيات لكل أو بعض الأبحاث المنشورة أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي من المؤلف

ISBN 90-809737-1-8

Copyright © 1987-2005 Kufa Academy,
All rights reserved

Printed by Kufa Academy, The Netherlands

No part of this book may be reproduced in any form,
by print, photoprint, microfilm or any other means without
written permission from the author.

Kufa Academy
Postbus 1113
3260 AC oud-beijerland
The Netherlands
E-mail: Kufaacademy@hotmail.com
Http:// WWW.almawsem.net



اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ

دائرة المعارف الهندية



مَهَيِّدٌ

إن سلسلة الجبال الآسيوية الرئيسية العظمى التي تمتد من الصين شرقاً إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط غرباً، والتي تبلغ غايتها من الارتفاع في منطقة التبت، وبحبال الهمالايا التي تعرف بسقف الدنيا على وجه التحديد هي في تشعبها وتفرعاتها، كانت تعد بحق، في القدم، حاجزاً بين الشعوب المتحضرة والقبائل التي لا تزال بآسيا على البداوة في الغالب، فما من شعب سكن إلى الجنوب من هذه الجبال إلا وكان له في التاريخ دور هام وفي الحضارة والثقافة نتاج قوى وإسهام كبير، ولدينا في الهند القديمة وعلومها وفلسفتها، وفارس وما كان لها من ملك عتيد وماض تليد، ما يؤكد هذه الدعوى ويقوم دليلاً عليها.

وفي حين كانت الأراضي الواقعة إلى الجنوب من سلسلة الجبال الآسيوية تعج بالمدن الكبيرة والوديان الخصبة. كانت المناطق الواقعة إلى ما وراءها شمالاً — باستثناء الصين وبلاد ما وراء النهر وما حول لهرى سيحون وجيحون — ما تزال تتحول في أغلب مناطقها بمجموعات عديدة من قبائل البدو، ثروتها قطعان الأنعام، ومدنها وديارها صفوف من الخيام، ودستورها العرف القبلي البدائي المتوارث.

وعرفت هذه المناطق الشمالية عند القدماء باسم بلاد السيث ثم أطلق عليها أهل الصين من بعد ذلك اسم بلاد التار، ويعنون بذلك بلاد الغرباء والشعوب البعيدة والجماعات غير المتحدية واللصوص، وظل لفظ التار يطلق على كافة القبائل التي تجاور الصين وتقطع الأقاليم الممتدة في أواسط آسيا إلى الجنوب الشرقي من أوروبا حتى ظهور جنكيز خان في القرن الثاني عشر الميلادي. وبرغم اشتهار أمر المغول من بعد جنكيز خان فقد ظل صيت التار القديم غالباً، وصار اسمهم سارياً على المغول أنفسهم في بعض بلاد أواسط آسيا وفي سوريا ومصر، وقد أطلق التسمية عليهم التجار من المسلمين الذين نقلوها بدورهم عن جيرانهم من الصينيين والأتراك.

وقد سلك كثير من المؤرخين سكان هذه المناطق الشمالية في عروق ثلاثة هي: العرق المنشوري أو المنغوري، ثم العرق المنغولي المعروف خطأً بالمغولي، ثم العرق التركي.

أما المنشوريون فهم أغلب سكان الصين، وإلى الغرب منهم منازل المغول ثم مواطن الأتراك الذين يجاورون الصينيين في بعض المناطق.

وإلى الجنسيتين الآخرين ينتمي سلاطين الدولة المغولية وكثير من القادة والجند الذين دخلوا معهم الهند واستقروا بها، وقد حكمت هذه الدولة الهند قرابة قرون ثلاثة فشهدت هذه البلاد على عهدهم أعظم نهضة وحضارة عرفت في تاريخها تبرز في عروقهم دماء الترك والمغول فأبوهم ظهير الدين محمد بابر، فاتح الهند ومؤسس هذه الدولة، ينتهي نسبه من ناحية أبيه إلى الخاقان التركي تيمورلنك ويمتد عرقه من ناحية أمه إلى خان المغول الأعظم جنكيز.

والمغول والترك كلاهما قد سبق إلى غزو شبه القارة الهندية. وكان لهما شأن خطير ودور هام، في تاريخ آسيا الوسطى بعامة وبلاد الشرق الإسلامي بخاصة، وكان لغزواتهم الأولى السرى الصدى في ذاكرة الشعوب، فكم من مدن إسلامية زاهرة انتهت برأية الترك والمغول ثم دمروها، وكم من حصون وقلاع أفتوا حامياتها ذبحاً، ثم لم يتركوها حتى سوا أبيتها بالأرض، وكم من ألوف كثيرة من السكان المسلمين أحبوا متاعهم ثم ساقوهم في الغالب إلى حتوفهم، وناهيك بالعدد الوافر من أصحاب الحرف الذين كانوا يسوقونهم من بعد ذلك للعمل عندهم.

على أن هؤلاء المخربين، حين دخلوا في دين الله أفواجا وتمكن اتصالهم بالحضارة والثقافة الإسلامية، ما غلبوا أن انقلبوا في الغالب إلى حماة للعلوم والفنون والآداب، وإن لم يتخلوا أبداً عن ميلهم إلى سفك الدماء وإعمال السلب والنهب. فكنت تراهم في الغالب يكذبون هافات ضحايهم على هيئة المنائر والأهرامات ثم ينصرفون من بعد ذلك إلى تعمير المنشآت النافعة الكثيرة ويغفلون المال والتشجيع للعلماء والأدباء وأرباب الفنون. حتى كان منهم من شارك أهل المعرفة نشاطهم ودروسهم، لتشهد من بعد ذلك على أيديهم جملة من المدن، التي خربها أجدادهم من قبل، نهضة ثقافية، وحضارة فذة.

وبالعودة إلى الظروف التاريخية التي حتمت على أسلافهم الاتصال بالاسلام نجد ان الانظار تتجه نحو تأثير قوافل التجار المسلمين التي كانت تتوغل في مسالك آسيا الوسطى

حتى بلغت الصين شرقاً وحوض الفولغا غرباً، فكان هؤلاء التجار من انشط الوسطاء في نشر تعاليم الدين الاسلامي، الا ان ذلك التأثير لم يكن حاسماً وقوياً إلا مع اسلام الترك الجماعي في العهد الساماني في القرن الرابع الهجري حين أسلم خان قشغر ساتوك بغراخان امير القرن عاشرين وتسمى باسم هرون بن سليمان، ودخل معه في دين أهل بلاده وفريق من سكان التركستان الشرقية وأقليم خطان، ثم اعتنق الاسلام السلاجقة واستطاعوا فيما بعد أن يحكموا بلاد ما وراء النهر وفارس والقوقاز، ونفذت عروق منهم ومن حيرائهم الى آسيا الصغرى ففقدوا على الدولة البيزنطية الشرقية بها، وفي القرنين الخامس والسادس للهجرة قامت الدولة الخوارزمية من هذه العناصر الذين كانوا يحلمون بمد نفوذهم حتى حدود الصين مع حلفائهم من القبجاق لولا ظهور شخصية قوية استطاعت ان تضع بصماتها على مسيرة التاريخ، انه (تيموجين) اويسوغاي ذلك الفتى المغولي الذي اختارته قبيلة خانا عليها، ولقب بجنكيز، وسرعان ما نال الدعم والتأييد من كافة القبائل المغولية واستولى بشخصيته الساحرة ونشاطه وعبقريته على مشاعر المغول واستثار فيهم الحمم وزرع في نفوس اعدائه الرهبة والخوف حتى اقبل عليه فريق من زعماء الترك في اواسط آسيا يخطبون وده، وفيهم نفر من القبجاق، حلفاء شاه الخوارزم واصهاره، ومعهم فريق من التجار المسلمين الذين عاونوا الخان المغولي، فيما بعد، على فتح كثير من البلاد الاسلامية وتنظيم شؤونها وسرعان ما انتشرت سمعة جنكيز خان وسادت أنظمتها وتعاليمها في طول البلاد وعرضها، خلال جميع اصقاع منغوليا، وشعر أفراد الشعب المغولي بأنهم أصبحوا أصحاب رسالة عالية وأنهم جبلوا في طاقة عظمى، فأصبحوا جسماً واحداً طامعاً، سرعان ما برهن بأنه قوة متفوقة على جميع الامبراطوريات المجاورة ولم يحتاج تيموجين أكثر من بضعة سنوات لإتمام التنظيمات الداخلية لدولته وللحصول على الاسلحة والتجهيزات عن طريق فتح علاقات تجارية جديدة. ثم بدأ بتسيير الحملات الحربية التي أثمرت في ارساء دعائم الامبراطورية المغولية العالمية، وتوجه شرقاً في أول الأمر ضد الصين، تلك البلاد التي كانت دائماً تدغدغ آمال المغول، بسبب العلاقات الثقافية والتجارية منذ القدم. وتوغلت قواته فيها، حتى أصبحت أمام عاصمة أسرة كين بعد حملتين متواليتين عام ١٢١٥ م واستسلمت له تلك العاصمة أخيراً ثم انهارت الامبراطورية

الصينية الشمالية، وبدأ المعول يوطنون مسطنتهم في اصف الشمالي للمملكات الصينية الهائلة، أما الامبراطورية الخوية فقد بقيت دون أن تلمس إنما مؤقتاً فقط.

ان سرعة الانتصارات في الشرق قد عث لكثير بالنسبة للمعول، فقد زادت مواردهم وملكوا المرحضة وتشجعوا معامرات جديدة، وهوق كل شئ يشت روح الثقة بالنفس بهم وبقوتهم، فامبراطورية الصين الشمالية مهما كانت ضعيفة، بدت قوية وعظيمة في أعين ساكني السهوب، وإذا كانوا قد يحسوا في كسر هذه الامبراطورية بسرعة فائقة، فلم يكن ذلك إلا إشارة إلهية بأن السماء قامت بإسعاد حكم العالم للمعول.

وكان موقف الصينيين بالنسبة للمعول على العموم هو نفس الموقف الذي وقفه الصينيون دائماً خلال تاريخ بلادهم الطويل، فقد خصصوا لسلطة الحكم الاجنبى، ولكمهم اعرقوا هذا الحكم بقوه حصارهم الهائلة، الي سرعان ما استسلم لها ذلك الحكم استسلاماً تاماً، ولكن الصينيون لم يسرو أبداً أن هؤلاء الغزاة كانوا أجانب، وأن حكمهم لا يتفق مع مبدأ السيادة الصينية في المملكة المتوسطة، إنما مع ذلك فقد النحق الصينيون بخدمة المعول، وبصورة خاصة في العاصمة قراقورم التي ظهرت خلال تلك الفترة على الأرحون الأعنى، وأصبح أحد أبناء أسرة الخطا المهرومة وهو (بي - لو - تشو - تساي) وزيراً للخانات، وأحر أعمالاً هامة في بناء الامبراطورية المغولية، ومن المؤكد انه لم يكن وحيداً في عمله، بل كان معه عدداً كبيراً من نصبيين ليس كانوا يساعدونه كرملاء أو رؤوسين في الإدارة، أو عامين كحملة لرئاسة الحصار الصينية والنجارة، وكان لتسرب الثقافة الصينية أثره المتشع على المعول، فقد وجدت الأفكار الصينية طريقها، إلى الياسا أي إلى لب الحياة المغولية، وأصبح المعول يستعملون المعاهيم الصينية في فنون الحرب، كما أنهم استعملوا الأسلحة الصينية — بما في ذلك البارود — في حملاتهم الخربية التالية.

ان النجاح في الصين كان مؤشراً وبمضة انطلاق لانتصارات تالية مستمرة للمعول، فبعد سنتين فقط من انتهاء الحملة الصينية وجه جنكيز خان اهتمامه إلى الغرب حيث كانت في تلك المنطقة دولة خوارزم شاه، وكان يحكمها محمد الثاني الذي وصل انذاك إلى قمة مجده، لكن ما أن خصص العوريون صراعية حكم جنكيز خان سنة ١٢٠٧، حتى ظهرت دولة خوارزم شاه بمظهر الخصم المرعب للمعول كما كانت صورة الصين

الشمالية، وكانت العلاقات المعولية الخوارر مشاهية غير واضحة المعالم، وقد ذكرت المصادر الشرقية المتأخرة أن خبيفة بعداد الشيط الصبر لدين الله (١١٨٠ — ١٢٢٥م) اتصل عندما تأرمت الأمور بينه وبين محمد شاي، بالحاكم المعولي، وحرصه على المحجوم على خواررم شاه من المؤخرة، وتذكر هذه الرواية على أن الخبيفة نفسه الذي كان لا يزال — إسمياً على الأقل — هو الرئيس الأعلى للمسلمين، هو الذي جلب عليهم أعظم كارثة حلت بهم في التاريخ ولم تمر الأيام حتى كتسح المعول مراكز المدن العظيمة في خراسان وماوراء النهر مثل مرو ونخارى وسمرقند ثم سقطت جميع ممتلكات الدولة الخواررمية بعد مقاومة عيفة، ولهذا داق أهل تلك البلاد أماسي واندابح الرهبة من قبل المعول بل أدت هذه الكارثة التي حلت بهم جراء هذا العرو إلى تحطيم الازدهار الاقتصادي والثقافي في عموم آسيا الوسطى، فلم تستطع تلك المدن، منذ تلك الكارثة أن تسعيد مكائنها السابقة كمراكز حيوية في صرح الحضارة الإسلامية، وكان من سياسة المعول أن لا يعتدوا على العلماء والصائين والحرفيين الذين يمكن أن يستفيدوا منهم ومن خدماتهم، وكذلك النساء والأطفال كيما يستخدموهم عبداً، ولقد تركوا بعض الرجال في سس الخديبة أحياء أيضاً لكي يستخدموهم كبش فداء في حصار تان، أو أي هجوم. حيث كان يقذف بهم أمام الجنود المعول، ويحرقون على صدام بني جنسهم ولم يكن هالك أي مهرب أو مسجى هم من تلك الورطة فلما أن يهاجموا أسوار بلادهم أو يحصدوا حصداً دوما شفعة أو رحمة

وكان حكمه خان يخطط للقيام بهجوم جديد على الأقاليم الشرقية، لكن في حوالي ١٨ آب عام ١٢٢٧ وافاه الأجل المحتوم، فتعطلت خططه مؤقتاً، ولكن الامبراطورية التي أسسها بقيت، فهي الأرمة التي تبعت موته لم يتجرأ أي عدو من أعدائه على رفع النمر المعولي، والتخلص من تحكمه، ولكن وحدة لامبراطورية لم يحتفظ بها تماماً، فقد كان قرار حكمه خان ووصيته أن تقسم الامبراطورية بين أبناء زوجته الرئيسية الأربعة، الذين كانوا قد اشتركوا اشتراكاً فعلياً في الحكم أثناء حياته، وطبقاً للتقاليد المعولية القديمة كان الابن الأصغر هو الوارث الرئيسي والوصي على أملاك والده، وأحداً بهذا المبدأ فقد أصبحت الأراضي المعولية الأساسية من نصيب الأب لأصغر. الذي كان يدعى تولوي، وأما الأبناء الثلاثة الباقون فقد كان توزيع المملكة بينهم كما يلي: أخذ جغتاي الأراضي الواقعة شمال

وشمال شرق بحر جيحون والتي دعوها السكاب في العرب منطقة ما وراء النهرين، وأحد أوكتاي الأراضي الواقعة في أقصى الشرق، وأن الأكبر جوجي فقد مال الأراضي الواقعة في العرب، أي روسيا ولم يكن هذا التقسيم دقيقاً تماماً لأن الامبراطورية لم تكن قد وصلت إلى الاتساع الذي كان يتصوره حكيم خان، فقد كان يطمح بالتقدم نحو البحر العربي مع أن معلوماته عن جغرافية العرب، كان يشوبها العموص، وهو قد توفي الابن الأكبر جوجي قبل موت والده بستة أشهر، وهكذا أصبح أبناؤه الورثة المباثرون خلفهم.

لم يترك حكيم خان قبل وفاته أية تعييمات بالنسبة لوحدة الامبراطورية، فهو لم يكن يقصد أن تنمرق الامبراطورية بعد وفاته، بل كان يرغب أن يمارس أحد ابائه السيادة على اخوته كحاكم أعظم أو «خان اعظم» وكان من الواجب أن يملأ هذا المركز طبقاً لرعية الامبراطور المتوفى، ولكن بما أن المؤسس لم يخصص أحداً باسمه، اتفق على أن يجري الاختيار عن طريق الاسخاب، وهكذا فبعدما تم عقد الجمعية الوطنية العامة «الفوريشاي» عام ١٢٢٩ انتهى الأخوة دونما أية صعوبات على نصب أوكتاي، ولكن هذا لم يوث أباً من مواهب والده الحربية، وفي الروايات التاريخية التي وصلتنا يوصف بأنه كان هادئاً، ولا يميل لاستعمال القوة وكان ذا صبر حي، رداية ذهب البطر، وسُرع عاصمة مدكه هره فورم وريها بالماني والصروح الفخمة، وعمل على استحداث زراعة المحسروات والمواكه في صواحيها، ونظم اسيراد المول من الصين إلى مغوليا، وأقام علاقات تجارية بين بلاده وبلاد الهند وعربي آسيا، وكان مهتماً بتوسيع أراضي امبراطوريته طبقاً لتخطيط والده، ولهذا فقد سمح لأخوته بامتلاك حصصهم من الأملاك المقطعة لهم، كما تابع تدريبات جيوشه بصورة عملية، وذلك باحصاع لأجراء الصبية الشمالية الباقية، وكذلك بالمطاردات التي كانت باحصاع الأجراء الصبية الشمالية الباقية، وكذلك بالمطاردات التي كانت مستمرة ومنظمة، حتى أصبحت جزء من التدريبات العسكرية اللازمة للجيش.

وفي حوالي عام ١٢٣٦ اكتسح المغول اورية الشرقية بعد أن استولوا على مملكة البغار وفي ٦ كانون الثاني ١٢٤٠ سقطت مدينة كييف قرب دولة الروس القديمة وسقطت بذلك روسيا واحتلوا بولند ومورافيا واشتبكوا في ١ نيسان ١٢٤١م (٦٣٩هـ) مع

المهكاريين مهزم ملك هنتاريا واستولى المغول على بلادهم وفيما هم عند الدانوب توفي الخان الأعظم في قره قورم وذلك في ١١ كانون الثاني ١٢٤١هـ - فعين كبراء الدولة توراكيا أرملة اوكتاي وصية على العرش حتى يكبر ولدها (كيوك)، فقاومها (باتو) لكونه من أولاد أكبر أبناء جنكيزخان.

وفي نيسان ١٢٤٨ توفي (كيوك)، ولم تعد الظروف مهيئة (لباتو) في تولي العرش لكنه في العام ١٢٥١ تقرر اختيار موكو مويسكا وهو أحد أولاد تولوي الأس الأصغر لجنكيز خان وكان مؤيداً لباتو على الدوام، ووجه عيابه للاستيلاء على الصين بالرغم من اشتباكات مع أخيه (قويلاي) التي انتهت بوفاته في ٦ ايلول ١٢٥٩ أثناء حصار أحد الحصون الصينية لكن الحملة الى غربي آسيا التي بدأت باحتلال هولانكو لتوقار عام ١٢٥٥هـ، استمرت وما برح أن واصل رحفه على المنطقة المحلية جنوبي بحر الخزر حيث البلاد الخاضعة لعود الطائفة الاسماعيلية الشيعية.

وحينما أدرك الاسماعيلية ما يتعرضون له من الخطر، بعد أن اجتاحت جيوش المغول، الصين وأوروبا وحراسان والعراق العجمي وآمت المصرية، انقسموا من الوسائل ما يدرأ عنهم هذا التهديد، وحاولوا أن يولقوا من جميع الشعوب انحرصا ليعطرو المغولي، حتى أولئك الذين يصابونهم العداء، جبهة متحدة مقاومة المغول ولم تقتصر جهود الاسماعيلية على اجتذاب الأمراء المجاورين، بل امتدت الى أوروبا ففي سنة ١٢٣٨ أرسلوا الى ملكي إنجلترا وفرنسا بطيوس مساندتهما، غير أنهم لم يلقوا أدانا صاعية، ومن الدليل على ذلك أن أسقف مدينة وشستر بالإنجلترا أشار إلى عدم التدخل فيما يشب من قتال بين المسلمين والمغول، لما سوف يترتب عليه من انقضاء على الجاسين، وفي ذلك انتصار للمسيحية.

ولا شك أن المغول وقفوا على أحوال الاسماعيلية، وكراهية الناس هم، فحينما أوفدوا رسلهم الى قراقورم أثناء اختيار كيوك خانا، لم يلقوا معاملة طيبة ورفع المسلمون، في قزوين الخاضعة لحكم المغول الشكوى الى موكو خان، لما يتعرضون له من الأذى والصرر من قبل الاسماعيلية وأشاروا الى أن أفراد هذه الطائفة يخالفون في عقيدتهم، ديانات المسيحيين والمسلمين والمغول.

حاول ركن الدين خورشاه، الذي يعتبر آخر مقدمي الاسماعيلية أن يتجنب الخطر

المغولي بما لجأ اليه من أساليب ديبلوماسية، وقد اعتصم في قلعة ميمون در الميعة. فلم يسع هولاءكو آخر الأمر ألا أن يبعث اليه برسالة، يطلب منه التخلي عن المقاومة، والقدوم عليه في معسكره، ويهدده بالمصير في القنال إذ رفض هذا العرض. واد أدرك ركن الدين خورشاه أنه لا سبيل إلى المقاومة وأن اليأس تطرق إلى نفوس رجاله المحاصرين، توجه إلى هولاءكو، وأعلن طاعته وادعائه، في نوفمبر ١٢٥٦ واستسلمت قلعة الموت في ديسمبر سنة ١٢٥٦.

واد كمل هولاءكو لركن الدين الإبقاء على حياته، أراد ركن الدين أن يتوجه إلى موينكو، لعله يحصل على ما يأمل من شروط حسنة. غير أنه حينما وصل إلى مقر الخان، صحبة جماعة من الممول، رفض أن يستقبله، وقال ما كان لكم أن يرهقوا الجياد في سفارة غير مجدية. واد بقي من قلاع الاسماعيلية، أثناء لم تستسلم للممول، تقرر الاستعانة بركن الدين خورشاه في تدبير أمر ادعائه. وفي أثناء عودته، لقي مصرعه، مع جميع رفاقه، وصدرت الأوامر إلى هولاءكو بالتخلص نهائي من هذا المذهب فتم الإجهار على طائفة كبيرة من أقارب خورشاه، بينما تقرر حشد عدد كبير من الاسماعيلية، بناء على طلب الممول، لإحصاء عددهم، وعرض من هؤلاء الألوف للمقتل، ولم يبق على قيد الحياة إلا من اعتصم بجبال فارس وأدرك الاسماعيلية في الشام ما سوف يتعرضون له من مصير.

واحتفظ الاسماعيلية في الموت، بمكتبة ضخمة رخرت بالمخطوطات النفيسة في شتى أنواع العلوم، وعهد هولاءكو إلى أمية الخويي مؤلف تاريخ جهانكشاي، بأن يمحس ما بها من الكتب فاحتفظ لنفسه ما أراد منها وأحرق جميع ما بقي منها وخاصة ما يتعلق بالمذهب الاسماعيلي ومن الكتب التي عثر عليها الخويي كتاب بصوان «سركدشت سيدنا» الذي يعالج عقائد الاسماعيلية وسير فادتهم ومادا كان يدري هولاءكو بما في تلك الكتب لولا عزم الخفود المتعصب عطاء الله الخويي على إضفاء تلك الثروة العلمية، مثلما فعل صلاح الدين الأيوبي في حرقه وتدميره مكبات الفاطميين في القاهرة المعزية^(١).

^(١) ((أسر صلاح الدين الأيوبي بحرق المكبات الفاطمية حتى كان سرع جنودها القبيد واللاء ليحتموا بها أحذية في أرجلهم وألقوا الكتب في النراء وسف عليها لروح والبراب بعد حرقها فصار تلالاً ولا يزال تعرف حتى اليوم بتلال الكتب)) المغريزي ٢/ ٢٥٥.

وبحاول الجويي نفسه ان يوهن من عظمة وهيبة الاسماعيلية فيرجع سبب التمازج السلس حولهم الى الخوف من رعايتهم قل «فتبدد عى جرى من القصاص عليهم — أيام هولاءكو».

يقول (الجويي) في كتابه (جهان كشاي) الذي سبق الإشارة اليه وهو في غاية الفرح من فتوحات سيده هولاءكو:

«لقد كان منوك الروم والعريجة، خوفاً من هؤلاء الملاحين، صبر الوجوه، ويدفعون لهم الجزية، لم يمحطوا من هذه الخزية والآن استراح سكان العالم، ولا سيما أهل الايمان، من شر مكيدتهم وحيث عقيدتهم بن إن الأدم من خاص وعام، كرام ولثام سعداء الآن. وعدت هذه الحكايات أشبه بحكاية رستم خرافية القديمة، يقدرها أهل الصبر، ويدركون قيمة هذا الفتح المبين، والور الذي حل، والربة التي عمت»

ولم تكن المذابح التي قام بها هولاءكو لا استئصال الاسماعيلية عما فيهم الأطفال والنساء والمجرة، لم تكن لتثير صميم (الجويي) الخاجور بل كان مسروراً لإفناء هؤلاء الأبرياء الذين وصمهم بالإلحاد والكفر قال.

((وفد كان في أصل هامون حكيم حاد وأمر مكوفاً أن لا يتركوا واحداً منهم حياً، حتى من كان في المهد، وكان عدده وحشمة محاطين بمئات بل بالآلاف الموكنين الأدكياء وقد صدر في أثناء هذه الأقوال والأفعال (مع مكوفاً آن) أن. عجلوا بالخلاص من الداعة، وأريقوا دماء تلك الطائفة فصدر لأمر بإرسال الكتائب والرهود إلى كل من يحتفظ بجماعة منهم، ليقتل من عدده. وذهب قراقاي يتكلم إلى قزوين فأحرق البيس والبياء والإخوة والأخوات، وكل من لاد به أو كان من صبيه. وسلموا أنثى أو ثلاثة منهم (من أهل ركن الدين) إلى بُنعان ليفحص منهم ويثأر لدم أبيه «جغتاي الذي طعن بخنجر المدائين.

وهكذا عفى أثرهم، وأفوا عن بكرة أبيهم

وأعطي أوتا كوجييا، الذي كان قائد الجيش في خراسان، ومشغولاً بمحاصرة قهستان أمر قتل الجماعة الذين ما زالوا على الإلحاد، على أن يخرجهم بحجة جمعهم أو سخرتهم فقتل منهم اثني عشر ألفاً ولم يبق هناك هم ثراً.))

ثم يقول متشعباً بعد مقتل الرعيم ركن الدين:

((داق وبال الموت والعداب الذي لقيه قومهم من ابائه واجدادهم، فكان خيره وخير
اقربائه حديث السمار ورواة الاخبار. وهكذا تظهر العالم الموت بنحشهم، وعاش الناس
بعد ذلك بأمن وهدوء، بلا خوف وعناء، وهم يبهجون بالثناء على الملك السعيد [
هولاكو] الذي أشاد لهم هذا الخير بانه هذه الفتنة وكذلك كان هذا العمل مرهم
جراحات المسلمين، وتدارك خللها الديني. واندس سيئون بعدنا سيدركون مدى أدى
هذه الجماعة. ومدى ما كانوا يعرسون من الفوضى، ويشون من الرعب منذ أول
ظهورهم حتى آخرهم)).

لكن الواقع التاريخي يثبت خلاف ذلك، فقد لقي الناس من هولاكو ما هو اشد من
الخوف والرعب الذي سببه الخوئي ظمناً وحماً للطائفة الاسماعيلية بل ان انتصار هولاكو
عليهم مهد الطريق للجيش المغولي نحو اجتياح عاصمة الخلافة — العباسية فقد هاجم
بغداد في ١٠ شباط ١٢٥٨م واحتل دار الخلافة، واعدموا الخليفة، لكن جيش هولاكو
هرم في معركة غير جالوت في ٣ أيلول ١٢٦٠م ولم يكن تحت قيادته ذلك انه كان
مشغول البال بأمر خلافة الخان الأعظم ومادته من علاقات في أسرته حول هذا الأمر،
الذي انتهى بسصيب (قوبلاي) الذي كان يحظى بدعم (هولاكو) نفسه وكان قوبلاي
قد هرم أخاه (هوقا) ونفاه عن المسرح السياسي، ولكن هذا الانتصار لم يدم طويلاً ذلك
ان أحداث العنف والمعارك المستمرة بين اصناف النزاع على خلافة الخان الأعظم شنت
شمل مجتمع العشائر المغولية الذهبية حتى انتهى اسم الخان الأعظم من على قطع العملة
المسكوكة في مناطق تلك العشائر.

واستقرت مجموعة كبيرة من القبائل العربية في سهوب موغان التي تقع شمال تبريز وقد
اصبحت مدينتا تبريز ومراغة حيث استقر هولاكو عاصمته الأقليم الجديد في ايران حتى
موته في ٨ شباط ١٢٦٥، وقد أصبح اسمه (أباقا) حاكم الجديد، وشهد بداية عهده
معركة مع (بركا) في القوقاز، وثناء الحملة مات بركا في حدود كانون الثاني ١٢٦٧ ثم
حصعت لسيطرته سلطنة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى واشتبك جيش أباقا مع جيش
بيبرس ولم يحسم امر تلك المعارك، وقد شهد عهده تسامحاً وافتاحاً وخاصة مع البوذيين

والمسيحيين وسمح لعدد من الامارات الصغيرة الاحتفاظ باستقلالها في بلاد فارس وبالتالي استسلم للموت في ١ نيسان ١٢٨٢، واستلم السلطة بيكودار اخو الايلخان المتوفى الذي اسلم واتخذ لنفسه اسم (أحمد) وقد توفي بعد سنتين سنة ١٢٨٤ م.

واستلم السلطة (اراعون) وكان يودياً، وكان عهده محبة للمسلمين، وبعد وفاته في ٩ آذار ١٢٩١ استلم الحكم (كيخاتن) أحد أخوته، لكس أقصى عن العرش في آذار ١٢٩٥ فاعتلى العرش (عاران) وكان هذا الحدث نقطة فاصلة في تاريخ دولة المغول في إيران لأنه حالما اعتلى العرش انس عن اعتناقه الاسلام رسمياً وبالرغم من ان المذهب السني كان هو مذهب الأغلبية من السكان فقد عامس (عاران) الشيعة بتسامح كبير ولم يظهر صدهم أي تعصب اعمى كان يتسم به أهل السنة عالياً في معاملتهم للشيعة في خلال التاريخ الاسلامي، والمعروف عنه انه رر العنات المقدسة الشيعية في العراق ودعم المؤسسات الشيعية في بلاده ولهذا اعتنوه البعض شيعياً، وكان يجري هذا في الوقت الذي يحض له (عاران) والعرش الالكحاني في إيران للسلطة المعولية العظمى التي كان يمثلها قوبلاي الرأس المسجل لمغول الدنيا في عصره، ولما مات قوبلاي في بكر سنة ١٢٩٤، خلف حماس الكخانات إيران لمركز القوة للقبولية حتى أصبحوا انفسهم يعرفون باسم الخان، وكان حكم عاران مصحفاً بالشباط الاصلاحى لبلاد التي يحكمها حتى وفاته شاباً في الحادية والثلاثين من عمره في ٣٠ أيار ١٣٠٤، فخلقه في الحكم أخوه أولجايتو الذي اتخذ نفسه اسماً اسلامياً ايرانياً وهو هذا بنده وقد كان مسيحياً في صباه ثم اسلم واعلن انضمامه لأهل السنة مع أخيه، ثم عمد الى دمج منبهين من مذاهب السنة ثم عاد وتحول الى المذهب الشيعي حدود سنة ١٣١٠ وفي هذا الوقت كان عند الشيعة قد ارداد في بلاد فارس وما بين الهرين وكان مقر سلطته مدينة (السلطانية) قرب قزوین وعرف بتدريسه للعلوم والفنون كفاران من قبله وكلاهما قدما خدمات جلی في تشجيعهما للعلوم والفنون وتأيدهما له كما أهتمما بالتاريخ وشجعا الادب الفارسي وفي عهدهم انتشرت تواريخ رشيد الدين فضل الله أحد أشهر رجال الادرة المعولية المقتول في ١٦ جمادى الأولى ٧١٨هـ/١٣١٩م وكتابه جامع التواريخ من المصادر المهمة عن تلك الفترة.

مات أولجايتو في ٩ كانون الأول ١٣١٦م وخلفه ولده (أبو سعيد) وكان قاصراً

فتسلط عدد من الزعماء، وكان أول أعمامهم قتل رشيد الدين المذكور وظهرت في عهده دولة التركمان الشيعية (القراقويلو) وسخصب حاشية السلطان على السلطان، نفسه وسادت العوصى في ايران وحلعت قبائل «قوادر» السمية الطاعة للسلطان وفي حصص تلك الاضطرابات ادا باي سعيد بموت فجأة في ٣٠ تشرين الثاني ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥ م دون أن يكون له وارث شرعي وجرث بعد وفاته أحداث كثيرة انتهت الى نفقت الملك المعولي تماماً في بلاد فارس. وظهرت عدة امارات متنازعة كالدولة المظفرية في خراسان والدولة السراهدارية الشيعية في سيروار

أما في العراق فقد تمكن الشيخ حسن الجلائري أن يستقل بالعراق سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨ م ويؤسس الدولة الجلائرية، واتحد من بغداد عاصمة له وفي سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦ م تولى ابنه الشيخ أويس الذي بسط نفوذه على منطقة أذربيجان العيق، ونقل عاصمته الى تبريز، وأصبح العراق ولاية جلائرية، وما خلفه ابنه حسين سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤ م، وكان صغير السن ضعيفاً بسط أمراء الجيش على شؤون الحكم وانضم فريق منهم الى أخيه الشيخ علي حاكم بغداد، ومال فريق آخر الى أخيه الثاني أحمد وكان حاكماً على ولاية البصرة ونشب صراع على السلطة بين الأخوة الثلاثة انتهى سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢ م بمقتل السلطان حسين واستيلاء أحمد على العرش الجلائري لكن السلطان أحمد هذا اختلف مع اخوته ابصاراً وتمكن من قتل أخيه الآخر الشيخ علي لكن الأمور لم تستتب له كما لم تستتب للدويلات المذكورة القائمة في بلاد فارس حيث شهد العالم الاسلامي في عهده موجة معوية جديدة اندفعت من اواسط آسيا بقيادة تيمورلنك.



تيمورلنك

يُتسبب تيمور الى احدى القبائل المعولية التركية، واوصل بعضهم سبيه الى اسرة جنكيز ولكن هذا الأمر مورد شك حتى في ان يكون جده الخامس قرا جانيوهان لكنه على كل حال عاش أيام صباه بين قبيلة البرلاس، وشأ نشأة اسلامية في مدينة كاش في ما وراء النهر (جيجون)، وصاحب نظراءه من أولاد لأمرء والنورراء، وتدريب على فنون القتال، وقد مكنته شجاعته العسكرية من ضم القبائل المعولية تحت لوائه، والتخلص من الأمراء المناهضين على السلطة واحدا بعد الآخر، وأصبح حاكما على ماوراء النهر سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، واتخذ سمرقند عاصمة له. وكان الأوضاع الاقتصادية المتردية في بلاد ما وراء النهر، ورعة تيمور في السيطرة، وعدم احترامه نحو العرب، لا سيما وقد اعتبر نفسه وريثاً لأملاك المعول، والامبراطورية الايلخانية الواسعة التي كانت تصمم حراسان وبلاد الجبل والعراق العربي وادريجان والاسخوار وهارم وديار بكر وآسيا الصغرى. وهكذا عرا حواررم أربع مرات بين عامي ٧٧٣هـ و ٧٨١هـ ثم عرا أرض المعول وصحرَاء القبيحاق في (٧٧٦ — ٧٧٩هـ) وفي السنوات (٧٨٢ — ٧٨٣هـ) و (٧٨٤ — ٧٨٥هـ) عرا حراسان، وفي (٧٨٦ — ٧٨٧هـ) استولى على ما رندران واسترabad، وفي أواخر ٧٨٩هـ دخل تيمور شيراز واستمر صراعه مع توقتمش حان وذلك في سي (٧٩٠ — ٧٩٣هـ)، وفي شوال ٧٩٥هـ تحرك تجاه بغداد وأخلاها فهرب السلطان أحمد الى انشام ودخل تيمور الى قلعة نكريت التي صارت وقتها عشاً للمفسدين والمطاردين ولصوص القوافل وقد فتحها بعد لأي شديد وجعل من رؤوس المدافعين عنها سارات، واستمر في فتوحاته فاحصع بلاد رمية وانكرح ودخل روسيا وأحمد القس في آدريجان وخلف عليها ميران شاه ثم قصد سمرقند في شوال ٧٩٨هـ وحول في السنة التالية حكم حراسان وهراة الى شاه رخ ابنه الثاني.

وفي سنة ٨٠١هـ عاد تيمورلنك من هجوم السير الخمس وكان أول ما فكر فيه

بعد ذلك أن يعزو الخطأ والنقص أي ما وراء كاشعر والصين الأصلية، لكنه لا يعرف لماذا قدم على هذا الغزو فتح الهند في هذا الآن، ووصل إلى كابل بنية جهاد كفار ذلك البلد في غزوة ذي الحجة (٨٠٠هـ) وبعد قتال مع لأفغانيين في جبال سليمان عبر وادي خيبر ثم عبر السند أوائل (٨٠١هـ).

وكان حكم السند والبجواب في هذا الحين لسلطان محمود الثاني من ملوك التتقيين أو أسرة أبناء محمد تعلق وكان مقره مدينة دهلي.

لما عبر تيمور عبر السند بدأ محصار قلعة (بطير) من فلاح البجواب الهامة وبعد ستة أيام اجتاحتها في السابع والعشرين من صفر وقتل نحو عشرة آلاف من الهود ثم اتخذ سبيله إلى دهلي.

وتواجه جيش تيمور والسلطان محمود في السابع من ربيع الثاني (٨٠١ هـ) في (باني بت) على مقربة من دهلي، وفي هذه معركة التي كان النصر الكلي فيها لتيمور قتل نحو مائة ألف من أهل الهند بيد جنوده وهرب السلطان محمود إلى دهلي ودخلها تيمور في العاشر من ذلك الشهر وأخذ جنوده يهبون المدينة ومكنوا بها خمسة عشر يوماً. وحين بلغ تيمور أبناء ثورات بنيت بايران عجز سرك دهلي فقسم بلاد آل تعلق بين قواد جيشه وعاد إلى سمرقند عن طريق افغانستان.

وحينما انقلب تيمور إلى سمرقند أبى أن ابنه سقط من على جواده فأصيب بارتجاج شديد في محه فصار يصدر عنه أمور شدة وهذا سبب الرعايا المعنويين في الكرج وآذربيجان والعراق طريق العصيان، فتأهب تيمور بحملة جديدة على إيران وبلادها العربية ورحل إليها. وغزواته هذه التي تسمى بهجوم السنوات السبع (٨٠٢ - ٨٠٨هـ) وهي آخر حروب له.

ومات تيمور عام ٨٠٧هـ - ١٤٠٥ م في إحدى حروبه مع جيوش الصين عند أترار^(*)، فاقترسم منكبه من بعده ولداه جلال الدين شاهرح ومعين الدين ميرانشاه. حتى

^(*) يرى بعض العراقيين أن تيمورلنك مدفون عند جامع بطوسي في النجف الأشرف، وفي اعتقاد المؤرخ العلامة محسن الأميني أن تيمورلنك كان شعبياً، لأنه اعتمد في ذلك على ما ورد في كتاب (البدر الطالع) من قصيدته عليه السلام خلال محاورته العماء (راجع بهمان الشيعة ٣ / ٦٤٨ - ٦٧١)

إذا ما قتل الأوزبك ثاني الأميرين التيموريين واستولوا على أجزاء من بلاده، طفق الأول يصطنع الحيلة معهم حتى أبعد خطرهم عنه، سجد إليه بلاد أبيه إلى حظيرة من حديد فيما عدا الشام وجنوب فارس.

وخلف الخ بك أباه شاهرخ عام ٨٥٠هـ - ١٤٤٦م، فدخل في مازعات وحروب متواصلة من أهل بيته من الأمراء، ولم يقف لأمر عد صياح الكثير من أراضيهِ حتى قصي عليه ابنه عبد اللطيف ميرزا بنفسه ليقتل هو بدوره بعد قليل.

ولئن عبت عن الخ بك ملكته الحربية فقد تلاً له عبء بور المعرفة، حتى هدته بصيرته إلى أن يقيم مدرسته الجامعية، في سمرقند وبخارى، التي كتب على أبوابها «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وأدى اشتعال هذا الأمير بالعلم وشغفه به إلى أن وفد إليه كثير من علماء فارس وطلبتها، فكان يشاركهم في الدرس بنفسه ويبرز معهم حركات الكواكب في مرصده الذي أقامه بسمرقند.

وقد نظم ناسه جداول ذهنية كانت آخر كلمة هذا العلم في وقته.

وبرغم اعتزار هذا الأمير بركبته فقد كان شديد التعلق بكل ما يرجح فيه رقي الإنسانية والفكر البشري عامة.

وجلس على عرش سمرقند من بعده الأمير التيموري أبو سعيد ميرزا. بعون من الأوربك، ليقيم له من بعد ذلك ملكاً واسعاً ضم أجزاء من السند وخراسان وسيستان وامتد إلى العراق. حتى إذا ما هرم التركمان فقتلهم آدرينجان ليجندر منها إلى العراق، استطاع أورن حسن رعيم التركمان أن يتسلل إلى جبال آدرينجان فيقطع عنه الإمدادات، لتفشى المجاعة في الجيش من بعد ذلك ويعرط عقد الجند وينتهي الأمر بالسultan أبي سعيد نفسه إلى الوقوع في أسر القبائل التركمانية الشيعية المعروفة باسم قراقو يلو وأخيراً قرروا قتله وترك أبو سعيد عشرة من الأولاد، ولكن لم يحلعه في مملكته الواسع، الذي كان يمتد من العراق إلى السند سوى أربعة منهم هوى أحمد ميرزا إقليم سمرقند وبخارى، وولى الخ بك إقليم عربة، وولى محمود ميرزا استراباد وهرقة، ليعتصبها منه ابن عمه السلطان حسين

بایقرا، فيستقر من بعد ذلك في الصاعانيان وبدحشان

وكان هذا الأمير حسين بایقرا يسكن في (هراة) وحارب عدة سنوات حتى استطاع أن يوحد تحت صولجانه قسماً من ميراث لأجداد، وكان مشجعاً للعلوم والفنون، وفي أثناء حكمه الطويل (١٤٦٩ - ١٥٠٦) وجدت العبقريّة الإيرانيّة ملاذاً وملجأً في أفغانستان وعندما تقدّم العمر بالسلطان حسين أصيب ببعض الأمراض المؤلمة مما سبب انحرافه وجوّهته إلى حياة الانحلال الخفي، من خلق الموضوعي الداخليّة في اقليمه، كما سبب ثورة بعض أولاده صده، وهكذا لم يستطع أن يكت الميول تجاه توحيد بلدان ایران التي حرصها ظهور اسماعيل الصفوي في غربي إيران، وقد كان اسماعيل هذا يعتمد على تأييد التيارات الدينيّة التي برأسها، أكثر من اعتماده على نفوذه العسكريّة، وأدى هذا إلى انتصار الشيعة الاثني عشرية نهائياً فوق أراضي جميع بلاد إيران، وقد عار اسماعيل بالسيطرة على بلاد إيران الأصليّة أثناء حياة (حسين بایقرا)، وعندما توفي حسين هذا أصبح نفوذ الأسرة التيمورية ضعيفاً جداً في (هراة)، حتى اضطر ابن حسين للاعتراف بسيطرة الأسرة الصفويّة، وقد مات هذا أحمرّاً في بلاط السلطان العثمانيّ.

وهكذا انتهت سلطنة ممثلي الحكم الفعولي على أراضي إيران، إذ أن أسرة تيمور لا يمكن أن بدعوها معوليّة، فحكمه وحكم أبائه يمثل الخصائص والمظاهر التركيّة، وإن انتصار الأسرة الصفويّة عام ١٥٠٢ لم يجر شيئاً من طبيعة الأمور، فقد كان هؤلاء أيضاً من أصل تركي، وظلت لغتهم مدة قرن من الزمن في بلاطهم في قزوین أولاً، ثم في أصفهان العاصمة الفارسيّة الجديدة هي اللغة التركيّة، وهكذا فلم تكن هذه الأسرة أسرة وطنيّة بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح، وقد أجبرتهم العوامل الجغرافيّة كما أجبرت (الإلکانات) قبلهم أن يهتموا بالمصالح الوطنيّة وبلاد العجم، وبعد عدة عقود من الانقسامات والحروب الأهليّة تم إعادة توحيد الأراضي الفارسيّة في ظل حكومة ذات قاعدة وطنيّة مما سبب فتح الطريق نحو سمات قوميّة، وكانت الدولة الصفويّة هي الأخرى التي، نفسها للفتوحات خارج بلاد فارس وقد نجحت في بعضها ولو إلى حين من الدهر، كما وصل عدد من المعامرين ورجال العجم لدين بشاوا في ظل هذه الدولة إلى الهند وكان لهم التأثير البالغ في حياة المسلمين فيه ومنهم من صنع للممالك المستقلة كما أن منهم من

صنغ الثقافة الهندية بلون هندي لم يبنى مع كَر السبيل، ومؤسس الدولة الصغوية هو
الشاه اسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جيد بن صدر الدين ابراهيم، وصدر الدين
ابراهيم المتوفى عام (٨٥١هـ) هو ولد مسعود خواجه على.

كان سلطان جيد معاصر الأورون حسن وقد لاقاه في ديار بكر، وقد زوج الأمير
حسن أخته بخديجة بيكم لسلطان جيد فأولمها بها هو سلطان حيدر والد الشاه اسماعيل،
أما حيدر فقد بنى بأبنة خاله أورون حسن وكانت من أسرة أمراء يويان واسمها مارتا أو
علمشاه خاتون أو (بكي آغا)، فولد الشاه اسماعيل من هذه المرأة، اليويانية وعلى هذا
فحسب السلاطين للصغويين من ناحية الأم يتصل بالأمراء اليويان بطر ابزون وبأمراء
التركمان الآق قويونلو من ناحية الجدة.

وقد نسب مؤرخو العصر الصغوي هؤلاء السلاطين الى الامام موسى الكاظم من
ناحية آبائهم وأنشأوا لهم شجرة هذا النسب، إلا أن هذه النسبة كاذبة ولم ترد في
المؤلفات التي ألقت قبل عهد الشاه طهماسب الأول وفي أيام الشاه اسماعيل وأجداده.

وقتل الجيد في (٨٦٠هـ) في سحره أمير شروان فحلعه سلطان حيدر وتقدم الى
شروان كما سبق بطلب ثار أبيه وعلا في رَأ الأمر على أمير شروان لكن الأمير استمد
الأمير يعقوب التركماني فأمدّه يعقوب برعم بسببه لسلطان حيدر، وقتل حيدر في تلك
الواقعة في عام (٨٩٣هـ).

كان لسلطان حيدر أولاد ثلاثة هم عسى وابراهيم واسماعيل وأرسل الأمير يعقوب
هؤلاء الثلاثة لحبسهم بقلعة اصطخر بفارس فطلبوا به الى أن أمر الأمير رستم بيك في عام
(٨٩٨هـ) باحصارهم وقتل على في حواي أردبيل وهاجر ابراهيم واسماعيل الى جيلان
وأصاب القتل ابراهيم أيضا في هذا الأوان وبقي اسماعيل وأمصى نحو ستة أعوام بين
السادات القواميين بجيلان.

وفي أوائل (٩٠٥هـ) قدم اسماعيل الى أردبيل عن طريق آستار بعون مریدین كثيرة
كانوا يسلكون طريقة آبائه وقد ابنت جماعتهم باسم (الصوفية) في جميع بلاد آذربيجان
وآران وأرمية والخريرة، وبعد ستة شهور قصد أذربيجان وفيها التف حولهُ نحو سبعة آلاف

منهم وكانوا من الترك من طوائف مختلفة مثل الشامو والأستاجلوا والقاجار والتكرو وذي القدر والأفشار. وكان كل واحد منهم يصنع على رأسه قلنسوة من (السقرلاط) وهو قماش أحمر لذا عرفوا باسم القربلاش أي دور الرؤوس الحمراء ولهذا السبب أيضاً سموا من هذا الوقت بالقربلاش والقربلاشية وشملت التسمية أتباعهم وجودهم حتى منك الصفويين.

لم يزد الشاه اسماعيل الذي ولد في الخامس والعشرين من رجب (٨٩٢هـ) عن الثالثة عشرة من عمره حين ابعت للثأر لوالده وتأسيس أسرة حاكمة، ولما اتصل به القربلاشية بدأ بمحاولة إردبيل لزيارة مقابر أجداده ورؤية أمه، ثم سلك منها طريقه إلى شروان، وعذب في ولاية شماسي في قرية (كستان) أمير شروان قاتل أبيه وقتله واستولى على مدينة (باكو) أيضاً وسمع اد دك أن نوبديك التكماني قد جرد جيوشه لقصدته فتقدم إليه واحتار فتحا باهرا في المعركة التي جرت بينهما في (شروان) قرب نخجوان أوائل (٩٠٧هـ) وقتل نحو ثمانية آلاف من التركمان إلا أن قويونلو في هذه الواقعة ولاد الولد بالمرار إلى ديار بكر ودخل الشاه اسماعيل تبريز معتمرا موقعا وأحار هذه المدينة عاصمة له واعتنى عرش السطوة رسمياً وسلك العملة باسمه وأقر مذهب الشيعة الاثني عشرية مذهباً رسمياً لدولته وارندى علامة هذا الرسم تاج من السقرلاط الأحمر.

وبعد هذا النصر جرد الشاه اسماعيل جيوشه على عراق العجم وقاتل مراد بيك الآق قويونلو تحلف ألوند بيك على مقربة من همدان وألحق به هزيمة فلما فر مراد إلى شيراز أتاها الشاه اسماعيل يتعقبه وفي ربيع الأول (٩٠٩هـ) دخل هذه المدينة، وسقطت نتيجة هذا الفتح أسرة الآق قويونلو تماماً من إيران وصمت عراق العجم وفارس وكرمان إلى بلاد الشاه اسماعيل.

ومع أن التراكمة الآق قويونلو قد زالوا عن إيران إلا أنهم ظلوا يدعون السلطة في عراق العرب، وفر مراد بيك من فارس وأتى بغداد وتمكن من الأمور بها. فقصده الشاه اسماعيل بعدد بعد أن أدخل إيران في طاعته وفتح ديار بكر وقضى على من بقي من الآق قويونلو فيها وفي (٩١٤هـ) سيطر على جميع العراق العربي بلا قتل أو اراقة دعاء تذكر وتقدم بعد ذلك لفتح قلاع شوشتر وأخويزة وسخر أيضاً خورستان وعاد إلى آذربايجان عن

طريق أصفهان وامضى الشتاء في قراباغ ولدرسد وباكو وبعد حصوله على بعض الفتوحات أب الى تبريز.

فتح خراسان في (٩١٦هـ):

كانت خراسان هي البلد الوحيدة التي لم تدخل حتى ذلك الوقت في طاعة الشاه اسماعيل وكانت تحت سيطرة اولاد تيموراؤلا ثم استولى عليها الأوزبك أثناء لحظة الشاه اسماعيل.

والأوزبك^(١) جماعة من أخلاف المغول أخرجوا في حدود عام (٩٠٤هـ) سلطنة ما وراء النهر عن قصة أخلاف تيمور ووقفوا في إنشاء دولة لها ويسمون بالأمراء الشيبانيين نسبة الى شيبان أحد أولاد جوجي بن جنكيز وكانوا من نسله، وشيبان بكسر الشين وسكون النون لا تتصل قط بقبيلة بني شيبان العرب^(٢).

وكان مؤسس أسرة الأوزبك هو (محمد شاهي بهت) أو (شيك محان) الذي استنصر في (٩١٣هـ) خراسان من أولاد السلطان حموي ميرزا بايقرا، وكان شديد التعصب

^(١) نعى كلمة أوربك سيد نفسه وأصله وكانت نفس هذه الكلمة شائعة بين الهريز برصعها من القاب الشرف وهي سرى في الوثائق التي يرجع الى عام (١١٥٠ م). وكان أوربك هو تاسع الحكام من بيت جوجي حمل قومه على الدخول في الاسلام فاصل الأوزبك النور تركي معوي وعاشت قبائلهم ما بين العوجا وبحر آرال وكان اسم الجنائسين يطلق فيما سلف من الأيام على الترك المسمرين المنحصرين في حين كان لفظ الأوزبك اد ذلك مدلولاً على البرابرة الذين يعطون منطقة السهوب الشمالية الغربية حتى يبدل أحيان بعد اسلامهم وانصالحهم بالخضار الإسلامية ببلاد ما وراء النهر فأصبح لفظ لأوربك مدلول الذي كان للفظ جنجالي من قبل، وبين الترك البرابرة عصر المنحصرين يعرفون باسم القرغيز أو القاراق (ومعناها الرجل البرابرة) (انظر تاريخ بخاري ٢٩٥ — ٢٩٨ وحواشيها).

^(٢) نعى الأوزبك بالشيبانيين نسبة الى شيبان معروف شاهي بهت والتي حرفت أيضا الى شايهت وهو الأمير محمد شاهي بهت حفيد الأمير أبي الخير الذي استلم بالأوربك ربيع شأوا كبيرا، وكان الأمير محمد شاهي بهت قد نجح في م شاعت قومه بعد قتل جده ليقيم دولة على حساب تيموريين ببلاد ما وراء النهر، وكان انظهر الملحوظ للعباء الدينية عندهم هو تمجيدهم بوليهم القومي الزاهد عوجي أحمد البسوي الولي الأكبر عند بدو سهوب آسيا الوسطى وكان الأوزبك والقرغيز يقدسون أشعاره ومواظفه قدسهم لفران الكريم (راجع تاريخ بخاري ٢٩٧ — ٢٩٨).

للمذهب السني لذا فقد أدى الشيعة، فضلاً عن أنه أرسل إلى الشاه اسماعيل رسالة جريئة دعاه فيها إلى ترك التشيع وهدده أنه إذا لم يقل دعوته فسوف يتقدم إلى أذربايجان ويدخله في المذهب السني بقوة السيف. ولم يأبه اسماعيل برسائله فأخذ الأوربك يهاجمون حدود كرمان فقصده اسماعيل هذه المرة في أواسط عام (٩١٦هـ) إلى حراسان وبعد أن استولى على مشهد تعقب الأوربك الذين لادو مرو. وهاجم اسماعيل في السادس والعشرين من شعبان (٩١٦هـ) قلعة مرو وعلى أثر حرب صروس قتل فيها نحو عشرة آلاف من الأوربك فتح عني اسماعيل فتح ميين ولفظ شيك خان آخر أنفاسه في المعركة.

وبعد فتح مرو من الوقائع الهامة لآسيا الوسطى لأن من هذا الوقت فما بعده أمتعت فترة عظمى كانت تتهدد إيران واهند من حاسب الأتراك وبها مذهب التشيع من خطر عظيم إذ كان لم يشب عن الطوق في إيران بعد وكان شيك خان إلا يألوا جهداً في محوه، كما بما الشاه اسماعيل وظهير الدين بابر الذي كان أسس في نفس الوقت دولة كبرى في الهند من شر خصم قوى ولهذا السبب قامت من هذا الوقت فصاعداً بين السلاطين الصفويين بإيران والملوك الخورجانيين بهند المودة والألفة، ولكي يحكم الشاه اسماعيل أوضاع هذه الصداقة أرسل بابر باحترام عظيم إلى أخيه بالهند وكانت قد وقعت أسيرة بقبضة الأوزبك وأطلق سراحها نتيجة لفتح مرو.

وبعد هذا الفتح الكبير أتى اسماعيل إلى هراة وأمضى الشتاء بها هاتناً ثم أعد جيوشه لضم ما وراء النهر وفي ربيع عام (٩١٧هـ) وجه عنان عمره إليها فتقدم حتى حدود جيحون لكنه لم يتجاوزها وكر راجعاً إلى أذربايجان.

غزو ما وراء النهر في (٩١٨هـ):

ونتيجة للمودة التي قرت بين ظهير الدين بابر ولشاه اسماعيل قرر الطرفان مهاجمة ما وراء النهر يعاون أحدهما الآخر فيجتا جرئومة تسط الأوربك كلية من هذه الأصقاع فأبعد الشاه اسماعيل أمير أمراءه المسي أحمد بابر أحمد الاصمغاني والملقب النجم الثاني بجيش إليها وقدم بابر معيلاً بدوره إلا أنه بعد عورهما جيحون وبحارى خفت بهما الهزيمة عني يد خليفة شيك خان وقتل النجم الثاني وعاد الاثنان من هذه العروة بخصى حين.

وتساقط الأوزبك بعد هذا الفتح على خراسان وهرارة وسيبوا انشقاقات بالغة
لإسماعيل ولم يعد فتح مرو بعد هزيمته شيئاً إلا أن إسماعيل وصل معجلاً إلى خراسان،
وكان أن أطلع الأوزبك بتحريك إسماعيل ودخولهم هرة وخراسان وهربوا إلى ما وراء النهر
فأمنت هذه البلاد ثانية حتى حدود جيحون وعادت إلى ملكية إسماعيل

وعليها العودة الآن إلى الفاتح الكبير بابر أحد أحماد (تيمور) وقد مر ذكره غيره مرة
فيما سبق من ما جريات الأحداث التي تعبر عن الثقة المتبادلة بينه وبين الصفويين، والواقع
أن بابر هو الابن البار لعمر شيخ ميرزا ربع أولاد السطاط أبي سعيد حميد تيمور وقد مرّ
ذكره قبل تحدثنا عن أحوال الصفوية، وقد ولي عمر شيخ ميرزا والد بابر إمارة هرة
وإلى به طموحه إلى أن يدخل مع جيرانه من المغول أصهاره والأتراك إخوته في حروب
متواصلة ابتغاء توسيع رقعة ملكه، ليمضي عام ٨٩٩هـ، على أثر سقوطه من أعلى
حصن له، فيحمل على خصومانه من بعده ابنه الصبي طهر الدين محمد بابر الذي قيص له
أن يفيم أعظم دولة عرفتها شبه القارة الهندية في تاريخها.





جنگیز خان

بنايسر

ولد في ٦ محرم سنة ٨٨٨ (١٤٨٣م) وشأ في نعمة أبيه وحرص أبوه على تعليمه، فقرأ معظم العلوم الشائعة في عصره ونهر في الفنون الحربية وتوفي أبوه وهو صغير وكان ذكياً فطياً حاد الدهن سريع الإدراك قوي حفظ سبع في الفروسية كما في الأدب والشعر والانشاء والخط، وجلس على العرش ومعه اثنا عشر عاماً يوم الثلاثاء ٥ رمضان سنة ٨٩٩هـ (١٤٩٤م) في اندجان من بلاد ماوراء النهر وقد لقي الكثير من الشدائد والصعوبات منذ بداية عهده لكنه قهر أعداءه حيث كان ذا شجاعة لا تبارى فعندما تسلق أسوار سمرقند واستولى عليها للمرة الثامنة لم يكن معه الا ٢٤٠ رجلاً وكان عبوره لجبل هند وكش في وسط الشتاء القارص من الأعمال العظيمة، وقد استولى على اصفهان سنة ٩١٠هـ (١٥٠٤م) واستولى بها لتوسيع مملكته، وكانت الهند هدفه الأساسي هدفها عارياً في قلة من الجند وواجه جيوشاً كثيفة في ارض مترامية الاطراف واسعة الثراء، وكانت الهند قد سادها العكث حتى تعاسم اغلب ولاياتها الامراء الافغان المسلمون والامراء الهادكة، وصار الحال الى ان سعى اللودي حاكم لاهور في الاستعداد بباير ضد ابن عمه ابراهيم اللودي حاكم دهي، ولم يتردد باير في تلبية تلك الدعوة الى الأرض التي سبقه اليها من قبل جداه حاكم و تيمور فسار الى دهي باثني عشر الف مقاتل فقط، لكنهم كانوا مزودين بالمدافع التي لم يعرفها حاكم دهي الذي اعتمد على كثرة جنوده وكانوا مائة ألف من الفرسان مزودين بالعمى من قبلة الحرب، والتقى الجيشان في (بابايت) على مسيرة عشرة اميال شمال دهي) في يوم الجمعة ٨ رجب ٩٣٢هـ يوم الجمعة (٢٠ ابريل ١٥٢٦) ولم تنفع الكثرة شيئاً أمام تنظيم باير ومدافعه وبادقه التي لم تكن الهند تعرف نظيرها فصلاً عن شجاعة رجاله وتساندهم معاً، وهكذا دارت الدوائر على جيش دهي وقتل ابراهيم اللودي كما قتل معه الآلاف من جنده وفر الباقون هاربين باير دهلي ظافراً وجلس على سرير المنى يوم الجمعة ١٥ رجب ٩٣٢هـ (ابريل

١٥٢٦م) فأخذ في توزيع ما وقع بيده من كمور الهد الكثرة على رجاله، وبلغ من كرمه أن بعث إلى العلماء والمقراء في أعجب المنارات الإسلامية بالعالم الإسلامي بصيب منها، كما خص كذلك كل قاطن بكابل بقطعة من النقود العسوية تذكارا لانتصاراته هذه. وكانت هذه الكمور تصم فيما تضم مائة كوهيور أكبر مائة عرفتها الدنيا، وهي التي سرقها البريطانيون فيما بعد وزبوا بها تاج مسكنهم فيكتوريا.

ثم سار ابنه همايون على رأس جيش إلى (أكرا) فاستولى عليها، ولم يرق هذا الانتصار إلى عدد من الإمارات الهندوسية التي كانت ما تزال تحتفظ ببعض قوتها فتجتمع ملوك الهندوس «رانا سك» ملك جيتور وسيد نرجوتان وأكبر امراء الهادكة وأعظم أبطالها حتى لا تزال الهد تترنم في أعابها الشعبية بذكر بطولته إلى اليوم، وكان معه في تلك الحملة ملوك مار قار وآمير، وأحمر، وكوالار وتشديري «جد بري»، وانظم إليهم محمود اللودي أخو السلطان المقتول، ووجد باير نفسه أمام تكتل عظيم من قوى المسلمين والهندوس معاً، وهنا برزت مواهبه الحربية، وقدرته في تعبئة قواته عسكياً وحربياً، فوقف بخطب إليهم مذكراً أباهم بالنصر الفري، ونحواً لهم عاقبة التحالف أمام هذه القوى الموحدة، وتقدم في التعبئة العسوية بخطوة أخرى، حيث أعلن أمام جنده أنه سيطهر نفسه من شرب الخمر، وحطم كؤوسها وأراق ما كان عنده منها، ثم قال لهم: هلموا بنا إذن نقسم بالله وكتابه ألا يرح مكان حق ستصر أو ملك جميعاً وجابه جنده، فرفعوا المصاحف وأقسموا، وغلت دماؤهم، ولعب حماسهم، وتقدموا للقتال، فكانت العلية للمدفع والنفس القوية، والتنظيم المحكم، وبذلك نشئت شمل هؤلاء المتجمعين، وأحد باير يتعقب من بقي منهم ويأتي على منك، وبذلك انكسرت قوة المقاومة أمامه، واستقامت له الأمور، لا سيما بعد أن طارد محمود اللودي الذي هرب إلى البغال وكانت تحكمها أسرة افغانية، وتابعه باير حتى استولى على بيهار وهذه الواقعة تم لباير اختصاص الهد كله وحين بدأت الأمور تستقر له شرع ببعض الإصلاحات فمهد الطرق وحفر الترغ وأهتم بالزراعة ونظم الضرائب وأقام مراكز البريد على الطريق بين أكره وكابل لكن القدر لم يمحه طويلاً عمات في ٦ جمادى الأولى سنة ٩٣٩هـ (٢٦ ديسمبر سنة ١٥٣٠م) بمدينة أكره ودفن في كابل، وله خمسون سنة، ولم يكن قد مضى أكثر من سنوات ستة في بلاده الجديدة

وما من شك ان بابر كان أحد عظماء التاريخ فقد استطاع ان يحقق انتصاره التاريخي في موقعه (بابي بت) المذكورة بما لم يحققه من سبقوه من غزاة الهند المسلمين من الغزويين والعربويين الذين كانوا لا يسيرون في أقل من مائة ألف من الجنود، واستطاع بحزمه وقوة عزيمته أن يتغلب على تدمير رجائه الشديد من حرّ الهند الذي أصاب من قبل على الاسكندر المقدوني ومحمود العربي من بعده ثمرة فتوحاتهم الهندية فأسس ملكاً اسلامياً عامراً ازدهر أكثر من قرنين من الزمان بعده.

وكان بابر أديباً شاعراً، كتب بأسعة تركية اجعتائية مذكراته المسماة (بابر نامه) أو الوقائع البابرية وهي سيرة ذاتية له ذكر فيها، قصة حياته وطفولته إلى آخر سنوات عمره، كان فيها صريحاً كل الصراحة فحدث عن ضعفه وأخطائه وهرائمه، كان فيها واقعياً بعيداً عن الانفعالات النفسية، ولم يكن يقصد منها الدفاع عن النفس.

وقد اعتبرها بعض الدارسين بما فيها من قوة الملاحظة والمقدرة على التحليل والمهم لمسية الشعوب والافراد. وما في لغتها من صفاء وبساطة ووصف حافل بالألوان الحياشة بالحياة — اعتبرها من روائع الشر التركي.

ويظهر من اختلاف الأسلوب كجاء أشار Hume أن هذه المذكرات لا بد وأن يكون أملاها المؤلف على كتاب ثلاثة وقد نشر بعضها إلمنسكي Ilminski في قران سنة ١٨٥٧ من نسخة نسخها Kehr في سنة ١٧٣٧، ونشرت السيدة، «أبنت بهردح»: Annette Mrs S. Beveridge مخطوطاً كان ملكه لسير سالار جيك الحيدر ابادي (انظر Gibb Memorial ج ١، سنة ١٩٠٥، ومعه فهرسان). وترجم «بابر نامه» الى الفارسية عبد الرحيم ميرزا بخار بن بگرام خان سنة ١٥٩٠ ثم ترجمت هذه الترجمة الى الانجليزية بواسطة ليدن وإرسكين W Erskine و Leyden سنة ١٨٢٦ أما الترجمة الفرنسية التي قام بها بافيه ده كورتني Pavet de Courteille وطبعها في باريس سنة ١٨٩١ فهي مأخوذة عن نسخة إلمنسكي Ilminski وفي مذكرات بابر مرع يرجع إما إلى رعية المؤلف في أعمال ذكر بعض الحوادث التي ليس في صالحه ذكرها وما الى الحوادث بعضها التي حدثت له خلال حياته المتأهلة بالمعامرات وقد فتح ابائوه من بعده محج هذا في تسوي سيرهم وكانوا جميعاً يقتنون في ذلك بما فعله جدهم الأكبر تيمور.

وكان بابر كما ذكرنا شاعراً مقتدرًا عسى الشعر الفارسي والتركي وله ديوان باللغتين يشتمل على العزل والمثنوي والرباعي والقصة والمعنى والمفرد، ويبدل هذا الديوان على أن بابر لم يكن دون أيّ من الشعراء الجغتائيين في القرن الخامس عشر. وفي الديوان نقرأ أعاني الحب الصوفي والخمريات إلى جانب موضوعات الحياة اليومية. عدا عن أن قصائد الديوان هي في الأصل باللغة التركية، فإن فيه ما يريد على عشرين قصيدة باللغة الفارسية. ويظهر في الديوان بأنه تركيٌّ مشيداً بشجاعة الأتراك، وإذا عدّ بابر في التاريخ السياسي بين الملوك المظفرين المؤسسين الناجحين، فإنه يعد ولا شك في التاريخ الأدبي في أول الشعراء الأتراك، ولا يسبقه إلا الشاعر نوائي.

ولبابر رسالة في العروض اكتشفت سنة ١٩٢٣ مخطوطة في ملحق المكتبة الأهلية في باريس.

وله منظومة في المعارف الإلهية نظم فيها رسالة الخواجة أحرار ومجموعة من المثنويات تسمى (مبين) ومن غزلياته عظم سما بالخطم الجاهلي كتب بذلك الخط القرآن الكريم وبعث به إلى مكة المكرمة، وشعره قوله:

نوروز ونورهار دمي دلیری خوش است بابر بهمن خوش که دنیا دو باره نیست

كلبدن بيكم ابنة بابر شاه (٩٣٠ ت ١٠١٠ هـ)

وقد انجب (همايون) الذي خلفه في الحكم وكان شعبياً ومباني تفصيل حياته، كما أنجب (كلبدن بيكم) من زوجته دُلدار بيكم ١٥٢٣ م، والتي كانت على مذهب أحيها ومن فضليات رماها عبداً وأدباً ولدت سنة (٩٣٠ هـ/١٥٢٣ م) في عراسان وقدمت الهدية سنة ٩٣٦ هـ وشأت في ظل والدها وصوها همايون بن بابر شاه، وتعلمت الخط والإنشاء في اللغة التركية والفارسية وبعض الفنون آخر، وتزوجت بحضر عباد الخواجة الجغتائي وولدت له بنتاً سمّاها رقية سلطان ثم روجتها فيما بعد بالاميراطور أكبر، ثم رحلت إلى الحرمين الشريفين للحج والزيارة في أيام ابن أخيه أكبر بن هميون وكانت معها بنت أخته «سليلة سلطان بيكم» سنة اثنتين وثمانين، فحجّت أربع حجّات ثم رجعت إلى الهد، وغرقت سفيتها فأقامت بمدينة عدد سنة كاملة ودخلت الهد سنة تسعين وتسعمائة.

وكانت فاصدة شاعرة عفيفة صاحبة العقل والرأي، ومن الراهبات العابدات لها «همايون نامه» كتاب صنم في أخبار أبيها وصوها همايون، ومن أبياتها قولها:

تو یقین میدان که هیچ از عمر برخوردار
هر بری روی که اربا عاشق خود یار نیست

توفيت سنة عشر وألف (١٦٠٣م) في يوم أكبر شاه، كما في «إقبال نامه» وكان من علماء عصرها العالم المجتهد السيد أبي البقاء بن عبد الباقي بن تقي الدين محمد الحسيني الخراساني أحد العلماء المبرزين في العلوم حكومية قدم أهد مصاحباً لباهر شاه وسكن بأكبره ودرس وأفاد بها مدة من الزمان ثم حرج مع صاحبه همايون شاه إلى إيران وأقام بارض السند معه زماناً، وكان معه حين تروح همايون بحميده بيكم فقرأ محطة الكاح وأعطاه همايون مائتي ألف من القود العسقية ثم بعثه إلى بهكر بالرسالة إلى صاحبها فقتل بها سنة ثمان وأربعين، ذكرته كبدر بيكم في «همايون نامه» وقال مرراً نظام الدين في الطيفات (إن همايون بعث بالرسالة إلى بادشاه ناصير وكان قاصداً إلى قندهار ليرجعه إلى معسكره فذهب أبو البقاء إليه ثم رجع إلى همايون) فلما وصل تحت قلعه بهكر خرجت طائفة من أهلها ورموا إليه بالشباب فاصابه سهم ومات بها سنة سبع وأربعين) والصواب أنه قتل يوم الأربعاء لتسع عشرة بخون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وتسع مائة.

خان زاده بيكم،

شقيقة بابر وكانت تكبره بخمس سنوات، عاشت معه في سمرقند، ويقال إنها أحببت شيباني (انظر محمد صالح: شيباني نامه، طبعة قامبري Vambery) وقد اضطرب بابر إلى السماح بهذا الزواج كي يمر من سمرقند وقد طلق شيباني عمتها ليتزوج منها، ثم طلقها هي بعد ذلك لارتياحه أنها نحاي أحماء.

وقد أعقت منه ولداً هو خان شاه ندي أصعب وإلى مدخ ولكنه توفي صغيراً. ثم تزوجت بعد طلاقها من السيد شيخ هادي بيد أنه قتل في وقعة مرور التي قتل فيها شيباني أيضاً. وقد بعث بها الشاه إسماعيل إلى بابر وتزوجت بعد ذلك المهدي (انظر حبيب السير، ج ٢، ص ٣٧٢، في رواية لمحمد زمان) وتوفيت خان زاده بيكم في أفعاستان عام ١٥٤٥ وعهد إليها من قبل برعاية أكبر حميد أخيها عندما كانت أمه في فارس، والظاهر أن خان

زاده بيكم كانت امرأة عظيمة يحترمها الناس كثيراً. وقد سرها أن الطفل أكبر كان يشبه
أخوها باير (أنظر Gulbadan : Memoirs of Humayun، الترجمة ص ٣٧).



همايون

وكان لباير أربعة أولاد، كان همايون أقرهم الى فيه، ولذا عهد إليه بالملك في الهند، على أن يكون أخوه «كمرا» والياً على كابل وقندهار، ثم أصاب إليه همايون ولاية شمال البجانب أيضاً، على أن يكون تابعاً إسمياً مدني، وأما أخواه الصغيران «هندال مررا» وعسكري مررا» فقد أعطاهما ولايات في الهند، وكان همايون شديد العطف على إخوته حسن المعاملة معهم، لكنهم لم يكونوا معه كذلك، بل ظاهروا بالعداوة، وتفرق شملهم حتى طمع فيهم أعداؤهم، وأصبحت حياة همايون مدسوسة من المصائب والمصاعب كما سيأتي.

ولد همايون ليلة الثلاثاء ٤ ذو القعدة سنة ٩١٣هـ بقلعة كابل ونشأ في رعاية والده وأتقن الفنون الحربية والسياسية ما يليق بإنشاء الملوك وأصاب إلى ذلك معرفة اللغة التركية والمارسية وعلم الهيئة والمهندسة والتجويد والشعر والألغاز وتحرف في علم الاصططلاب أخذ عنه نور الدين السفيدوى وهو أحد عن استندوى غيرها من العرون وأخذ عن الشيخ جلال التتوى السندى والشيخ أبى القاسم بخرجاني ومولانا الياس الاردبيلى قرأ عليهما درة التاج للعلامة قطب الدين الرازي وكان دائم الاشغال بمطالعة الكتب ومذاكرتها.

وقد جلس على العرش بعد أبيه في ٩ جمادى الأولى سنة ٩٣٧هـ بمدينة أكره فارخ له بعض العناء «خير الملوك» وورع الأمور الطائفة على الخاصة والعامة ثم بعد وصية والده وحاصر قلعه كالمجر الشهيرة بالمناعة وفتحها، وبما هو في سعيه للسير على خطى والده وتطويع الامبراطورية ادا بشجاء احمد تظهر في أعمال عدد من أمراء الجيش في البلاد وقد أثارهم كثرة العنائم والاطماع بملك الواسع الذي سيطر عليه العراة الجدد ذلك ان باير وبسبب المدة القصيرة التي قصها على عرش الهند لم يستطع القضاء التام على جميع الخارجين عليه ومما عت في عصده ان اخوانه كانوا في طليعة من تأمروا عليه مع اولئك الامراء.

فقد اسرع ميرزا كامران بالهجوم الى احمد مدعي انه اتى لتهنئة أخيه بالملك، ولكنه لم يأت، في الواقع الا ليحرص أمراء السجانب على أخيه، وقد علم همايون بالأمر ولكنه تعاضى عن فعل أخيه، لا بل فإنه زاد في كرامته إذ أقطعته من السجانب حتى نهر ستلج وعهد إلى إخوانه الآخرين بوظائف رفيعة في الدولة. وبسبب همايون بعض لإطعام هذه الفئة العائلية قبل أن تظهر للملأ ويعسر صفاؤها وإذا بالأنباء تأتيه متبعة بأن محمود لودهي، الذي كان قرّ من أمام بابر وأختبأ في بعض بواحي السغال، قد ظهر ثانية إلى الميدان، واستولى، بمساعدة بعض الأمراء الأفغانيين، على مدينة جومبور، فسار همايون إليهم وقاتلهم واسترد منهم ما أخذوه، وكان يوي استتصال شأفتهم ليرتاح، ولكن الذي كان يخشاه من الشرق أنه من الجنوب، ركزت ثورة الجنوب أعظم شأناً وأشد خطراً وذلك لأن منافسه لم يكن ثائراً عادياً بل كان ملكاً عظيماً ألا وهو بهادر شاه عاشر ملوك كجرات، الذي كانت سلطنته تضم خاندان برار وأحمد نكر ومالوي وميوار وغيرها، كما كانت بلاده أصبحت ملجأً لمسلمين والفارسيين والمنحدرين من الأمراء الأفغانيين ومن المعول المؤثريين ولكن من أمراء الأسرة اللوديهية. ولكل واحد من هؤلاء أنصاره وأنساعه وقد حرص هؤلاء السلطان بهادر شاه على الاستيلاء على شمال الهند، فأصابوا من بعده عرصتها، فجهز جيشاً يضم أربعين ألف مقاتل وأرسله سنة ١٥٣٤، بقيادة نانار خان بن علاء الدين لودهي للاستيلاء على أكره، وخرج همايون ليقاء هذا العدو، وشبت بين الفريقين معركة على الحدود الراجبوتانية سحق فيها جيش بهادر شاه سحقاً وقبض على قائده تاتار خان قتل. وتقدم همايون يوي القصاص على سلطنة بهادر شاه فاستولى على ساريكبور في إمارة مالوي التابعة لبهادر شاه بينما كان بهادر شاه يحاصر قلعة جتور، الكائنة في إمارة ميوار، لقمع ثورتها عنه، فلما سمع بهادر شاه برحمت همايون إليه لم يرفع الحصار عن القلعة، ولأمر ما لم يشأ همايون أن يهاجمه وهو مشتبك مع عدوه بل أخذ ينتظر، ولما فتح بهادر شاه هذه القلعة كره، سنة ١٥٣٥، على همايون والتقى الفريقان في صواحي مد سور، على حدود راجبوتانه، فلما رأى الكجراتيون الجيش المغولي حارت قواهم، لا سيما وأن حصار جتور كان قد تمكهم. وقد أدرك بهادر شاه أن لا طاقة له بهمايون وجيشه فأراد اللجوء إلى الحيلة ولكنه فشل وحاصره همايون من كل جانب ومع

عنه المدد والأقوات حتى هلك الناس والحيوانات وأصبحت العبيمة بالفرار، فأخذ الناس يهرون، وفرّ بهادر شاه نفسه، وانتصر همايون بصرًا حاسماً مؤزراً من غير أن يلجأ إلى حرب سافرة وأخذ يطارد الكجراتيين حتى ستولى على مالوي ثم تقدم فاستولى على محمود آباد، وبهادر شاه يهرّ أمامه من مكان إلى مكان. فلما سقطت محمود آباد بين يدي همايون لم يعد بهادر شاه يأمن على نفسه أبداً في بلاده فذهب ملتجئاً إلى المستعمرة البرتغالية «ديو» الكائنة في رأس كجرات الجنوبي.

أما همايون فإنه بعد أن تحول في أكثر أنحاء كجرات وعيّن لها الولاة، نصب أخاه عسكري ميرزا والياً عاماً عليها، وظنّ أن الفتح قد تمّ له، فأخذ يرتاح في خابديس.

غير أن عوامل الثورة كانت لا تزال موجودة وبهادر شاه ما زال حياً وأنصاره ما زالوا يؤيدونه وولائه لم يهروا بالهزيمة بل كانوا لا يزالون يشككون بمعارك مع ولاية همايون ويدفعونهم جهد طاقتهم، ثم إن عسكري ميرزا لم يكن مخلصاً لأخيه همايون بل كان يطمع بانتزاع كجرات منه ليكون هو عليها ملكاً مستقلاً.

وسمّا الأمور تجري في الحياء وأساس يستعملون بعضان من جديد وإذا بالأساء ترد إلى همايون معلنة موت واليه على جوبور جيد برلاس، وهو الوالي الإداري الحارم المخلص الذي كان همايون يعول عليه في الملتمات وينحله درعاً بقيه الأعداء.

إزاء كل هذا رأى همايون أن يسرع إعطى نحو آكره ليرتق ما اعتق، وبعادته كجرات طارت من يده البلاد، إذ خرج بهادر شاه من محبته واستعاد ملكه ووجد أنصاره ما زالوا على ولائهم له، فطرد عمال همايون، وفرّ عسكري ميرزا بعد شهر لا حقاً بأخيه في آكره.

عاد همايون إلى آكره ليواجه صعباً لم تكن في حسابه وذلك أن الأفغانيين في شرق الهند اعتصموا فرصة انهماكه في كجرات وسروا، بقيادة رعيم اسمه شير خان، فاستولوا على قلاع كثيرة مبيعة، وحدث أن مات سنة ١٥٥٦ أمير البيغال بصرت شاه، الذي كان موالياً لهمايون ونحبه أمير تنقب بالسلطان محمود شاه، ولما كان لهذا الأمير أنصار وأعداء فقد اهتبل شير خان هذه الفرصة ورحل إليه فحاصره في عاصمته كور وظل يوالي عليه

الصربات حتى أجهاد إلى الفرار هراً مستحشاً إلى همايون الذي كان آنذاك في همار، فكان على همايون أن يقضي على ثورة شير خان وأن يعد أمير السعال إلى عرشه، وبعد أن امتعاد سنة ١٥٣٧ قلعة حمار من أيدي رجال شير خان تقدم سنة ١٥٣٨ إلى كور لاسترجاعها من الأفغانين فالتقت طلائع جيشه في بعض الطرقات الجبلية بالجيش الأفغاني الذي كان يقوده ابن شير خان، ولما رأى الأفغانيون أنهم لا يقدرّون على الوقوف في وجه الجيش المغولي تراجعوا ملتجئين إلى الجبال وسار همايون متقدماً حتى قارب قلعة رهناس وكان الواجب عليه أن يستولي عليها ليصير لنفسه خط الرجعة، ولكنه لم يفعل، وكانت خطيئة استراتيجية ارتكبها همايون وقطع لمارها شير خان إذ أنه لما علم بإهمال همايون هذه القلعة ترك كل شيء وراءه ورجع بطريق جلي فاستولى عليها.

أما همايون فإنه سار حتى دخل كور وجاء فصل الشتاء فلم يعد يستطيع حراكاً ويسما هو في هذه الحال وإذا بالأبناء تأتيه بخبره بأن أخاه همدال ميراً اهتبل لفرصة عيابه عن العاصمة وأعلن نفسه ملكاً على البلاد ومحرك الحرك الثاني كامران مهرزا، وإلى البنجاب، يقصد أكره ليسرع الملك من أخيه، مدعياً أنه أب بصرة همايون، ولما علم همدال بحسب أخيه إليه ترك أكره وهراً إلى الوراء وهكذا فقد أصبحت البلاد في فوضى واضطراب لا حدود لها وأصبح همايون وكأنه محصور في السعال إذ أنه لم يعد يستطيع أن يطلب بخدات من أكره ولا يستطيع العودة إليها وهو على حالته تلك لا سيما بعد أن أهدت الأوباء، التي تفشت في جنده، عدداً كبيراً منهم.

وفي هذه الفترة التي كان همايون لا يستطيع أن يأتي بحركة، كان شير خان يستولي على البلاد ويقيم عليها الولاة مكان الولاة معون فما رأى همايون أن لا بد له من العودة إلى أكره ترك كور وسار حتى وصل مدينة سارم وهناك التقى — شيرخان ودارت بينهما معركة في (جوسه) على خمسين ميلاً من مدينة آره، واهرم همايون هزيمة منكراً، وغرق آلاف من رجاله في ماء (الكابج) وشرف همايون على العرق ولكنه بما بمساعدة نظام السقاء وكان ذلك سنة ٩٤٦ هـ وهكذا كان النصر حليف شير خان وبذلك أصبح سيد السعال ومار غير مازع. ولما رأى الأمراء الأفغانيون ذلك يابغوا شير خان ملكاً على البنغال وتلقب بـ شير شاه سور أما همايون فإنه استطاع الفرار من المعركة ورجع إلى

أكبر مهبط الجناح كبير الفؤاد وتولت المراثم على المعول حتى خرجت من يد همايون
أكثر البلاد الكائنة ما بين هر جمبا وهر الكاج وكثير غيرها.

غير أن كل هذه المراثم لم توه من عزم همايون ولا قتت من عضده ولا أفقدته
الثقة بنفسه بل أخذ يجمع المجموع، من جديد، ليحارب شير شاه، وفي سنة ١٥٣٩ سار
همايون إلى بلاد ما بين النهرين — جمبا والكج — يريد استئصال الأفغانيين فالتقى به
شير شاه عند قروح، وكانت الظواهر تدل على أن العية ستكون لهمايون على خصمه،
ولكن حدث أن جاءت السماء بأعطار غيرة أعرفت معسكر همايون، إذ كان في
محفص من الأرض، فشئت حركاته ودرت المائرة عليه ومي هزيمة شعاع كانت
القول الفصل في تقرير مصير همايون الذي استطاع أن يهت من أيدي أعدائه، ولكنه لم
يعد يستطيع البقاء في أكبره أو في دهلي لأن جيوش شير شاه كانت تطارده، فأخذ
يضرّب في الأرض بين السد والبحاب عنه يستطيع تأليف جيش ليحابه عدوه ولكن
جهوده ذهبت عبثاً ولم يجد له ناصراً ثم لم يكن كمنث إلا بعداً ركه مع روجه وهي
حامل حتى وصل إلى عركوب حيث ولد أبه جلال الدين أكبر، وأما قومه من المعول
فحين أدركوا، أنهم أصبحوا عرباء في البلاد أعلنوا بغادرتهم إلى السحاب حتى يقال بأن
لاهور وصاقتهم، ثم لما علموا بأن شير شاه ما ران بطاردهم تركوا لاهور إلى كابل
وكشمير وكانت كابل إمارة معوية مد رمن بعيد، وأما كشمير فقد استولى عليها
حيدر ميرا ابن نخالة بابر ومشير همايون وأسس فيها إمارة أصبحت ملجأ لكل معولي،
وقد دعا حيدر ميرا همايون مرات عديدة إليه، ولكن همه همايون أبت عليه، بعد أن
كان أميراطور الهند، أن يعيش صيفاً على قريه، وظل أكثر من ستين يضرب ما بين
السند واهند محاولاً استعادة ملكه دون جدوى، لما ينس عادر البلاد إلى كابل لكنه
ما كاد أن يستقر فيها حتى بلغه أن أخاه خرج إليه يأسره، فمرّ بنفسه تاركاً أبه مع أمه
في (قندهار) والتجأ إلى أميراطور إيران نشاء ظهماسب العصوي الذي أكرم مشواه
وأحسن صياقته.

وفي سنة (٩٤٧هـ — ١٥٤٠م) أصبح شير خان أو شير شاه السوري كما عُرف
فيما بعد هو السلطان الحقيقي للهند.

وما عدا أن أحصى ماله والبغال لحكمه كما أنزل بالأمراء الهنادكة الرجوتيين صربات متلاحقة شديدة بيد أنه أصيب في إحدى المواقع بشظية من قذيفة قصي بسببها بعد قليل سنة ١٥٤٥ م بعد أن حكم الهندستان سبعين خمسة تُعد من خير أيام هذه البلاد فقد قصي على نظام الإقطاع وأُشأ للدولة جيشاً قوياً تلتزم بدفع نفقاته من بيت المال ومدماً ما يريد على الألفي ميل من الطرق لمعبدة لتي تظللها الأشجار وزودها بعمارل للمسافرين والدواب مما ساعد على رواج 'حوال' صغار التجار تبعاً لذلك كذلك أُشأ المدارس الكثيرة والمساجد ورتب الأجور بطنية والمعلمين على السواء، وأقام مطاعم شعبية كثيرة في أنحاء متفرقة من البلاد وأباحها لفقراء بالجمان.

وقد خلفه ابنه الأكبر، ولكن أخاه الأصغر أراحه عن العرش وتولى الملك وتلقب بالسلطان سليم شاه وسار على خطى والده في الإصلاح، إلا أنه أصيب بالغرور والعنوة، فأمر بأن توضع له منصة في مركز كل ولاية توضع عليها بعلاه فبأني الناس يوم الجمعة يحضون أمامها عظيمًا وحضوعاً ثم إرداد غروراً ورهوبة وفسفاً، فثار عليه والي البجانب هسة خان فقصى السلطان على ثورته ولكنه لم يستطع أن يقصى على عصاة الشعب فأقسم الناس أحزاباً وطرائق، منهم من يؤيده ومنهم من ينكر عهده، فلما مات سنة ١٥٥٤، ماتت معه الوحدة الأفغانية، التي عمن أبوه جاهداً كل حياته لخلقها وإحيائها، واستقلت أكثر المقاطعات، لا هل وفرصت سرقة شير شاه لأن السبطينة انتقلت بعد ذلك إلى حاله مبارر خان الذي أراح غرور شاه بن سليم شاه عن العرش وتولاه هو وتنقب بالسلطان العادل لكي يسير ما كان عليه من طم وجرور

وبما تولى العادل ثار عليه الولاة في بهار ومير هري جمنا والكاج فقاتلهم حتى تعصب عليهم، وما كاد ينتهي من قتالهم حتى فوجئ بوالي البجانب أحمد خان وهو يسير إلى أكره ويعلى نفسه ملكاً على البلاد ويلقب نفسه بـ سكندر شاه والسبب الذي حداً سكندر شاه إلى ذلك هو أنه من أسرة شير شاه، وكان أحق بإرث غرور شاه من غيره، بيد أن نتائج هذا الاختلاف لم تعد على أحد بجمع، بل أدت إلى ماثودي إليه جميع الاختلافات من هذا النوع إلى تحسرات الجميع، وهكذا كانت هذه الانفصالات هو الباب الذي ولح منه همايون للعودة إلى عاصمة مملكته، وخلال خمسة عشر سنة من إقامته في بلاد

فارس كان يصنع الخطط اندروسة بذلك وقد حطى خلال تلك الفترة بقائد عسكري عظيم ومعكر عظيم الشأن وهو بيرم خان تركماني الشيعي الذي قاد عملية رجوع همايون الى الهند ببراعة فائقة، فما ان تسمى ان سمع همايون وقائده بيرم بأ العوضى التي عصفت بخلفاء شير شاه السوري حتى انطلقا بجيش جرار من بصعة آلاف محارب جهزها لهم الامبراطور الصفوي، وساروا الى الهند ومبطلدموا أولاً بمحاربا كاميران وعسكري في ارض كابل والسند حتى ظفروا بهم، ومن ثم سمح همايون لأخويه بالهجرة الى الحجاز عبقيا هناك حتى آخر حياتها.

ثم انطلق جيش همايون وعلى مقدمته القائد بيرم خان للالتقاء بجيش سكندر شاه الذي اعد جيشاً قواه ثلاثون ألف مقاتل، فالتقى الجيشان شنت بيرم خان، قائد جيش همايون، شمل هذا الجيش وصدعه وفتح لنفسه باب الهند، إذ أخذ المعول بمسولون على القلاع القائمة على الطريق ما بين لاهور ودهلي. وبكر سكندر شاه جمع جموعه، من جديد، وسار على رأس جيش كبير لطرده من لاهور، وسار همايون بكامل جيشه، فالقى الجمعان بالقرب من مدينة سمرقند، ودارت رحى معركة شديدة انتهت بانتصار همايون، وكان ذلك سنة ١٥٥٤، وفر سكندر شاه إلى قلعة حصينة تقع ما بين «رهتاس» وكانكري وهي العلاع التي بناها شير شاه واتخذها مركزاً لتأديب قتائل الحدود، ومن هناك أخذ يهاوش ولاية شمال البنجاب ويرعجهم، وقد تركه همايون في قبضته هذه حتى فرغ من تطويع الهند ثم سار إليه بنفسه وحاصر القلعة حتى استسلم بشرط أن تترك له حياته ويسمح له بالذهاب إلى البنجاب. وباسسلام اسكندر شاه زال آخر حصص أهالي في البنجاب

وإذا كان القدر قد أسعف همايون بأن جمعه يرى الهند ثانية وأن يدخلها فتحاً مصوراً بعد أن فر منها خائفاً يترقب، فإنه لم يسعه بأن يعم بهذا النصر إذ سقط، قصاء وقدرًا من الطابق الأول، في قصره، إلى الأرض همت. وفي تاريخ فرشته يروي قصة وفاته على هذه الصورة، قال كان يسرل من مكتبته، وثناء بروله سمع الأذان فجلس على السهم ووقع مغشياً عليه، وأدركه حذمه ونقلوه إلى الحرم الملكي، وجامعوا له بالأطباء، فأفاق قليلاً، وبكر ساعته كانت قد حانت، فلم يجد الأطباء شيئاً وتوفي في ١٢ ربيع الأول سنة

٩٦٣هـ (يناير ١٥٥٦م) وهو في الواحد والخمسين من عمره وخلفه ابنه جلال الدين وتلقب بـ «أكبر» وهو لا يزال في الرابعة عشرة من عمره، وبالنظر إلى صغر سنه فقد تولى إدارة الملك القائد الحارم الأمير «هيمو» بوصفه نائباً عن الملك.

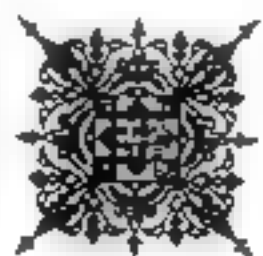
مات همايون ولم يسيطر إلا على اهد مركرية، وكان شرق الهند ما زال بيد أمراءه، وكان الأمراء في قتال واحتراب مستمر، وفي الفترة التي مات فيها همايون كان عادل شاه، الذي ادعى حق وراثته عرش البغال، قد فرغ من حروبه الأهلية وانتصر على جميع الأفعانيين الثائرين، فجمع قواه وتقدم بقتل المغول حتى وصل دهلي فتصدى له وألحق بها «تردي بيك» بكل ما لديه من جرد ولكنه هزم أمام جيش عادل شاه الذي كان يقوده القائد «هيمو» ودخل البغالين دهلي فخرجت هذه المدينة من يد المغول للمرة الثانية.

أمام هذه الهزيمة المعولية الجديدة، التي كادت نتائجها تكون خطيرة على المغول لو لم يكن فيهم قادة عظام أو لو كان قائد عادل شاه قائداً عالياً بقوى الحرب وأسرارها. ولكن من حسن حظ «أكبر» أن «هيمو» لم يكن جدياً محترفاً بل كان بذالاً وصل إلى مقام القيادة بذكائه وماله، بينما كان قائد المغول من أحسن القواد، وهو القائد الشيعي والأمير الكبير عبي قلي ابن حيدر سلطان الشيباني، ولذلك قدم تكن نتائج هذه الهزيمة لتؤثر على مركز المغول الذين تلقوا النبأ بربطة جاش، وحسبما علموا بأن «هيمو» أرسل مدعته كلها مع عدد قليل من الرجال إلى بالي بت، أرسلوا فرقة معولية تقدمتها هاستولت عليها. ولما بلغ الخبر «هيمو» أمر إلى الميدان، وهناك استعمل المغول قوتهم الحربية فحطموا عدوهم في بضع ساعات، وفر «هيمو»، ولكنه أخذ وقتل، وعادت دهلي إلى المغول بفصل قيادة عبي قلي الشيباني المذكور، فرد أكبر في منصبه ولقبه بخان زمان، وانقرضت بذلك الدولة الأفغانية من شمال الهند ولم تبق لهم بعدها قائمة، وكان ذلك سنة ١٥٥٦. وأما عادل شاه فقد ظل في قبعة جدار مدة من الزمن لا يخرج منها خوفاً من الحرب الأهلية. ثم إنه قتل بيد الأفغانين.

استولى المغول على ما استولوا عليه من هند وظلت مالوي بيد ولاية أفغانين من قبيلة «سور» وكان نظام الحكم فيها إرثياً، فيما رعى الوالي «بار بهادر» اضطراب البلاد أعلى، سنة ١٥٥٥، استقلاله، فأرسل المغول جيشاً منولى على «أحمير» و «بيانه» و «كواليار»

ولم يحرك «بار بهادر» ساكناً بدعوى أن هذه المناطق ليست داخلية في بلاده، فلما دخل المغول مالوي فخص بار بهادر لقتالهم فعبوه في معركتين، فلما رأى أنه لا طاقة له بهم استنجد بأمر بهاندیس «میران مبارک شاه الدروقی» فأجده بجيش كبير استطاع أن يدحر به المغول ولكن المغول أعادوا الكرة وسحقوا جيش مالوي وهرب بار بهادر هائماً على وجهه بضع سنوات ثم إنه أتى إلى «أكبر» خصباً طائعاً فأكرمه.

لقد قصى همايون ولكن صيته في العصر والعروسة والحدود لم ينقصي وبقي لمدة طويلة مثلاً للأفئدة من الرجال، وكان مع البعثة في الحرب والتدبير بارعاً في عدد من العلوم شغوفاً بالعلم دائم الصحبة للعلماء كما وكان ديناً تقياً محافظاً على الوضوء ويكره أن يسمى الله على غير وضوء، ذكر في تاريخ فرشته: أنه كان أحد كبار رجاله المسمى عبد الحی، ومرة كان همايون بدون وضوء فلما ناداه همايون م يحترق على ذكر اسم الله (الحی) وقال (عبد الله) فقط، فتعجب المحاصرون وسألوه، فقال: لم أكن متوضئاً فكرهت أن أذكر اسم الله وأنا على هذه الحالة، وأما عن طبعته في الكرم فقد نسب إلى الاسراف جداً، وأما عن رحمته بأحواله فقد كان ذلك من أسباب بکته مراراً، وكانوا يعذبون به دائماً وهو يصنع عنهم ويوليهم الأعمال الجليلية ولهذا فقد كسرات والسحاب مرتين وكان شاعراً أدبياً وسيماً اسمر لبون مات في قلعة دهلي القلعة ودهس في كيلو كهری، وشيد ولده أكبر على قبره بناءً فخماً بعد اليوم من الآثار العلية الرائعة.



جلال الدين أكبر

٩٤٩ - ١٠١٤ هـ / ١٥٤٢ م - ١٦٠٥ م

السلطان المؤيد المنصور أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري،
ثالث أباطرة الاسرة التيمورية في بلاد الهند.

ولد في قلعة امركوت Umarkot من رص الهند في ثاني ربيع الأول سنة تسع
وأربعين وتسعمائة الموافق للخامس عشر من أكتوبر عام ١٥٤٢ م، من نطن حميده بابر
ابنة أحد العلماء الايرانيين الذين كانوا مصححة هلال أصغر أبناء جده بابر.

وكانت ولادته في المسمى في الوقت الذي ألهم فيه والده من شير شاه ولم يبق معه الا
القبيل من الهند، فقصده ايران وترك وبلغ هذا عهد أخيه كاميران ميرزا بمعية كابل، وذا
عاد بعد مدة الى افغانستان وفتح قندهار وكس نحو أكبر نأبيه، حتى اذا تم فتح الهند جعله
أبوه حاكماً على السجاب، ومعه يرم خان بخان مستشاراً له وموحيها، وعندما وقعت
لهمايون حادثة السلم ارسل الامراء رسولا في أكبر في السجاب يخبرونه بمرص والده،
ولكن همايون توفي قبل أن يعود أكبر، فاعلى في السجاب المبادئ به سلطاناً على عرش أبيه
سنة (سنة ٩٦٣ هـ) في الرابع عشر من فبراير سنة ١٥٥٦ م. وكان سنة في ذلك الوقت
ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور وكان هذا الحدث ايداً بظهور أعظم من عرفته شبه
القارة الهندية من الحكماء على الاطلاق منذ القدم، بل إن المؤرخين ليجمعون على أنه كان
أبعد حكام العالم صبيّاً وأخطاهم ذكراً في عصره

ولقد ولي أكبر العرش وهو في الرابعة عشرة من عمره عام ٩٦٤ هـ «١٥٥٦ م»
ولكن كان من حسن طالعه أن لعى إلى جانبه قائد أبيه المذكور يرم خان التركماني الذي
أبى إلا أن يلازم همايون طوال محنته باسمي دور رجاله جميعاً.

وهمة يرم خان هذا قصي على قوات هيمو الكتيبة قائد السلطان محمد عادل سوري

بعد أن كانت قد استولت على دهلي ثم دخلت أجرا نفسها عقب موت همايون، حتى رأى بعض رجال الدولة الارتداد من جديد عن الهد إلى كابل. إذ أمكن لهذا القائد التركماني القدير، بقواته التي لم تكن تعدو لعشرين ألفاً من الجند، أن يتزل آخر الأمر بعنوه وجنوده المائة ألف هرمة حاشمة أُنقت الرعب في قلوب جميع الخارجيين على السلطان الجديد من بقايا أسرة شير شاه سوري جميعاً.

والتفت بهرم خان من بعد ذلك في عزم إلى تنظيم وإدارة الحكم، كما عني عناية فائقة بتثقيف أموره وحضه على طلب المعرفة، ثم بعث من بعد ذلك بالجد لاسترداد ما فقدته الدولة من أراضي، فلم يمض عامان حتى عادت لها حدودها القديمة التي كانت لها أيام مؤسسها.

وقد نشأ أكبر في ظروف عصيبة، فلم يحظ بعناية من أبيه البعيد عنه، ولم يتعلم مثل أولاد الملوك، وحسباً اعتلى العرش ثم يكن يحسن القراءة والكتابة بل انصرف باختياره عن التعلم لكنه كان رجلاً فريداً في حدة الذكاء والإلمية، قوياً ودقيقاً في ملاحظاته، متعطشاً للمعرفة، تشوق مند صغره للدين ودرسه معاه على المشايخ الذين كانوا يحضرون عنده أو يلتقيهم في المواسم الدينية وما أكثرها في الهند يومذاك، وقد روى المؤرخون الكثير من السواد التي تدل على اتصاله الدينية وتعلقه بالاسلام ومن ذلك:

أنه نجشتم الملك عواء السمر مشياً على الأقدام إلى «أجمير» شكراً لله تعالى على ولادة ابنه سليم وعرج على دهلي في الرجوع منه، وزار قبور الأولياء والصالحين.

توجه إلى «أجودهن» وزار شيخ المشايخ فريد الدين كنج شكر، «سافر إلى» أجمير «في أوائل شعبان، ومشى سبعة فراسخ على الأقدام، حتى رار الضريح، وندر الطبول، وقصى وقتاً طويلاً في مصاحبة العلماء والصالحين، وحضور مجالس الذكر».

«وكان يشتغل — باستغراق — في ذكر «باهو» و «ياهادي» في مصلاه، وجاء في حوادث عام ٩٨٠هـ — حديث أمره ببناء ثلاث عمارات خاصة بعبادته».

«كان يطلب — كل ليلة الجمعة في مصلاه، الأشراف والمشايخ والعلماء ويحضر الملك حلقة من العلماء، ويباحثهم في المسائل والأحكام، وصدر الأمر في هذه الفترة إلى القاضي جلال وغيره من العلماء بتفسير القرآن الكريم».

وجاء في وقائع عام ٩٨٦هـ مصاحبة لنعماء والمشايخ ومحالستهم، وإحياء ليلة الجمعة، في مصلاه به «فتح بور سيكري».

ولما خرج خان رمان على الملك أكبر، وأعلن الثورة، قام الملك إلى قبور الأولياء والصالحين للدعاء عندها قبل أن يتوجه لمقاومة خان رمان ومحاربته.

«وأطلق رجل كان يدعى فولاداً سهماً على الملك بإشارة شرف الدين حسين عند مروره بمدرسة «حم المارل» التي أسسها خاصته: «ماهم أمكه» وأصيب الملك بجرح خفيف، برئ منه — بعد معالجته لأيام قليلة — فكان بعدئذ العناية من هذه الحملة الباغية — كرامة أولياء دهلي، وتنبهاً غيباً له».

وحضر — مرة في طريقه إلى أجمير، في خدمة الشيخ نظام الساربولي، الذي كان من المشايخ الصالحين المعروفين، وداع صيت رهنه وورعه في الآفاق

«ورار سنة ٩٨٠هـ صريح السيد حسين حيث سوار في أجمير، ثم رار — بعد سوات — قبر الشيخ قطب جمال في اعتقاد وحب الكبار، وقرأ العاتحة».

«وكان يعظم الشيخ سليم الحنبلي ويعتقد فيه، وبني على قبره قبة فخمة باهتمام بالغ، ولأجل هذا الإجلال والتعظيم للشيخ سليم الحنبلي سمي ولي عهده (جهانكير) الذي ولد — كما يقال — بدعائه، «سليم»، وكان منك بعث بعينته الملكة «جودها بائي» إلى بيت الشيخ قبل الولادة، حتى تكون موضع عناية الشيخ وولد ابنه مراد كذلك في بيت الشيخ سليم، ولما أصبح ولي عهده، سليم (جهانكير) في سن يبدأ فيها القراءة وأول ما يقرأ الطفل يكون «بسم الله الرحمن الرحيم» وهي عادة تسمى «باحتفال التسمية» في الهند — طلب من المحدث الشيخ ميركلان هروي أن يشرف هذه المناسبة فحضر وأقرأ «سليم» «التسمية» بحضور الملك مع جمع من أعضاء الدولة وأركان المملكة.

وحينما بدأ ولي العهد يشدو في القراءة والكتابة، أمره أن يذهب إلى بيت الشيخ عبد النبي، وكان الملك أكبر يبالغ في تعظيم الشيخ عبد النبي — حميد الشيخ عبد القدوس الكنكوهي والمتبواً على منصب «صدر جهن» في عهد الملك أكبر حتى كان يقصد بيته، ويحضر درسه، وقام — مرتين — بوصف بعينه عند احتفاء الشيخ بهما.

«وأقطع الشيخ محمد غوث الكوليارى — الذي كان شيع الطريقة الشطارية المعروف — أرضاً كان دخلها السوي عشرة ملايين «دام» ينفقه على نفسه، وكان يتلقى ابنه الشيخ صبياء الله — بعد وفاة والده — بالإكرام والإجلال.

وقد كان الملك أكبر ورث هذا الإجلال للمشايخ الحفاوة بهم من آبائه وأجداده، فكان سمعه التيموريون يعتقدون في الشيخ ناصر الدين عبيد الله أحرار، ويعظمونه، وكان أحد الملك بابر، السلطان أبو سعيد، يذهب إليه ماشياً لا يركب، تأدباً معه واحتراماً له، ولم يكن يقدم على عمل أو يحجز قراراً إلا بعد أخذ رأيه، وكان والد الملك بابر عمر شيخ مرراً كذلك، يحمل الشيخ عبيد الله ويحترمه، ويذكره الملك بابر نفسه في كتابه «ترك بابر» بتقدير وإعظام، ولما قدم الشيخ يحيى — وهو من أعقاب الشيخ عبيد الله أحرار — إلى الهند، استقبله الملك أكبر بحفاوة بالغة، ورفع قصره، ووهبه أرضاً لنفسه، وبعث أميراً على قافلة الحجاج إلى مكة المكرمة، ولما عاد من سفر الحج، جهر له الإقامة الدائمة في مدينة «أكراه».

وكان الملك أكبر عين سبعة أئمة بالأيام السبعة من الأسبوع يتناوبون الإمامة في الأيام المعينة هم، وكانت الإمامة — يوم الأربعاء — موكولة إلى الشيخ عبد القادر البدايوي كان يبعث — كل عام — عنداً كبيراً من الحجاج إلى الحرمين الشريفين على نفقة الدولة، ويبعث مع أمير الحجاج الهدايا وشحف إلى والي مكة المكرمة ويبعث النقود والعلات لأهل الحرمين الشريفين، وكان يشيع الحجاج عند توديع قوافلهم محرماً كإحرام الحج، مقصراً للشعر، مدياً حاسر الرأس، حافي القدمين، وكان هذا المشهد المؤثر يحدث هرة في النفوس، تليق القلوب، وتدمع العيون.

ولما قدم شاه أبو تراب إلى الهند بحجر عليه أثر قدم الرسول (ﷺ)، كما يقولون — ووصل قرب مدينة «أكراه» خرج الملك مع حشد عظيم من العلماء والمشايخ، والأمراء والورراء، ومشى معهم أربعة فراسخ على لأقدام لاستقبال الشيخ أبو تراب، وإجلال مقام الرسول (ﷺ).

ونحتم الشواهد على تدينه وتعبدته بهد التصريح، الذي جاء في «مآثر العلماء»

لمؤرخ الدولة المعولية الشهير مير عبد الرزاق خاني حالي المعروف بصمصام الدولة شاه بوارخان (١١١١ - ١١٧١هـ) كان انتكأ كبير يدل جهوداً كبيرة في تنفيذ الأحكام الشرعية، والتأكيد على الأمر بالمعروف ونهي عن منكر، كان يؤدّن بنفسه، ويؤم الناس في الصلاة، حتى إنه كان يكتسب المسجد، احتساباً وطلباً لمرضاة الله.

وكل تلك الأخبار عن تدين أكبر مستفدة من مصادر سنية لا سيما عن معاصره العالم السي عبد القادر البدابوري، ولكن ما الذي دعا الكتاب السنة يشكر خاص أن يحولوا نظرتهم ويعبروا رأيهم في هذا الأمر بطور مسلم التسامح، الذي كانت حياته تفيض بالشباط العقلي، وهو الذي ملأ الهد مآثر ومفاخر، وأدار السلطة الإسلامية إدارة قل من سدد لثباتها في الأوائل والأواخر حتى جعلت بمرجح A S. Beveridge أن يعدّ إدارته الحارمة مثلاً لم يتكرر وأنها في مستوى أرقى من إدارة ملكة الانجيز في ذلك العهد، ولا شك أن هذا التحول في النظرة إلى الأمر بطور أكبر هو اعتناقه المذهب الشيعي وتقريبه لعلماء الشيعة الذين حمل بهم بلاطه وبلاطه ^{وساكني} عدد منهم بعد الانتهاء من ترجمتهما لأكثر، وهكذا اتخذ من تشيعه وصحة لأن التشيع مزعم هؤلاء المتعصبين خرج به عن حادة الصواب الذي يعنيه مع أن التشيع كما لا ينبغي يقتضي الإسلام الاصيل لأن الشيعة لم يخرجوا قط عن كونهم مسلمين، بل لقد كان والده همايون نفسه شيعياً وجاء بعد همايون أكبر وشياً في وسط أكثره من القادة الشيعة وبفضل هؤلاء استتب له العرش ثم انه كان في ذاته بعيداً عن التعصب الدميم متمسكاً بروح الدين الإسلامي وهذا عامل جميع أهل الديانات في بلاده معاملة مسامحة كريمة وحارب التمييز بين الناس في الحقوق بسبب الدين ثم انه بسبب تشيعه قرب إليه علماء شيعة كما تقدم وكان من الطبيعي أن تثار صده كل تلك الصيحة من العلماء المتعصبين وخاصة من الشيخ عبد الله السلطابوري والشيخ عبد النبي بن أحمد الكنكوهي الذين عفا عنهما وأخرجهما لسجناز، كما أخرج القاضي جلال الدين الملتاني إلى أرض الدكن ونفى محمد بن المنتخب الأمر هوي إلى حكومة بكر وسيوستان، وكان بإمكان أكبر وهو السلطان المقتدر أن يسعى معاملتهم أو حتى قتلهم جراء ومؤامرتهم صده لكنه خفف لهم جناح الرحمة فأبعدهم بملوء كما هي عادته في التسامح مع معارضيه أو من اختلف معه من سائر الأديان الأخرى.

والمشهور عنه انه حارب التمييز بين جميع الناس في الحقوق بسبب الدين وفي سنة ١٥٩٣ أصدر أمراً بأن كل من أجز على الاسلام من اليهود في مدة أسلافه يمكنه الرجوع الى دينه، وعوضاً عن أن تكون هذه الصفات لبيئة مدار اعتزاز من شيوخ المسلمين فقد اتخذوها سبباً للتشيع على أكبر ولطعن فيه لأنه لم ير رأيهم في اصطهاد الناس بسبب الدين والمذهب ولأنه بالاحص لم يضطهد الشيعة كما لم يضطهد السنة وكما لم يضطهد غيرهم من أصحاب الأديان.

ولكن جميع خطواته كانت من أجل استتباب الأمن والطعام والطمأنينة بين الشعب الذي يحكمه حتى اذا كان ذلك على حساب ابناء طائفته الشيعية كما في حربه للقادة الازابكة الشيعة ومقدمهم علي قبي خان وقد قتلهم واشتصر عليهم بعد ان اغاوه في سبطته بل وماذا يقول في خذلانه لرجل الذي في مملكته ومن كان بمثابة والده وقد حافظ عليه ورباه وقاد المعارك العاصلة من أجل حكمه وهو القائد التركماني الشيعي بيوم خان، حين آخذه بمهوة صدرت منهم، ولم يهلك عنه على الرغم من كل المعادير التي توسل بها اليه، ومن يدري لعل لأولئك الشيوخ الذي يقاتلون أكبر فيما بعد أثراً في حرك تلك المؤامرات ضد هذا القائد العظيم الذي جسره أكبر حتى أن بيوم خان هذا لم تعد تطيب له الإقامة في أكبر ولهذا طلب من أكبر ان يسمح له بقال ماله والبيعان للاسيلاء عليهما ولما لم يوافق أحد من القادة للذهاب معه الى هناك طلب من أكبر ثانية أن يسمح له بالذهاب الى الحجار ليقتضي باقي حياته محموراً، فأذن له، وعاد أكبر ترافقه حاشية كبيرة، وقتله بعض الافغانين في الطريق الى كجرات سنة ١٥٦٠ م وحسبها أدرك أكبر المدين هو وأبوه من قبله بعرشيهما بيوم خان التركماني الشيعي مقدار الجحود فيما فعله بيوم، فاحتضن ولده اليتيم ميرزا عبد الرحيم خان الذي أصبح بعد ذلك يحمل لقب أبيه خانان، كما سيأتي في ترجمته مفصلاً

حروب أكبر

بعد أن سيطر أكبر على عصيان قائده لاريكي علي قبي خان زمان توجهت انظاره الى راجبوتانه، حيث كان لايرال فيها بعض الامراء الذين لم يخضعوا له ففتح قلعة

«رتهبور» وسار متقدماً نحو رتهبور وإذ به يفاجأ بحرب استيلاء بعض الأمراء الآخرين على ماندور فسار إليهم فعروا من وجهه إلى كجرات فطاردهم واستولى على مالوي من غير قتال ثم استولى على ميوار وقلعتها جتور، وهي أوسع قلعة في راجيوتانه، وكان يذافع عنها «جي مل»، وهي قلعة يضرب بها الش في الماعة، ذهب إليها على رأس جيشه، وأخذوا يهدمون أسوارها بالمتفجرات، وفي إحدى الليالي أطل «جي مل» من فوق أسوار القلعة، فلمحه أكبر وسدد إليه رمية أطاحت به، عذب الدعر والخوف في جنوده وأهله، وأخذوا يقتلون أنفسهم ويحرقونها، ثم فتحوا أبواب القلعة ووقفوا عندها ليقاتلوا المهاجمين حتى آخر قطرة من دمالهم، وقطع أكبر هذا فساق إليهم العيلة فمروقتهم إربا إربا، ودخل المدينة سنة ٩٧٦هـ — ١٥٦٨ م.

ولم يجد الممول بعدها أية صعوبة في الاستيلاء على أمارات راجيوتانه كلها، وما أنت سنة ١٥٧١ حتى كانت جميع أمارات راجيوتانه تابعة للامبراطورية المولوية وتؤدي إليها الخراج.

لم اتجه أكبر إلى كجرات بعد من اضطرابات شهلها عاصمتها (أحمد آباد) فدعا سلطانها مظفر شاه الثالث دعا أكبر للاستيلاء على كجرات والقضاء على الاضطرابات فلبى «أكبر» هذه الدعوة وسار بنفسه إلى كجرات فاستقبله مظفر شاه باحترام وقدم إليه عصبوعه وطاعته، وأصبح قائداً من قواده وكان يرافق السلطان أكبر إلى كجرات وإلى جوبور، وقد أحب هذا الوالي مظفر شاه، فدعاه إلى ولايته، فلبى مظفر شاه الدعوة ونزل في صياقة الوالي، ثم أنه روجه ابنته، ويبدو أن مظفر شاه لم يكن مخلصاً في بيته وقد رين له بعض أمراء كجرات أن يمر إليها ليسترجع منكه فاستجاب هم وفر من أكرا وحين وصل إلى هناك التفت حوله كثير من الأمراء والمخربين فعين أكبر عبد الرحيم خان خانان ابن بيرم خان على رأس حملة لاختصاصه فلما وصل إلى كجرات المهرم أمامه مظفر شاه إلى سورت لكنه لم يسلم بل ظل عدة سائر بحرب حرب عصيات حتى استسلامه ومقتله سنة (١٠٠١هـ — ١٥٩٢ م).

أما في هضبة الدكن في الجنوب فقد حدث أن اختفى بعض قواد إمارة أحمد نكر مع أميرهم مرتضى نظام شاه كما اختفى معه أخوه من قبل فتركوه معاصيين وذهبوا

سنة ١٥٨٤، إلى «أكبر» ملتجئين بحرصونه على الاستيلاء على إمارة أحمد بكر، فرأى «أكبر»، بهذه الدعوة فرصة سانحة لتحقيق رغبة طامنا اعتلجت في صدره وجهر جيشاً بقيادة أخيه من الرصاع «ميرزا عزيز» وكان «أكبر» يطمح بأن يرسل هذا الجيش إنما هو رمز لإرادته لأن أهل الجنوب سيتولون بأنفسهم تنفيذ ما اعترمه، وذلك بأن يثور سكان إمارة أحمد بكر على أميرهم ويؤيدونه هو، ويهتف راجع علي خان بجيشه لمساعدة الجيش المغولي، ولكنه كان محططاً فيما ذهب إليه لأن أمير خاندن علي خان أدرك بأن القضاء على إمارة أحمد بكر إنما يعني القضاء على استقلال الجنوب الهندي كله، ولذا فإنه عيب ظن «أكبر» وهب إلى نصرة أحمد بكر لقتال المغول فلما رأى ميرزا عزيز هذا التضامن عدل عن مهاجمة الإمارة وأحد يستعد لكنه لم يقدم على عمل. واتفق أن مات مرتضى نظام شاه وحدثت في البلاد اضطرابات استمرت من سنة ١٥٨٦ إلى سنة ١٥٩٥، فعجز الأمراء الثلاثة، الذين توالوا على عرش أحمد بكر، عن إخمادها، ولم ير ثالثهم بداً من الاستنجاد بـ «أكبر» لإطعام نار الثورة، فأجابه بجيش قوامه ثلاثون ألف جندي بقيادة ابنه الأصغر الأمير مراد والقالد ميرزا عبد الرحيم خان بخابان. وها تغيرت سياسة أمير خاندن، إذ أنه أدرك أنه لم يعد باستطاعة إصلاح ما هبذ في أحمد بكر وأن مصلحة بلاده تقتضي عليه بأن ينضم في هذه المرة، إلى المغول وهكذا سار الجيشان للحددة أمير أحمد بكر في ظاهر الأمر، وللقضاء عليه في الواقع، وإزاء هذه الحقيقة المرة عاد الثوار إلى السكينة، ولم تعد الإمارة بحاجة إلى محدة، ونكر الجيش لم يرجع لأنه لم يكن آتياً للحددة بل للاستيلاء وما الحددة إلا ستاراً، وها أسقط في يدي الأمير وندم على ما عرط ورأى من الحكمة أن يذهب بنفسه للاستنجاد بأميري بيجاپور وكولكنده وعهد بإدارة أمر البلاد من بعده إلى الأميرة جاند سلطان، التي كانت متروجة من أمير بيجاپور علي عادل شاه، فلما مات زوجها سنة ١٥٨٠ وخلفه ابهما إبراهيم عادل شاه الثاني، رعته وأشرفت على سير أمور البلاد حتى كبر، ثم عادت إلى بلادها أحمد بكر، وكانت هذه الأميرة مشهورة بعقلها وحكمتها السياسية وكنت شجاعة جريئة تقايل بنفسها ان اقتضي الأمر فيما تولت إدارة أمور إمارة أحمد بكر رأت من الحكمة ألا تترك العرش شاعراً، فأعلنت إمارة ابن أخيها بهادر بن إبراهيم، وكان طفلاً، وأحدثت تقايل المغول الذين كانوا

يحصرون أحمد بكر، ولكنها لما رأت عجزها عن الاستمرار في القتال ورأت أن السجدة لم تصل، صالحت المعول، على أن تتنازل هم عن مقاطعة برار وأن تقاتل معهم إماري يجابور وكولكنده.

فلما رحل المعول انقلب أعور جاند سلطان عليها وأرسلوا يستدعون المعول إلى بلادهم فأجابوا الدعوة وكروا راجعين، وكنت بحدة يجابور في طريقها إلى أحمد بكر، فالتقى الجيش المعولي، عند صفة هر كود وري، بجيش يجابور الذي كان يفوده سهيل حان، وشبت بين العريقين معركة حامية الوطيس انتهت بانتصار المعول وقتل أمير خاندیس راجه علي خان في المعركة، ولكن من حسن حظ أحمد بكر أن وقع اختلاف بين الأمير مراد وبين القائد خان حان هم يستوليا عليها بل تركا لها استقلالها، كما سلم لإمارة خاندیس استقلالها بعد أن سارت في ركاب المعول وبصرهم على أعدائهم وقتل أميرها في سيل قصبتهم، هذا بالإضافة إلى ما كان من صهر وسب بين أسرة خاندیس وأسرة «أكبر» إذ كان «أكبر» متزوجاً من أميرة بخاندیسية وابنة الأمير مراد متزوجاً من حميدة راجه علي خان.

بيد أن كل هذه الأمور لم تنفع بهادر خان الذي خلف أباه، راجه علي خان، على عرش الإمارة، لأنه طرأ أن هذه الأمور وحدها كافية للإبقاء على حياة إمارته من غير أن يعررها بين حين وآخر نأية من آيات بولاء ويشجعها بلطيل من دلائل الإخلاص للأباطوريه المعولية، لا بل فإنه أتى من لأعمال ما بهر المعول منه، وذلك أنه لما مرّ وای الدكن المعولي ببلاده، قاصداً مقر عمه، لم يجرح إلى لقائه ولا رحب به، فساء عمله هذا الوالي. وأراد تأديبه بعز هذا الأدب ولكن تمنع أن أتى «أكبر» سنة ١٥٩٩ إلى هاندور لترتيب أمور الدكن، فكان في برماجه القصء على كل من خاندیس وأحمد بكر، وقد تم له ما أراد من خاندیس بالاستيلاء على قمعة أسير كره، سنة ١٦٠١، بعد أن حاصرها المعول سنة كاملة فقاوم أميرها بهادر خان حتى عجز عن المقاومة، استسلم وتنازل عن العرش وعاش بعدها في حاشية «أكبر» في بلاط آكره.

وسير «أكبر» سنة ١٥٩٩، خان حان للاستيلاء على أحمد بكر، فلما حاصرها أرادت جاند سلطان الاستسلام، فانهمتها حاشيتها وقوادها بالخيانة وقتلوها، وامتنعوا في

قلعتهم سنة كاملة حتى فتحها المغول سنة ١٦٠٠ عوة، وأعملوا السيف في رقاب أهلها. ويقال أنه لم ينج منهم أحد إلا الأمير بهادر نظام شاه الذي أخذ أسيراً فمات في أسره بقلعة (كواليار) وبهذا قضى على هذه الإمارة، ولكن بعض أمرائها ظلوا نحو أربعين سنة يقاتلون بها وهناك والمغول يطاردونهم، حتى نعدمت كل مقاومة.

في أيار ١٥٨٩ اتجه الاميراطور اكبر بن كشمير على ظهر جواد، وركز علمه في مدينة سرينا كار في ٥ حزيران ١٥٨٩ وقد ذكر البانديت جوكه انه وزع على الأطفال بعض اشدايا المصوغة من الذهب ثم ذهب الى مرتاندا فأعطى البراهمين بقرأ مربية بالآلي والذهب.

مكث اكبر شهراً في كشمير رار خلاله كن بلدة وقرية واقفيت أمامه القصاصد حشما
حسن.

وقد فتش اكبر شؤون الدولة والرعية في هذه الجربة فأمر بمع الجود عن الاعتداء على الأهليين ومساس عواظهم واحساسهم بأي وجه، وقد بحث في شكاوى تقدير الصرائب وجانيها وعين لمح له لحقق ما يشكو منه الأهليون فرفع إليه تقريراً وعندما عاد الاميراطور رافقه في سفره السيد يوسف خان مرضوي الشهدي بعد أن ترك يادكار مرورا «باطماً» يدير شؤون البلاد وقد انتهر يادكار هذه الفرصة فأعلن نفسه ملكاً على كشمير وهذا الحادث عادت الاضطرابات إلى كشمير مرة اخرى ولكنها لم تدم أكثر من ٥١ يوماً فقصي عليه واعتقل يادكار ثم قطع عنقه. ثم عين اكبر قبيح خان حاكماً على كشمير، وحكم هذا ست سنوات كافع خلافاً بعض الاضطرابات.

وقد أمر اكبر في ريارته الأولى لكشمير بن يشا حصص «ناكار — ناكار» العظيم بالحجارة الصخرة وقيل أنه أنشأ هذا الحصص بمجرد تشييد السكان العاطلين وقيل انه أراد انشاء هذا الحصص ليأوي إليه المغول فلا يستطيع الجدد الاعتداء على الاهليين. كذلك أمر بإنشاء القصور الملكية واقامة الخدائق الرائعة مما أضاف إلى جمال البلد الطبيعي جمالاً جديداً. وفي ريارته الثانية لكشمير في ١٥٩٢ أمر بارسال حملة عسكرية الى التيب لاخضاع حاكمها الذي استمر على مقاومة حكم الاميراطور.

قضى أكبر صيف عام ١٥٩٧ م في كشمير حيث أحفص ضريبة الأرض وطبق طريقة جديدة للتقدير أكثر ملائمة للسكان وعاد في أول الشتاء إلى لاهور. وفي أواخر عهد كشمير حلت مجاعة غليظة في كشمير اضطرت الامبراطور ان يبحث بالحبوب والأغذية إلى كشمير من سيالكوت وقد رافق الامبراطور في ريارته لكشمير بحلال المجاعة أناس من القسس الاوربيين فذكروا في مذكرتهما أنهما وجدوا الالهيين يبيعون أطفالهم للتخلص من معيشتهم.

وقد رادت الواردات في كشمير نتيجة تطبيق طريقة التقدير الجديدة واتسعت حدود الاياله إلى ماوراء كابل وفندهار وشين طريق امبراطوري يمر بكوجرات وبهيمبار وشوييان.

وعلى كل حال فهناك الكثير من التفاصيل التي تستوعب بحملات ضخمة حول تاريخه الحربي الطويل استطاع في نهايته ان يكون من أعظم قادة التاريخ وبالرغم من أن تلك الأحداث قد جعلت منه جدياً عظيماً ولكن طريفته في الحكم هي التي ادعت صيته حتى أصبح من احلحله حكام العالم صيتاً في عصره

أكبر في أوامره ووصاياه

الامبراطور جلال الدين محمد أكبر لعب دوراً مهماً في تاريخ الهند فأصلح البلاد والعباد وسس الشرائع وعامل رعيته معاملة تعدل والمساواة من غير أن يفرق بين مسلم وغير مسلم وفيما اقتبس له محمود علي من الكتب التاريخية بقصة من أوامره ووصاياه أرسنها إلى الحكام والعمال في المملكة لتكون لهم كقانون أساسي يهتدون بها ويعملون بمقتضاها وهذه الأوامر والوصايا تنصح بما مكانة أكبر الامبراطور العظيم بين ملوك الأرض في القرون الفائرة. وهي:

- ١- لا بد أن تحيط علماً بأحوال الرعية ولا تعترلى في بيتك، لأنك إن اعتزلت يخفى عليك كثير من الأمور التي يجب عليك أن تطع عيها.
- ٢- قابل كبار قومك بالعدة واحترمهم احتراماً يليق بشأنهم.
- ٣- قم بالليل واعبد ربك صباحاً ومساءً وبالنصهيرة وعندما يتصفى الليل.

- ٤- اشتهل بمطالعة كتب الأخلاق والصالح وكتب التاريخ لتحلى بنفسك بالأخلاق الحسنة وتستفيد بعلم الأولين، وتعتبر بخطأ الأقدمين.
- ٥- أحسن إلى الفقراء والمساكين الذي اعترضوا في بيوتهم واعلقوا أبوابهم دون الناس لكلا يكوسوا في مشقة من الحياة وصحت من العيش، وهى لهم ما يحتاجون إليه من حياتهم.
- ٦- تأمل في عقاب المجرمين بالتبصر التام لينتفح لديك من يستحق العقاب منهم ومن يستحق العفو أو الإعصار، إذ يجوز أن أحداً من رجالك يأتي بدسب والمصلحة تقتضى أن تسكت عوضاً من أن تعاقب عليه.
- ٧- تشرف بمصورك في خدمة أولياء الله وأهل المعرفة من الصوفية واطلب منهم أن يدعوا لك لأن ربك يسمع بداءهم ويحب دعائهم.
- ٨- إذا جاءك جاسوس بى فلا تصدقه في أول الأمر بل تبين الخير بنفسك كي يظهر لك حقيقة الأمر وتعمل حسماً تقتضيه الأحوال.
- ٩- استمع بنفسك لشكوى المستضعفين ولا بكل جميع أمورهم إلى عمالك.
- ١٠- عامل رعيتك بالمواساة والأسعاف.
- ١١- ليكن جل مسعاك في ترقية الرعية وإعانة الفلاحين إعانة مالية، فإنها من أهم الواجبات لعمران البلاد وسعادة العباد.
- ١٢- عليك أن تتوجه إلى أحوال الأفراد من رعيتك وليكن كل فرد منها مظهراً إليه بعين عايتك ومراقبتك.
- ١٣- لا تقبلن من أحد هدية ولا مقدمة.
- ١٤- امع جنودك أن يدخلوا بيت أحد من رعيتك ويقوموا فيه من غير إذنه ورضاه.
- ١٥- شاور دائماً أهل الخبرة في إدارة البلاد ولا تكن مستبداً برأيتك ؟
- ١٦- لا تعرض على الدين بحالملك في معتقداتهم وتقاليدهم ويتبعون ديناً غير دينك، ولا تمسهم بسوء بل عاملهم معاملة الإخوان والخلاص. وأعلم أن أيام الحياة معدودة

والإنسان لا يريد أن يحتمل الضر والأذى في الحياة الدنيا فكيف يحتمل الجور والاضطهاد في أمر ديه وهو يعتقد أنه على الحق. فلا يحلو إما أن يكون على الحق أو على الباطل. فان كان على الحق فلم نحلمه وإن طست أدك على الحق. وان كان هو على الباطل فهو مريض بجهه والمريض يستحق منك الرحمة والمساعدة لا التعرض والتوبيخ.

١٧- أكرم أهل الصلاح والخير وإن كانوا على غير دينك.

١٨- عليك بالسعي في نشر العلوم والآداب واخصول على اكمال واکرام أرباب العلم لكي لا تصبح ملكا لهم العلمية

١٩- عليك بمساعدة العائلات العريقة في نجد و بشرف وهين هم ما يحتاجون إليه في حياتهم ليعيشوا عيشة راضية مطمئنة.

٢٠- لا تعمل عن تعنت العساكر والجوود وأعد لهم ما يحتاجون إليه من الأسلحة وأدوات الحرب وغيرها.

٢١- تعلم الرمي وإطلاق الرصاص واشتغل بالتمزيبات العسكرية ولا تصيغ وقتك في الصيد ولكن صيدك لقصد التمرين في فنون الحرب لا لذخيرة وإضاعة الوقت.

٢٢- لا بد أن تضرب الطبول عند طلوع الشمس اميرة للعالم وكذلك عند نصف الليل، لأن الطلوع الحقيقي للشمس إنما هو في ذلك الوقت. ويبرم إعلام الناس كنهم إذا انتقلت الشمس من برج إلى برج ليذكروا الله تعالى وليكن هذا الاعلام باطلاق البنادق والمدافع.

٢٣- إن لم توجد في بلدتك شرطة فقم أنت بأعمال الشرطة ولا تستحي من هذه الخدمة وأحسبها عبادة لله تعالى لأنها خدمة لعباده.

٢٤- يجب على ضابط الشرطة في كل بلدة وقرية إحصاء الحارات والبيوت والنعوس وأن يكتب أسمائهم في سجل عده ويضمن كل واحد من السكان للأخر سلامة نفسه وماله وصيانة عرصه.

٢٥- ليكن لكل حارة من البلدة رئيس، بيده إدارة شئوها، وكذلك لا بد من الجواسيس

ليخبروه بكل من ما يجري في حارة ليلاً ونهاراً. ويلزم أن يكون على علم تام بكل من يولد ويموت ويتزوج وغير ذلك من أحوال الناس. ولينعين رجال في الشوارع والأزقة والأسواق والجسور والقناطر ومُعابر للاستخبار بكل ما يقع هناك. وتكون إدارة الطرق على وجه لا يمكن لمن يريد الفرار من البلدة أن يخرج على حين غفلة من أهلها.

٢٦ يجب على كل واحد أن يساعد جاره في الكشف عن السرقة وإطفاء الحريق وغير ذلك من المصائب. وكذلك رئيس الحارة وكل من يطمع على مصيبته يلزم عليهم أن يسارعوا إلى مساعدته وإنقاذه من مكبه. ومن تفاعد عن المساعدة فهو مجرم يعاقب على جرمه.

٢٧ - لا يخرج أحد من بلدته مسافراً ولا بأى أحد في البلدة من الخارج ليقبض فيه إلا بإذن من رئيس الحارة. وإذ برز في البلدة تاجر أو حدي أو مسافر فعلى رئيس الحارة أن يراقبهم ولا يعمل عن أحوالهم والمسافر الذي لا يقص له أحد فاجعلوا له في الخان محلاً خاصاً بعيداً عن غيره من المسافرين وإن ارتكب أحد منهم ذنباً فعلى أعيان البلدة أن يعاقبوه. والمسؤولون في هذه الأمور كلها على رئيس الحارة وأعيان البلدة على السواء.

٢٨ عليك مراقبة أموال الناس من ذوي نيسار فمن راد حرجه على دخله فلا بد أن تكون لدخله وجوه فاسدة. وعمل هذه الأحكام لتنع بها عباد الله ولا تجعلها سبباً لطلب المنافع وكسب المال لفصحت.

٢٩ - عين الدلالين في الأسواق، ولا يكون بيع ولا شراء إلا باطلاع رئيس الحارة وصاحب أخيار الحارة وليسجل اسم البائع والمشتري في «اليومية» أى في دفتر الأعمال اليومية، ومن باع أو اشترى خفية يعاقب بعرامة مالية

٣٠ - يلزم أن يكون في كل حارة من سبعة وفي كل ناحية من نواحيها خمير بالليل يراقب الأحمق، حتى لا يبقى للسرقة أو النشل أثر في البلاد، وعلى الخمير أن يقبض على السارق مع المسروق.

٣١- من مات ولم يكن له وارث، أو سافر وانقطع خبره فإن كان عليه دين من قبل الحكومة فيلزم أولاً استيفاء دين الحكومة من ماله ثم إعطاء الباقي لورثته، فإن لم يجد له وارثاً فسلم المال لأمين وبلغ خبر إلى البلاط الملكي، فإن ظهر له وارث فأد الأمانة إلى أهلها. وليكن ذلك كله بية خالصة وأمانة تامة. ولا تكونوا كأهل الروم في مصادرة أموال الناس من غير وجه شرعي.

٣٢- شارب الخمر وبائعها ومشتريها ومعصرها كلهم مجرمون، فاقبض عليهم وعاقبهم أشد العقاب. ولكن من يشرها لحكمة خاصة يريد بها تشجيع الدهن فلا تعترض له.

٣٣ الأعياد كلها أيام سرور وأبتهاح فمرح الناس فيها، ولا سيما يوم السرور فإنه أكبر أعياد السنة لأن الشمس المورة للعالم تنقل فيه إلى برج الحمل. وهو اليوم الأول من شهر فروردین (٢١ مارس). والعيد الثاني يكون في اليوم الثالث من اردی بهشت. ويجب تزيين الشوارع والبيوت بالألوان ليلة السرور وليلة الشرف كما تزين البيوت بالألوان ليلة النصف من شعبان.

٣٤ ليس للمرأة أن تتركب العرس إلا بصحبة.

٣٥- لا يستحم الرجال والنساء على الأنهر في بحر واحد بل يجب أن تكون معسلاتهم على بعد من معسلاتهم. وكذلك يكون للنساء محل خاص على الأنهار لحمل الماء إلى بيوتهن.

٣٦- لا يجوز لتاجر إصدار الخيل إلى الخارج بغير إذن من الحكومة.

٣٧- يكون تعيين الأسعار من قبل الحكومة.

٣٨ لا يعقد النكاح بغير إطلاع لأعيان الحكومة. وإن كان الرواح بين عامة الناس، لا يسد من حضور الزوجين أمام صاحب الشرطة، وإن كانت المرأة أكبر من الرجل بأثني عشرة سنة أو أكثر فلا تأذن لعقد النكاح بينهما لأن ذلك يورث ضعف الرجل. ويبرم أن يكون عمر الرجل عند الرواح ست عشرة سنة وعمر المرأة أربع عشرة سنة على الأقل. ولا تأذن لعقد الرواح بت العم وبنت الخال لأنه سبب لقلّة الميل بين الزوجين وتكون أولادهم ضعفاء.

٣٩- لا ينبغي للنساء أن يمشين في الأسواق كاشفات عن وجوههن غير مبرقعات، فمن وجدت منهم على هذه الحال أو كانت دائماً على جدال وعصام مع زوجها فأرسلوها إلى حارة الشياطين.

٤٠- يجوز رهن الأولاد إذا مست حاجة شديدة ولم يوجد سبيل غيره. ومتى وجد الرهن المال فعليه أن يفك الرهن ويستلم أولاده.

٤١- لو أجير ولد هندوسي في صباه على الإسلام فله الخيار متى بلغ سن الرشد، فإن شاء رجع إلى دين آبائه وإن شاء بقى على الإسلام.

٤٢- لو اتحنت امرأة هندوسية إلى دار مسلم فمسم مردوها إلى أهلها.

٤٣- للناس حرية تامة في مسئة اعتناق لدين. فمن ترك ملة آبائه ودخل في دين آخر فهو ليس لأحد أن يمتعه أو يتعرض له.

أكبر في قفص الاتهام:

• اتهم الامبراطور (أكبر) دون اشتات بالقرور والعتو وادعاء الألوهية ومحاربة الإسلام من أعدائه ومن ذلك أنه قد ابتدع ديناً جديداً اسمه بالدين الإلهي ورسموا أن من معتقدات هذا الدين عبادة الشمس أربع مرات كل يوم وتعداد أسماء الشمس الهندية التي يبلغ عددها 'مئة' وواحد، وأنه كان يقول كلما ذكرت الشمس: جلّت قدرتها! وإن الشمس هي المتصرفة في العالم، وأهبة النعم، المظلة على الملك بظلال ربهيتها وأنه كان يعبد النار والماء والحجر والشجر وسائر مظاهر الطبيعة ونسب إليه تأليه السيدة مريم بنت عمران! وعبادة الكواكب! ووضع أعدائه ميثاقاً بسيوه إلى أكبر، وقالوا أنه كان يأعده على نفسه كل من أراد أن يدخل في هذا الدين وهو:

«أنا، فلان بن فلان. أتبرأ من دين الإسلام التقليدي والمجاري الذي ورثته عن آبائي وأدخل في الدين الإلهي الأكبر شاهي وأقبل الأركان الأربعة التي هي من مراتب الاختلاص في هذا الدين — وهي ترك المال والفس والعرض والدين» قالوا. والدين كان يدخلون في هذا الدين بسمون (جيله) أي (المريد) لكنه لم يدخل في

الدين هذا الاثمانية عشر رجلاً من بصلته كنهم من المسلمين الا واحداً وهو نديمه
يبربر وانه امر باستبدال السلام بقلعه لله أكبر رمزاً الى تأليه نفسه! وان الرد عليها
يكون بكنمه (جل جلالة) لكون (جلار الدين) لقباً للامبراطور!

● ألقى التقوم الاسلامي واتخذ تقويماً جديداً وجعل بداه سنة اعتلائه لسرير الملك
وسماه «التاريخ الالهي»

● ألقى الجزية على المشتركين سنة ١٥٦٤ م، لكي يجعل المسلمين واهلاك من رعيته
سواء في التمتع «بالحقوق المدنية» (Cruzensh.p).

● ألقى الضرائب التي كان أوجبها من قبله من الملوك على مواسم الهلاك ومواطن
اجتماعهم. وكذلك أدن هم في بناء معابد جديدة، اذا شاؤوا.

وقد كان ذلك محظوراً في زمن من تقبضه من منوك المسلمين. فبنت معابد جديدة
للهاك وشيدت كنائس لنصارى وبيع للمجوس ودور عبادة لفرق اخرى غيرها
من سكان هذه البلاد.

● أباح للمسلمين الجدد أن يرتدوا عن دينهم ويرجعوا إلى أديانهم الأولى وكذلك
سمح لنصارى أن يدخلوا في دينهم من شاء ذلك عن طيب قلب وصدق طوية.

● أصدر مرسوماً عاماً يمنع دبح البقرة تعظيم الوثنيين اياها وعبادتهم لها، وكذلك
مع دبح غيرها من الماشية في أيام مخصوصة «سنة ٩٩١ / ١٥٨٣» ثم تقدم خطوة
أخرى وحظر على الناس أكل لحوم شتران والشيء والمعر والخيل والجمال سنة
٩٩٩ هـ وأيضاً أصدر أمراً منكياً أن يمنع الناس عن صيد السمك حينما رار
كشمير سنة ١٥٩٣ / ١٠٠٠ م.

ونقل البديوي أن من دبح المواشي في أيام المخطور فيها دبحها، كان يعاقب بالقتل
ومصادرة أملاكه، وروى البعض أنه امتنع نفسه عن أكل اللحوم ولم يأمر بذلك
أحد.

● شارك في أعياد الهلاك ومواسمهم، ومن ذلك مشاركته في احتفالات شيوراتري
«Shivaratri» — أحد أعياد الهلاك —

- منع المسلمين من تزوج بنات العم ونعمة والخال والحالة.
- وكذلك معهم من الختان.
- حلل الخمر وأباح بيعها على مرأى من الناس ومسمع.
- أباح للبعايا والعواهر ان يتعاضين «أشعثهن» تحت رقابة الحكومة.
- وكذلك أباح الملك لرعيته أن يتعامر في ما يسهم بالربا.
- أباح لساس المقامرة وعقد محسباً خاصاً للمقامر في القصر الملكي. بل رعموا أن المقامرين يقرضون من الخزانة الملكية بالربا!!
- أسقط الاعتسار عن الحباة، بل رأى هو ومن تدبى بديه ان الاستحمام قبل الجماع أنسب وأوفق لطبائع الشر.
- شجع السعور وذكر البداوي ان الفتيات أمرن بالكشف عن وجوههن اذا خرجن لحاجة عرست لهن.
- أفتى بحوار نكاح المتعة كما تقول به الشيعة
- أصدر أمراً ملكياً منع نعيم اللغة العربية، وكذلك بالغ في تطهير الفارسية من الكلمات العربية الخالصة.
- أمر بسجدة التحية للملك فكان العلماء والمشايخ والصوفية والامراء والاعيان كلهم يحرّون للملك سجداً، كلما دخلوا عليه وعرفت هذه التحية بـ (سجدة التحية) و (رمين بوسي) أي تقبيل الأرض وقد روج من قبله والده همايون التسليم راکعاً صحيحاً، وهذا الذي كانوا يسمونه بـ (كورنش). وقد أصبحت هذه السجدة التكريمية اسلوباً متبعاً في التسميم على الملك. وبقي العمل به جاريّاً زمن جهان كير بن أكبر (١٠١٤ - ١٠٣٤هـ) أما شاه جهان بن جهان كير (١٠٣٧ - ١٠٣٨هـ)، فاعفى العلماء منها، لكن هذه الطريقة بقيت للعامة رماً قليلاً من عصره أيضاً.
- وقيل أن التحية الملوكية رمز أكبر كانت على ثلاثة اصناف أولها الكورنش وهي

ان يضع يمينه على جبينه ويصاطي رأسه الى الصدر، وثانيها: التسليم وهو أن يضع ظاهر الكف من يمينه على الأرض ويهيم ويضع باطنه على الرأس، وثالثها: السجدة كما يسجد في الصلاة.

والمعروف أن العلماء والعامة كنهم يؤدون السجدة في عصر الملك أكبر. والمشايع في عصره أفتوا بجوارها، وقدوا «أن هذه رخصة والعزيمة ترك السجود».

● اختار طريق الهنادك الوثنيين في الصدقة بأن عمل به (قوله دان)، وذلك ان الملك كان يورن بالذهب والفضة وغيرهم من الجواهر الثمينة ويتصدق بذلك على المساكين والفقراء، لا فرق فيه بين اسم والكفر.

وأن هذه الصدقة تكون لصاحبها ردة ووقاية من نواب الدهر.

ثم جرى من جاء بعده على نمطه.

● أوجب على خاصته ورجال حاشيته أن يرتدوا الملابس الحريرية أثناء الصلوات

● منع الصلاة والأذان في دار الشورى الملكية (ديوان خانه Assembly Hall).

● حظر على الناس أن يصوموا في شهر رمضان.

● منع الناس من أداء فريضة الحج!

● تعطلت أعياد المسلمين وانقطع الاحتفال بها في عصره.

● غير أسماء النبي (ﷺ) والصحابة التي يتسمى بها المسلمون عامة واستبدل بها أسماء

أعرجي غيرها، وهاك ما قاله عبد القادر الينايوني:

(لقد شق على الكفار ومن في بلاصه من الأميرات الوثنيات أسماء أحمد ومحمد

ومصطفى، حتى أنه غير أسماء بعض من كانوا يتسمون بها من خاصته، أمثال بار

محمد ومحمد خان، فانه كان يدعوهم — رحمة نطقا وكتابة)

● تحولت المساجد على عهده الى مربط للحبوس (اصطبلات) واستولت الهنادك

على كثير منها!!

● رغب الملك رجال مملكته — بل أمرهم في بعض الأحوال — بحلق اللحية وذكر

المؤرخون ان الملك ورجال حاشيته كانوا يستهزؤون باللحية.

● أتيح للناس ان يأكثروا لحوم السم واحذرير الصواري.

هذا ما قاله البعض، ونحن لا نستطيع، بما لدينا من وثائق، أن نؤيد هذا بل نميل إلى نفي معظم هذه التهم، ودليلاً على ذلك أمرنا: الأول هو حسن ظن مؤرخين آخرين بـ «أكبر» وتبرئته من التهم التي ألصقت به وتأويل بعض أعماله بأنها ضرورات اقتصادها المحيط والوسط. والأمر الثاني هو الفتوى التي أصدرها العلماء في عصره والتي تقول: عن مرتبة السلطان العادل أعظم من مرتبة العلماء وعلماء الفقهاء المجتهدين ولما كان «أكبر» عادلاً وعاقلاً ويخشى الله كان رأيه مقدماً على رأي علماء المسلمين وأئمتهم وقوله الفصل في كل الأمور الدينية وأن من أثبت توقيعه وتأييده على هذه الفتوى هم أولئك المشايخ الذين عارضوه فيما بعد وأعلى وجوه علماء السنة في عصره الشيخ عبد الله محموم الملك والشيخ عبد النبي صدر الصدور والفاضي جلال الدين الملتاني قاضي القضاة والشيخ نظام الدين البدخشي ورجالاً آخرين من علماءهم كبارهم

وهذه الفتوى دليل ساطع على أن «أكبر» لم يخالف أحكام القرآن فيما فعل وإنما رماه أعداؤه بما رموه.

فاعتلاف الناس بأمر «أكبر» دليل على عظمة هذا الرجل، وأنا شخصياً، وإن كنت لا أعني عن «أكبر» كل ما ألصق به من قبح، إلا أنا تبرئه من مخالفة الإسلام ودعوى النبوة أو الألوهية، وذلك لأسباب، منها:

أولاً — ما رواه المؤرخون من أن أحد رجال حاشيته قال له ذات يوم أنه سمع الناس يقولون عنه بأنه نبي وأنه إله. فقال «أكبر»: سبحان الله كيف جاز هؤلاء الحمقى أن يعتقدوا بأن يكون المخلوق إلهاً أو أن يؤمروا بحجتي نبي وقد خُتمت النبوة.

ثانياً — إن أكبر لم يكن جاهلاً حتى يؤمن بمثل هذه الخرافات بل كان عالماً عاقلاً من فحول العلماء والحكماء، وتدل مذكراته التي تركها على علو كعبه في الأمور السياسية والعسكرية ولعله لو كان كتب بالدين لرأيه لا يقل رفعة من هذه الساحة عن الساحة السياسية، ولكنه لم يفعل، وكونه أهم هذه الساحة دليل على أن هذه الأمور الدينية لم

تشعر حيزاً كبيراً من تفكيره كما يعتقد أن، ديه الذي ابتدعه، إن صح ذلك، فإنما يكون لرجال القصر والخاصية الذين كانوا حبيطاً من الناس وكان من الواجب أن يؤلف بين قلوبهم في نظام خاص لا علاقة له بالاعتقاد، أما وأنه لو كان يحرص على نشر هذا الدين خارج القصر لرأياه يفعل شيئاً في سبيل ذلك ثم رأيها كثيراً من المفاقيين والمتعلمين والانتهازيين والطامعين يؤمنون بهذا الدين، وهذا مما لم يحدث.

ثالثاً — لو صح ما أنهم به لرأيها لعلماء يفتنون بكفره وبقتله، وهذا ما لم يحدث أيضاً.
رابعاً — إذا صح أن بعض الناس قد سبوا إليه دعوى النبوة أو الألوهية فإنه هو غير مسؤول عن عقائد الناس، واهداكة الذين تعودوا أن يروا آلهتهم تسير على الأرض، يسرهم بأن يؤمنوا بهذا الإله العظيم، فهم يدب اندى تحتوا له صمماً وعبدوه.

وأما تقرب «أكبر» من اهداكة وغيرهم من أهل الهد فقد فعل نابليون بعده مثل فعله، فأسس في مصر ولس العمة وعاش عبشة المماليك المصريين، حتى ظل الناس لا بل وادعى كثير منهم بأنه مسلم، وقاوم البنا والكبيسة حتى ظل كثير من الناس بأنه ملحد، ولكنه لما مات مات مسيحياً مؤمناً بدينه، ولربما لو كان نابليون عاشر اهداكة أو الوديين أو غيرهم لصار منهم أو حسبه هؤلاء أنه منهم، فمهمة الملك مهمة عويصة لا يدرك صغائرها إلا من يعاينها لا سيما في أيام كان الدين في الحياة كل شيء.

ومن الجدير بالذكر أن عصر «أكبر» كان من أزهى العصور، وكانت الهد في زمانه تعج بالعلماء والعقهاء والمرشدين العاملين والمتصوفين العاكفين، وكانت دعائم الإسلام قوية وثابتة، وكان اهداكة يدحون في الإسلام أفواجاً بعد ما رأوا من الحرية التي منحها لهم الإسلام في ظل ملكهم المتسامح المد. وما جرى من الإصلاحات في عهده الزاهر فقد أدار الهد إدارة ممتازة قل من سدد مشها في الأوائل والأواخر، لأنه إلى زمانه هو كانت سلطة الهد غير متركة على قواعد ثابتة، ولا سائرة بانظمة مقررة، بل كان السيف وحده حكماً، وكانت الثورات متصلة، واهواء الأشخاص هي العالبة. فبني أكبر دولته هذه على أصول إدارة جديدة، فارسية معولية، عاية في الصبغ والدقة، ورفع استبداد الأمراء، وأزال الفوضى من البلاد، وجذب إلى الابواب السلطانية أولئك الأمراء والملوك

الذين كانوا يستندون بالرعايا فأرضاهم وراح الرعايا من صررهم، وشكل الدولة على السق الحالي المتبع بهذا الوقت في العالم فهناك الوكيل أى رئيس البطار (والأتراك الى اليوم يسمون الناظر وكيلا والصدر الأعظم رئيس الوكلاء) ثم الوزير وهو ناظر المالية وخان خانات أى ناظر الحرية. وكان عنده ناظر البلاط السلطاني (نظير مشير المايين الهمايونى عند آل عثمان) وناظر العدلية وكان اسمه الصدر، وغير ذلك من المناصب. وأما البلاد فكانت ١٨ ولاية كبرى كل منها تنقسم الى ما يشبه اليوم الألوية وهلم جرأً. وكانت الادارة الملكية في أيدي الفرس كما أن الجيش كان بأيدي الممول واليهود. وكان عدد الجيش الدائم ١٤٠ ألفاً وهذا شئ غير معمول في ذلك الوقت وأما دخل الخزانة السلطانية فكان نحو مئتين أى ١٠٠ مليون جنيه، وهذا أيضاً شئ هائل بالنسبة الى ذلك الزمن. وعمل أكبر اليهود برفق عظيم، ووقع عنهم صروب الاهانات.

وصارت الأوامر الى حياة الخراج بأن يصحروا على الفلاحين في استثناء الأموال الأميرية، بل بقوتهم من بيت المال في الحى القحط وكذلك توسل أكبر بوسائل ناجحة في قتال الجماعات التي تكثر في الهند في الأعوام التي يجتس بها العيث وكان يعاقب الأمراء الذين يظلمون الاكره الذين هم قاتلون بجمعة اراضيهم ومع شدة ميله الى البراهمة، ومراعاته لهم، عارضهم في قضية احرار النساء اللاتي مات بعولتهن، وعادة ابقاء النسوة اللاتي تموت ازواجهن وهن في سن العاشرة أرامل طول الحياة لا يحق لهن أن يتزوجن. ثم مع التبكير في الزواج فكان يلا يسمح بزوج الشاب قبل سن ١٦ ولا بزواج الفتاة قبل سنة ١٤.

وكانت اللغات المعروفة في الهند، عدا لغات اليهود الاصليين، ثلاثاً: العربية لغة الدين الاسلامي، والتركية لغة الأسرة التيمورية، والفارسية لغة البلاط والدولة. هو صم «أكبر أوشح على وضع» لغة «الأوردو» التي تشتمل على كثير من العربي والفارسي والتركي مع الهندي. فسهل التفاهم بين الأمم الهندية واتسعت هذه اللغة تدريجياً حتى انه ليتكلم بها اليوم جل سكان شبه القارة الهندية.

أكبر في نظر الغرب:

يزعم البعض بأن أكبر قد حار رصا العرب لتجديده ضد الاسلام في كثير من حالاته، والواقع ان معظم من كتب عنه من الغربيين اطمبوا في ذكر المحاسن والاصلاحات التي ظهرت في عصره وبخاصة ما تميز به من التسامح الديني ولكن لم تخلو كتب الغربيين من انتقادات وشطط في تفسير كثير من الحوادث المعرومة أو الصحيحة التي ذكرها الباحثون عنه، وكمودج عن رأى العرب في أكبر يقتصف بعض ما كتبه عنه المؤرخ ول ديوارنت، ولا يعني بالضرورة اثباتا لارائه بأن موافقه على جمع تلك الأفكار التي طرحها بل ستجد ان بعض هذه الآراء قد رددنا عليها في مكان آخر ضمن البحث وهو على كل حال لا يطبق احكامه جراحاً إنما ليس من السهل التوثق بكل ما اعتمد عليه من مصادر كما اننا لا نخفي ذكره لامور مهمة في سيرة أكبر، فـ: «وكانت روجة همايون قد أبحث له أثناء فيه وفقره ولداً أسماه (محمد) تاركاً هذا الاسم، لكن الهد أضقت عليه «أكبر» — ومعناها «البالغ في عطمة حداً بعيداً» — ولم يدمروا من وسعهم شيئاً لتشتت رجلاً عظماً، بل إن أسلافه قد تعاونوا على التخاذل والتدابر كنها لسطفوا به قمة العظمة، فهي عروقه تجري دماء «بابر» و «جسكير خان» وأهد له المربون في كثرة، لكنه رفضهم جميعاً وأبى أن يتعلم القراءة، وأحد يُعدُّ نفسه بدو ذلك لتولي الملك بالرياضة الخطرة التي ما فتئ يرتاضها، فأصبح فارساً يتقى ركوب خيل إلى حد الكمان، وكان يلعب بالكرة والصولجان لعب الملوك، ومهر في من سبسة القعدة مهما بلغت من حدة الافتراس، ولم يتردد قط في ارتياد العابة لصيد الأسد وسعور وفي تحمل المشاق مهما بلغ عاؤها، وفي مواجهة المخاطر كنها بشخصه، ولكي يكون تركيا أصيلاً، لم يصعب صعب الإثاث هيمج طعم الدماء البشرية من ذلك أنه ما كان في عامه الرابع عشر، دعى ليطعم بلقب «عاري» — ومعناها قاتل الكعار — بأن قمعوا به أسيراً هدياً ليقتله، هبتر رأس الرجل بتراً في لحظة سريعة وبصرية واحدة من حسمه، تلك كانت البدايات الوحشية لرجل كُتب له أن يكون من أحكم وأرحم وأعمد من عرفهم تاريخ الدنيا من ملوك ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره تسمم مقاليد الأمور من يد الوصى على عرشه، وكانت رقعة ملكه تمتد فتشمل أكثر من ثمن مساحة الهند كنها — فهي شريط من

الأرض يبلغ عرضه نحو ثلاثمائة ميل، ويمتد من الحدود الشمالية العربية عند ملتان إلى بارس في الجانب الشرقي، وأمتلاً بما كان يمتد به جلد من حماسة وجشمع، فشرع يوسع هذه الحدود، واستطاع بسلسلة من الحروب التي لم تعرف الرحمة أن ييسط سلطانه على الهندستان كلها، ما عدا مملكة راجبوت التي حصص لأسرة موار، فلما عاد إلى دلهي نزع عن نفسه السلاح، وكرس جهده لإعادة تصميم حكومة ملكه، وكان سلطانه مطلقاً فهو الذي يعين الرجال للمناصب الهامة كلها، حتى ما يقع منها في الأقاليم النائية، وكان معاونوه الأساسيون أربعة: رئيس الوزراء ويسمى «فقيراً» ووزير المالية ويسمى «وريراً» أحياناً، وأحياناً يسمى «ديواناً»، ورئيس نقباء ويسمى «بحشى» ورئيس للديانة الإسلامية ويسمى «صدرًا»، وكان كلما اردد حكمه استقراراً ورسوخاً في القلوب، قل اعتماده على القوة الحربية، مكفأ بحش دتم من خمسة وعشرين ألفاً، فإذا ما نشبت حرب، رادت هذه القوة المتواضعة من يُجندهم الحكام العسكريون في الأقاليم — وهو نظام منصدع الأساس كان من عوامل سقوط الإمبراطورية المغولية في حكم «أورنجزيب» وفشت الرشوة والاحتلاس بين هؤلاء الحكام ومعاونتهم، حتى لقد أُنق «أكبر» كثيراً من وقته في مقاومة هذا الفساد: واصططح الاقتصاد النفق في ضبط نفقات حاشيته وأهل أسرته، فحدد أسعار الطعام وسائر الأشياء التي كانت تُشترى لهم، كما حدد الأجور التي تدفع لمن تستخدمهم الدولة في شئونها، ولما مات، ترك في خربة الدولة ما يعادل بيون ريال، وكانت إمبراطوريته أقوى دولة على وجه الأرض طراً.

كانت القوانين والضرائب كلاهما قاسياً، لكنهما كانا مع ذلك أقل قسوة منهما قبل ذلك العهد، فقد كان معروصاً على الملاحين أن يعطوا الحكومة مقداراً من مجموع المحصول يتراوح بين السدس والثلث، حتى قد بلغت ضريبة الأراضي في العام ما يساوي مائة مليون ريال، وكان الإمبراطور يجمع في شخصه السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وكان إذا ما جلس في كرسى نقباء الأعلى، أُنق الساعات الطوال بصت إلى أقوال المتخاصمين في القضايا هامة، وكان من قوابه تحريم رواج الأطفال وتحريم إرغام الزوجة على قتل نفسها عند موت زوجها وأجار رواج الأرامل، ومنع استرقاق الأسرى وبيع الحيوان للقرايين، وأطلق حرية العبيدة لسيانات كلها، وفتح المناصب

للدوى الكفافة مهما يكن من أمر عقيدتهم أو جسدتهم، ومع صرية الرؤوس، التي كان
الحكام الأفغان يفرصونها على الهدوسيين الذين يأبون الدخول في الإسلام، وكان تشريعهم
في بداية حكمه يبيع عقوبات من قبيل بتر لأعضاء، أما في نهاية عهده فربما بلغ التشريع
في بلاده من الرقى ما لم تبعه أية حكومة أخرى في القرون السادس عشر، إن كل دولة
تبدأ بالعنف ثم تأخذ في طريق المدنية الذي ينتهي إلى الحرية (ذلك إن أمست على نفسها
الخطر)

لكن قوة الحاكم كثيراً ما تكون ضعفاً في حكومته، فقد كان بلاء الحكم قائماً إلى حد
كبير على «أكبر» بما كان له صعاب عقبية وخفية ممتازة، ولذلك كان من البديهي أن
يتعرض كل ذلك للإلتهام بعد موته، وباطبع قد تحلى معظم الفصائل ما دام قد استأجر
معظم أعلام المؤرخين: فكان خير رياضي وخبير فارس وخبير محارب بالسيف، ومن خير
المهندسين في فن العمارة، وكان كذلك أجمل رجل في البلاد كلها، أما الواقع فإنه كان
طويل الذراعين، مقوس الساقين، صيق العينين ككسائر المعوليين، رأسه يميل نحو اليسار،
وفي أنفه ثؤلول (رائدة جلدية)، لكنه كان يكسسه شكلاً محترماً بظافته ووقاره وهذوته
وعيبه اللامعتين اللتين كانتا تتلألآن (كما يقول أحد معاصريه). «تألاً البحر في صوء
الشمس» أو كانتا تشتعلان على نحو ترتعد له فرئص المعدي كما حدث لعادام أما
نابليون، كان سادح الثياب يعطي رأسه بغطاء متركش، ويرتدى صدرأ ومراويل،
ويرصع نفسه بالخواهر، ويترك قدميه عاريتين، وكان لا يميل كثيراً إلى أكل اللحم، ثم
امتنع عنه امتناعاً تاماً تقريباً في أواخر مسه قايلاً «إنه لا يحمل بالإنسان أن يجعل من معدته
مقبرة للحيوان» ومع ذلك فقد كان قوى جسد قوى الإرادة، وبرع في كثير من أنواع
الرياضة التي تحتاج إلى حركة ونشاط، واستحف ستة وثلاثين ميلاً بمشيها في يوم واحد،
وكان يحب اللعب بالكرة والصوجان حياً جداً به أن يخترع كرة مبرة ليعتصم اللاعبين
من القيام بلعبهم هذه في ظلمة ليل، وورث من أسلافه في أسرته ميولها الاندفاعية
القوية، وكان في شبابه (مشه في ذلك مثل معاصريه) قادراً على مشكلاته بالاعتقال، لكنه
راض نفسه شيئاً فشيئاً على أن يحبس على بركان نفسه — على حد تعبير وودروولس
— وامتنار من عصره امتياراً بعيد المدى في ميده إلى العدل، يقول «مرشتا»: إن رحمته لم

تعرف حدوداً بل إنه كثيراً ما ذهب في هذه القصيدة حتى جاور بها حدود الحكمة «وكان كريماً ينفق الأموال الطائلة إحساناً، أحبه الناس جميعاً، وخصوصاً الطبقات الدنيا، فيقول عنه مبشر جزويقي «إنه كان يتقبل من أهل انصافات الدنيا عطاياهم الخفيفة بوجه باسم، فيساوئها بيديه ويصممها إلى صدره، مع أنه لم يكن يفعل ذلك مع أفخر الهدايا التي كان يقدمها له الأشراف، وقال عنه أحد معاصريه إنه كان مصاباً بالصرع، وروى عنه كثيرون أن داء السوداء كثيراً ما كان يستولى عليه إلى درجة تسود معها نظراته إلى الحياة اسوداداً محمياً وكان يشرب الخمر ويأكل الأفيون في اعتدال، وعله فعل ذلك ليكسب واقع حياته المظلم شيئاً من البريق، ولقد كان أبوه كما كان أباه يشربون الخمر كما شرها ويأكلون الأفيون كما فعل.

لكنهم لم يكونوا يشبهونه في صطه لعمه وكان له حريم يتاسب مع سعة ملكه، هروى لنا أحد الرواة «إن له في «أجر» وفي «فتحبور — سكري» — هكدا يروون بصيغة الصدق — ألف فيل وثلاثون حصاناً وألف واربعمائة عرال وثمانمائة حليلة لكنه لم يكن له فيما يظهر شهوات حسية ولا ثبول تدفعه إلى الانغماس فيها، نعم إنه أكثر من روجانه، لكنه كان رواجاً سياسياً، فكان يتوعد إلى أمراء الراجبوت برواح بالهم، وهذا كسبهم في تعصيد عرشه، وأصبحت الأسرة حاكمة المموليه من ذلك الحين نصف وطية فيما يجري في عروقها من دماء، ولقد أعمى رجلا من أسرة راجبوت حتى نصح قائلاً أعلى بجيشه، كما رفع أحد الراجبات إلى منصب كبير وررته، وكانت أميته التي يحلم بها أن يوحد الهند.

لم يكن ذا عقل واقعي دقيق له برودة الصق كما كان لقيصر أوبابيون بل كان يزع بعاطفته نحو دراسة الميتافيزيقيا، ولو أنه خلع عن عرشه لكان من الجائر أن يصبح صوبياً معتزلاً، كان لا يكف عن التفكير ولا يقطع عن اختراع الحديد واقتراح الإصلاح لما هو قائم، وكان من عاداته مثل هارون الرشيد أن يمشي بالليل مشكراً، ثم يعود إلى مأواه وهو جياش الصدر برعية الإصلاح، واستطاع وسط هذه الماشط الكثيرة أن يمسح بعض الوقت لجمع مكتبة عظيمة تتألف منها من مخطوطات جميلة الخط والنقش، دمجها له نساخون بارعون كانت هم عنه منزلة عابرين، فهم في عيه لا يقلون مكانة عن

المصورين والمهندسين المعماريين الذين كانوا يريون مُنكحاً، وكان يردى الطباعة باعتبارها آلية تتحلى فيها شخصية الكاتب، ولم يلبث أن استعفى عن العينات المختارة من الرسوم الأوروبية المطبوعة التي قدمها له أصدقاؤه من الخرويت، ولم ترد مكتبته على أربعة وعشرين ألف كتاب، لكن قيمتها بلغت ما يساوى ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ريال عند أولئك الذين حسبوا أن أمثال هذه مكور الروحانية يمكن تقديرها بأرقام مادية، وأهزل العطاء لشعراء بعير حساب، وقرب أحدهم من نفسه — هو بربال الهندي — تقريباً جعله ذا حظوة كبرى في حاشية قصره، وأحيراً نصّب في الجيش قائداً، فكان من نتيجة ذلك أن قام «بربال» بحملة حرية نُصهر فيها عسراً شديداً، وقتل في جو أبعد ما يكون الجو عن خيال الشعراء. وأمر «أكبر» أعوانه من الأدباء أن يترجموا إلى الفارسية — وقد كانت لغة قصره — آيات لأدب وشاربع والعلم في الهند، وراجع بنفسه ترجمة «الملحمة الخالدة» «ماها بهاراتا» وازدهرت الفنون كلها في ظله وبتشجيعه. فشهدت الموسيقى الهندية والشعر الهندي في عهده عصرأ من أعظم عصورهما وبلغ التصوير — الفارسي منه واهندي — مرتبة تالية في ارتفاعها للأزوح بمصن تشجيعه وأشرف في «أجرا» على بناء الحصن المشهور، وأمر أن يبني بداخله خمسمائة بناء، عذها معاصرون من أجمل ما تراه العين في العالم كله، وليس في مقدورنا أن نحكم عليها استنتاجاً من آثار العمارة الباقية من عهد «أكبر» مثل مقبرة «همايون» في دهلي، والآثار الباقية في «نحور — سكري» حيث أقوم صريح لصديق «أكبر» المحبوب، الراحل الشيخ سليم شسني، وهو بناء من أجمل ما في الهند من بناء.

ثم كان له اتجاه آخر أعمق من هذه الاتجاهات كلها، وهو ميده إلى التأمل، فهذا الإمبراطور أو شك أن يكون قادراً على كل شيء، تحرق عواذ شوقاً إلى أن يكون فيلسوفاً كما يشتهي الفلاسفة أن يكونوا أداطرة، ولا يستطيعون، أن يسبعوا حتى القدر في حرمانه إياهم ما هم جديرون به من عروش، وبعد أن فتح «أكبر» العالم، أحسن شقاء نفسه لأنه لم يستطع ههماً هنا العالم الذي فتحه وقد قال: «على الرغم من أني أسود هذه الدنيا المسبح، وزمام الحكومة كلها في يدي، فليست مطمح العواذ هذه العقائد الكثيرة والمذاهب المختلفة من حولي، ما دامت بعظمة الحقيقة كائنة في تنفيذ إرادة الله، فدع

عنك هذه الأبهة الظاهرة المحيطة بي، وقل لي كيف أطيب يالا، في مثل هذا اليأس، إذا ما حملت عبء الإمبراطورية ؟ إنى لأرقب ظهور رجل حصيف دى مبدأ ليزيح عن صميري هذه المشكلات التي يتعذر على حبيب . . . الحديث في الفلسفة يفتسي فتنة تصرفي عن كل ما عدها، وإنى لأصرف عن سماعها رعم أنسى حتى لا أهمل واجباتي التي تقتضيها أمور الساعة» ويقول بادوي: «كان يحجّ إلى قصره عتائف العلماء من كل أمة، والحكام من كل ملة ومذهب، وكانوا يظهرون لديه بشرف استماعه إليهم، وإذا ما فرغوا من بحثهم وتقصّيرهم الدين كانا شعبهم شاعرا ومهمتهم الأولى ليلا وهاراً تحدثوا في مسائل عميقة في العلم، ونقط دقيقة في لوحى، وأعاجيب التاريخ وعرائط الطبيعة، ويقول «أكبر» : إن سيادة الإنسان تعتمد على جوهره العقل.

دعوى الدين الالهي،

ولما كان فيسوفاً فلا عجب أن يأخذهم شعب شديد بالدين، فقد أغرته قراءته الدقيقة للحمية «ماهامارات» ودرسته الوثيقة لشعراء الهنوك وحكمتهم بدراسة العقائد الهندية، ولث حياً — على الأمر — يؤمر بذهب التناسخ، وحيث فيه ظن أناسه من المسلمين حين ظهر على الملأ بعلامات دهيّة هندية على تبهته، فقد كان له شعب بملاطمة أصحاب العتائد كنها، لذلك تودد إلى الرردشتين بأن يسووه من قميص ومطقة مقدستين تحت ثيابه، وانصاع لدعائهم حين طلبوا إليه أن يمتنع عن الصيد، وأن يحرم قتل الحيوان في أيام معلومة، ولما سمع بالديانة الجديدة المسماة بالمسيحية، التي جاءت إلى الهند مع بعثة «جوا» البرتغالية، أرسل خطاباً إلى هؤلاء المبشرين التابعين لمذهب بولس، يدعوهم أن يعثوا له بأشياء من عتائهم، وحدث بعد ذلك أن قدم جماعة من الجرويت مدينة دهي، وحيّوه في المسيح حتى أمر كدبه أن يترجموا له العهد الجديد وإباح هؤلاء الجرويت كل حرية في أن ينصروا من شاءوا بل عهد إليهم بتربية أحد أبنائه، وفي الوقت الذي كان الكاثوليك يفتكون بالبروتستنت في فرنسا، والبروتستنت — في عهد انصاها — يفتكون بالكاثوليك في إنجلترا، ومحاكم استعيش تقتل اليهود [والمسلمين] في أسبانيا وتسلبهم أملاكهم و«برونو» يقدف به في سار في إيطاليا، كان «أكبر» يوجه الدعوة إلى ممثلي الديانات كلها في إمبراطوريته ليعقدوا مؤتمراً، وتعهد لهم بحفظ السلام بينهم وأصدر

المراسيم بوجوب التسامح مع المذاهب كلها والعقائد كلها، ولكي يقيم الدليل على حياده، تزوج من ساء اليراهمة ومن ساء اليهودية، ومن ساء المسلمين جميعاً.

وكان ألد ما يجمعه بعد أن بردت في نفسه جذوة الشباب المضطربة، المناقشات الحرة في العقائد الدينية، وصاق أكبر درعاً بالانقسامات انديية في مملكته، وأفرعه الاحتمال بأن تؤدي هذه الديانات المتنافسة إلى تمزيق المصكة بعد موته، فاستقر رأيه آخر الأمر على أن يكون منها ديانة جديدة، تصم أهم تعاليم العقائد المختلفة في صورة بسيطة ويحكي لنا المشر الخروبيقي هذا النبأ كما يأتي:

«عقد اجتماعاً دعا إليه كل رجال العلم بباريس والقواد العسكريين في المدن المجاورة، لم يستش أحداً إلا الأب «رد لُغو» الذي كان من لعبث أن ترجو منه شيئاً غير مباحبة هذه الدعوة الدينية العذراء، فلما أن اجتمعوا جميعاً أمامه، خاطبهم بأسلوب سياسي ماهر ماكر قائلاً:

«إنه لمن الشر في إمبراطورية يحكمها رأس واحد أن يقسم الأعضاء بعضهم على بعض وأن يتناسوا في الرأي ومن ثم نشأ في البلاد أحراب بمقدار ما فيها من عقائد دينية، وإذن هلام علينا أن ندمج هذه العقائد كلها في دين واحد، على نحو يجعلها كلها بمثابة هذا الواحد، ويكون العائدة الكبرى التي يحبها كل من هذه الديانات، أنه لن يحسر شيئاً من جوابه الحسنة. ثم يكسب كل ما هو حسن في سائر الديانات، ولهذا وحده نحمد الله ونهني لنناس سلامة وللإمبراطورية أمناً».

ووافق المجلس مرعماً، فأصدر «أكبر» مرسوماً يعين نفسه رئيساً دينياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه الرئاسة الدينية هي أهم ما أثرت به المسيحية على الديانة الجديدة، وكانت هذه العقيدة الجديدة توحيداً يمثل التقاليد الهدية في التوحيد خير تمثيل، مصاعاً إليه قبس من عبادة الشمس و سائر مآجوداً من العقيدة الرردشتية، وفيه عنصر شبيه بالذهب الجاني في إشاره بلامتناع عن أكل لحوم، وعُدَّ دبح الأبقار كثيرة من الكبائر، هما أشد ما اعتبط لذلك الهدوس، وما أقل ما اعتبط به المسلمون، وصدر بعدئذ مرسوم يجعل الاقتصار على أكل النبات إلزاماً على الناس جميعاً مدى مائة يوم على الأقل

كل عام، ثم سار مع ميول الوطنيين خطوة أخرى فحرّم الثوم والبصل، وحرّم تشييد المساجد وصيام رمضان والحج إلى مكة وغير ذلك من شعائر المسلمين، ولما أراد المسلمون مهادنة هذه المراسيم، نهى كثير منهم، وأقيم وسط «محكمة السلام» في «فتح بور — سكري —» معبد للديانة المتحدة الجديدة (ولا يزال هذا المعبد قائماً) رمزاً للأمن الذي كان يضطرم في صدر الإمبراطور، وهو أن يكون أهل البلاد جميعاً — بمضل العقيدة الجديدة — إخواناً يعبدون إلهاً لا يختلف من طائفة إلى طائفة.

ولم يكن النجاح حليف «الدين الإلهي» باعتباره دينا ووحيد «أكبر» أن التقاليد أقوى من أن يهدمها بقوة إنه يحمل عن الخطأ، نعم إن بضعة آلاف من الناس اتفوا حول الدين الجديد، كان معظمهم ممن يريدون من وراء ذلك اكتساب حظوة عند الدولة لكن الأعباء العظمى ما زالت متمسكة بألفها الموروثة، وأما من الوجهة السياسية فقد كان لخطته الدينية بعض النتائج المعبية، فمثل كان «أكبر» بوحيه الديني الجديد قد أبدى شأ من الأمانة ومن الإسراف، فقد عوض عن ذلك بحظر العوص بالعبادة لصيرية الرؤوس وصيرية السجح المروصين على الهدوس، وبإطلاق الحرية للعفاند الدينية كلها، وبإصعافه لروح التعصب الديني والحسنى وما يتبع ذلك من جهود الرأي وانقسام الطوائف، ولقد كسب إلى جانبه بمضل ديه الجديد ولاء الهدوس، حتى أولئك الذين لم يعتقوا منهم تلك العقيدة الجديدة، فاستطاع بذلك أن يحقق عهده الرئيسية إلى حد بعد، وأعني به الوحدة السياسية للبلاد. انتهى كلام دهورست، ويظهر أنه اسرف اسرافاً واسعاً في حياله بشأن الدين الإلهي، وهذا ما لا يفعدنا الثقة بما قدمه من رأي فيه.

الخزانة الاكبرية:

من مآثر الامبراطور أكبر أنشائه في أكبراً لمكتبة ضخمة تحتوي على معظم ما هو موجود من عصره من مختلف الكتب وفي سائر العلوم والفنون

ويقول أبو الفصل عن هذه المكتبة قسمت المكتبة الملكية الى عدة أقسام، قسم يحتفظ فيه الكتب في داخل الحرم وقسم آخر يحتفظ فيه خارجة ورتبت الأقسام على حسب قيمة الكتب ومترلة المواضيع التي كتبت فيها. فوجد لكل من كتب العربية والفارسية

واليونانية والكشميرية قسم مختص بها، كدث حصص لكتب الشعر مكان ولكتب النثر مكان آخر. ويحضر العلماء بعض لكتب القمة كل يوم ويقرأونها لجلالة الاميراطور، وهو يستمع إليها بسرور وشغف وعندما تنتهي قراءة اليوم يعلم جلالاته في الصفحة بقلمه الخاص ويمسح القارئ من القود أو من الجرائر السهمية أو القصية جائزة يختلف قدرها باختلاف عدد الصفحات التي قرأها، وقلمًا يحد من الكتب اهمية كتابا الا وقد تم قراءته أمام جلالة الاميراطور في ردهته الخاصة للفرقة، وكان من سعة أفقه أن لا يخطر على بال المرء موضوع سواء كان علميا أو أدبيا الا وكان الاميراطور عني علم به، وانه ليس من المواعظ والتعير المستفادة من تاريخ الأمم في لعصور العابرة، إلا وقد وجد الاميراطور قد سبق لها علما، والمعجب أن لم يكن يشعر بملل أو سأم ولو قرئ له الكتاب الواحد أكثر من مرة، بل براه بعصت وبهصى إليه في المرة ثمانية أكثر منه في المرة الأولى.

ويقول الراهب الاسباني الأب سباتشيان متريك الذي زار آجرا سنة ١٦٤١ الميلادية تشتمل المكتبة الملكية على ٢٤ ألف مجلد تبغ قيمتها ٦,٤٦٣,٧٣١ روبية. (سنة ملايين وأربعمائة وثلاث وستين ألفا وتسعمائة وواحد وثلاثين روبية، أو سبعمائة ألف وعشرين ألف حبة اسرلي ١٠٠٠ روبيه)

الحركة التأليفية في عهده:

أمر أكبر بتصنيف وترجمة الكثير من الكتب ومنها على سبيل المثال:

- ١- ترجمة حياة الحيوان الكبرى للدميري بالفارسية، ترجمه أبو الفضل بن المبارك الناكوري سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة، ٢ - ترجمة الانجيل إلى الفارسية، ترجمه أبو الفضل سنة ست وثمانين وتسعمائة، ٣ - ترجمة كذيلة ودمية من اللغة الفارسية العبر المتعارفة إلى المتعارفة، نقله أبو العسل، ٤ - اثنين أكبرى بالفارسية، كتاب صخيم لأبي الفضل، صممه سنة أربع وألف، وهو أحسن الكتب المصنفة في أيام أكبر، ٥ - «أكبر بامه» كتاب في التاريخ لأبي العسل، ذكر فيه أحوال ملوك الهند من أولاد تيمور كوركان إلى عهد جلال الدين أكبر، ٦ - ترجمة ليلوتي في الحساب والمساحة، نقله من سسكرت إلى الفارسية أبو الميضي بن المبارك بأمر نسطان، ٧ - بلد من منظومة بالفارسية لأبي

الفيض المذكور منقولة من النسخة الهندية، ٨ - ترجمة أقر ابن ويد رابع الكتب المقدسة في رعم الهود في لغة سسكوت، نقل شيئا منه إلى الفارسية عبد القادر بن منوك شاه البدايوي، وأعاد على ذلك الشيخ بهاون هندي، ونقل شيئا أبو الفيض بن المبارك المذكور بأعائه ثم الحاج إبراهيم السرهندي حتى تم الكتاب، ٩ - ترجمة «مهاهارات» أحد الكتب التاريخية المقدسة في رعم اهدث، ترجمه عبد القادر المذكور بشركة غياث الدين القرويي وسماه السلطان «ررم نامه»، ١٠ - ترجمة «راماني» (الرامانيان) أحد الكتب التاريخية لنهادك في لغة بهاكا، ترجمه عبد القادر سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ١١ - منتخبات الجامع الرشدي في أخبار أحماء العباسية في بغداد ومصر والخلفاء الأموية والخلفاء الراشدين، صعه عبد القادر بالفارسية، ١٢ - «تكملة بحر الأسماء» وهو كتاب في الأخبار الهندية، صنف السلطان زين العابدين الكشميري، وقد فات منه بعض النقص المصيدة فجمعها عبد القادر في كتاب وجمعه الجزء الثاني من بحر الأسماء، ١٣ - «منتخبات تاريخ كشمير» لملا شاه محمد الشاه آبادي، انتخبها عبد القادر، ١٤ - ترجمة «ترك بابري» من التركية إلى الفارسية، ترجمه عبد الرحيم بن بوم حان الدهلوي سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ١٥ «دريج مراني» ترجمه من الفارسية إلى الهندية كشف جوتشي وكاكندر ومهش ومهاسد أخبار لبرهمة بأعائه الأمير فتح الله انشيزاري وأبي الفصل بن المبارك الباكوري، ١٦ «ساجك» في «التحجيم»، ترجمه مكمل خان الكجراي، ١٧ «هرهس» كتاب في أخبار كشف، ترجمه ملا شيرى بن يحيى اللاهوري ١٨ - ترجمة معجم البلدان من العربية إلى الفارسية، قسم أجزائه السلطان على اثني عشر رجلا منهم البدايوي، والتتوي والشيخ مور وقاسم بيك فترجموه، ١٩ - التاريخ الألفي في أخبار الف سنة، أمر السلطان بتصنيفه أصحابه واصطفى منهم سبعة رجال: فتح الله انشيزاري، غياث الدين القرويي، همام بن عبد الرزاق الكيلاني، الحكيم على الكيلاني، الحاج إبراهيم السرهندي، نظام الدين الأكبر آبادي، عبد القادر البدايوي، لأسبوع كامل يكتب كل واحد منهم في أسبوع أخبار سنة، فامثلوا أمره حتى حررت من ذلك أخبار خمس وثلاثين سنة، ثم أمر السلطان أحمد بن نصر الله التتوي فاشتغل به وحرر إلى أيام حكيم خان ثم قتل، فأمر بأنماه جعفر بيك، فأتمه وحرر الوقائع

الى عهد السلطان أكبر، وكتب له الخطبة أبو الفصل ابن المبارك الساكوري،
 ٢٠ - «الطبقات الأكبرية» لمرزا نظام الدين بن محمد مقيم المروى الأكبر آبادي، كتاب
 جمع فيه أخبار الملوك والسلاطين إلى السنة الثمانية والثلاثين الخلوسية، ٢١ - «منتخب
 التواريخ» لعبد القادر بن منوك شاه المذكور في ثلاث مجلدات، الأول في أخبار الملوك من
 سيكتكير إلى همايون، وهو ما بين الإبحار وإطباب، والثاني في أخبار السلطان جلال
 الدين أكبر إلى سنة أربعين الخلوسية، والثالث في ذكر السلطان جلال الدين أكبر إلى سنة
 أربعين الخلوسية، والثالث في ذكر من عاصره من المشايخ والعلماء والأطباء والشعراء،
 وهو كتاب مفيد جداً، ٢٢ - «كتاب التسهيلات في الهيئة» صنفه ملا جاهد، ونسخته
 موجودة في لندن الآن ٢٣ «هاكوت كيت» نقله من سسكوت الشيخ أبو الفيض بن
 المبارك المذكور، ٢٤ - «رك ساكر» كتاب في الموسيقى صنفه في أيامه كما في راك
 دريس، ٢٥ - حل لنظم شاهنامه، جمعه نقي الدين التستري مشورا بأمره.

الحركة العمرانية والفنية

وكان من الطبيعي أن تزدهر الحركة الفنية في هذا العهد فقد أسس أكبر عاصمة
 جديدة هي فتح بور سكري، وكان يحيط بها من ثلاث جهات سور كبير طوله خمسة
 كيلومترات، وتطل من الجهة الرابعة على بحيرة صناعية وشهدت فيها قصور فخمة ودور
 للحكومة ومساجد وأسواق وكان مسجدها الجامع من الرخام النقي الناصع البياض،
 ويبدو من مباني هذه المدينة أنه لم يراعي في تخطيطها وحدة عامة وإنما شيد كل بناء منها
 مستقلاً عن غيره. ومن هذه المباني الديوان العام وقوامه خمس طبقات مدرجة تصيق كلما
 ارتفعاً، ومنها «الديوان الخاص» للاستقبالات الملكية الخاصة وهو بناء مربع من طابقين له
 أربعة أبواب وأعمدة تعلوها مقرصات تحمل سقف، وتبدو من الخارج في أركان البناء
 أربع قباب صغيرة. وقد كانت هذه لظاهرة لمعمارية الأخيرة من مميزات القصور الهندية
 بوجه عام.

ومبالغة في التمن في تشييد هذه المدينة أن الإمبراطور قد بنى فيها أبراجاً للحمام
 وطلاها باللونين الأزرق والأبيض وبنى فيها ساحة كبيرة للعب «البولو» وأخرى لقتال

الفيلة وبني كذلك ساحة واسعة مربعة الشكل على هيئة لوح الشطرنج ليتسنى الإمبراطور بهذه النعة المحببة إلى نفسه وبدلاً من اللعب بقطع الشطرنج وتحريكها ثم تخصيص فتيات راقصات يجلس ويذهب على الطريقة التي يتم فيها نقل قطع الشطرنج. وقد أحيطت هذه المدينة الواسعة بسور عظيم من الحجر الرملي الأحمر وعندما توفي الشيخ سليم الشيشي دفن في مدينة فتح بور — سكري وشيد له ضريح فخم من المرمر الأبيض وأصبح مرقده مزاراً للنساء العقيمات توكأ به وتبتم.

ولقد وصف الإنكليزي رالف فنش هاتين المدينتين أجراً وفتح بور — سكري عندما زارهما في عام ١٥٨٤ (أو العام الذي تلاه) بقوله «إنهما أعظم من مدينة لندن وعلى نسبة عالية من السكان»

ومن المائدة أن يذكر أن الإمبراطور أكبر عندما شيد مدينة فتح بور — سكري كان قد شيد أيضاً جامعاً ذا بوابة ضخمة تدعى «بُنْد — دروارة» ومعاها «البوابة الشاحمة» شيدها تحيداً لانتصاراته ووضعها وليم فتح الإنكليزي الذي زار مدينتي فتح بور — سكري عام ١٦١٠ بأما من «أجل البوابات وأعلاها». وهذه البوابة تعلوها مجموعة من الأبواب ومن العريب أن كتب على أعلى البوابة عبارة تقول. «قال عيسى عليه السلام: هذا العالم مثل الجسر أعبر عليه ولكن لا تن فيه بيباً وإن هذا العالم باقٍ ولكن لأمد قصير فافقه في السب». هذه الكتابة وبألفاظها المذكورة رواها Wilfrid Blunt بالشكل المذكور. ولكن رواها ابن عبد ربه الإندلسي في كتابه المعجم المعروف بألفاظ أخرى هي قال المسبح عليه السلام لأصحابه. «اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها».

ومع أن الإمبراطور أكبر كان قد بنى هذه المدينة بادلاً أقصى العناية والاهتمام فإنه قد نقل عاصمة ملكه إلى مدينة أجراً وهي العاصمة القديمة وعلى الرأي الراجح في سنة ١٥٨٥ ويعرى سبب تحوّل عنها هذه السرعة إلى عجز في الإمدادات المائية التي تروي وتسقي مدينة فتح بور — سكري.

ومن آثار الإمبراطور أكبر قلعة أكبر المشيدة بالحجر الرملي الأحمر ولها عرفت بالقنعة الحمراء (لال قلعه) ولعل أعظم أجرائها الباب الكبير المعروف باسم باب دهلي، ويبدو في

بناء هذه القلعة بجمع بين الأساليب الفنية لايرانية والأساليب الهندية المحلية وعلى صعيد التصوير الفني فقد انشأ أكبر معهداً حكومياً للرسم والتصوير الفني التحق به ما يزيد على مائة فنان كانوا يعملون تحت إرشاد المصورين الأيرانيين، وجمعت لهم الصور الفنية الرائعة من إيران ليحاكوها فانتجوا كثيراً منها، كما تم في عهده ما بدأ في عهد أبيه من تصوير قصة الأمير حمزة وهي قصة إيرانية شهيرة تضمنت نسخها الأصلية على حدود ألف وأربعمائة صورة رائعة على لقماش، وتفرقت هذه الصور في عدد من المتاحف العالمية اليوم.

وشجع أكبر التصوير الأوربي أيضاً وكان أول طلائعه على هذا النوع من الفن بعد أهلاء نفر من المشرقيين الجرويت نسخة من لاجيل مريية برسوم السيد المسيح وأمه العذراء وذلك سنة ١٥٨٠ م.

ويحتوي متحف المتروبوليتان بأمريكا عدد من صور المخطوطات الجميلة من عصر أكبر ونحمل امصاعات مشاهير الفنانين حيثذاك ومن بينها ثلاث صور من مخطوطة (رزم نامه) وهي الترجمة الفارسية للمحكمة (المهاجرتا) وأكثر هذه الصور ابتداءً صورة تمثل الإله الهندي كرشنا محاولاً رفع أحد الجبال في سيلان.

وجاء في (آئين اكبري) قول أكبر عن التصوير:

«أن مريقاً من الناس يعادون من التصوير، ويبسبون عليه وفساده، ولكن القلب لا يقبل أقوالهم وأدلتهم، بل أن ما يدل عليه العقر، وتشهد عليه القرائن فالمصور يكون أقرب إلى معرفة الله تعالى من غيره من الطبقات البشرية المخلقة، لأنه عند تصويره حيوان يأتي بشبيه لكل عضو من أعضائه، ثم حين يكمل الصورة وينظر إليها يرى أنه رعم هذه الريشة المصورة الساحرة، يعجز تماماً عن أن يفتح فيه الروح، فتتحلى له عند ذاك قدرة الخالق المطلقة، ويسجد أمام هذا الصانع العظيم».

وقد حظى الرسم بالانتعاش والرقى بمصل عناية أكبر، أكثر مما مال في عهد غيره من الأباطرة المسلمين، وقام المعهد بأداء مهمته خير قيام، وملاً خرائن الفن دجراً ثمياً ولم يزل في تقدم وازدياد مستمر.

يقول أبو الفضل «لقد وُشِّيت الكتب المدرسية نظمها وشرها بروائع الصور والأشياء، وحوث عددا وفيرا، من نمادج الفن» وبالإضافة إلى «قصة أمير حمرة» المذكورة سالفا، وُشِّيت كتب أخرى منها حكيم نامه، وظهر نامه، وآئين، ورم نامه، وهمايون نامه، ونل دمن، وكلية دمنة، وعيار دانش وغيرها وقد كانت الكتب الموشاة بالصور والرسوم أكثر من أن تحصى كما كانت كثرة عدد الرسامين تدعو إلى الإعجاب، ولعله من أهم المخطوطات الموشاة قلمه هذا المعهد في عهد حكيم، وما يشهد على الفن فيها مع الحيوية النابضة والشاط اليقظ، والروعة المدهشة، هي «ببر نامه» (النسخة المرقمة ٣٧١٤) و«درب نامه» (٤٦١٥) و «أنوار سهيلي» (١٨٥٧٩) في المتحف البريطاني بلندن، و«تيمور نامه» في المكتبة الشرقية بـ «ته» و «ررم نامه» في مكتبة الولاية بـ «جايور» و «أنوار سهيلي» (النسخة المرقمة ١٠١٠٢) في مكتبة معهد لدراسات الشرقية والأفريقية بلندن و «لبلى مجنون» (أبيات ٢٥٤) في مكتبة بودهيان باكسفورد و «أكبر نامه» في القسم الهندي بمتحف «هكتوريا والبرت» بلندن وكذلك أعدت للكتب الفارسية نسخ أخرى، ربيت بصور بعلابة تشهد بمجهودهم فيها «خمسة نظامي» في مكتبة داهيس بروس و «مصححات الأس» لمولانا الحامى (١٣٦٢) في المتحف البريطاني بلندن.

«أمر جلالة الأمير اطور بتصويره كما أمر بتصوير جمع الأمراء والرؤساء الذين صممهم بلاطه قاعد «اليوم» ضخم يشتمل على صور يدين توفوا من قبل، لتحديد ذكراهم، واتبع نفس الطريقة لتحديد ذكرى الأحياء منهم، ويعتبر هذا الوقت بدء العصر الراهي لصنع الصور والتماثيل التي تعبر للفن مساهمة ثمينة قدم بها المعهد المعزى.

ونتيجة لاهتمام أكبر بعض الرسم وتشجيعه لدويه أن حار عدد وفير من الرسامين جمعة كبيرة وطار صينهم في أرجاء العالم من أقصى إلى أدناه، ومن أبرزهم — كما قرر ذلك أبو الفضل — مير سيد علي من تبريز، وخواجه عبد الصمد، دسوت، وبسوان. وهم بجانب ثلاثة عشر آخرين حاروا السمعة العالية، وهم كيسولال، ومكد ومشكين، وفرح، وقصمك، ومادهوم جكن، ومهيش، وخولش كرن، وتارا، وساولا، وهري باس، ورام، وأمثالهم. ولا يستبعد أن يكون هؤلاء هم دعاة لرسامين الموجودين في بلاط أكبر. ويمتاز مير سيد علي وخواجه عبد الصمد بدين جيئتهما من فارس بأتهما من الرواد

المجيديين الذين انبثق على ايديهما حجر النهضة الحديثة، اذ قاما في البلاط المعولي ببداية النشاط الفني خير قيام، ثم لم يلبث أن توصل أكبر بفصل عنايته الواسعة الى معرفة الصابين اليهود أيضا، منهم دسوت ويسوان وكلاهما كانا من اليهود أرومة وجاء ذكرهما في حديث أبي الفصل بحريد التجيل والاحترام، وعدهما أيضا من رواد الفن وقد قيل عن دسوت، انه فاق الأقران طرا، وعدّ أول رسامي عصره. وأما يسوان فكان ممثارا بتخطيط المنظر الخلفي وتمييد الملامح واختيار الألوان وصنع الأشياء، وما الى ذلك، ويقتصر أبو الفضل عن ذكر ميراث جميع الرسامين الذين سبق ذكرهم في «آئين أكبرى» معتبرا بأنه لو أسهب في سردهما جميعا لطال بنا الحديث.

وعن ولع (أكبر) بهذا الفن وما كان يجري له من المراسيم مع الصابين ندرج ما ورد أيضا ضمن كتابات أبي الفضل، يقول:

إن التصوير هو صنع ما يصاها شيئا من الأشياء وكان جلالة الامبراطور مولعا بهذا الفن منذ حداثة سنه. فشجعه أي تشجيع واهمرد له كل تسهيل ممكن والسبب أن هذا الفن كان في رأي الامبراطور من خير وسائل التعليم وظهر خير ما تشهده الأئمن وتقرنه الأعلى فأصبحت هذه العرسة بفضل عنايته أصلها نمت وفرعها في السماء وآتت أكلها من الصيت الدائع لكثير من أهلها.

وكانت من دأب الامبراطور أن يقدم اليه لمشرفون والكتاب (داروعات) جميع الساجات الفنية كل أسبوع، فيأمر لهم بالجوثر حسب احقيتهم بها. ومن ضمن الجواهر أن يأمر لبعضهم برهادة المرتب الشهري وأنتج ذلك أن حارت المواد الأولية لهذا الانتاج تقدما ملحوظا وكانت الحاجيات والأشياء المستعملة في العمل تختار من أرقى الأنواع وأجودها من غير نظر الى ارتفاع ثمنها. فهدر هذا المعهد بساح أرفع وأجود منها في العهود السابقة. فحملت عمادج الرسم والتصوير بالجوذة والروعة التي لم يكن لها عهد بها من قبل، وبرر من مهرة الصابين من لم يوجد هم يد ومثيل. فها هي دخائر الفنون ليهزاد التي لا تقل جودتها وبداعتها من انتاجات الرسامين الأوروبيين الذين يشهد العالم بعضهم ولعمري أنك تجد فيها من الاستحسان ودقة لصنع وتوضيح الملامح، وما الى ذلك، مما لم يشهد الفن له مثيلا. وحتى صور الأشياء الجامدة قد يحيل إليك أنها تترقق حركة وحياة،

والذين بلغوا منهم درجة الكمال الفني وحاررو الشهرة المائقة يزيد عددهم عن مائة. أما الذين دونهم أو الذين عدوا من الطبقة المتوسطة فلا يحصى عددهم.

ازدهار الشعر الفارسي في عهده:

كان لأعراض الصفويين عن الشعر، ان كسد الشعر في ايران، فقصده الشعراء بمدائحهم سلاطين الدولة التيمورية في اهد منقوا من الكرامة والعطاء ما فاقهم في بلادهم وقد عدّ البديوي مئة وصيغ شاعراً من أصل ايراني مدحوا هؤلاء السلاطين وبألوا جوائزهم.

وذكر شبلي الحماي في كتابه (شعر المعجم) واحداً وخمسين شاعراً هاجروا الى اهد في عصر الامپراطور اكبر وحطوا بقاءه ومدحه

وقد جمع شبلي المذكور ابياتاً من الشعر الفارسي تبيّن عن حين شعراء الفارسية في ذلك العصر الى بلاد اهد، وتنبههم ان يظفروا بالسفر اليها، منها قول صائب:

«لا يخلو رأس من الفكر في حيث كمال لا يخلو قلب من أمل السفر الى اهد»

وقد كان صائب هذا أحد الشعراء الذين هاجروا الى اهد في صباهم واتصل بالامپراطور اكبر وتوفي في اهد سنة ٩٩٩ في سن السادسة والثلاثين، والواقع ان هنالك معات الشعراء العرس الذين قلعوا الى اهد لما كانوا يسمعون من عطايا ملوكها للشعراء ذلك ان الفارسية طبعت اهد المعولة بطابعها الثقافي، فكانت لغة البلاط الرسمي، ولم يكن من المستغرب ان يحد كثير من أهل فارس فرصتهم في اهد وفي بلاط اكبر بالذات، فشطوا ماصب، وكان منهم ورراء وقادة وكانت اهد بارة بأبناء فارس فحققت للكثيرين منهم آمالهم، واعطتهم في سخاء اكثر مما كانوا ينتظرون في حين كانت تقعد بأمثالهم ورعاً (من يفوقونهم علماً وفكراً ولكن يفصون عنهم معاملة) تقعد بهم آمالهم وهم في بلادهم الاصلية عن الوصول الى ما كانوا يتوقون الى تحقيقه من اميات عالية وشهرة وثراء ومن بين الاسماء الالامعة من أدباء وشعراء الفارسية على عهد اكبر شاه وجهان كبر وشاه جهان. ظهوري، بطيري، طاب الآملي، طالب الاصفهاني، طالب كلیم، ميرزا قوام الدين جعفر بيك بن آصف خان، ملا شكبي الاصفهاني، حياني

کیلائی، نوائی مشہدی، میر محمد ہاشم مسجر الکاشانی، دکالی الاصفہانی، امیر
 الامراء شریف جان فارسی، شیدا، سعیدی کیلائی، میر محمد امین، محمد صوفی،
 حکیم حادق، خواجہ میرزا احسن اللہ، مظہری کشمیری، مولانا تقی الشوشتری
 العیوری، کمال الدین جشمی، میر اسماعیل شاملو، عبد الباقی، تیبی، حکیم فکفور لا
 ہیحائی، قبلان بیک، مرشد خان، تاج عید، تقی بیراد، حیدر عطای، شاہ نظیر بیک،
 مولانا قدیری، بدم کیلائی، رسمی قلندر، محمد کاظم شیرازی، مولانا لطفی، محمد
 ہاشم کیسا، اسکند کیسا خان، محمد شریف معتمد خان، محمد ہاشم ہند و شاہ،
 عبد الباقی انتہاوندی، عبد الحق بن صفی الدین الترتک، محمد قوصی بن حسین بن
 موسی الشطاری، الشیخ اسکندر، حاج محمد جان قدسی، محمد قلی سالم، عبد
 بسرکات میر، میر یحیی الکاشی، میر الالہی، حکیم رکن الدین مسعود مسیح، مولی
 سینی تائیسر، میر حسن بیک رفیع مشہدی، محمد لسان اللہ، درویش حسین ولی
 ہروی، محمد طاہر خانی کشمیری، محمد علی ماهر، محسن قالی، سید خان منانی،
 حسن فاروقی، مولی حاجی لاهوری، محمد علی خانی، فاروق، دلیری، جاندرا بان برہمان، عبد
 الحمید اللاہوری، محمد وارث، ہلالی سعد اللہ خان، مدار المحامی علاء المذک التوی،
 محمد صادق، محمد طاہر آسا، محمد امین بن عبد الحسن القروہی، محمد صالح کیو،
 خواجہ کمر خیرات خان، جلال الدین الصباطی، الشیخ عیبت اللہ، عبد العظیم
 الکجراتی الشکر کانی، ملا نوکرا وغیرہم وغیرہم من مثات الأعلام مما لا یسعا
 الا حاطہ بهم وانتبارہم وان ذکرنا خلال بحثنا بعض اعلامہم فان الحدیث عنہم تفصیلاً
 ینخرج عن نطاق استطاعتنا وحرى عن يتصلع الى المرید من أخبارہم مراجعة الكتب
 المختصة^(۱)

(۱) • Persian Literature in India during the time of Jahangir and shah Jahan. by
 M.L.Rahman Baroda (۱۹۷۰)

• Literary History of Persia by E G Browne A history of Persian Literature at the moghal
 court by 'abdul Ghanı

• Sherul- Ajam by shibli

• Nigaristan i Fars by ; Mohammad Hosam Azad

الشعر الهندي على عهد أكبر:

كان حكم الامبراطور أكبر «عصرًا ذهبيًا» لا باعتبار الشعر الهندي فقط بل وبما أنه أنتج عددًا غير قليل من شعراء الطرار الأوب الذين انخرطت دواوين شعرهم ومؤلفاتهم المنظومة الرائعة في سلك المختارات الكلاسيكية. وبما اطمحبت بطابعها اساليب الثقافة الهندية كما هي حركت عواطف ملايين من ناس وأثرت في قيمها أكثر من كل شيء آخر في تاريخ العهود الوسطى بالقارة الهندية فمن أشهر مشاهير هذا العصر تلسي داس (Tulsidas) وسورداس (Surdas) وماك سكبه (Mansingh) وكاريش (Karnesh) وجانج (Gang) وكيشب داس (Keshavdas) وتودر مال (Todar Mal) وعبد الرحيم خان خاجان (Khan Khagan) ورأس خان (Raskhan) وتان سين (Tansen).

أقام تلسي داس بمدينة بنارس (Banaras) في معزل عن الناس وكان وحيد الطرار، محباً للخلوة، لكنه كان مع ذلك قد حاز على شهرة أدبية طائلة. وكان هو الشاعر الأكبر الذي قرب العقيدة الهندوكية المختصة بقدسة رام ومثله في ذلك مثل المهاراتا برتاب سكبه (Maharana Partap Singh) بطل ميوار (Mewar).

ومن أشهر المؤلفات لتلسي داس كتابه المنظوم المسمى بهرام حریت مانس (Ramacharita Manas) الذي سمع باسمي سموت فيقال أنه «كالكتاب المقدس لدى ملايين من الهادكة» وليس ذلك مثالا اروع للادب الهندي فقط ولكنه في الواقع كان دستور الفلسفة والأخلاق الذي يقرر في أدهم المواطن للمعاني السامية العاصدة للحب والادعاء. أما اللغة التي استعملها تنسى دس فهي لغة سهلة مألوفة، لغة جماهير الطوائف الهندوكية أو لوك بهاشا (Lok Bhasha) هذا ويمث الكتاب صروبا شقي من الأفاعيل المألوفة لدى الجمهور، كدوها (Doha) وسوراثا (Soratha) وسواثي (Chhand) وتشوباى (Chupai) ثم أنه يقسم الى سبعة أجزاء، تصور أمام القراء سيرة الورد رام تشندر (Sri Ram Chandra) ملك اجودها الشهير في أساطيرهم الملققة. والذي يعتبر عند الهادكة مثالا جسدانيا لله ويقدم اليه تلسي داس أبر التحيات على مامعاه:

«العالم تماما ملاّن من الأم المقدسة (سيت) ومن الورد (رام) فما انا ذا اسلم بالانحاء

امامهما، مطبقا للدينين».

وانما يتلو ذلك في الأهمية وينأى بترهك (Vinaya Patrika) لتلسي داس ايضا، وهو مجموع يتألف من أناشيد وأغان في الأدعية والتسبيحات. ولقد لاحظ المؤرخ اسمث (Smith) ووافق على ذلك السير جورج جريغسون (Sir George Grierson) بان كتاب الرامايانا (Ramayana) لتلسي داس واسطة العقد في الأدب الهندي وان مؤلفه الكبير تلسي داس تابع عبقرى بلا مدافع وبموجب رأيهم تطورت أساليب تلسي داس على اختلاف المواضيع وتغاير الشخصيات التي يحرك الكلام حولها. فكل بصل متميز بشخصية بارزة على وجه التحديد تخاله يعيش ويتحرك أمام عينيكم منسما بسمات الكرامة والتمجيد المألوفة في عصر بطولته. لقد كان الامبراطور اكبر المعولي العصيم في ظهور اسم هذا الشاعر.

وهناك شاعر آخر يتبوّه شهرة، اسمه سورداس (Surdas) وهو الى جانب الموهبة الشعرية كان ايضا كاتباً قديراً وربما يعوق تسمى داس وطار صيته وعخاصة بعد تأليفه لكتابه الموسوم بسورساكر (Sur Sagar) وما الى غير ذلك من أناشيد. وليس هناك احد من شعراء اللغة الهندية قبل سورداس ولا بعده يكون أوسع معرفة منه ببيكولوجيا الاطفال. ولقد رأى بعض النقاد أنه كان أكثر تفوقاً من تلسي داس. وكان ملتحقاً ببلاد الامبراطور اكبر الى ان اشتهر لدى الجماهير بشاعر اكرا الأعشى. وكان أبوه رام داس ايضا شاعر البلاط المعولي في عصر اكبر.

وكذلك يجتاز عصر الامبراطور اكبر عتامة الشعراء المسلمين في حقل الأدب والشعر باللغة الهندية بموه جريغسون من بينهم هؤلاء جلال الدين، وقادر بخش، وجمال الدين من سكان هرودوثي (Hardoi) ومبارك عني وناج ودلدار ومن أكثرهم شهرة عبد الرحيم عان نغان. وما زال اسمه مذكوراً في اسماية متميزاً كالكوكب الدرى في قبة الأدب الررقاء في عهد اكبر. فانه علاوة على تبحره في اللغة الفارسية والعربية والتركية. كان من علماء الطراز الأول في اللغة السنسكريتية وشاعراً مجيداً يعصم عن قرارات صدره باللغة الهندية مرة وباللهجة الراجستهانية مرة اخرى. وقد وصلتنا مئات من نثبات قلمه المصوبة في بوتقة الشعر الهندي وعلى الخصوص هذه المردوحات المعروفة في الأدب الهندي بدوها (Doha) ومن بعض أناشيدته تعريه:

«ان الحنظل المر ملأ الفم، ينبغي أولا وقيل كل شيء ان يقطع رأسه، وثانيا ان يملح تماما وهذا هو القول الفصل فيه فإنه على مرارته لا يستوجب الا هذه العقوبة».

وكانت تربطه بنلسي داس صداقة حميمة واتصل بعصهما ببعض الرسائل والمخاطبات. وعبد الرحيم خان خان ولد في سنة ١٥٥٦ للميلاد وكان يحل الأمير الشهر يوم خان. وكان قائدا كبيرا فاتفق في سنة اربع وثمانين وخمس مائة والى للميلاد ان قاد عساكر الاميراطور اكبر ضد كجرات كما قادها في السنة التالية ضد احمد نكر.

وتوا بعد ان اختلس ريب المون الراجا نودر مال، تبوأ عبد الرحيم كرسي الوزارة العظمى في سنة تسع وثمانين بعد خمس مائة والى للميلاد. وبقي حيا يورق ويخدم الاميراطور جهانكير نحو إحدى وعشرين سنة وسأني على ذكره بشكل أكثر تفصيلاً فيما بعد.

ومن نباء المسلمين بالهندية راس خان (Ras Khan) وكان متحمسا في اعتقاده بفلسفة اللورد كريشنا (Lord Krishna) وله منظومات كثيرة تصف جواب من حياة كريشنا في العابة الشهيرة وريندابن (Vrindaban) وهذا من بعض أهوايه المعلومه: «اني على تقدير كوني بشرا سويا ارضى فقط بالسكنى بقرية جوكول (Gokul) ولو كنت كائنا من الامم لأحببت ان اسوم في مرعى خصب كبقرات نند (Nand).

وكان الاميراطور اكبر نفسه يحب الشعر الهندي حيا حيا ويقال انه نظم بالهندية أبعاض المقطعات وانتحل اسم اكبر راي (Akbar Rai) ومه ما وصل اليها وطالما انحط في سلك الخب المودعة في مجاميع الشعر الهندي. ومما يكون أكثر طلاوة من ذلك هاتيك الاقاصيص التي عني كثيرا تدور حول العلاقات المتواصلة بين الاميراطور اكبر وبين الشعراء في عصره وبلاطه. وانما يجدر بالذكر ههنا على سبيل المثال ان الاميراطور على اقتراح الشاعر فديابتي (Vidyapati) تجاوز عن دس لراجا شير سكهه (Raja Shiv singh) صاحب متهيلا (Mithila) وذلك بعد ان حكم عليه بالعقوبة. وكذلك يقال عن الشاعر كيشب داس (Keshavdas) انه ذات مرة قدم مثل هذه الخدمة على حساب الراجا اندرجيب صاحب اورثشا (Orchha) وباء عني افصوصة اخرى اتفق ذات مرة انه سافر

الاميراطور اكبر وصحبه يربل فسارا مستقيما من اكرا الى ماروار (Marwar) كيما يسعدهما الخط برؤية ميرابائي (Mirabai) وهك اقصوصة اخرى تشير الى أن الشاعر دادو (Dado) ارشد الاميراطور وهو معصوب الأعين، الى مركز العاية وربذابين، حيثما صباهته الموهبة بمظهر اللورد كريشا. هذه الاقاصيص تروى عن شعب اكبر شاه وتسامحه اراء الادب الهندي.

ولم تكن هذه الفعاليات الأدبية مقصورة على البلاط الملكي ولا على اعيان الحكومة ولكنها كانت حركة مستمرة للجمهور فكانت توجد في الأرياف المترامية الأطراف أيضا طائفة كبيرة من الأدباء والشعراء بالغة الهدية وكانوا يتمتعون بتعصيد لجاسهم من كبار الأقطاعيين والأثرياء الأعياء ومن شاء غنم جمع صحائف الكتاب الموسوم بيلهر ونود (Bandhu Vnod) تأليف السيد ميشرا (Mishra) أو الكتاب المسمى «هدي ساهتاكا اتيهاش» أي تاريخ الأدب الهدي تأليف بسيد رام تشندر شكلا (Ram Chandra Shukla) وهالك فقط يمكن للمطالع ان يقدر قيمة الروح التي سادت ذلك العصر الذهبي في تاريخ الشعر الهدي على عهد اكبر.

وفاته وذريته:

بعد ان ألحق اكبر كلاً من عانديس وأحمد نكر بالسلطنة المركزية ورصي من امير بيجاپور بالطاعة والخراج، عهد بولاية الدكن الى ابنه الأمير دانيال وعمره بالقائد عان عانان ليشد به عصده، ورجع الى كره، ونوفي على فراشه في جمادى الثانية سنة اربعة عشرة والف (١٦ اكتوبر ١٦٠٥م) ودفن في اسكندر آباد قريبا من اكرا تاركاً العرش لابنه سليم (جهانكير) وهو ولده من زوجته البرهمية الأصل بست بهاري مل (راجا جيبور) التي كان قد تزوجها سنة ١٥٦٢ م، وكان لأكبر عدة زوجات أخريات منها بست راجا بيكاير وبست راجا جيسلمير وكان قد أقام بذلك الروبط الودية بين المسلمين واهندوس.

ولم تكن رغبة اكبر ان يتولى لعرش من بعده ولده سليم هذا وذلك بسبب ما عذمه في نفس والده اكبر من عدم الارتياع بعد انصيان الذي أبداه سليم بمدينة اله آباد، يقصد الاستيلاء على الملك ثم تراجع عن ذلك وعندر لأبيه، لكنه عاد وخاصم والده الاميراطور

وسبب له المأ كبيراً بقتله لأحد أكبر رجاله العلامة أبو الفصل وقد كانت بين سليم وبينه جفوة بسبب نصيحته إياه بالانقياد المطلق لى طاعة أبيه، فأشار الى أحد أتباعه المسمى (راجا رام) والى «بدهيل كند» أن يقتله، فقتله سنة (١٠١١هـ — ١٦٠٢م) فغضب أكبر وحزن حزناً صادقاً وانتقم من القاتل شراً انتقام، وفي أثناء الحملة على الدكن توفي ولده (مراد) وفي سنة ١٠١٣هـ — ١٦٠٤م) وتوفي (دانيال) في الدكن أيضاً، فاغتم كثيراً، فتسبم (سليم) الملك ولم يكن يحبو الأمر من المتاعب فقد رأى رجال البلاط ان يعدوه عن العرش وان يولوا ابنه خسرو لكن لأمر م تنفق لولده خسرو ومن معه من رجال البلاط بل انتهت الى فراره سنة ١٦٠٦ م، فأرسل سليم وراءه اثنا عشر ألف رجل ولاقوه في لاهور فاقتلوا فعز خسرو من المعركة ولكن ألقي عليه القبض وأُتي به الى أكره فسجن فيها، وبقي في سجنه الى أن مات سنة ١٦٢١ م، وبذلك استتبت الأمور للإمبراطور سليم جهان كبر.

من أعلام الشيعة في عهد الامبراطور أكبر:

الأمير عبي قى خان الشيباني الأربكني	ت ٩٧٤هـ
أمير الأمراء بهرام خان خاندان التركماني	ت ٩٨٥هـ
أمير الأمراء عبد الرحيم خان خاندان التركماني	(٩٦٤ — وت بعد ١٠٠٠هـ)
الأمير منعم خان التركماني	ت ٩٨٣هـ
الأميرة خاندان بيكم بنت عبد الرحيم خاندان	ت ١٠٧٠هـ
من العلماء الدين رعاهم أمير الأمراء عبد الرحيم خان خاندان:	
كاظم بن عبد علي الكيلاني	ت بعد ١٠١٥هـ
تقي الدين التستري	ت ١٠٢٠هـ
محمد رضا الاصمهاني	ت ١٠٢٣هـ
محمد عبي الكشميري	ت ١٠٢٥هـ
عبد الباقي الهاوندي	(٩٧٨ — ١٠٤٦هـ)

ومن العلماء في عصر أكبر:

العالم الأمير الورير فتح الله بن شكر الله الشيرازي (٩٢٠ - ٩٩٧هـ)	
القاضي محمد اليزدي	(ت ٩٩٨هـ)
الوزير العالم شريف الأملي	(ت بعد ١٠٠٣هـ)
الوزير شمس الدين الخوافي	(ت ١٠٠٨هـ)
الوزير الشاعر آصف خان ميرزا بك	(٩٥٨ - ١٠٢١هـ)
العالم الطبيب صدر الدين بن فخر الدين الشيرازي (ت ١٠٦١هـ)	
الطبيب مسيح الملك الشيرازي	
همام بن عبد الرزاق الكيلاني	(ت ١٠٠٤)
تقي الدين الحسيني الشيرازي	
أسرة آل الناكوري	
معصر بن موسى اليماني	(٩٣٤ - ٩٥٤هـ)
مبارك الله الناكوري	(٩١١ - ١٠٠١هـ)
ابو العيص الناكوري	(٩٥٤ - ١٠٠٤هـ)
ابو العصل الناكوري	(٩٥٨ - ١٠١١هـ)
ابو المكارم الناكوري	(٩٧٦ -)
ابو تراب الناكوري	(٩٨٨ -)
عبد الرحمن بن أبي الفصل	(٩٧٩ - ١٠٢٢)
عبد الله بن علي الشيرازي	(القرن ١٠هـ)
بور الدين محمد عبد الله الشيرازي	(ت بعد ١٠٣٨هـ)

ومن أمراء الشيعة المعروفين في هذا الدور.

علي قلي خان الشيباني

قتل سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٧م

الأمير الكبير علي قلي بن حيدر سلطان شيعي الشيباني أحد الأمراء المشهورين. قدم الهدد صحبة همايون شاه التيموري عند رجوعه عن العراق مع من رجع معه من كبار

القادة الاربكة وهم فرع من التيموريين اشقوا عنهم في عهد اميرهم شيباني خان حتى صاروا كأنهم لا ينسبون إليهم، وقد قام هؤلاء القادة وكلهم من الشيعة وبزعامة علي قلي خان يبدل كل امكاناتهم القتالية من أجل فتح الهند ولذلك أقطعهم همايون شاه المذكور البلاد والقلاع بناحية سبيل، فصبط تلك البلاد واحسن السيرة في الرعية، ولما قام بالملك اكبر شاه وخرج عليه هيمنون الهندي وقبض على دهلي تقدم اليه وسار معه الى دهلي، فلما قرب من دهلي خرج من المعسكر ومعه عشرة آلاف مقاتلة، فقاتل هيمنون المذكور اشد قتال وهرمه فلقبه اكبر شاه بخان زمان وراد في منصبه، واقطاعه فرجع الى سبيل واقام بها زمانا ثم ولي على جوبور وبواحيها فصبط تلك البلاد وفتح الفتوحات العظيمة ونحس منه اكبر شاه شيئا لا يرضيه فحس علي قلي من صاحبه شيئا يخاف نفسه فخرج عليه، والتف حوله كثير من الجند والقواد والأمراء، وانتهر فرصة دهاب اكبر لأحضاع ثورة السحاب وهجوم اعيه حكيم مرزا عليها، فاستولى على قنوج وأوده، لكن اكبر رجع بسرعة إلى اكرا، وكان الموسم موسم الأمطار والسيول وميضان الأهوار، وبرغم ذلك سار اكبر حتى وصل إلى شاطئ «كنكا»، وكان خان زمان على الشاطئ الآخر عارفاً في بحار الأمر، مطمئناً لئلا أن اكبر لا يستطيع أن يصل إليه في مثل هذه الأيام، ولكن اكبر كانت له همة تتعب على كل ما أمامه من صعاب، فعندما وصل إلى الشاطئ ولم يجد سبلاً تنقله إلى الشاطئ الآخر ألقى بعينه إلى النهر وهو يركبه، والأمراء والقواد من حوله يعارضونه في هذه المجازفة الخطيرة، ولكنه لم يبال بالمعارضة ولا بالخطر، وأخذ معه عدداً قليلاً من الجند، وعبروا لنهر ليلا، وما إن أصبح الصباح واشرفت الشمس حتى كانت طبول الحرب تدق على أبواب «كره مالك بور» التي كان خان زمان يتحصن فيها، فدخل هو وجنده من هذه للمواجهة، وفقد السيطرة على الموقف، وهجم اكبر بجنده القليلين، فقتل خان زمان وتفرق جنده، واستولى اكبر على البلدة وكانت من أعمال اله آباد وسماها (فتح بور) وعسم العالم وقصى على محصم عبيد. وقد أرخ بعض المضلاء — كما دهم — لهذا النصر العريب هذه الكلمات «مبارك فتح اكبر» سنة ٩٧٤هـ — ١٥٦٧ م. ولم تكن معركة اكبر مع هؤلاء القادة معارك بسيطة أو مناوشات كما يحدث بين رجال الأمر والعصابات، بل كانت معارك ذات شأن كبير، اد

بلغ عدد الفيلة التي اشتركت في المعركة الأخيرة نحو ألفي فيل.

وكان الشيباني رجلاً شجاعاً مقداماً بأسلاً ذا جرأة ونحلة يقتحم في المخاوف ويفتح الأبواب المغلقة عليه بجمته ونجدته وكان يحب العلماء ويحسن إليهم ويقرهم إليه ويبدل الصلوات الجزيلة عنهم وعلى الشعراء.

كما كان شاعراً بحمد الشعر، له أبيات رائعة بالعربية منها:

عيسى نفسي كه راز او حروانم كرد جون طره خویشان بریشام كرد
از کفر سر زلف خودم کافر ساخت وز مصحف روی خود مسلمانم کرد

— مآثر الأمراء، نزهة ٤ / ٢٨٤ — ٢٤٩ رقم ٣٨٢.

بيرم خان خانان

استشهد في ٩٨٥ هـ - ١٥٧٧ م

(خان خانان) لقب كان يحمله باطرة تعلي عني أكبر موطف في الدولة، وهو معادل اللقب التركي بكسر بك، وكان هذا اللقب مستعملاً في عهد بابر فقد منح للولاور خان ولد دولت خان، ومن الألعاب الممثلة لهذا اللقب هو (خان دوران) و (خان جهان) أي سيد العالم، واشهر رجل حمل لقب خان خانان هو الأمير الكبير بيرم خان بن سيف عني بن بابر علي بن شير عني التركماني البلخي الشيعي، وولده من بعده الأمير عبد الرحيم خان.

كان الأمير الشهير بيرم خان من أسرة تعرف بـ (البهارلو) إحدى الفروع القوية لقبيلة قره قويونلو، وهي قبيلة تركمانية شيعية سكنت منذ القدم شمال بحيرة (وان) وعرفت بهذا الاسم نسبة الى لون علمهم وبقرول بعض آخر لون خرافهم، لهذا يطلق عليهم هولاء اسم قبيلة الخروف الأسود، أو قبيلة بشاة السوداء والتي قاد كنانها الحرية الرحيم الطموح قره يوسف منذ عام ١٣٩٠ ثم كان له ولاسلاته الدور الكبير في الأحداث التاريخية التي شهدتها المناطق المجاورة لارمسية وأذربيجان والعراق وغيرها، وكان الجند الأكبر للمترجم له بيرم، والمسعى علي شكر التركماني صاحب املك واسعة في همدان

وغيرها اما ابنه أوحفيده شير علي المذكور ولد جده بزم فكان يُعرف أيضاً باسم شير علي وهو أحد قادة ميرزا جهان شاه براني الذي ترعّم قبيلة قره قويونلو، بعد قتل الرعيم أسكندر القره قويونلو، والذي حكم أذربيجان وحصل على اعتراف السلطان شاه رخ التيموري، ورافق بير علي التركماني جميع الخطوات الساجدة التي قام بها الزعيم ميرزا جهان شاه وخاصة بعد وفاة شاه رخ وتقدم قبيلة القره قويونلو باحتلالها مساحات واسعة جنوب وعرب آسية وخصوصاً في الفترة ما بين ١٤٥٢ — ١٤٥٦، ومع أنه اصطدم فيما بعد بمعارضة أبي سعيد التيموري (السلطان الذي خلف شاه رخ) إلا أنه احتفظ لنفسه بحكم أذربيجان وميدبا وما بين النهرين (بعد أن كسر شوكة حكامها الذين كانوا من نفس قبيلته) وكذلك كرمان وحق شواطي عُمان في بلاد العرب الشرقية، ولكن ثورات ابنائه عليه عكّرت صفو حكمه، ومع ذلك بقي صامداً حتى عام ١٤٦٦، عندما كسره اورون حسن وقتله وبعد سنتين من هذا الحادث قُضي نهائياً على دولة قره قويونلو وبالقضاء على هذه الدولة أصبح شير علي (والد جده بزم) واحداً من قادة السلطان أبي سعيد التيموري وحين قتل ابو سعيد عام ١٤٦٩ م أصبح شير علي واحداً من قادة ابنه السلطان محمود ميرزا، ومكث معه في حصار (شادمان) حيث تروح السلطان محمود من ابنته باشا بيكم وسار شير علي من حصار إلى كابل ثم إلى شيراز حيث هزمه منكها وحاول الفرار، بيد أن عدم السلطان حسين صاحب هراة قصصوا عليه وقتلوه. واستقر ابنه جان علي بك في بدخشان التي كانت تشتمل فخر، والتحق بخدمة بابر وكذلك فعل ابنه سيف علي الذي توفي وهو عامل على عزبة كما ذهب إلى ذلك فرشته. وجان علي هو الذي أشار إليه بابر في مذكراته (طبعة Erakmo، ص ٣٥٠) عند حديثه عن الأعوام ٩٠٣ و ٩٠٥ و ٩١٠ و ٩٣٣ هـ. وولد بزم في بدخشان، ويقال إنه التحق هو الآخر بخدمة بابر، وهذا القول إن صح فلا يمكن أن يكون إلا وقت صباه، وتعلم في بلخ، ويظهر أنه كان من طلاب المعلم المجديين والمثابرين ثم وفد بعد ذلك على كابل وصحب همايون إلى الهند وحضر وقعة «فوج» المشنومة، والتجأ مع رميدار الهندي إلى سمبهل التي كانت من أملاك همايون، ولم يسمح له بالبقاء هناك فقد أرسل إليه شير شاه وأمره على خدمته. بيد أن بزم أبي وقال في معرض الجواب على شير شاه إنه لا يوجد من يخلص لمولاه ثم يرتضى

العار - وحاول الفرار صحبة زميل له فقبض عليهما، ولم ينفذ يوم غير تضحية رميله إذ أُنقِعَ الذين قبضوا عليه بأنه يوم وقيل أن نصر خان أحد قادة شير شاه شفع له، ففر المترجم له إلى كجرات حيث مدَّ له السلطان محمود يد المساعدة، ولكنه تظاهر بالرغبة في الحج فسمح له بالتوجه إلى سورت، ثم حدد أذنيه ولحق بهمايون في السد في ٧ محرم سنة ٩٥٠ وحرصه على السفر إلى إيران، وبرر في بلاط الشاه طهمااسب بمهارته في الفروسية، وكان قائد همايون في أفغانستان وعند. وليس من شك في أنه كان السبب في استعادة همايون للملكة، وكسب وقعة «ما شيماره» في إقليم لنهانه عام ١٥٥٥ م، وربما يعود إليه كما يعود إلى همايون الفصل في صدور الأمر الرحيم الذي أحال استرقاق مساء الأفعان المدحورين وأطعاهم. وكان يوم مع أكبر في السجاب عندما باغت الموت همايون، وما إن وصل إليه بعبه، وكان في «كلاتور» حتى نادى بأكبر سلطاناً وأجلسه على العرش في فبراير عام ١٥٥٦ م (٩٦٧هـ) ولما حاقبت تردى بك الهرمة المكورة على يد «هممو» في دهلي، أمر يوم بقتله، وبرر مرشته بشيعة هلال، وشهد يوم مع أكبر وقعة بابيت في نوفمبر عام ١٥٥٦ م. ومن المؤسف أن نقول إنه هو الذي قتل بيده الأسير الخريج هممو الرواري. وسنبين من مسلك يوم في شأن تردى بك وأوامره الدقيقة فيما يتصل بملاهي أكبر أنه لم يخرج على حقوق الوصية (حال حال، ج ١، ص ١٣٤) والحق أنه كان يعتبر نفسه في مكان الوالد من أكبر، ولذلك كان يلقب، بـ «بحان بابا» أي والد الخان. وفي عام ١٥٥٧ وفي أكبر بما كان أبوه قد وعد فزوج يوم من ابنة عمه سليمة بيكم، واحتفل بالرفاف احتفالاً عظيماً في حاسر. وكان يوم قد تزوج قبل ذلك بابة مسلم هندی اسمه جمال بحان المواتي وهي أم ولده لمشهور عبد الرحيم (الآتي ذكره)، ولم يكن له ولا لأكبر ولد من سليمة. وقد أدت تصرفات يوم وتأثير «ماهم أبكه» عاصمة أكبر إلى حدوث وحشة بين الوصي وبين تلميذه، فاضطر يوم أول الأمر إلى التسليم والتخلى عن سلطته بيد أن سوك عصبومه أدى به إلى العناد. وأخفق يوم في بضائه فعفا عنه أكبر بما جيل عليه من علو النفس. وسار بقصد الحج إلى مكة ولكنه قتل في قتن من أعمال كجرات في عراك مع رجل من الأفعان، وكان ذلك في سنة ٩٨٥هـ الموافق (٣١ يناير عام ١٥٦١) وأرخ لعام وفاته بعض العلماء «شهاد شد محمد بيرام» ونقل ابن أخيه وفاته

إلى مشهد المقدمة بجوار مرقد الإمام رضا عليه السلام.

قالت Beveridge بفردج: كان يرم شيعياً، ومن الأدلة على عظمته أن رجلاً سنياً متعصباً مثل البداعوي قد أكثر من مدحه، وكانت له مشاركة في الأدب، ولا يزال ديوانه موجوداً. وقد نقل البداعوي وفرشته مختارات من أشعاره، وهناك شيء من أخباره في أكبر نامه وفي فرشته (بعد تأريخه لوفاته) وفي مآثر الأمراء للشاه نوازخان (ج ١، ص ٣٨١) ومن هذا المصنف الأخير استمد Blochmann فدلكنه في ترجمته لكتاب «آئس أكبرى» (ص ٣١٥) وهناك فقرة طويلة هامة عن يرم في كتاب ألفه بالهندستانية شمس العشاء محمد حسين عنوانه «دربار أكبرى» (ص ١٥٧ - ١٩٦).

ودكره عبد الحمى واتى عليه جداً ومما قاله الأمير الكبير صاحب السيف والقدم والشهامة والكرم يرم ... وكان أكبر قواد الدولة التيمورية لم يكن له نظير في الشجاعة والكرم وجعل إليه همايون شاه ثم ولدهم أكبر شاه الاشراف على الديوان واستانه في المحصور مع احكام عبد قصل الخصام وجعل اليه ولاية بعض البلاد، وله من كمال الرئاسة وحسن مملك السياسة والمهابة والصرامة والعظمة بدقائق الأمور والاطلاع على احوال الجمهور وجودة التدبير والخبرة بالخمى والخلى ما لا يمكن وصفه مع القواة الثامة والشهامة الكامنة وبعد همه وكثرة المعرفة للأدب ومطالعة كتبه والاشراف على كتب التاريخ ومجبة أهل عصائل وكراهة ارباب الرذائل والسزاهة والصيانة والميل الى معالى الأمور، وكان شاعراً مجيد الشعر بالعارسية والتركية، ومن شعره قوله:

شهی که بکنزد از نه سهر السراو اکر غلام علی بهست خاک بر سراو

وهذا في مدح الإمام علي (ع) ترجمته: «ان الملك الكبير الذي يبلغ علمه عمار السماء، اذا لم يكن يخدم علي فقد تربت بميه، ورغم انه».

— دائرة المعارف الاسلامية ٤ ٣٨٤ - ٣٨٥، برقة ٤ / ٦٤ - ٦٦ رقم ١١٤.

— مستدرکات ٧٠/٢ - ٧١.

عبد الرحيم بن بيرم خان

(ولد ٩٦٤ هـ - -)

الأمير الكبير البطل الأعظم صاحب السيف والقلم مبارز الدين ميرزا عبد الرحيم بن بيرم خان الشيعي الدهوي خاتمان سبهدار الذي لم يهضم من الهد أحد مثله ولا من غيره من الأقاليم السبعة من يكون جامعا لأشتات الفضائل

جاء في الترجمة: ولد يوم الخميس الرابع عشر من صفر سنة أربع وستين وتسعمائة بمدينة لاهور من بطن ابنة الأمير جمال خان نيواني، فبما طعن في الرابعة من سنة قتل أبوه سنة ثمان وستين وتسعمائة بمدينة هن من بلاد كجرات، فحملوه إلى آكره قربي في مهد السلطنة، وعصمه أكبر شاه ابن همايون النيموري بأطوار العاية والقبول، وقرأ بعض الكتب الدراسية على مولانا محمد أمين الأندجاني وبعضها على القاضي نظام الدين السرخسي، واستفاد فوائد كثيرة عن الحكيم علي الكيلاني والشيخ العلامة فتح الله الشيرازي، ولما وصل إلى كجرات أخذ عن الشيخ وليه الدين بن نصر الله الدهوي الكجراتي، وبحث كان مربيا للعلماء جمع لديه من رجاء العلم ما لم يجتمع عند غيره من الملوك والأمراء فلم يزل يستفد منهم في كل باب حتى تبحر في العلوم.

وكان من أهل التعمق في الفضائل والسعد، مقدما في المعارف متكلما في أنواعها، ثاقب النظم في تمثيل الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كنه آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة ولين الجانب والحلم والتواضع والشجاعة والكرم، جعله أكبر شاه مؤدبا لولده جهانبكسر سنة اثنين وسبعين وتسعمائة ولقبه مرزا خان وله ثمان وعشرون سنة، وأعطاه القارة وأربع قباب من لوازم السلطنة، وروجه بابه الأمير الكبير شمس الدين محمد الغروي، ولم يزل في ازدياد من الرقي حتى نال منزلة في الإمارة لا يراد هرقها، وفتحت على يده بلاد كجرات وبلاد السند وأقصع من إقليم الدكن، ولقبه أكبر شاه المذكور بجاتمان أي أمير الأمراء.

وكان له من القوة الثامة والشهامة الكاملة وعمر الهمة والكرم ما لا يمكن وصفه مع المعرفة للأدب ومطالعة كتبه، والإشراف على كتب التاريخ، وحب أهل الفضائل، وكراهة

أرباب الرذائل، والفراشة والصيانة والميل إلى معالي الأمور، حتى لم نجد من كان قبله أوبعد من يأويه في مجموع كمالاته، وكان مع ذلك لا يعفو نفسه عن مطالعة الكتب، فإذا كان عسى ظهر الفرس وقت طعة أو حصاة رأيت الأجراء في يده، وإذا كان يفتسل رأيت الأجراء في يد خدامه يحادونه وهو يطالعها ويفتسل.

قال عبد الرزاق الحوافي في «مآثر الأمراء»: إنه كان أوحده أبناء العصر في الشجاعة والكرم، ماهرا باللغات المنوعة من العربية والفارسية والتركية والهندية وغيرها، وكان يتكلم في كل من تلك اللغات بعبارة الفصاحة والطلاقة، وينشئ الأبيات الرائقة، ويكرم العلماء ويدن عليهم الأموال ويعطيهم الصلوات والجوائز سرا وجهارا، ويرسل إليهم في البلاد النائية، وقد في موضع آخر من ذلك الكتاب: إنه كان معاطيس القلوب، جمع حوله من العلماء والشعراء وغيرهم من أرباب الكمال ما لا مزيد عليه — انتهى.

وقال السيد علام علي الحسيني البكرامي في الحزبة العامرة: لو وصفت عطاياه في كفة من الميران و عطايها الملوك الصغرية كلهم في كفة أخرى لرجحت كفته انتهى. ومن مصماته ترجمة «ترك باهري» نقله من التركية إلى الفارسية سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ومن أبياته الرقيقة الرائقة قوله:

شمار شوق ندانسته ام كه تا جند است حز این قدر كه دلم صحت آرزومند است

— نزهة ٢٢١/٥ — ٢٢٣ رقم ٢٢٥

منهم خان بن بيرم خان خانان

ت ٩٨٣ هـ

كان من الأمراء المشهورين في الهند خدم همايون شاه ثم ولده أكبر شاه التيموري مدة طويلة حتى ولي امرة الامارة ولقبه أكبر شاه بخانان ومعه امير الأمراء سنة سبع وستين وتسع مائة فاستقل بها أربع عشرة سنة، ومن آثاره جسر على نهر كومتى بمدينة جوبور

بناه سنة احدى وثمانين وتسع مائة وهو من عمائد الرمن وبنادر الهند ارجح لسانه بعض الناس «صراط المستقيم».

وكان منعم خان موضع ثقة الامير اصور أكبر، ولما كان أمر البغال لم يستقر بعد لأكبر فقد أوعز (أكبر) لقائده منعم التحرك لصمان خضوع البغال لسلطته فطلب منعم خان وكان يومها والياً بجوبور، طلب من منك البغال سليمان خان كرراي الاعتراف بسيادة «أكبر» على البغال، فكان سليمان خان لا يرفض صراحة ولا يعترف صراحة بل يساير رغبة منه بإقامة صلوات حسنة مع البغال، فلما توفي سليمان خان سنة ١٥٧٤ وخلفه ابنه داود خان، ترك هذه المصاحبة ورفض الاعتراف صراحة، كما أسفنا، فشبت بين الفريقين معركة، ولما رأى لودي خان قائد داود خان أنه لا طاقة له بجيش «أكبر» عرض الصلح، فغضب داود خان على قائده وأهمه بالخيانة وأخذته فقتله، ثم إنه استنفر الناس للقتال فاشتق عنه كثير منهم وسار بمن تبعه للقتال، والتقى الفريقان عند ملتقى نهر السون بهر الكابح، وكان يقود جيش «أكبر» منعم خان فدارت الدائرة على داود خان وجنده هزماً ملحاً إلى قلعة بنه محاصرة منعم خان فطلب الصلح على أن يزل عن كل شيء في البغال شريطة أن يظل أمراً على رأسه فقط وعلى أن يكون تابعاً للبغال لودي إليهم الخراج، فصالحه منعم خان على ما طلب. لكنه عاد إلى عصيانه بعد وفاة منعم خان وانتهى عصيانه بقتله في معركة كبيرة قرب مدينة بها كيبور وبذلك تحصنت البغال للسلطة المركزية.

توفي منعم خان ببلدة تاندة من بلاد سكاله سنة ثلاث وثمانين وتسع مائة كما في «مآثر العلماء».

الأميرة جانان بيكم

(ت ١٠٧٠هـ)

بنت الأمير الكبير عيد الرحيم بن يرم خان عميدان المشهور، ولدت ونشأت في مهد

الأمانة، وبلغت من العلم والكمال رتبة لم تصل إليها الرجال فضلاً عن النساء، زوجها السلطان جلال الدين أكبر بن همايون الكوركي بولده دانيال ووجهه إلى أرض كميرات فمات بها، عاشت بعد ذلك مدة طويلة ولم ترعب إلى الكاح قط حتى قيل إن السلطان جهانكير بن أكبر شاه المذكور أراد أن يستكحها فسم تقبله، وتشرفت بالحج والزيارة، ولها تفسير على القرآن الكريم وأبيات رائقة بالفارسية منها قوله:

عاشق خلق عشق تو بنهان جان كند بيدنا است از دو چشم ترش خون گریستن

توهيت سة سبعين والى كما في مرآة كهان نما

المراجع نزهة ٥ / ١٢٤ رقم ١٧٧.

ومن العلماء الشيعة الذين رعاهم عبد الرحيم خان حانان:

كاظم بن عبد علي الكيلاني

وهو الشيخ كاظم بن عبد علي الكيلاني النكابي، المعاصر للشيخ هاء الدين العاملي (٩٥٢ - ١٠٣٠هـ) وتلميذه وقد شرح كتاب تشریح الافلاك بأمر استاده البهائي في ١٠٠٧هـ وسماه هاية الادراك أو «برهان الادراك» وكان كثير المناقشة مع المحقق المير الداماد دفاعاً عن البهائي، وه أنمودج العلوم الموسوم بالاثني عشر ألقه ١٠١٥ باسم الشاه عباس (٩٩٤ - ١٠٣٨) في اثني عشر علماً ثم العرج منه الفقه والحديث ١٠١٥ وسماه العشرة الكامنة وأهداه إلى عبد الرحيم عابان، أو راد عليه العلمين في التاريخ المذكور وكان قبله عشرة مهدات إلى أحد امراء الهند. وله الحاشية على «المحصل» لنفخر الرازي وكتاب «اللوحة المحفوظ» وغير ذلك. ترجمه في «الرياض - ٣. ١٦١» وجعل اسمه في «لعشرة انكاملة» عبد الكاظم وفي «الاثني عشرية» محمد كاظم.

المراجع: طبقات اعلام الشيعة القرن ١١هـ (ص ٤٦٢ - ٤٦٣).

تقي الدين التستري

(ت ١٠٢٠هـ / ١٦١١م)

الشيخ الفاضل الكبير تقي الدين التستري، أحد العلماء المشهورين في التاريخ والإنشاء والشعر والعلوم الرياضية، قدم الهد وتقرّب إلى عبد الرحيم بن يرم خان ثم إلى السلطان جلال الدين أكبر، وتدرّج إلى الإمارة حتى ولى الصدّارة في أيام جهانكير، ولقبه الملك المذكور مؤرخ خان، مات في سنة عشرين و١٠٢٠، كما في «يد بيضاء».

محمد رضا الأصفهاني

(١٥٥٦-١٦١٤م / ٩٦٤-١٠٢٣هـ)

الشيخ الخواجه محمد رضا بن عبد الله الأصفهاني الشاعر المشهور المتلقب بالشكبي، كان من ذرية الشيخ عبد الله بن أمين الدين محسن الإمامي، ولد سنة أربع وستين وتسعمائة، وقرأ بعض الكتب الدرسية على أستاذته شيراز وبعضها على أهل أصفهان، ثم قدم الهد وتقرّب إلى عبد الرحيم ابن يرم خان وصاحبه مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار، ورجع إلى الهد بعد ثلاث سنوات، فولى الصدّارة بدلهي فاستغل بها مدة حياته، وكان شاعراً مجيد الشعر، من بيته الرائقة قوله:
درد است معانم نه طرب نرغ جه برسی

دالم که تونستان ومن هم نفروشم

مات سنة ثلاث وعشرين وألف، كما في «شائع الأمكار».

محمد علي الكشميري

(ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م)

الشيخ الفاضل محمد علي الكشميري، أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية، سافر إلى

بلاد الدكن ودخل أحمد بكر فتقرب إلى سعادت خان أحد ممالك نظام شاه ولبت عنه
 زمانا، ثم تقرب إلى برهان شاه ثم إلى عبد الرحيم بن يرم خان التركماني، فوظف له عبد
 الرحيم وأقطعته أرضا وأمره أن ينقل الكتاب «حاش» للعلامة صياء الدين التركماني من
 العربية إلى الفارسية، فنقله سنة خمس وعشرين وألف، فاستحسنه وقربه إليه قربا لا مزيد
 عليه، مات في خامس عشر من ربيع الثاني سنة خمس وعشرين وألف بملاكاپور، كما في
 «مآثر رحيمي».

برهه ٥ / رقم ٦٤٦.

عبد الباقي النهاوندي

(٩٧٨. ١٠٤٦هـ / ١٥٧٠. ١٦٣٦م)

الشيخ الفاضل عبد الباقي بن آقا بابا اشيمي النهاوندي، أحد العلماء المبرزين في
 العلوم الأدبية، ولد ونشأ بقرية جونث من أعمال نهاوند وتل في أيام أبيه وصوه آقا
 عصر، وولى الأعمال الجليلة بمحمدان ولمّا قتل صوه المذكور سنة ١٠١٦ سافر إلى الحجاز
 فبحر ورار، وقدم الهند سنة ١٠٢٣ فتقرب إلى عبد الرحيم بن يرم خان عمليّة برهانپور
 وصنف في أخباره «مآثر رحيمي» في مجلد كبير، ثم تقرب إلى مهابت خان الجهانكيري
 فولى على ولاية بهار.

وكان شاعرا مجيد الشعر، ومن أبياته الرقيقة قوله:

تا بهكي غلطم بخون دهنه مزگان نستم

تا بهكي سوزم بهسرت داغ حرماني نستم

عندليب باغ عشقم ليك در كنج قفس

سوزشي دارم كه محتاج كلمتان نستم

كو بهشاخ كل زخم آتش نه بيدادي بود

منكه مخنون كلم از باغ وبستان نستم

تا نشان يام ز ليلي بجانب حي ميروم

ورنه دلکیر از محرم این بیابان لیسم

در عراق بر نفاق این آرزو می سوزدم

کز سخن سنجان بزم خالخانان

وهذه الأبيات أنشأها محمدان سنة ١٠٠٧ قبل قدومه إلى الهند ومات في أيام شاه جهان سنة اثنتين وأربعين والفر، كما في تاريخ محمدي.

ترجمه / ٢٠٠ رقم ٣١٥ ولله وفاته ١٠٤٢هـ — مطبع انوار ٣٠٤، قاموس المشاهير — تاريخ ادبيات فارسي ٥٠٨ / ٤.

وأما العلماء في عصر الإمبراطور أكبر فمنهم:

فتح الله الشيرازي

(٩٢٠-٩٧٠هـ / ١٥١٤-١٥٨٩م)

الشيخ العاقل العلامة فتح الله بن شكر الله الشيرازي أحد العلماء المبحرين في العلوم الدينية والعلمية والرياضية والحكمة، ولد وشأ بشيراز وقرأ العلم في مدرسة العلامة جمال الدين محمود ومولانا كمال الدين الشرواني ومولانا كرد بهمن انكاف والمير عياض الدين منصور الشيرازي ولارمهم مدة حتى صار أُوحد انباء العصر واشتهر ذكراً في الآفاق، فطلبه علي عباد شاه البيجاپوري إلى بلاد الهند، وطابت له الإقامة بمدينة بيجاپور مدة طويلة. ولما قتل علي عادل شاه المذكور وتولى المملكة ابراهيم عادل شاه وكان صغير السن فصار لعبة في يدي الورياء فعلى اقدمهم فتح الله الشيرازي عن بيجاپور فدخل آكره سنة احدى وتسعين وتسعمائة هنال الحظ والقبول من أكبر شاه وولى الصدارة سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ولقبه أكبر شاه بأمين الملك ثم بعصد الدولة ثم بعصد الملك وادخله في ديوان الوزارة وكان قدوم هذا العلامة إلى الهند بركة على النظام التعليمي الاسلامي وباعثاً جديداً، وحافزاً على التقدم في التعليم. وأمر راجه نودرمل ان يستصوبه في مهمات الدولة ولكن الموت لم يحمله فاعتم بموته أكبر شاه، وقال

لو كان وقع في أسر الأهرنج وكنت أقدية بلاموال والخزائن كلها لكنت ربحت باطلاقه من ايديهم بتلك القدية ولكانت هذه الصفقة رخيصة ورايحة.

ذكره اصحاب دانشوران ناصري في اثناء ترجمة الشيخ ابو العفضل ابن المبارك اليماني الهندي ووصفوه بعلامة الرمان الحكيم فلم يذكروا ان الشيخ شمس الدين السلطانيوري الملقب بمخدوم الملك والشيخ عبد النبي الملقب بالصدر كانت في اوائل سلطنة اكبر شاه في الهند تدبر امور انسلطة برأيهما وكانا في غاية التعصب فتوصل الشيخ ابو العفضل إلى أن صار في اعلى مراتب اقرب عد اكبر شاه، وكان علامة الرمان الحكيم فتح الله الشيرازي وآخرون من علماء وامراء لعراق وشيراز قد جاؤوا بكثرة إلى بلاد اكبر شاه فاتفق الشيخ ابو العفضل مع العلامة المذكور وآخرون من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدارك الشدة ورافة اسماء من دبت المتعصبين المذكورين وتحرموا لذلك بحزام مهم المحكم فوجدوا السلطان بهسه قد رجع عن مذهبه وعدل عن طريقته الأولى في الانقياد لرأي هذين الرجلين فارسهما إلى مكة إلى آخر ما ذكروه وذلك في سنة ٩٨٧هـ، وقد مر ذكر ذلك الحادث في ترجمة اكبر

وقال الأمير شكيب ارسلان في كتاب حاضر للعلم الاسلامي فيما حكاه عن مؤرخي الأهرنجة: انه كان من اكابر علماء الشيعة جاء من فارس واوطى بيجابور فاستدعاه اكبر شاه جلال الدين محمد بن همايون بن بابر صهر الدين محمد بن عمر الشيخ بن ميرانشاه ابن تيمورليك الكوركاني الشهير وصار مستشاره الشرعي (١هـ).

قال ابن المبارك ولم يكن له نظير في الدنيا قال ولو أصبحت أسفار القدماء في العلوم الحكيمة كتبها لكان مقتدرا على ان يخترع العلوم ويبدع من تلقاء نفسه انتهى.

وقال عبد الرزاق في «مآثر الامراء» ((نه كان مع اقتداره في العلوم المتعارفة ماهرا بالمبحات والطلسمات، قال ومن مخترعاته رحي كانت تتحرك بمسها بلا تحريك وتلويز يطرح الحبوب، ومنها المرأة يترأى فيها الأشكال العربية من القريب والبعيد، ومنها انه اخترع يدقية كانت تطلق اثني عشرة طيفه في البورة الواحدة، ومنها أنه أحدث التاريخ الجديد ووضع على البورة الشمسية انتهى))

قال البكرامي في «مآثر الكرام» هو الذي دخل الهند بمصنفات المتأخرين كالمحقق اللواتي والصدر الشيرازي وعبثا الذين مصور ومرزا جان فأدخلها في حق الدرس وتنفاه العلماء بالقبول (انتهى).

ومن مصنفاته مهج الصادقين تفسير نقرآن بالعارسي وتكملة حاشية اللواتي على تهذيب المطلق وحاشية المطلق وحاشية على تلك الحاشية وشارك في تأليف التاريخ الألفي مات سنة سبع وتسعين وتسعمائة عند رجوعه من كشمير مع علي جبل سليمان.

(برهه ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥ رقم ٣٩٢، اعيان ٨ ٣٩٣، مآثر الكرام ٢٣٦ وما بعدها، مطلع انوار ٣٩٩

— ٤٠١، في ٢٧٨، منتخب التواريخ، تاريخ مرشد، حاصر العام الاسلامي).

محمد اليزدي

(ت ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م)

الشيخ العاقل القاضي محمد الشيعي اليزدي أحد العلماء المبرزين في المطلق والحكمة، ولد وشأ يرد من بلاد الفرس وسافر الخلق معروا على العاقل مرزا جان الشيرازي وقدم اهد سنة ثلاث وقيل اربع وثمانين وتسعين مائة وتقرّب إلى أكبر شاه وليث عهده وماتا ثم ولي القضاء عهده جوبور سنة سبع وثمانين وما يقرب ذلك قال البداوي: وكان شهيد التعصب على أهل السنة والجماعة.

ولما خرج محمد معصوم الكاهلي على أكبر شاه في بلاد بكانه واراد مع الملك بجوبور ان يساعدهم في الخروج عليه افتاه القاضي محمد اليزدي وقيل انه وافقه في ذلك وكان الحكيم ابو المتح بن عيد الرراق الكيلاني قدم جوبور عند رجوعه عن بكانه هو قف على ارادتهما فلما وصل إلى الحضرة اخبر أكبر شاه بذلك فأمر السلطان ان يأتوا بهما مقيدين معلولين فاحنوها وركبوا بهما على الملك في ماء جم فلما وصلوا إلى اتاره عرق الملك في الماء، وقيل ان أكبر شاه أمر باتلافهما فاعرقوا الملك في ماء جم وكان ذلك سنة ثمان وتسعين وتسعين مائة.

(مطلع انوار / ٤٥٠، برهه ٤ ٣٢٩ رقم ٤٩٤، منتخب التواريخ للبداوي (الترجمة الاوردية

ص ٤٤٠)، مقالات مولوي محمد شمع ج ٤).

شريف الأملی

(ت بعد ۱۰۰۳هـ/ ۱۵۹۴م)

الشيخ الفاضل مير شريف الأملی، أحد علماء اميريين في العلوم الحكمية، قدم الهد وتقرب إلى اكبر شاه، وولى الصدارة بكين ستة ثلاث وتسعين وتسعمائة فأقام بها زماناً، ثم ولى الصدارة، بأرض بكاله لعله في ستة تسع وتسعين أو مما يقرب من ذلك، وأقطع أجمير ستة ثلاث وألف، وكانت موهن من أرض أوده أيضا من اقطاعه، مات ودفن بها

زعم الخوافي في مآثر الأمراء: إنه خلط التصوف بالنصون الحكمية، وكان يقول لكل شيء يراه: إنه هو الله، ولِسعة مشربه صار مقبولا عند السلطان المذكور وحصل له الرسوخ في قلبه — انتهى.

(ترجمه ۱۶۹ / ۵ — ۱۷۰ رقم ۲۶۸)



شمس الدين بن علاء الدين الخوافي

(ت ۱۰۰۸هـ/ ۱۵۹۹م)

الشيخ الفاضل حواجه شمس الدين بن علاء الدين الخوافي، أحد الرجال المعروفين بالسياسة والتدبير، قدم الهد وتقرب إلى الإمبراطور أكبر، وترقى درجة بعد درجة حتى مال الوزارة الخيلة.

وكان رجلا فاضلا عادلا كريما صادق نهضة طيب النفس، لم يرل مشتعلا بتعمير البلاد وإرصاء النوس وإيصال النفع إلى الناس.

مات في سنة ثمان وألف بمدينة لاهور، كما في «مآثر الأمراء».

(ترجمه ۱۷۱ / ۵ رقم ۲۷۰)

آصف خان ميرزا جعفر بك

(٩٥٨-١٠٢١هـ / ١٥٥١-١٦١٢ م)

هو الميرزا جعفر بك المعروف بآصف خان بن اميرزا بديع الزمان بن الأغا ملا شاعر هندي ينظم بالعارسية، ومؤرخ، ومن امراء بلاط المغول في عهد اكبر وجهاتكبر.

كان أبوه وجده من كبار رجاء الحكم في العهد الصفوي بايران، كما كان عمه الميرزا غياث الدين علي آصف خان من امراء بلاط اكبر شاه (١٥٥٦ - ١٦٠٥ م) وقد سافر المترجم من ايران الى الهند في شبابه سنة (٩٨٨هـ - ١٥٧٧ م) واتصل بالبلاط الباهري عن طريق عمه، وعين في وظيفة فيه لم ترصه فترك البلاط، ثم أرسل من قبل اكبر شاه في مهمة إلى البغال فأدى مهمته العسكرية في فتح (بور سكري) وعاد إلى العاصمة لعدم استقرار الأحوال هناك، ملارماً البلاط، وبعد وفاة عمه ميرزا غياث الدين سنة ١٥٨١ م عُيِّن وزير خزانة البلاط (مصبب كمشيكري) مصافاً إليه منصب عسكري ولقب بـ (آصف الدولة)

وفي عهد (اكبر) بررت كفاءته العسكرية فيما عهد إليه من مهمات فأعطي ولاية كشمير، ثم منصب (ديوان كل)، وهو منصب لورارة ثم عين والياً على (هار) ولما تولى جهاتكبر الملك عهد إليه بالاشرف على تربية الامير (بروير)، ثم — بصفته مشرفاً عليه — إلى الذكر لقمع الفوضى هناك وبكنهم لم يحجوا لانعماس الامير في شهوراته واختلاف الامراء ثم تولى المترجم في برهاور.

كان يتخصص في شعره بـ (جعفر) أو (جعفري) وبلغ ما نظمته ثلاثة آلاف بيت فيها مقطوعات عرلية وقصائد ومشويات. وله مدائح في النبي (ص) وعلي بن أبي طالب (ع)، كما مدح محمد اكبر وهاتكبر.

وهو ممن ساهموا في تأليف كتاب تاريخ الفتي (التاريخ الألفي) الذي ألف سنة ١٥٨٥ م بأمر من محمد اكبر في حلول الذكرى الألفية للهجرة النبوية. وكان الدين عهد إليهم بتأليف هذا الكتاب هم: محمد التوي وقيس خان وعبد القادر البديوي، ولما توفي التوي انتدب المترجم ليحل محله فتولى تسجيل الأحداث حتى سنة ١٥٨٩ م. وقام عبد

القادر البديوي بمراجعة الجزء الأول والجزء الثاني من الكتاب، واكمل المترجم الجزء الثالث.

كما كتب كتاباً في تراجم الشعراء بهـ (تذكرة أصف خاني).

وللمترجم حفيد اسمه جعفر بن المورا ريس العابدين كان من شعراء عصر شاه جهان وكان يتخلص في شعره كجده بهـ (جعفر). وله حميد آخر اسمه مهزرا إيردينخش كان من شعراء عهد أورنگ زيب وفصلاته، وكان يتخلص في شعره بهـ (وسا) أو (وسا)!

(البديوي: منتخب التواريخ، جـ ٣، ص ٢١٦ وما بعدها، Elliott - Dowson: History of India جـ ٥

، ص ١٥٠ وما بعدها، دائرة المعارف الاسلامية ٢، مستركات ٩٠/٧ - ٩١ وكررها في ٨ / ٥٨ - ٥٩).

صدر الدين الشيرازي

(ت ١٠٦١هـ / ١٥٥٥م)

الشيخ العالم الكبير مرزا صدر الدين بن محمد الدين الشيرازي اللاهوري المشهور بمسيح الزمان أو حكيم صدره، كان من ذرية الحارث بن كلثة طبيب العرب، ولد وشأ بشيراز، وقرأ أكثر العلوم المتعارفة على الشيخ بهاء الدين العاملي، وقرأ بعض الكتب الطبية على محمد باقر بن عماد الدين محمود الشيرازي. وقدم الهدية إحدى عشرة ألف، وكان عمه رنيل بيك دخل الهدية قبله وتقرب إلى صاحب الهدية فعاء واخذ عن الحكيم على الكيلاني وتطبيب عليه، ثم وطفه أكبر شاه وأدخله في زمرة الأطباء، ثم لقبه جهانكير به أكبر شاه مسيح الزمان، وأضاف في منصبه شاهجهان به جهانكير حتى صار ثلاثة آلاف له، ثم استكره المسيح المعالجة لاحتمار نصرة نورعاً، فولاه شاهجهان على العرص المكرر، فاستقل به مدة، ثم اشتاق إلى الحج والزيارة — وكان حج ورار قبله أيضاً في أيام جهانكير — فسافر إلى الحرمين الشريفين وحج مرة ثانية، ورجع إلى الهد فولاه شاهجهان على بلدة سورت واستقام أمره في ذلك، كما في «بادشاه نامه».

قال شاهروز خان في «مآثر الأمراء» إنه كان عالماً كبيراً ماهراً في الطب وسائر الفنون الحكمية شيعياً في المذهب ديناً تقياً، سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار، وعاد

إلى الهد واعتزل بلا هور وعكف على الدرس والإفادة، ووظفه شاهجهان بمحسين ألف روية في كل سنة — انتهى.

وقال البلاغستاني في رياض الشعراء: به قدم الهد في عموان شباهه وبال المصنف، وسافر إلى الحجار سنة ثلاث وثلاثين وألف ثم عاد إلى الهد، ومن أبياته قوله:
بكنر از عود هر كه رهائی یابد

كر بهد قيد گرفتار بود آزاد است

توفي سنة إحدى وستين وألف بكشمير، كما في «مآثر الأمراء».

(برهة / ١٨٣ رقم ٢٨٨، مطبع انوار ٢٨١، مآثر الأمراء ١ / ٥٧٤ في ١٩٢٤)

مسيح الملك الشيرازي

(القرن ١١هـ)

مسيح الملك الشيرازي ولد بشيراز وشأ وترى لدى الحكيم نجم الدين عبد الله بن حسن الشيرازي وأحد عنه حتى بلغ مبلغ مبيع الرجال من أهل النظر والحكمة، ثم قلم الهد وأقام ببلاد الدكن مدة طويلة، ثم دخل آكره، فاجرل عليه أكبر شاه عطاياه، وجعله بديماً لولده مراد، ثم وجهه إلى كجرات، مات بأرض مالوه وكان طبيباً ممتازاً له يد بيضاء في معالجة أمراض البشر في الهد.

— (برهة ٧ رقم ٦٨٩، متعب التواريخ).

همام بن عبد الرزاق الكيلاني:

(ت ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م)

الحكيم والقاضي الكبير الشيخ همام بن عبد الرزاق الكيلاني، كان شقيق أبي الفتح ابن الرزاق الحكيم المشهور، قدم الهد مع صوه أبي الفتح وبال حظاً وافراً من رعاية السلطان

أكبر والتفاته إليه، وكان اسمه همايون فبدله السلطان بهمايون قلى ثم بالمهام تأدياً لأسم والده، كما في «مآثر الأمراء». وذكره البديوي وعمزه كما هي عادته في ذكر مخالفيه في المذهب، مات في سادس ربيع الأول سنة أربع بعد الألف. (مره ح ٥ / رقم ٧٤٥ — مآثر الأمراء).

السيد تقي الدين الشيرازي

(القرن ١١هـ)

الشيخ العالم الكبير العلامة تقي الدين فارعي الحسني الشيرازي، كان ابن أخ الشيخ العلامة فتح الله الشيرازي، أخذ عنه العلوم الحكمة ودرس وأفاد زماناً، قال البديوي في تاريخه (إنه كان عالماً المهمة، أخذت عنه شطراً من «بست باب» في الاضطراب — انتهى وفي المره نقلاً عن المنتخب ن المترجم بسهم معه إلى السنة والثلاث أنه من أسرة شيعية، ولا يعرف الأمر على وجه التحقيق).

خضر بن موسى اليماني

(٨٣٤ - ٩٥٤هـ / ١٤٣٥ - ١٥٤٧م)

الشيخ خضر بن الشيخ موسى اليماني، من علماء الهند مرج والده إليها ففتح المترجم له في ظل والده الذي كان يسكن في (باكورة)، وقد عيب عليه وعلى أبيه التصوف الذي شاع في عصره جداً وقد عاش المترجم له ١٢٠ سنة وكان قد قرأ في أحمد آباد كجرات على بحارير العلماء وأخذ من كبر من بسيد عالي وعرف المذهب المالكي والشافعي واحتفي والخيلي والامامي أصولاً وفروعاً ووصل إلى درجة الاجتهاد وهو وإن كان منتسباً إلى المذهب الحنفي لكنه في الحقيقة كان نابداً للتقليد ومتجاوزاً علم الظاهر إلى الحقائق المعنوية وسالكاً مسلك التصوف ولاشرافي وعارفاً بأساليب التصوف خصوصاً مسلك الشيخ محي الدين بن العربي وابن لعاصر والشيخ صدر الدين القونوي ومن

جلال النعم الإلهية عليه اختصاصه بملازمة خطيب أبو الفصل الكارروني فاتحه، عملة
الولد فقرأ عليه التحريد وكثيراً من غوامض الشفاء والإشارات ودقائق التذكرة والمسطى
وتلمذ على مولانا جلال الدين الدواني وأحد في جريدة العرب انواع العلوم العقلية عن
الشيخ السخاوي المصري تلميذ ابن حجر عسقلاني وطوف في أوائل المئة العاشرة مع
جماعة من خواصه في الهد لأجل رؤية الأولياء والتقى بالسيد يحيى البخاري الذي له
نصيب وافر من الولاية المعصية وبالشيوخ عبد الرزاق القادري البغدادي من أولاد الشيخ
عبد القادر الجيلاني المشهور وبالشيوخ يوسف سدي وسافر إلى السد وأخذ عن الشيخ
فياض البخاري وتوفي سنة ٩٥٤هـ.

مبارك الله الناكوري اليماني

(٩١١ - ١٠٠١هـ / ١٥٠٥ - ١٥٩٢م)

الشيخ مبارك الله بن الشيخ عاصر ابن الشيخ موسى اليماني، من أسرة عربية يمانية
كرامة، رح جده الشيخ موسى إلى الهند وأقام في مدينة باكورة وهي من جهة أجمير.

وفي باكورة ولد الشيخ مبارك سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وسافر لطلب العلم إلى
كجرات فاشتغل بها على عدد من اساتذة عصره من أمثال:

الخطيب أبي الفصل الكازروني، والشيخ عماد الدين محمد الطارمي وغيرهما وكان
مهرط الدكاء يحضر المجالس والمحافل في صغره فيتكلم ويحاضر ويصحب الكبار ويأتي بما ينحدر
به أعيان العلم، وجد في البحث والاشتغال حتى برز بين أقرانه كأحد أكبر علماء الهد في
عصره واشتهر أمره في كافة أصفاعها، وكان على عادة أسلافه من أعظم علماء الشيعة
يلتزمون ويتعمقون في فقه جميع المذاهب الإسلامية حتى لا يكاد يميزهم أحد في إجاباتهم
المعمقة وسعه أفقهم وتفكيرهم عن أي واحد من فطاحل العلماء من عصر الشيعة، والشيخ
مبارك تأهل للفتوى للأعلوية السنية شأنه شأن نور الله الشوشري الذي جاء من بعده حتى
اشتهر أمره وبلغ صيته اميراطور الهد أكبر شه هاستدعاه إلى عاصمته أكبر آباد فسافر إليه
سنة ٩٥٠هـ وكرمه الاميراطور عاة التكريم وأمره عاية الاعرار واختاره أن يكون سيد

العلماء في بلاطه فأخذ بقية العلماء يخطبون وده والاستعانة منه، لكنه ما كاد أن أطمأن إلى ثقة الامبراطور به ويعلمه ومعرفته بتسامحه المعهود في معاملة جميع اصحاب الديانات فضلاً عن بقية أتباع المذاهب الاسلامية، فكان ان قرَّب منه من علماء المذهب الامامي الشيعي، ثم كان لا يأبه بجواب سائليه بأمر فتاواه بحسب مذهب السائل وما هو أدنى لمعرفته وافصل مسلك لحل مشكلته فراد بذلك تعظيم العامة لأمره وهو مع ذلك مشغول بالتدريس والافادة، والمناظرة والمساجلة، وهذا ما أثار حقد بعض ضعاف النفوس من عمماء وقته، فأخذوا يكيدون له كيد الشياطين، ويوصمونهم بكل شيء، كونهم قد تبين لهم تشيعه، وأخذوا بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وهو الذنب الذي لا يعتزr لدى هؤلاء النعمr النواصب المتعصبين، ومن هؤلاء عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني الذي طالما عمر في تاريخه أهل الشيعة وعم اعترافه بعلميتهم وورعهم لكنه لا يغفل بعد قليل الا ويكيل التهم بلا ورع ولا دين ولا أخلاق جريماً ورثة تعصبه الدميم، وانظر لما ذكره عن المترجم له في بداية سطروره ثم انظر ماذا يحتم به حديثه من التهم الساطلة، وامثال هؤلاء في التاريخ كثير وخاصة لدى اصحاب التراجم منهم وامتنع من الخطوب العنادي، والذهبي وامثالهما من ابتلي بهم شيعة أهل البيت عليهم السلام، وهذا مقال البدايوني في تاريخه:

إنه كان ذا اطوار مختلفة، لحق بانهديوية وصحب الشيخ علاء بن الحسن البياوي مدة مديدة، فلما شاعت الطريقة النقشبندية في أوائل عهد أكبر شاه صار يقتضي آثار تلك الطائفة العلية، وكان ينسب إلى المشايخ الهمدانية، ولما رأى أن أهل إيران عليها وبالوا في الدولة أعر منال صرف إليهم عمان العزيمة

وكان عالماً كبيراً بارعاً في الفقه وأصوله عارفاً بدقائق العربية ماهراً بالتصوف والشعر والغزr وغنون أخرى، وكان يقرأ القرآن بالقراءات العشر ويدرس «الشاطبي»، وكان كثير المطالعة دائم الاشتغال بالدرس والإفادة سريع الإدراك قوى الحفظ لم يكن يحفظ شيئاً فينساه، ولما ضعف بصره لكبر سـه وعجز عن المطالعة اشتغل بتفسير القرآن وصنف تفسيراً كبيراً في أربع مجلدات كبار سماه «مبع معائن العيون»، واظب في آخر عمره على التائية لأبن الفارض، وقصيدة البردة للبوصيري، وقصيدة كعب بن زهير، وقصائد أخرى كانت محموظة له فيقرأها كل يوم عن ظهر قلب.

وفي كتاب مرهة الخواطر لعبد الحفي الذي لا يكاد ان يظفر بأحد من أعلام الشيعة إلا ويصع في سيرته ما يعيد التشيع ثم لا يخفى تصايقه به بأية وسيلة حتى اذا كان ذلك مدعاة للظعن يدين ذلك الشخص وورعه، بل انه يسب الى المترجم له وهو بعيد عن عصره كل البعد ما هو يرى منه ومما لم يذكره عنه حتى المعاصر له البدايوني المذكور.

قال عبد الحفي «وقد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والرهدة والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يستطيع أحد من الأمراء أن يحصر في مجلس تذكيره وعليه ملابس حمراء أو من الحرير أو في يده خواتم سب أو إزاره مسبل، وكان في ذلك الزمان شديد التكبر على السماع حتى إذا فرغ صمائه في أثناء الطريق صوت العناء يترجر عنه ويثب إلى غير ذلك المكان».

وما ان ينتهي من هذه الفقرة وكل ما فيها من وصف ورع المترجم له وتدينه فلا يجد ذلك مقنعاً مع تشيعه، فيستع ما ذكره بهذه الوصفة ويقول:

«ثم رعب الى السماع في آخر الرهة وقلما يحكي عنه وربما لا يستريح بدون العناء والمرايمير».

والبدايوني على تعصبه أكثر انصافاً من (عبد الحفي) فقد اقر واعترف في ترجمته المذكورة السابقة للشيخ الساكوري بأنه اشتهر في أواخر عمره بتفسير القرآن وبعد ان صعب بصره واطب على قراءة ما يحفظه من مطولات المديح النبوي.. الى آخر ما ذكره فهاى كلام بصدق، أبكلام عبد الحفي (الدوي) وهو يصف أواخر أيام تلك الشبهة المقدسة وسط المرايمير وآلات العناء وهو بعيد عن عصره أربعة قرون متطاولة، أم بصدق بقول البدايوني وقد عاصر المترجم له وبرغم حسده له وانكاره عليه اعده لمذهب الشيعة لكنه لم يسب اليه ما نسب به عبد الحفي بل أشار الى به بحتم عمره بين الصحف المطهرة حتى وافاه اجله فالحق بالخالق الباري رحمه الله تعالى، فقد كان هذا الشيخ كأسمه مباركاً مقروناً بالخيرات فقد خلف اسرة علمية ممتارة فيهم من العلماء الاجلاء الذين تعلموا شريعة الاسلام أجل خدمة واعظمها لكهم لم يخلصوا من تشيع الحاقدين وتزييف المنلسين فأجرهم عند ربهم وهو أعلم بأسرار الخلائق صاهرها وباطنها.

وبعد عمر قصاه بالبر والتقوى وخدمة لاسلام توفي الشيخ مبارك الله الناكوري في السابع عشر من دى القعدة سنة احدى ولف بمعية لاهور ودعى بها كما في منتخب التواريخ، وفي سبحة المرجان دعى بأكر آباد وخلف ثمانية اولاد ذكور كلهم من العلماء منهم اثنان ولدا في بطن واحدة بعد وفاته بأشهر وهم الشيخان ابو حامد وابو راشد ولا يرال بعض المنتسبين الى هذا البيت العلمي برفيع في باكستان، وخلف أيضاً عدة بنات منهم: لا دظلي بيكم زوجة خداوند خان الشيعي، وست هي زوجة ابن راجا علي خان، وست كذلك تزوجها الشيخ عبد الله بن عبي الشيرازي وانجبت له نور الدين محمد الشيرازي المتوفى بعد ١٠٣٥هـ.

وتعرف مقبرته اليوم بـ (روضة لا دصبي) وقد اهتم ببائها ولده (ابي البركات) وجاءت على عمارته الكتابة التالية:

«هذه الروضة للعالم الرباني والعارف الصمداني جامع العلوم شيخ مبارك قلنس سره والعزير قدوقف ببيان بحر العلوم شيخ الفصل منهم الله تعالى في ظل دولة الملك العادل يطلبه المجد والاقبال والكرم جلال الدين والنسب أكبر ناد شاه عاري حلد الله تعالى ظلال سلطته باهتمام حصرت أبي البركات في روضة أربع والقبـ»

أما كتبه فالمعروف منها تفسير كبير في ربيع مجلدات كبار سماء مبيع عيون المعاني أو «مبيع العائس العيون في تفسير كتاب الله المكنون»، كان من ضمن مخطوطات مكتبة السيد محمد تقى (الدلداري) مختار العلماء بمعية لكهنو ومن كتبه أيضاً: ترجمة كتاب حياة الحيوان.

المصادر:

— دربار اكبري ٤٠٧، تذكرة علماء هند ١٧٤، بوستان أخبار ١٤٧، ترجمة منتخب فتواريخ ٦٠٢، مطلع اقوال ٦١ — ٦٢، منتخب التواريخ ٣٢/ ٢ و ٣٨٨ و ٧٧٠ و ٧٢/ ٣
— مبيع صادق، الورقة ٥٠٠، مآثر الكرام ١٩٧، ذكره رحمان عني / ١٧٤، منتخب الباب ١ / ٢٤١، طبقات اكبري ٤٧٢/ ٢، الترجمة ٣٣٠/ ٥ — ٣٣١ رقم ٥٣٩، الأدب العربي في الهند ٢٣٦. طبقات اعلام الشيعة ٤٨٦/ ٦ (القرن ١١هـ).

أبو الفيض التاكوري

(٩٥٤ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٤٧ - ١٥٩٥ م)

العلامة اجليل ابو الفيض بن المبارك التاكوري المعروف بفيض وبـ (العلامي) كان من العلماء الفضلاء المصريين.

ولد في اكبر آباد (أكبره الحالية) ليلة خامس من شعبان ٩٥٤ هـ وتوفي بعد مرض عصال في ١٠ صفر ١٠٠٤ هـ.

ترجم له علام علي أراد تحت عنوان «ملك الشعراء الشيخ ابو الفيض المتخلص بفيض الاكبر آبادي» قال:

هو عالم جيد وشاعر معلق بالعارسية، ربد بمستقر الخلافة أكبر آباد سنة أربع وخمسين وتسع مائة، وتلمذ على أبيه الشيخ مبارك صاحب التفسير المسعى بجمع عيون المعالي المتوفى سنة إحدى وألف وأخذ عنه العمود المتداوله وحصل المراع من تحصيلها وهو اس أربع عشر سنة ونحاص كثيرا في الحكمة والعربية ولما وصل صيت كماله إلى مسامع السلطان أكبر أرسل مشورا في طلبه سنة أربع وسبعين وتسع مائة فذهب إلى السلطان وأمه واحتضن بحريد القرية والمصاحبة ولقبه بـ «ملك الشعراء»^(١).

وله قصيدة فارسية في مدحه وأبيات ديوانه الفارسي خمسة عشر ألفاً. وله تصانيف أخرى مثل موارد الكلم بالعبارة العربية وهي رسالة غير منقوطة في الأخلاق^(٢) وترجمة ليلوتي — بكسر اللام وسكون التحتانية واللام والألف وفتح الواو وكسر الفوقانية. بعدها تحتانية ساكنة — كتاب في علم الحساب والمصاحبة، مصنفه باسم البيدرى من علماء الهود وبيدر — بكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهمة آخرها راء — كان عالماً عديم المثل في الرياضى وما ذكر في ليلوتي تاريخ تأليفه ولكن له كتاباً آخر أرخ تأليفه بالتاريخ المعمول في الذكر، وهو مطابق لسنة اثنين وعشرين وست مائة الهجرية. وأجل تصانيف الشيخ فيضى «موضع الإلهام» وهو تفسير القرآن العبر المنقوط.

(١) لقيه أكبر بملك الشعراء "راجع منتخب التواريخ ٢ ٢٤٨ و مائر الأمراء ٢ ٥٨٤/٢ ومصر وآراد ٢ ١٥/٢.

(٢) صنف في سنة ٩٨٥. العروة ٥ ٣١/٥

وصفه في عرض سنتين وأتمه في سنة اثنين وألف ووجد أمير حيدر المعتماني ^(١) الكاشاني في تاريخ اتمامه: سورة الإخلاص من أواخرها، وأعطاها الشيخ فيصلي صلة التاريخ عشرة آلاف ربية ^(٢).

وقال شبلي النعماني عن سيرته ونبوغه

«لم يحب الشعر الفارسي في الحد في عمره الطويل الممتد على ستة قرون سوى شخصين، أدعى لهما، طوعاً أو كرهاً — أصحاب هذا اللسان، هما محسرو وفيصلي»

تلمذ فيصلي على نخوابة حسين المروزي، وبرر في كل علم وعرف، ودخل بلاط الملك عام ٩٧٤هـ، العام الثاني عشر من تربع سبطان، عني عرش الدولة — وبال الشرف والتقدير، ولم يزل يتقرب إلى السبطان إلا أنه لم يسلك في وظيفة من الوظائف في البلاط، كان طبيباً بطاسياً، وكان شاعراً مجيداً، وكان مؤلفاً قديراً، فيصلي وقته في هذه الأعمال العلمية، وأسند إليه تأديب بناء الملك وتعليمهم وتثقيفهم، ففي العام الثاني عشر من تولي السلطان عهد إليه بتعليم ولي العهد داسال، وعلمه فيصلي — في فترة وجيزة — مبادئ العلوم، وألقى أكبر — هذا العام — محاضرة في المسجد ادعي فيها الاجتهاد والإمامة، وكان فيصلي مؤلف هذه المحاضرة، وقلل أكبر من جهود الشرح عبد النبي وحد من سبطانه، وعرق الصدارة — الرئاسة — في عهده شعب، فأسد عام ٩٩٠هـ رئاسة أكره ولكالجر وكالي إلى فيصلي، ولما بحث الحشوش لمقاومة قبيلة يوسف رثي، أهد معهم فيصلي لقيام بهذه المهمة معهم، وفي عام ٩٩٦هـ وهو العام الثالث والثلاثون من تولي أكبر للحكم، لقب فيصلي بمحدث الشعراء، وعين سفيراً في «خانديس» عام ٩٩٩هـ الموافق للعام السادس والثلاثين من حكمه — فقام بهذه الخدمة بحري قيم، وبحج فيها بحاحاً

(١) هو المير رفيع الدين حيدر المعتماني الرفيعي كان تخلصه "كاشي" وفي مآثر رحيمي أحياناً اختار تخلصه "رفيعي" ترك وطنه وقدم أهد سنة ٩٩٩ هـ راباً من سبطان امير، وكان ماهر في فن المعنى ولذلك يلقب بالمعتماني وكان يسورخ في الشعر بطور طريف كان اسمه من سادات صابا مات سنة ١٠٣٢ راجع طبقات كيري ٩٩/٢، ومآثر رحيمي ٣/ ٦٢٠ وميخانه للملا عبد النبي فخر الزمان القرويني (راجع هديت حسين علي حاشية مآثر رحيمي) ونتاج الأفكار ٢٦٣ وصبح صادق الورق ٥٠١ ومآثر الكرام ص ١٩٩

(٢) وحازاه أكبر على هذه الخدمة بعشرة آلاف ربية (مآثر المعاص ٥٨٧/٢).

كبيراً، وتوفي في شهر صفر ١٠٠٤ هـ الموافق لسعام الأربعين من ولاية السلطان.

وقال الهدايوني المعاصر له:

«كان مسيحياً وحده في الفنون كالشعر والأدب والعروض والقوافي والتاريخ والسعة، والطب والأشياء».

ونظراً لاختلافه في المذهب وعدوته له هدايوني يخرج عن طوره كعادته مع كافة من ترجم له من الشيعة، فيوصم المترجم بكن مذهب قبيح ويرميه بالالحاد والبربدقة.

قال: حتى كانت اليهود والنصارى وهنود والمجوس يعوقونه ألف مرة في هذا الباب فصلاً عن التزارية والصاحبة، وكان يحل المحرمات الشرعية على رعم الدين ويحرم الفرائض والمباحات.. وصف القرآن في حال السكر والحماة وكانت الكلاب تطأ أرواقها حتى مات أي تطأ أوراقها التي كتبها في تفسير القرآن، فأنظر إلى أي حد بلغ التهور في حقه على المترجم له ومثله حال زميله عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي ولا يحلو لعبد الحفي (الندوي) إلا أن يقل أمثال هذه الاتهامات جرافاً تشميأ من أبي الفيص لا لشيء إلا لكونه شيعياً موالياً لأهل البيت عليهم السلام

وبلغ من حقد أولئك النفر أنهم شتموا حتى في موته بعد مرض عصال ألم فيه وقاؤوا في مرض موته أنه كان يعوي كالكلاب واستخرجوا له تواريخ فطبعة الالفاظ بعيدة عن الرحمة قالوها تشميأ في موته، وقد أثبتنا (عبد الحفي) من باب الاستشاس والعمر بالشيعة، ومن تلك التواريخ (فيصي ملحدي) و (حمد في النار) و (قاعداء الحاد شكست) وقول الآخر:

سأل تاريخ فيصي مردار شد مقور بحار مذهب نار

وأمثال ذلك، والدليل على أنه أثبتنا حمداً وعيضا أن ولده «أبو الحسن الندوي» جعل هذه التواريخ مع انها صادرة من أعداء المترجم له وبعيدة عن اخلاق العلماء وما ينبغي أن يكونوا عليه من الانصاف والعمرة في الموت من هذا الناصبي جعلها شاهداً على كمر المترجم له والحادة وبذلك أفصح عما أراد به ولده في إثباته لتلك التواريخ الرخيصة التي لا تصدر إلا عن صاحب قلب أسود فاسمع ما يقول الندوي وما سيديعه من سر خطير،

يقول هذا المفتري:

«ويبدو ان افكار فيضي وآراؤه المنحدة نشرت في الآفاق، وداع صيتها في الأطراف في حياة فيضي نفسها، فان التواريخ التي استخرجت مضومة بحماسة وفاته تدل على ذلك، وقصة وفاته تحمل في نفسها العبرة والدرس — كتابه اسر هدي ص ٨٩».

حتى تفسير القرآن الكريم الذي ألفه فيض، لم يخرج من قلم اللوي بالتوهين والتقليد من شأنه وبالرغم من أن والد اللوي (عبد حي) عتوف في الزهة ٥ / ٢٨ «بأن هذا التفسير يدل على طول باعه في اللغة العربية» يأتي انه فيقول حسداً وحقداً:

«ألف فيضي هذا التفسير — الذي التزم فيه بان لا يستعمل أبداً من الحروف المعجمة والذي طار صيته في عصره، وتحدث به انفيضي والد — لاثبات فصله ونبوغه، والرد على اتهامه بالانصراف عن العلوم الدينية، ولكن هذا العمل — مهما أثبت له من قدره على اللغة العربية، وامتلاك لخاصة البيان فيها — لم يصف شيئاً علمياً مفيداً، وانما مثله مثل بعض الكتب البارعين في الخط، الذين كانوا يتظاهرون بشفقة خطهم وجمال فهم، بكلمة سورة الاخلاص — كاملة — على حبة واحدة من الأرز، فعاءت — نتيجة ذلك — عبارة متكلمة لا لذة لها ولا جمال ولا طراوة».

قال الشيخ أعما برك عن المترجم له: وهو الذي رَوَّح التشيع . بوسيلة أكبر شاه، وأجاب عن اعتراضات عبد الله أوربدت على كبر شأنه والأجوبة موجودة في مشأته

مؤلفاته:

- ١ - سواطع الالهام (ومستخصه يبحث خاص).
- ٢ - (مركز ادوار) و (بلد من) مردوجتان به على هج مردوجتي النظامي الكنحوي من خمسته.
- ٣ - موارد الكم مخطوط في مكتبة ندوة العلماء ٧٦ ص برقم رديف ١١٣٥.
- ٤ - ومنها: لطائف فيضي، وهو مجموع رسائله جمعها ابن اخته نور الدين محمد بن عبد الله بن علي الشيرازي.

٥- ومنها (طباشير صبح) وهو ديوان شعره وفيه تسعة آلاف بيت، وله ديوان آخر في قصائده وهو الذي أشار له علاء علي أراد في ترجمته — كما يبدو — وعرف رحمه الله بعنايته في جمع الكتب لقيسة، حتى جمعت له خزانة كتب عامرة زادة على أربعة آلاف من الكتب المصححة المصروطة أكثرها كانت مكتوبة بأيدي مصنفها، وبعضها كانت قريبة العهد من عصر التأليف كما في الزهدة، وفيه أيضاً نسب له هذه الأبيات بالعارسية:

غافل نيم ز راه ولی آه جاره جيت

اين وهران كه بر دل آگاه مي رنند

آن نيست كه من هم نفسان را بكذارم

يا آهله بايان چه كنم قافله تيز است

وله:

كعبه را ويران مكن اى عشق گناه

كه كهق پس ما ندكان عشق مرل

المصادر:

— دربار اكبري ٤٤٥ طبع لاهور ١٩٤٧

— بكارستان فارس / الطبعة الثانية لاهور ص ١٢٦، منتخب التوريج ٢ / ٢١٢٠ — ٢٤٨ / و / ٣٩٣ و ٢ / ٤١٥ و مع الشعراء ٣ / ٢٩٩ و طبقات اكبرى ٢ / ٤٨٦ و منتخب اللباب ١ / ٢٤١ ومآثر الكرام ١٨٩ ومآثر الأمراء ٢ / ٥٨٤، وتذكرة رحمان علي ٤ ومفتاح التوريج - ٢ وسائح الأفكار ٥٣٣ وأجد العلوم ٣ / ٨٩٣ و الأدب العربي في الحيد ٢٠ وتذكرة علماء محمد حسين آزاد: ٢٥، الأعيان ٢ / ٤١٢، مطبع انوار ٦٢ — ٦٤، مستدركات ٥ / ٦٨، سبعة اميرجان ١ / ١١٧ — ١١٩، الزهدة ٥ / ٢٧ — ٣٢ رقم ٤٩، (طبقات اعلام الشيعة «القرن ١١» ص ٤٤٥ وفيه تاريخ وفاته شعر علي خان الدريجة ٩ / ٨٥٥ — ٨٥٦ في مرآة الخيال بصواب أبي الفيص. وكتاب رييد أحمد ٦٨ وما بعدها

تفسير القرآن المسمى سواطع الالهام

وأجل وأحد ما ألفه (فيصى) هو تفسيره سواطع الالهام، فسّر القرآن الكريم بكلمات غير منقوطة، قام فيه بشرح وتوضيح معاني كتاب الله العزيز كله ولم يكتب فيه إلا كلمات مهمة، فهذا الكتاب الخاند — إلى جانب ما يدل على عماء اللغة العربية ودقة فوائدها وعرارة معردياتها وخصب ماهجها وسعة صدرها حيال الاظهار والتعريب وتوجيهها الوصول إلى الغرض من أكثر الطرق — يدل على اصطلاح المؤلف باللغة ومعرفة التامة بمعاداتها وتراكيبها، وإدراكه أنساب بيانها وقدرته الباهرة على تعبيراتها. ويرى المؤلف كتابه بمقدمة بسيطة حدث فيها عن نفسه وعن أقاربه وعن مسقط رأسه وأنه كيف نسي له الوصول إلى بطنان الملك، وقسمها وجعلها قسمين أحسن في الأول ما سح له من الأحوال، واهتم في القسم الثاني بتحلية علوم القرآن فسرّها وشرحها وذكر مبادئها وأصولها ثم قسم القسمين إلى بواب شتى، وسمى كل باب بساطعة وهذه السواطع يختلف بعضها عن بعض، فبعضها ما يقود إلى ثلاثين سطراً وبعضها ما تقصر دون سطر واحد ووضع ساطعاً طويلاً يمدح فيه الله. وألحق المقدمة منظومة يصف بها كتابه

ويأتى باسم أبيه وأسماء اخوته في كتابه مرموزاً بالأحاجي والألعار، إتباعاً للصيغة المهيمنة وتعادياً من الحروف المنقوطة، وهذه الأحاجي عامصة، ربما لا يهتدى إلى حلها من لا علم له بتلك الاسماء من قبل لكن الخير قد بدوره لا يتركها بسهولة. إنها تسعة مئة منها معميات وثلاثة إلغاز. ويفرق بينهما أن الأول يصح برد واحد. والآخر يصح بردود عديدة، فالأسماء التي ألغز بها الواضع ثلاثة. أبو يعص وأبو انفصل فيصى (الواضع نفسه) وأبو الخير. وهي بكلمات ليست بقاطعة المدلولات، ومن الطريف أن اسم المؤلف كذلك منقوطة. ويرى أن تقتبس ها من مقدمته، وببذة من تفسيره، وذلك قبل أن تتكلم على الكتاب نفسه

«الله لا إله إلا هو لا أعلمه ما هو ما أدركه كما هو»

أحمد المحامد وعامد الأحامد لله مصعد لواضع العلم وملهم سواطع الالهام: مرصص أساس الكلم وموسس محكم الكلام مرسل الكلام منها منها أصالح الحصص وأكمل

السهم ومخدر السور كلاماً كلاماً صاخداً بمصباح وانهاهم، مروح معالم الدرك وملح
 مدارك الأعلام، مصلح اسرار الصدور، ومطلح وسوس الأوهام، مطهر ألواح الأرواح
 ومصور صور الأرحام. محول أحوار الدهور ومدور أدوار الأعوام. محرك سلاسل الأسار
 ومعطر دماء الأرام. مطاوع عدد أمره السوام واصوام. ومهتلل حرم طهره الرمال
 والسلام.

اللهم صل وسلم رسولا مودود محمد محموداً إماماً لكل إمام: أرسله الله مهنداً لصوالح
 الأوامر والأحكام مصلحاً بلامم محمداً حدود الخلال والأخرام وأوحاه طرساً معلوماً ولوحاً
 مرسوماً لإصلاح الكل، وسعاد العام حصر أمره لا مر ماصكه صواكم الأعدام. وسور
 حكمه إلا حكم ما ذكره صوام الأهدام حرم سنده مصمد الدعاء ومصمم الأحرام،
 وهو رسول وما صار آدم مودوماً وما وسوسه المناد النوام، وهو سام وحام للعالم، وما ولد
 سام وحام، وطاوعه الكل وما ساد هود وما عصاه عاد، وما أطاحهم الصرصر والسهم

اعمروا رهط رؤساء العنوم والعلماء الأعلام، أحرر منلول الكلام كلام الله الملك
 الأعلام، وارسم محمول ما أوله الكمل وحاوله الكرم. واحكم مدل سورة ومدلول دواله
 كمال الأحكام والأحكام. واسطر ما هو اصل المروم وأمس المروم. ولما طار اسم المحرر حوم
 الدهر وحام. وكساه الضالع ملحم العنم مومع الأحكام وأراد أولو الكمال مراه وأراوع
 كلامه ورام. سدد المسطر وحرك المرسام وأسال المداد كما هطل الركام. وصور كلمه
 عواطل مع روع مسرع ومسجل كهام. وما لا كمل الكلم وأكرم الكلام. لا اله إلا الله
 محمد رسول الله وهو مدار الأمر وملاك الإسلام وأمل حاصل ما صلا رسعا للآسام
 وسرع لسطره استعاراً وأصلاً عنو العوم. ولا كمله كما هو مصور الصدر وملهم السر
 ركع وصام كل أمره رأه إهمالا ولا إهمداً له جار وهام. وما وهطه إلا احاسد العاصد
 والآم. ما أوهطه إلا انظر المصير السمسام. ما وصمه إلا صداد العواور وحساد اللوام.
 والحسد لمسامع السداد كالسدد والدمدم وسماعه لصدورهم كصم المداعس ومرط
 السهم. كلامه وكلامهم كالسلاسل ولرمم. وعينه وعلمهم كالدماء والرهام واصمهم
 سوء وهمهم كسند الصمام، ولا مسلك هم. حال سماعه مآلاً إلا الأرام. والله در سطره
 صار طرساً ظامساً لرموم كل رمام. ودارساً لمراسم كل وصام....

سائطه: محرر صواطع الالهام موم اسم و منه الواحد لعدم التورود مصرحا وهو: أساس
 العلم واصل الروح ومطلع الالهام ورس لرؤس وامام الكرام علا اسمه ومسماه

.....

واحتتم هذه المقدمة البديعة بأشعار هي كسبت مهمة فارقة عن الحروف المقوطة،
 وإليكم بعضها:

أسرار روح للصواطع منهم	السواح سحر أم طلسم مكرم
وما هو سحر أو طلسم محرم	لسحر حلال والسطوع طلسمه
سواد لكل الكيل طلس مطهر	صواح لأصل الأصل طرس مطهر
لاعلام أسماء العوالم آدم	وما العلم إلا وهو اصل لكنه
صلاح سداد للسلام مسلم	إمام تمام للكلام مازل
ملاك كلام للعالم معلم	مدار مراد للمدارك مطرح
اصراط سداد للاكسارم أسلم	كلام كمال للاكامل مسك
دعاء أسماء للصوامع محرم	مال كلام للمدارس أحمود
لواء ولاء للمعارك احكم	حسام سباح للمصارم اسطح
ودأماء أسرار السماء مطهرم	سماء سعاد السر للروح مصعد
عماد أساس الأمر والعدل محكم	دعساء حصار الحول والطول موطن
لإدراء آلاء المكارم مكرم	لإعلاء أعلام الصوامع اصلح
لكم سهام الوهم والصرع مرهم	ليرسم اطلاق الوساوس مصلح
كساء علو للكرام موسم	دواء سمو للوسام مظلسم
لسطر سطور الروح والعمر مرسوم	لكحل عروس الحلم والترك مرود
لسطح سماء العلم والروح سلم	لكأس حساء الصحو والسكر مكر
مصادر أرواح حماها مظلسم	مواصه الماح وعاها مهلهل
مطالع أسرار لها اللمع أدوم	طوالع آصال لها السطح أكمل

لحمط وصدر أو سوار ومعصم	لخسوراء علو الظهر حال دلاها
وما هو للأرهم درع مردم	ألا هو للأرواغ مروح مردم
مراحم إرسال هو الله أرحم	سواطع إمام مكارم مودد
ملاح لها سدا سدوس مسهم	عواطل أعراس خلاها دلاها
ركام ودأماء السواطع أكرم	وها كل لوح سطرره مكرما
لكسر طام السوهم طرا عرمم	ومدلسوها المعهود مما أراده
لرد وما كل الأعاور أعصم	ولو طار مُلاك الكلام مظاره
لاطلع سر الله للعلم عالم	محمره الله در كلامه
وأبعده هم وساد مصمم	لأدركه كد وصدر مومع
وساعده الدهر الحصور انحصم	وامهله العمر الظهور المارع
له طاطا الأعلام طوعا وطرمحا	له هرول الأحلام لوعا ورولا
لحال أمور السر الله أعلم	لعمرك علم الكل مغموس علمه

وبرى أن يشير إلى حل بعض الألفاظ التي وردت في هذه المقدمة.

- ١- أساس العلم، أصل الروح مطبع الاندماج رأس الرؤوس، عمام الكرام، ويريد الواضع بهذه الكلمات المهمة اسم «مبارك» فان الميم أساس للعلم والباء أساس للقلب الذي يرادف الروح والألف محل طوع كلمة إمام والراء رأس للرؤوس. والكاف إمام للكرام وهكذا يتكون اسم «مبارك»
- ٢- مدلول الوالد والمكارم معه وهو ليس بعامض بل يمكن أن يفهمه كل واحد، فان مدلول الوالد هو الأب ويصيه إلى مكرم فتصبح أبو المكارم لا محالة
- ٣- الأمل الروح الولع الروح المكرر روح امروح (بطر). فادا أخذنا أوائل هذه الكلمات لوحدنا اسم أبو تراب.
- ٤- الخال الطود (الجبل) الطول الصحو الروح (البال) السمو الخنس، فادا أخذنا الوسط من هذه الكلمات لقرأنا اسم أبو حامد

٥- الطاء، الروح (القلب) الهدوء الأمر لطس المرسوم، الرأي، الأمد، فادا رتبنا أواخر هذه الكلمات لرسمها كلمة أبو راشد

ولا أرى من الحاجة في شيء إلى أن أقول أن المؤلف يختار كلمات رائعة عند التعبير عن أسماء اخوته، وهم أبو تراب، أبو حامد وأبو رشد. ويشير المؤلف إلى أعمارهم أيضا، فان الأسبق هو الأكبر، وأعجب منه أنه اختار مسابق وأتت الكلمات وللمتوسط أواسطها واللاحق أواخرها.

ومعلوم أن المسمين في الهد كانوا ولا يزالون يهتمون باللغة العربية كلعتهم الدنية، ومع أن اللغة الفارسية أصبحت مرة لغة رسمية سلاط، لا أن حبهم وشغفهم للعلوم العربية ما زال كما كان، وما برحوا عاكفين على دراسة كتاب الله العزيز، ومع ذلك كان منهم من سع في اللغة والأدب، وولع بمها ولغا شغف، ومنهم من كرس حياته لسحر والصرف ومنهم من اعتنى بالشرح والتأويل، ويسرنا أنه كان — ولا يزال — من بينهم من جمع بين الأدب والدين واللغة والفلسفة وأثبت بأن الهنود هم اليد الطولى في الإنشاء والعلم، ولعلنا لا نبالي أن مولعا هذا كان منهم.

فما انتهى المؤلف من ذكر حاله وملكه بدأ يذكر ما يحتاج إليه دارس للقرآن الكريم من مبادئ وأسس تفسيرية، ولا شك أنه أجاد في شرح هذه المعاني وكتب فيها على بعضها.

السواطع اللوامع لعلوم كلام الله العلام وُسراة الصوايح لصدر المرام.

ساطعه، أصل المراد وأُس المرام هو الله وحده وله رسل أرسلهم، لإصلاح العالم وهم موصول المراد لا حصر لأعدادهم أوهم آدم وأمههم وخمادهم محمد صلعم والله طروس وألواح أرسلها لرسل للحكم والمصالح كتبها كلام الله أرسل لآدم ألواحا ولمحمد رسوله صلعم طرسا.

ساطعه، علم كلام الله لا ساحل له، وطود لا مسك له وكل واحد أراد وصوله وما وصل أمده ورام سلوك دركه وما أدرك حده.

ساطعه، الماويل هو العالم لعلم منلول كلام الله، وهو إعلام ما أراد الله وإما لإمام

ووراء سهما اسطاع وهو أكرم العلوم كلها لخصول علو العلم لعلو معنومه أكرم كل معلوم.

سأطعه، للماويل روم المدلول لدوال كلام الله عما ورد محلا سواء ما اسطاع، والارام كلام رسول الله صلعم، والاعاد وصمد كلام الرحماء لما لهم علم كامل وعمل صالح.

سأطعه، أما علوم كلام الله ١ — علم ما وحده وهو علم الماسور كله، وعلم أسره ومصوره مع الأسماء ٢ — علم ما وعد واعد وادكار دار السلام ودار الألام ٣ — علم الأحكام وهو الأمر والردع وماسورهما ونسجه سموا بحمد لله أم كلام الله لما علم صروع مدلوله، وهولاء أصول كلام الله المرسل.

سأطعه، أصل الارسال الهام الله كلامه، وإعلامه لملك مصاعد السماء وهو عال مما حل محل والملك أداه للرسول (ص) وورد هو سماع كلام دال معتم عما هو أصل كلام الله.

سأطعه، الرسول صيغ صار كملكك وسمع كلاما أورده الملك أو الملك صار كأحد ولد آدم وأداه للرسول صلعم وهما مملكك الارسال والأول أعسر.

سأطعه، المرسل إما هو الكلام ومدلوله وهو كلام الله المرسل المرسوم طرسا واحدا وإما المدلول لا الكلم وهو كلام رسول الله (ﷺ) كنه.

سأطعه، لكلام الله موارد ومراسل كام رجم وما حولها ومصر رسول الله صلعم وما حوله كأحد وسع والصرط والمسالك والمرحل والمرامك ومصاعد السماء والهواء حال صعوده وحذوره صلعم اصلا واسجارا وخرا وصردا.

ويبدأ المؤلف بعد ذلك كله في تفسير القرآن الكريم وهذا مودح من تفسير (العاتحة) المباركة:

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الاسم أصله سموا، كعلم ومصدره السمو، وهو العلو وأحد الأسماء. وورد أسم وسم أو وسم، وأسمه اعلمه، والنوسم المعتم والاسم العلم. والأول أصبح لعدم ورود الاوسام مكسرا وعامته أصدر، والاسم إما مسماه ما سواء أو هو مسماه لا ما سواء أو مسماه لا

هو ولا سواء. ولكن واحد اصل وأهل الرسم طولوا أواخرها اعلاما لما هو المطروح أو اكراما
لصدر كلام الله الاحكم الاكمل لله: اصله الاله وهو المألوه أو هو مصدر اله مكسور
اللام ولوها ووها حار، والاصل ولاء اعز ووه كما عل او وعاء حل محل الاسم كعدل
وورد اصله مصدر اله كسمع اولع والعالم كنه موبع له. وورد اله حار او ركذ او عال،
وايه رعاءه ولاح لمها واحد أو احد وورد أصله لاه مصدر هو العلو وورد اصله هاء
وصونها لام الملك، واللام للعهد وهو الاله المعهود والمولود المحمود، وورد هو علم لا
اصل له ولا مصدر له كسماء وهو اصل لكل ومصدره، وهو اصح ما اوردوه. الرحمن
الرحيم: مصدرهما الرحم وهو روم صلاح الامر لاهله ومدلولهما وساع الرحم، راحم
الكل احاط الصور والاسرار مراحمه، وعم الألواح والارواح مكارمه، والاول اعم
مدلولها، صدره لما صار كالعلم لله والخمد وهو معكوس المدح وما هو الا للعطاء ومورد
الخمد هو المسجل وحده، أصله احمد او احموا حمد وعذوله للدوام، ولامه للعهد والحد
هو الحمد الكامل وهو حمد الله الله أو حمد الرسل أو كمل أهل الولاء أو للعموم، وحاصله
الحامد كنهها لله وهو المحمود اصلا والممدوح عدلا. ورووا الحمد لله مكسور الدال مطاوعا
للأم، ورووا واللام مطاوعا للدال عكسا لاول. رب العالمين. مكمل العوالم ومصليح
الكل طورا طورا ومالكهم أو منكمهم وهو مصدر مدلوله اكمال الامر مرارا وصار اسما لله
اطراء كالعدل والعالم اسم لما اسره الله وعم لكل ما سواء وورد هو عالم انك، وأصله
العم او العلم الرحمن الرحيم: مر مدلولهما، اعادهم اعلاء لكمال مراحمه. ملك منك
الامور كنها وما سواء بموكة وما سوره ومحكومه، وأصله انك مكسورا رواه عاصم،
وروا منك وهو الاصح لما ورد كن منك ماث ولا عكس، وكل مالك مامور منك لا
عكسه، وملك كحكم، وملك كعدل ومالك مدحا او حالا ومالك وملك محمولا
لمطروح وملك مدحا وهو الملك انك له منك والامر والحكم والعدل. يوم الدين. وهو
الموعود المحدث، والمعاد لاهل الصلاح والصلاح، ومال لكن ولاحد اطاع الله او عصاه،
صرحه لاکرامه واعلاء حانه اول ما لا منك ولا مالت له احد الا الله والنبوك اولوا الامر
كلهم معطوا اوامرهم واحكامهم اياك لا ما سوك بعد طوعا لاكرها كما هو مامودك
ومرارك وهو حصر لكمال الطوع والتكوي، اما انكلام وعدل عما هو المسلوب لسرور

السامع وورح المسامع، وهو اطراء لا داء ثرام، ووروه مكسور الاول. واياك لا ما عاذاك كرره امحا ولوهم عدم الحصر. مستعين: حال اداء اوامرك وطرح محارمك ومكارهك وما لاحد مسؤول لمصالح الامور ومصالح الاعمال الا عولك واسعادك حالا ومالا ووروه مكسور الاول كالاول وهم لما راموا الاسعاد لعل الله سألهم ما مرومكم ومما أسعدكم سألوه. اهديا سوال للاسلاك ودعاء لوصول الأصل، ارادوا اكماها ودوامها أو راموها مالا كما حصلوها حالا. الصراط المستقيم. اسواء ممر اهل الولاء ومسلك مكارم اهل الله وهو الاسلام الكامل أو كلام الله ووروه واحكامه أو صراط دار السلام أو هو عام، والله صراط لا احصاء لها واصله الصراط صار اوله صاداً وإما للطاء وسماء صراط لما هو سارط لسالكه كما سراط احدكم الصدم. صراط الملاء الذين انعمت عليهم وهو الرسل أو اهل الاسلام كلهم أو الملك، اعاد صراط وكرر العاقل حكماً لما اكده واعتم الصراط السواء هو صراط اهل الاسلام لا سواه. غير المعصوب عليهم. المروم اصبرهم أو الملووم عملهم عموماً أو هم اليهود. ولا الضالين: هم ما سلكوا مسالك هتاه، وهم اهل الاعمال السوداء كلهم أو رهط روح الله واما المروم صراطهم هم رهط والاهم الله ولاء كاملاً ووصل لهم الآؤه وهم سلموا تماماً جردتهم وما هم اهل الصدود والعدول عمداً. آمين بمدوا والاصل لا مد له وهو اسم لا سمع والمراد النهم امسح الدعاء. أو هو اسم الله علمه الملك رسول الله صلعم حمادها وما هواه لمام اورد امد الكلام اكمالاً للمدعو.

واليكم بعض ما فسر به المؤلف من سور قصيرة:

سورة الكوثر. موردها أم الرحم محصول صول مدونها اعداد آلاء اعطاه الله لا كرم الرسل محمد صلعم والامر له لما صلاه ولسخط نداعر واعلام العلاك الاعداء له «بسم الله الرحمن الرحيم» لما رحل ولد رسول الله صلعم وأدركه السام وسمعه العاص ووصمه صلعم وكنم وهو غسور لا ولد له، نو ادركه الساتم وهلك جسم اسمه صلعم ارسل الله. اما أعطيتك الكوثر. العطاء الكامل علماً وعملاً أو المورد الامرء ماء واحمد هواه ورد ماءه المدام وهو مورد رسول الله صلعم اعطاه. الله له صلعم كرمأ أو المراد الاولاد او علماء الاسلام أو كلام الله المرسل. فصل دو ما لريك الله لا لما سواه كما هو عمل مرء مرء عمداً لا سهواً، وانحر واسدح شه واعطه اهل السؤال وهو عكس الكلام

الأول المصريح لا حوال أهل السهو والصد واعمالهم. إن شئتك عدوك — هو الأبر. المعدم لا ولح له وادام الله اولادك ومرسم او مرك ومكارم عصرك ومحامد اسمك.

سورة الانحلاص — موردها أم الرحم ومحصول أصول مدلولها اعلام وجود الله الأحد الصمد واعلاء علوه بما ولد وولد وسموه عما عادله احد وسامه.

بسم الله الرحمن الرحيم لما سال الخمس رسول الله صلعم و ارادوا اعلاء محامد الله ارسل الله قل محمد هو الله احد. واحد لا مساهم له ولا اله سواه اصله واحد ورووا هو الله الواحد ورووا احد. الله موصولا الصمد. المصمود المعمود امالا واعمالاً لكل ما عداه وهو المالك الحاكم لما اراد ولا مرد حكمه ولا ردا لامره لم يلد احداً وهو رد للهود. ولم يولد ما هو ولدا مولودا لا حد ومعلوم كن احد لكل مولود اول ولا اول له. وهو رد لرهط روح الله ولم يكن له الله كفوا مساهما معادلا وهو حال او محمول أحد. حالا ومالا وهو رد لاهل عدول وهوا لها مساهما له عملا وامرا علا اسمه ومسماه عما هو مدرك الاوهام وورد هو عدل لكلام الله كله ومدلولكم ملاك كل موحد

ولعلنا لا نرى حاجة بعد ما قبا وكتب إلى أن يقول أن كتابه من حيث القيد القبي يدل على بيوع المؤلف في الأدب وسعة نظره في النعة، إلا أن الالتزام العربي حتم على المؤلف انجاء محلا أو شرحا محلا، فان جرّ منه عند كتابته كان ان يتعادي الكلمات المنقوطة ويتحاشى كل اسم وفعل منقوط، وصطر إلى ايراد العرائب أو إلى انجاء أصبح أعقد من المتن أو إلى شرح مطب بملة القاري.

ومن ميراث المؤلف أنه يحاول أن لا يترك شيئاً من معاني القرآن إلا ويفسره ويشرحه، ولا يعمل في ذلك بما يكمل فحمة من الالتزام تعريب المستحق الشاء.

أبو الفضل الناكوري

(٩٥٨. ١١٠١هـ / ١٥٥١. ١٦٠٢م)

الشيخ أبو الفضل بن المبارك بن حصر الساكوري. كتب صاحب الزمة في وضعه:

الشيخ العالم الكبير العلامة، اعلم ورراء الدولة التيمورية وأكبرهم في الخدس والفراصة وإصابة الرأي وسلامة الفكر وحلاوة الخط والبراعة في الإنشاء.

ولد ليلة الأحد سادس شهر المحرم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وكان أبوه المبارك قد فتح له أبواب خرائص العلم منذ نعومة أظفاره، فتعلم الخط والحساب والإنشاء واشتغل بالعلم، وقرأ أياما في العربية على صوه الكبير أبي العيص بن المبارك وعلى أبيه، وهرع من تحصيل العلوم المتعارفة في الخامسة عشر من سنة، ثم أقبل على العلوم الحكمية إقبالا كلياً، واستعاد بعض المصون عن الشيخ حسن علي الموصلي، ودرس وأعاد نحو عشر سنين حتى هاق فيه أهله المسوين إليه، ودعاه السطاد كبير بن هاديون التيموري بمدينة أكر آباد مع والده، فادركه في حدود سنة إحدى وثمانين وتسعمائة مرة أولى، وأهدى إليه كتابه في تفسير آية الكرسي، ثم أدركه في حدود سنة ثنتين وثمانين مرة أخرى، وأهدى إليه كتابه في تفسير سورة الفتح فاستحسنه السطاد وقرّبه إلى نفسه، فتدرج إلى نهاية القرب حتى مال الوردرة الحليلة.

كان من الطبيعي أن يجد مثل هذا عالم الترحيب والرعاية عند سلطان شعوف بالدرس والتحصيل بدوره مثل جلال الدين أكر حين قدموه إليه عام ٩٨١هـ - ١٥٧٤م. وفي هذا يقول أبو الفصّل في كتابه أكر نامه الذي صممه تاريخ التيموريين.

«لقد زاد كثرة تلاميذي من العرور في نفسي، ودفع بي الإمعان في الدرس والتحصيل إلى طلب العزلة. ولكم كنت أشعر بالسعادة والرضا وأنا أقضي انليالي مسروراً بطلاب الحق والباحثين عن الحقيقة الباردة بما يعمر ذهني ويشرح صدري، لتتمتع من بعد ذلك عيني على مدى الأناية والخشع الذي يكمن في نفوس من يدعون العلم والمعرفة ولكم كنت أشتاق للوقوف على الحكمة عند معول ودرور ليسان أو ماطرة لامات التبت وقساوسة البرتعان والاستماع إلى كهنة بارسين وحمّة الأبتاق. ولقد صقت درعاً بعلماء بلادتي حتى يصحني أخي وبعض أقربائي آخر الأمر بأن ألتحق ببابلط، وقد أملوا بذلك أن أجد عند السلطان الهداية مثل المكر السية ولكن كنت قد عارضتهم في ذلك أول الأمر إلا أنني وجدت، لحسن صدقي، من بعد ذلك، في السلطان خير رائد ومرشد لي في دنيا الواقع مما بعث السكية في نفسي وشاع الظمائية في وجداني ففيه اجتمع لي

شوقي لتحصن بالإيمان وتحقق أملي في أن أقوم بالدور الذي قدر لي القيام به في ديباي. فهو المشرق الذي تسرع منه أنوار الإبداع ومثل، وهو الذي عمي أن العمل الديوري، على تعدده وتنوعه، لا يتعارض مع جوهر الحقيقة».

قد رماه صاحبه عبد القادر بن مبرك شاه البدايوني (بعضاً وحسداً) بالإلحاد والزندقة وقال في المنتخب: إنه درس في قلب السطان أشياء مسكرة، ورعبه عن الملة السمحة البيضاء — (كذا). ولابد أن هذا الاتهام صدر عن البدايوني بعد أن احتل الشيخ مبارك الناكوري وأولاده المكانة اللائقة بهما في بلاط كرم وبعد أن ظهر تشيع الامبراطور أكبر وتوضيح تشيع المبارك وأسرتة للعيان، جاء في كتاب دشوران باصري:

«ومن أعمان النظر الدقيق وأعمال الفكر العميق يُعلم أن الشيخ مبارك والشيخ أبو الفصل كان كل منهما باطناً شيعي المذهب مامي اشرب ومن هذه الجهة كان علماء ورؤساء المخالعين هما في المذهب يعادونها عدواة قبيحة والشيخ أبو الفصل في وقت رياسته العظمى سعى في تعريق كلمه هؤلاء الجماعة والسلطان أكبر شاه قصر أهدي المتعصين عن الخلق».

وقد فصل السيد علام حسين الطباطبائي قصة أولئك المتعصين مع اسرة آل المبارك على النحو التالي:

إن الشيخ عبد الله ابن الشيخ شمس الدين نسطاسوري الذي كان يلعب في عهد شير شاه بصدر الاسلام وفي زمان همايون بشيع الاسلام وفي وقت أكبر بمخدوم الملك كان طالباً للجهاد عامة المطلب متعصباً محباً لدينا كما ذكره الشيخ عبد القادر البدايوني في كتابه مع اتحاد المذهب فيهما والمناسبة التامة في العمر والطبيعة. ولما مات مخدوم الملك وكان بيه وبين السلطان مسافرة ظهرت له خرائر ودفاتر كثيرة منها عدة صناديق فيها قطع من الذهب بشكل اللس كان قد دفعها في المقبرة فأخرجت وأدخبت مع كتبه إلى الخزانة العامة السلطانية. والشيخ عبد النبي الصدر كذلك كان رجلاً متعصباً طالباً للجهاد وهو من أولاد أبي حنيفة الكوفي وفي أوائل عهد أكبر وصل اقتداره إلى حد أنه كان أحد ورراء الملك يقدم له نعمة والإفاعة يحبونه كثيراً وأكبر كان صغر السن جداً وجماعته السلطة في

الطموحية وكانت عامة الدعاوى وأكثر أمور السلسلة تدبر برأي هذين الرجلين بمقتضى حب الجاه والنفس وشدة التعصب كلما رأوا رجلاً هو محل التفات السلطان والسلطان يميل إلى مشربه ومسلكه يتوسلان إلى قتله بكل حيلة باسم حماية الشرع وحراسة الاسلام ولا يدعان أحداً يرفع رأسه كما أن الشيخ أبو الفصل وأبوه الشيخ مبارك وأخوه الشيخ عيسى وقعوا في بلية هذين الرجلين وابتأيده الإهي بحوا من هذا البلاء ووصلوا إلى أوج العرة والاختصاص ووصل الحال إلى أن خفوا كثيراً يعوقون حد الحصر قتلوا بغير حق يسمى أولئك الفساق. والذي يستفاد من مجموع الحكايات وتقارير نقله اخبار ذلك العصر ان كلا هذين القذوتين كنوا في عصر في حماية التعصب والتصلب للدين لكن لمجرد حب الجاه والنفس واتباع الهوى، ولم تصل إلى مشام روحهم رائحة الإيمان لا هم ولا أتباعهم كالشيخ عبد القادر البديوي وغيره، ومن شدة تعصبهم أصدر احدهم مخدم الملك على مذكره الشيخ عبد القادر البديوي فتوى عجيبة وهي: أن الذهاب إلى الحج في أيام الحج غير واجب حيث انه سأل فاجاب: أن طريق الحج محصر إما في طريق العراق أو طريق البحر وطريق العراق يسمى فيه كلام غير ملائم من القرباشية «ويقصدون الشيعة» وطريق البحر يلزم أن يؤخذ فيه جوار من الأفرنج وهذا الحوار قد صوروا فيه صورة مرم وعيسى عليهما السلام وأنه يلاه قادا السمر على كلا الطريقين مجموع. والبديوي عند ترجمة أحوال نفسه يقول إن لشيخ مبارك وإن كان له على حق عظيم من جهة انه استادي لكن حيث انه وأولاده معدون في الانحراف عن المذهب الحنفي لم تنو له عني حجة وأيضاً لجلب تأييد مدعاه نقل عن مخدم الملك أنه كان كلما رأى الشيخ أبا الفصل في أوائل عهد أكبر شاه يدمه ويهدم به الشيخ مبارك ويقدم فيهما

قالوا وبسبب هذين الشخصين المرائيين المحبين لنديا اريقفت دماء كثيرين من عباد الله لا سيما على التشيع ووصل التعصب في نعوم إلى حد انه في أوائل سنة ٢٣ في سلطنة أكبر كان رجل من أرباب المناصب اسمه فولاد برلاس وكان رجل يسمى الملا أحمد شيعي المذهب فللعداوة المذهبية استدعاه ليلاً من منزله وصر به بحجر، وكان أكبر شاه في تلك الأيام قد عرج من قيد العصية، فأمر أن يربط برلاس في بلدة لاهور حتى هتك وتوفي الملا أحمد المجروح بعد وفاة قاتله بثلاثة أيام وبعد دس الملا أحمد أقام الشيخ عيسى وأخوه

الشيخ أبو الفضل حرّاساً على قبره خوفاً من أن يُبشّر ومع هذا الاهتمام فإن أهل لاهور بعد سفر عسكر أكبر شاه إلى كشمير ببشوا قبره وأخرجوا جثته وأحرقوها وحيث أن مؤتمن الدولة الشيخ أبو الفضل صار في أعلى مراتب القرب عند أكبر شاه وعلامة الزمان الحكيم فتح الله الشيرازي وآخرين من علماء وأمراء العراق وشيراز جاؤوا بكثرة إلى ديار أكبر شاه اتفق الشيخ أبو الفضل مع العلامة المذكور وآخرون من العلماء على طريق واحد وكلمة واحدة لتدارك الشدة ورافقة الدعاء من قبل أولئك المتعصبين المعاندين المذكورين ونحرموا لذلك بحرام همهم المحكم فوجدوا السلطان معه قد رجع عن مذهبه ورأى أن المذهب الذي هو عليه والباء الذي أحكمه من مدة طويلة يؤدي إلى هباء الخلق فلم يجد بداً من الخروج عن قيد التعصب وخلّص عباد الله من مخالب أولئك وأتباعهم وأبدل الشدة بالرخاء وأطلع شيئاً فشيئاً على حيث بيات أولئك وحبهم لجمع المال وطلب الجاه.

ولما دخلت السنة الرابعة والعشرون من جلوسه جرى يوماً في مجلسه حديث بين القضاة والعلماء في المسائل المختلف فيها بين المجهدين وأمر الكلام إلى أن السلطان هل يمكن أن يجتهد في بعض الأمور ؟ فكتبه شيخ حارث والد معتمد الدولة الشيخ أبو الفضل الذي كان أعلم علماء زمانه بحسب الأمر المذكورة بهذا الخصوص وختمها بخاتمة وحاصلها أنه بعد التأمل وامتثال النظر في معنى الآية الكريمة (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وأحاديث واردة في ذلك فقد حكما بأن مرتبة السلطان العادل عند الله تعالى أعلى من مرتبة المجهدين لأن نص آية أولى الأمر يؤيد وجوب اطاعة السلاطين وموافقتهم على رأيهم لا معاضدة المجهدين ولسلطان أعذل وأفضل وأعلم بالله تعالى فإذا وقع الاختلاف في مسائل الدين بين العلماء واختار السلطان أحد القولين لأجل تسهيل معاش بني آدم وصلاح حال أهل العالم فحكم به وجبت اطاعته على كافة الأنام وأيضاً إذا حكم بحسب اجتهاده بحكم لا يخالف النص لأجل المصلحة العامة فمخالفة هذا الحكم موجهة للسلط الإلهي والعذاب الأخروي وإحسان الديني والديهي وختم الجميع هذه التذكرة بخواتيمهم وبعد هذا أحضر محمود الملك وعبد النبي الصدر وأمرهما بختمها وأمضائهما بخطهما فختماها وأمصها بخطهما طوعاً أو كرهاً وكان ذلك في شهر رجب سنة ٩٨٧ من الهجرة المقدسة فلما كتب هذا أحضر شرع السلطان في إجراء ما يصلح

العباد شيئاً فشيئاً فأمر مخدوم الملك والشيخ عبد النبي بالسفر إلى الحج وعين العلماء
 المتعصبين قضاة في الأماكن البعيدة وهذا التدبير استراح الخلق من أضرار الأشرار وتفرغوا
 لأمر معاشهم ومعادهم فإن السلطان يلزم أن لا يكون متعصباً ويلزم أن تكون الرعايا في
 ظله سواء فلما وصل مخدوم الملك إلى مكة المكرمة كان ابن حجر صاحب الصواعق
 المحرقة حياً موجوداً في مكة وباعتبار تناسبه مع مخدوم الملك في التعصب استقبله واحترمه
 كثيراً وفتح له باب الكعبة وكان ذلك قبل أيام الحج وباع مخدوم الملك شعره باسم
 الحطة فإنه كان في الصورة من أهل الدين وفي الحقيقة من طلاب الدنيا فأخذ في دم
 السلطان والأمراء في المجالس والمحافل بسبب ما ناله حتى سبهم إلى الارتداد عن الدين
 والرعية في الكفر فوصل ذلك إلى مسامع السلطان والشيخ عبد النبي لما سمع بحجر يعني محمد
 حكيم ميرا أنحى السلطان أكبر شاه وفتح مدينته لاهور عزم هو ومخدوم الملك على
 الرجوع إلى الهند طمعاً في الرئاسة وحياً بسجدهم فعاد إليها ووصلا إلى أحمد آباد كجرات
 هوجدا أن أكبر شاه تمام الاقتدار فجهلاه على أنفُسهما وكان بعض ساء السلطان قد
 ذهب إلى الحج في تلك السنة وعدد ملوك ووجهين أحمد آباد فتوسلا من ليشعر هما عند
 السلطان ففعل ولما كان السلطان غاضباً عليهما أشد التعصب لسوء أفعالهما أظهر لسانه
 أنه قبل شفاعتهم وأرسل بعض رجاله خفية لبعض عليهما فمعلوا فتوفي مخدوم الملك في
 الطريق فحمل بحره بعشه خفية ودفنوه واستخرج السلطان من داره أموالاً عظيمة وحمها
 إلى حراته. وأما الشيخ عبد النبي فعند وروده حول إلى الشيخ أبو الفصّل لحاسته فتوفي
 بهذه الأثناء وللمداوة التي بيه وبين الشيخ أبو الفصّل أقم نقتله وبقي الحال على هذا
 والناس في أمان وراحة من التعصب على عهد جهانكير وفي عهده شرع التعصب المذهبي
 في الظهور واشتد في عهد عالمكير (أورنگ زيب)، هذا باختصار ما ذكره أحد المؤرخين
 الشيعة صاحب (سير المتأخرين)، وهذا المؤلف من المؤرخين المصنفين المعروفين بؤاھتھم
 لكنا ما تقدیرنا لما كتبه عن حادثة ابعاد عماء البلاط انعمولي، يريد أن يستطلع رأي
 الجانب الآخر من طرفي الصراع، لا سيما إذا كان هذا المتحدث، وعن هذه القضية
 بالذات أحد شيوخ التعصب ضد الشيعة في هذا العصر وهو (أبو الحسن الندوي) ومن
 يكفر الشيخ مبارك وأولاده ويسبهم إلى لاخاد وارتدقة مع اعتراجه بأنهم كما يقول

أفضل وأعقل وأرقى نتاج للمصاحح لدراسية المطبعة في ذلك العصر، واسلوب البحث والتحقيق والتدريس، والعلوم والثقافات المعصية السائدة في عصرهم، ولو كانوا قد جمعوا الى هذا الادراك الدقيق، والعقلية السابعة والتقريظة الميافة وانقلم السبال واللسان الدرب الطليق — استقامة في الدين، ورسوخاً في الايمان .. لكان لهم دور أي دور، وقاموا بمآثر جليلة.. الى آخر ما كتبه في كتابه عن سرهدي ص ٨٢ والاستقامة والرسوخ في الايمان البدان شكك فيها البدوي كونهما من نياح أهل البيت عليهم السلام الذين يدعي البدوي الانتساب اليهم، لأن الجفة عيقت به وإمثاله بر وهس وهس، ولهذا يستخدم اسلوب اللعن والتكفير كلما عثر به ذكر أحد الموالين لأهل البيت أو الأعداء من بحر علومهم وعكرهم وهذا الداء المرمس في فكر البدوي وامثاله فرق المسلمين وشتتهم وأدن للناصة ان تحجم بقرونها على من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وللكلام الذي نقلناه اشاه كثيرة فيما ورد في كتابات البدوي وكم اتى هذا الناصبي فيها من آراء تتحالف مع خلق العنماء ويتناقض مع الاسلام. فهو حين يتحدث عن فرور تعلق (٧٥٢ — ٧٩٠) بتأهلي بان هذا الملك اصططها الشيعة وشتتهم في كتابه (فتوحات فرور شاهي) فهو يقول عنه قوله مؤيداً له في هذا يقول: «شرعت الروافض في بشر عقائدها الباطنية ودعوة الناس إليها واستعدوا في مهمهم الواهية هذه بتأليف كتب ورسائل» إلى أن يقول فرور تعلق «فاعتد بهم باعماهم المسكرة وعاقباهم عقاباً وأمرنا باحراق كتبهم على مرأى من الناس ومسمع حتى اعذمت هذه الطائفة عن بكرة أبيها».

ويعلق البدوي على ذلك قائلاً:

«تين من هذا ان الشيعة كان قد بحم فرها في الهند في المائة الثانية للهجرة او قبلها، على انها ما ابنت واردة وت واصبح لها صوت مسموع في المجتمع الاسلامي إلا في عصر همايون (٩٣٦ — ٩٦٣) هـ وبعده»

ويقول البدوي بعد ذلك في مكان آخر «مات الملك (أكبر) وتولي ولده سليم وتلقب بمر الدين جهان كير. فاقصى اثر ابيه وحد جلوه في عدم الاعتناء بالدين، بل راد العطين بلة. في عصره بان تطاولت الشيعة باعنائها وتطلمت إلى تسلط رمام الامر والهي في الملك

لمكانة حظيته نور جهان من قلبه، حتى ان كبير دعاة الرفص، نور الله الشوشري (١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م) عُيِّنَ رئيس للقصة» ثم يعنى في الحاشية عند ذكر نور جهان: «يقال ألها هي التي كانت تُسمَّى دفة الحكم وفسوس سبلاد وجهان كبر عارق في بحار المذات، وكانت شعبية ذات جمال بارع ودكاء مدهش توفيت سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٥ م.

ولا ندري كيف يبيح التنوي لقصته ان يسمى الروحة (حطية) نور جهان كانت روضة جهان كبر. ومع كل ما يظهره التنوي من التعصب فان الله سبحانه يظهر على فلتات لسانه الكثير من الحق ما يدعم به موقفا وموقف صاحب (سير المتأخرين) إنجاه علماء البلاط الذين مر ذكرهم عن سائر الاسلام في تصرفاتهم الموحاة ووجهوا سهام حقدهم وطعنهم للشيخ المبارك واولاده وقبل ان يذكر التنوي رأيه في مشايخه الاعداد يستطرد بقل تلك الحادثة التي أدت إلى ابعادهم معتمداً على معاصرتهم المورخ البدائي [في كتابه منتخب التواريخ ٢ ٢٠٢ — ٢٠٤، ٢٠٥]، والذي صور علماء البلاط بريشته الباردة (كما يقول) هذا التصور للشيخ.

كان (الاميراطور اكبر) يدعوا العلماء والمشايخ والأشراف والأمراء كل ليلة جمعة إلى مصلاه فكان العلماء والمشايخ يتسابقون إلى المقاعد ويتنافسون في الحصول على مكان أقرب إلى السلطان، فعالم السلطان هذه المشكلة، فأمر الأمراء بالجلوس في الخانب الشرقي، والأشراف في الخانب العربي، والعلماء في الخانب الحسوي، والمشايخ في الخانب الشمالي، وكان السلطان يخرج عليهم في حقة من حصته فيبحث معهم المسائل ويتحقق فيها.

ويقول البدائي: إن العلماء — ذات ليلة — بدأوا يرفعون أصواتهم في الجدل والمباحثة، فتكدر خاطر الملك، واعتبر مهم ذلك سوء أدب، وتنافساً في الدنيا، ويقول: «كادوا يتقاتلون بأسنة اللسان، وبلغ انفرق والاختلاف بينهم حتى جعل بعضهم يكفر بعضاً، ويصلل بعضهم بعضاً، وانتفخت أوداجهم وارتفعت أصواتهم، وكدر ذلك صفو خاطر السلطان».

وخاطب الملك الشيخ عبد القادر في غضب وتألم وتكدر بال، وقال: «أي عالم يخالف آداب المجالس، أخرجوه من هالك».

وكان الشيخ عبد الله السلطانغوري يحتل مكانة كبيرة في كبار أصحاب المناصب الدينية وكان لقبه ومصبه «مخدوم الملك» فأصدر فتوى عدم فرصة الحج على مسلمي الهند لحملولة البحر، وعدم تحقق شرط من استطاع إليه سبيلاً «حتى لا يتجشم هو مشاق السفر في الحج، وكان يستخدم الخيل «الشرعية»^(١)، في إسقاط فريضة الزكاة، ويتخلص من أدائها كل عام، وقد اقتنى في عهد الملك أكبر وفي أوج وجاهته وشهرته أموالاً طائلة، حتى عثر على عدد من الصناديق المملوءة ذهباً في المقبرة الخاصة بأبائه، وكان قد ذهبها بحيلته وشطارته مع دفن الموتى^(٢).

وكان يلي مخدوم الملك في المسرة والوجاهة عند السلطان، ونفوذ الكلمة في البلاد «صدر الصدور» الشيخ عبد الله، الذي كان يعد أكبر عالم في الهند، ومن أهل الاختصاص في فن الحديث، ولكن تعدد بعض تصريحات الواردة في «منتخب التورايح» أنه لم يكن عالي الكعب، راسع القدم في العلم، وكان يجهل بعض الألفاظ العربية ولا يعرف صحيحها من خطئها، ولم يقف على التحقيق فيها^(٣)، سلم إليه الملك أكبر منصب «صدر الصدور» وباع من الإجلال والاحترام، وعظمة المكان والجاه والسلطان، بحيث لم يكن لأي ركن من أركان الدولة أن يتقدم عليه، ويتفوق لديه، وقد قدم إليه الملك بعينه أديبا وبواصلاً عدة مرات، وكان كبار العلماء والأعيان ينتظرون ساعات طويته على بابه ليؤذن لهم بالدخول عليه، وكان بيده إجراء رواتب العلماء والمشايخ وشيوخ الطرق، وإعطاءهم الأملاك، وإقطاعهم الأراضي، وصرب في ذلك أمثلة رائعة للأريحية والسخاء، والعطاء الكثير، مما لا يوجد له في الحكومات سابقة مصر.

ولكن العلامة عبد القادر — الذي كان صديقه ومعاصره ورميه في عناء البلاط —

^(١) وهي أنه كان يعطي المال الذي يعرض فيه الزكاة زوجته أو بعض أقربائه قبل حلول الحول عليه، ثم يسترده فيما بعد، ويتخلص بذلك من فريضة الزكاة وهكذا يجد كل عام هذه الميزة إذ أن حلول الحول على المال شرط لوجوب الزكاة.

^(٢) ويذكر أنه اكتشف في هذه المهور نبات من ذهب كان فيها ثلاث ملاين روية

^(٣) من ذلك عطاءه في بعض الألفاظ البسيطة، فكان يقر (حجر) بضم الحاء بدل حجر بضم الجيم فهو حجر حجرًا والقول للبداوي

يصرح بأنه كان عاطلاً عن الأخلاق الرفيعة، وتقيد أسرته وخصائصها الطيبة، من عن الثقافة العامة، وتقدير الظروف وإمكانيات، ويمكن أن يكون هذا التعديل في سجلاته نتيجة هذا المصعب السامي، فكان تأثير هذه الأخلاق المنحوية فيه على الملك وأركان البلاط تأثيراً سيئاً، ويتهمة العلامة عبيد لقادر باستغلال سلطته ومهذبه، واستخدم منصبه في الأغراض الشخصية، يقول:

«إنه اضطرب الإقطاعيين الدينيين في طوبى الهدى وعرضها أن يترددوا إليه، وابتغوا فتح الباب لهم حتى لم يجد الواحدون عيبه من هؤلاء الإقطاعيين بدأ من أن يعطوا الرشوة لبواب الشيخ، وكناسيه وحجابه، وسواقي أهله ومطفي حماماته، فما كانت تنجر الأعمال إلا عن طريق هذه الرشوة».

كان لا يراعي الحال ولا يأخذ بالحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسنة الدينية، حتى كان يواجه الملك أحياناً — بما لا يليق بشأه ويعتبر من الخرق وإساءة الأدب، كما جاء في «مآثر الأمراء»:

«إن العلماء والمشايخ والأمراء كانوا يهتدون الملك بحسنه الاحتفال بعيد ميلاده، وكان الملك لا يسأ — أبداً — لباساً معصفاً مصبوغاً بلون الرععران فاعتصر عليه الشيخ، وأكد عليه بتغيير هذا اللباس، وشدد في ذلك وتحمس حتى ارتفعت عصاه، ووقع طرفها على ثوب الملك، وتحمل لملك منه ذلك، ولكنه شعر بإهانة، ودخل قصره، وشكى إلى والدته ما لقي من الشيخ، وكنت وادته سبيلة أسرة طيبة معروفة بالفصل والصلاح، فأهدأت نائرة الملك وقالت أن احتمال هذه الشدة من الشيخ سوف يكتب في سجل مناقبه في التاريخ، ويروي أن عاماً من العلماء من رعية السلطان صربه بالعصا، فصر على ذلك وتحمته إجلالاً للشرعية وتعظيماً لها»

وكانت ربيعة أخرى — علاوة على ما تقدم — أن «مخدوم الملك» والشيخ عبد النبي، أصبحا عنوين متنازعين، فكان «مخدوم الملك» يرميه بالجهل، فيقسم نتيجة ذلك أتباعهما وحلفاؤهما في معسكرين متحاربين متباينين، ويقفون وجهاً لوجه.

وعلى ضوء ما تقدم من سورة «محمود سكت» ولشيخ عبد النبي — بقرار الندوي ما يلي: «أنهما لم يكونا حديرين بتمثيل الدين الإسلامي تمثيلاً صحيحاً، وبخلافه الأنبياء، وأداء رسالتهم في ذلك العصر الدقيق الحرج — عهد الملك أكبر — وفي تلك البيئة المعقدة الخطيرة — بلاط الملك أكبر — لا في العلم وثقافة، ولا في المهم الصحيح للدين، ولا في هدوء النفس وسمو الاخلاق» وهكذا يتساوى الجلال والصحة لدى الكاتب الندوي فلا آل المبارك مبرأون من الكفر والصلالة ولا مشايخه حديرون بتمثيل الدين وهذا يتبين ان عقدة مركب النقص Inferiority complex ومركب الاستعلاء Superiority complex اللذان اطلقهما الندوي على آل المبارك حديرون به ولائفان على شخصيته المحبولة على معارضة العلماء وظلم ذوي الاصل، مما لا يرى رايه.

وها ينتقل إلى ندوي آخر ولعله أدهى وأمر وهو (مسعود الندوي) وهو واحد من أعداء أهل البيت المخاهرين بعض شيعتهم ولا يجد ماسة في كتابه «الدعوة الإسلامية في الهند» تذكر الشيعة إلا ويرعد ويريد متهدداً متهوراً وهو يرى «دخول الشيعة في الهند مستظلة براية المملوكة مسلمة قته عماء وجرحاً على الوحدة الإسلامية أشد وبكى ومن عمرها (كندا) — فان ومارال يستعمل امره ويشته خطها في العصور التالية حتى أصبحت من أعقد العقد استعصى على الخدائق والدهاة حلها وأعياء تدلويها النطاسيين العارفين بأدواء لامة وآلامها» انظر كتابه «مذكور ص ٥٦، وقد تعمدنا ذكر هذا النص من كلامه ليتبين مقدار حقه على الشيعة ولكونه ايضاً من المحسوبين على انفر المتعصب الدين اقموا آل المبارك بأثومهم على الامر طور اكبر فاعرف برعهم مع أن انهم ما جاعوا إلا بمقدين لامة من شرور ائمة السوء نسي كانوا يحيطون بأكثر ويشوهون صورة الاسلام لديه اعني من مر ذكرهما من رؤوس عمدة البلاط لاكري امثال عبد النبي الكسكوهي ومعلوم الملك الملا عبد الله السلطان بوري، فتعال معي ونصر بعث ما رأي صاحبهما (مسعود الندوي) في هذين البطليين وأنا انقل اليك كلامه بضمه عن عمدة السوء هؤلاء كما سجله في كتابه (ص ٦١ وما بعدها) فافقرأ سرقم بقلم أحد المحسوبين عليهم ولا تعجب بعد ذلك لو التقى هذا الكاتب الافاك تبعة جرائمهم على اسرة آل المبارك بظاهرة وكان الأجدر أن يشكرها جراء تصحيحها للمسار الخاطي الذي انتقد عرش المملكة الإسلامية للعولبة من بلاء سلافة من علماء البلاط الافاكين، قال والكلام له من موضع كتابه المذكور.

علماء السوء في عصر (أكبر) :

.. ان الملك [أكبر] نشأ على حب الاستطلاع — وكان امياً — فعقد مجلساً سماه بيت العبادة (عبادت خانه) ودعا اليه العلماء من كل طائفة من السنة والشيعة والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس. ولما جرى الكلام بين يدي الملك وتجادلوا حبل الحديث، ظهر له ان علماء المسلمين جامدون على موروثه من مشايخهم من مسائل المروغ، متقسمون في ما بينهم لا يكادون يتفقون على شيء.

ولم يكن هذا الخلاف محصوراً في دائرة المروغ، بل وللأسف كانت آرائهم ومذاهبهم متصاربة ومتشعبة في اصول الدين بصفة. وبما يسيل له القلب حزناً ودمماً من أمر علماء السوء اولئك، ان اول نراهم بين يدي الملك كان على تبوء المقاعد والدنو من مجلس الملك، كل منهم يود ان يكون من المنك على قاب قوسين او ادنى ولا يكاد يرضى ان يؤثر غيره عليه.

ولو كان هم رأي وابعاء في نفوسهم (وشرف في حقيقهم، لصبروا على أمر نافع مثل هذا ولما بدوا لم حولهم ما في نفوسهم من حب الدنيا والآنية. ولما اربعت أصواتهم انكشفت سوءات أخلاقهم وعلا صريحهم بين يدي الملك، الذي أمر باخراجهم من مجلسه وجعل يسيء الظن بالدين الذي لا يعرف حمته حق ولا آداب الجلوس والأحد بأهداب الكلام وما ظنك بالدين يقول احدهم — وهو الحاج ابراهيم السرهدي — ان الشياطين المصطنعة باللويين الاحمر والاصفر، لا بأس بهما للرجال. ثم يقوم آخر منهم وهو سيد محمد مير عدل^(١) — فيرد على الأول ويكر عليه قوته ويشتمه بين يدي الملك شتماً

وجملة القول ان الشيوخ قد كثر بعضهم بعضاً وتبادلوا في ما بينهم الشتائم، فكان من ثمرات تنابرهم وجدالهم في ما بينهم ان انكشبت بشاً يجمع شيئاً فشيئاً الى عدم التدين بدين الحق وأحد يركن الى ما كان يلقه بواب الطوائف الأخرى من آرائها ومعتقداتها المتصاربة.

(١) مير عدل، معناه رئيس العدل أو حارمه وكان هذا لقبه الرسمي ومصب مير عدل كان عبدة من رابيس مصلحة الاحساب الشرعي وذكر بعض المؤرخين ان مصلحة الاحساب الشرعي قد فقدت مجامع واصبحت حسن سمعتها بعد محمد الامروهي هذا

ومما عثر من شأن الدين وحض من كرامة أهله في عين الملك وحاشيته أعمال علماء
السوء المزرية بالدين، ولا سيما رؤسائهم أمثال عبد النبي الككوهي (ت سنة ٩٩٣هـ) —
ومحمود الملك الملا عبد الله السلطان بوري (ت سنة ٩٩٠هـ) ومن نحوهما من أقرانهم
وأحزانهم

وعبد النبي هذا كان حميداً للشيخ العارف عبد القدوس الككوهي (ت سنة ٩٤٤ أو
٩٤٥هـ): وكان يعد من كبار العلماء والمحدثين في عصره الكبير وبلغ من تكريم الملك إياه
أنه كان يقوم له تحية وإكراماً كلما دخل عليه ويقدم له نعليه إذا أراد الإصراف
لكن هذا الرجل كان يقرأ الحديث النبوي «أحرم سوء الظن» دائماً بالخفاء والراء (بدلاً
من الخاء والراء). لما تولى منصب صدر^(١) الصدور، سمح في أوداجه شيطان العرور فجعل
يتشمع بأفعه ويتناول على المساكين الدين كانت وظائفهم وأوراقهم موطئة بالمصلحة
الدنيوية، ففشيت الرشوة وجعل المشايخ والعلماء من أصحاب الاقطاعات والخرابات الشهيرة
يترددون على باب «صدر الصدور» ويتوددون إلى نائبه وخدمه وبوابه بأنواع من الترف
والرشوة، حتى أصبحت المصلحة الدنيوية في عهده^(٢) عدواً ودية على المملكة.

وأما ثاني اثنين من كبار مشايخ العصر — وهو محمود الملك الملا عبد الله السلطان

^(١) ولما أحس الملك بأن مصلحة صدر الصدور لا تؤدي وظائفها كما يرجى من مثلها من المصالح الدنيوية. عقد العزم
على التصديق من دائره مودعها فبدأ بتعيين سنة صدور في مقاطعات مختلفة لئلا تكون للصدر الواحد الكلمة في جميع
البلاد وذلك سنة ٩٨٩هـ - ١٥٦٦ م ثم بدأ به بعد البحث والتشعب ان الاقطاعات والأراضي التي منحت
للعلماء كانت اوفر بكثير من حاجاتهم وان رئيسهم عبد النبي صدر الصدور هو الذي استبد من ذوب غيره بمسط
عظيم من الاقطاعات ومنحت من الأراضي م م يمكنه أخذ قبضه، فاضطر الى ان يدير الامر من جديد وجعل الامر
تحت حوزته رأساً

^(٢) ومن عريب أحاجيب الدهر انه لما سمعت الملك أعماله وانعصب الاعداء على حقوق الناس بعاه الى مكة المكرمة ثم
رجع الى الهند بعد قليل وشاهد ما آل اليه امر الملك من انهزم بالدين فاجترأ ذات يوم على ان يرفع عقبيه بالكبر
امامه فحكمه الملك لكلمة بيده وفي مثل ذلك عمره من عتير قتل بأمره سنة ٩٩٣هـ وهناك من يرى انه مات قبل
لغاه أكثر من كما تقدم.

هوري، فقد بيع العاية في حب المال وكنار نذهب وادخاره وتحاور الخلد في تحريف الدين وتلميق الاباطيل، وان تعجب، فعجب أنه أفتى بسقوط فريضة الحج^(١) لئلا يتقول الناس ان مخدوم الملك لم يتشرف بزيارة بيت الله الحرام على ما به من نعم الدنيا والاموال الطائلة، وأدهى من ذلك وأمر أنه كان يهب أمواله بوجه قبل تمام الحول وكان من قبله تلك الاموال نفسها من جديد بعد مضي ستة أشهر. فراراً من أداء الزكاة، كأنه أراد بحيلة الملعونة ان يخدع الله ورسوله، وهيهات ان يدل بعينه (وما يخذعون الا انفسهم وما يشعرون) (البقرة: ١٠) ولما توفي مخدوم الملك سنة ٩٩٠هـ في أحمد آباد أمر الملك بداره في لاهور فحفظت وعين رجلاً خاصاً للتحقيق في أمر خرائته وكوره، فاكشف التقيب عن القبايطر المقطرة من الذهب والعصا مما يورء بحمله العصبة أولوا القوة.

ومما عثروا عليه من دحائر كوره قبور مرورة اصطبعها لامواله وأودعها صاديق مملوكة بالذهب الخالص لئلا تصل اليه أيدي الناس. ولا يجترئ أحد على بشها، ظناً بأها قبور للأموات من أهل بيته وأسرته.

ومن سيئات هذين «العنمين» من اعلام عصر اكبر انهما ما رالا يتارعان في ما بينهما ويتجادلان بالرسائل والفتوى، فرمما يفتق احدهما بال الصلاة لا تجوز خلف خصمه، ثم يأتي الآخر بحجة أخرى مثلها ويعارضه بها وبذلك كان يدور بينهما الجدل والتزاع يأتي هذا في الوقت الذي كان اكبر يرى فيهما انهما أرسع علماً وأطول باعاً من العراقي (المتوفى ٥٠٥هـ) والرازي (المتوفى ٦٠٦هـ).

فما رأى من أعمالهم وصيغهم بأحرفهم وتاراعهم في ما بينهم ما رأى، جعل يشك في ما يروى من حسن سيرة من تقدم من اعلام عديماء الاسلام والأئمة المعروفين بالصدق والنسابة وأباء النعم.

^(١) ومن صنع الله في خلقه ان لا يمضي يوم لا وقد أتى من المحدث ما يدهش له الناس ومنها ان ادعت أكبر لما ساء ظناً بعيد النبي ومخدوم الملك ناعها معاً من مكة المكرمة بأمير الناس شرهما بكهما ظلاً يسرعان في الطريق وفي الحرم الشريف وما استطاعا أن يحكما بها أكثر من ثلاث سنين مرجعاً معاً الى احد هاتفا وبأن أمرهما ليس ما عادوا اليه بعد لئنني الذي يسر لهما التوبة والرجوع الى الله العزيز العفو.

والذي كتبناه عن ذلك الشخصين الكثيرين يصح في أتباعهم ومعاصريهم ممن كانوا
يترددون على باب الملك ويختلعون إلى محالسه

وان شئت ان أصرب لك مثلاً، فتدرك الحاج ابراهيم السرهدي «صدر» مقاطعة
كجرات، أخذ بالارتشاء وعزل عن وظيفته. وكذلك «القاضي» جلال الدين الملتاني زور
مرسوماً ملكياً ليكتسب به نصف مليون «تكة»^(١)

قد قلنا آتياً أن علماء السوء في عصر أكبر، هم الذين عليهم جل تبعة ضلالتهم وتكبه
عن محجة الحقيقة السمحاء وهذا مما اتفق عليه الجميع

والأمر أشهر من نار على علم. وهاك ما يقوله هذا الصدد الشيخ أحمد السرهدي (٩٧١ — ١٠٣٤هـ): رأى أحد من يهز عيت في ما يرى النائم ان الشيطان المدعو جالس
مهدوء وسكينة، لا هم له في تصليب الناس وعزيتهم، فاستعسره الأخ — الآف الذكر —
عن ذلك. فقال — لعنه الله — ان علماء السوء في هذا العصر أنفسهم قائمون بهذه المهمة
دونا، فحن اليوم في عنق عن السعي فيها.

وبما لا محال فيه للشك ان كل ما وقع من المداومة والتعادل في الاحكام الشرعية في
هذا الزمان وما ظهر من الفساد والوهس، انما يرجع سببه إلى «علماء السوء» الذين هم
لصوص الدين وشر من تحت آدم السماء — اولئك حرب الشيطان، الا ان حرب
الشيطان «هم الخاسرون».

ودكر الاميني أنه بسبب تشييع المترجم به فقد كان يمازره المتعصبون ممن لم يكونوا
على مذهبه لكنه كان يدعو الملك إلى جمع الكلمة وتوحيد صفوف المسلمين فكان من
ذلك المذهب أهل البيت عليهم السلام تقدم صدر وقصرت عنه عادية المرجفين قال: وقد
نشأ نشأة راقية، وحوى علوماً حجة على عصاة من شبيته وأخذ العلم عن أبيه فكان
يؤلف له مختصرات في العلوم ويلقنها إياه وقد اخرج هو وسعه للتعليم فحسب حتى نال من

^(١) عمدة من الذهب والفضة كيهما كانت رائحة هذا الاسم في عصر موك تسمين بالحد. واول من أجراها محمود
الغزنوي (ت ٤٢١هـ)، ثم تعمر اسمها في عصر أكبر وسمي "مهر" (دائرة المعارف الاسلامية، مقالة tanka الطبعة
الانكليزية)

العلم مقامه الشامخ، وتسم دروته النبعة، وحصل على جاه عريض عند العامة وخصوص الملك بعد أن عاثت في المملكة ايدي الدجيين، وعيث بها سماسرة الأهواء لما غلى لهم الجوى، على حين أن الملك المذكور تمكن من عرش الملك على غرة مه وميل مع سكرة الشباب، واهية العيش، فعمل القوم ما شاء لهم اهوى، وحبقم اليه الشهوات، وبذت الصعاب، واربقت دماء ركية، وهنكت الحرمات، وشاءت الفتاوى المسكرة، لكن «المرجم» تمكن بحكمته العملية ورفلته الى سسطان من كبح جماح القوم وكلائه النفوس المحترمة وتفريق المفسدين الى بلاد شاسعة وحرية المذهب غير أن للمراجل كانت تعلي عليه والقوم يرتطمون في حقلهم وعلوائهم حتى قننه على التشيع (راجع نر سسكه ديور) بأمر من (الأمير) جهانكير في عمرة ربيع الأول سنة ١٠١١ هـ قصة (انرى) وعمل القاتل المذكور عرج عليه مع لفيقه ماحجرين له فقتلهم نشيخ وحندم الصال حتى استشهد رحمه الله بطعن الرمح وقتل معه رفاقه وقطع القاتل رأس الشهيد وأخذه الى (الأمير) في (اله باس) فخرج له السلطان عاية المخرج ولصم وجهه وحكم باعدام القاتل وقتل دويه وهدم دوره وعقاره.

وجاء في بحنة (الحقايق) الهدية سما يلخص معتاد سنة التورير الاعظم في القارة الهدية على عهد السسطان اكبر شاه قد احيا بهرارة فهمه الافا من الشيعة الهدية وهداهم الى الصراط المستقيم وقد اشبه امره على جمع وهنوه بما هو براء منه من التصوف وغيره ويستمد من تأليفه القيمة أنه كان رجلا ديبا روحيا من العرقه الساجية الاثني عشرية وكان يعقد في ليالي الجمعة بمحضر الملك المذكور ردى المظطرة في المذاهب يجتمع فيه علماءها ورعمااء الملل المختلفة ويقيم كل منهم برهين وادلة على صحة مذهبه برعنه وكان لشيخنا المترجم وابعه الشيخ هيصى قصب السبق في المظطرة وقد كتب المؤرخون جملة من تلك الماظترات ومن شدة عمله بالنقية توهم بعض انه ليس بامامي كما صرح به شمس العلماء مولانا محمد حسين المعروف بـ (آرد) في كتابه (دربار اكبري) ص ٤٩١ وبص على ما يرمي به المترجم في مذهبه بعيد عن مساحته ولا يقتضيه عرارة علمه ويدل على صحة مذهبه ما كتبه الى (خان خاناان) في طريق تعليمه ابيه (ايرج) العلوم الدينية، وروى البعض قصة استشهاده بانها كانت بأمر سليم (الذي عرف بجهان كير فيما بعد) ابن

الاميراطور اكبر، وكان سليم هذا مضروباً من أبيه بعد ثورته ضده في «اله اباد» فحاء اليه سليم بعد ذلك معتذراً وصفح عنه اكبر وفي ذلك الوقت رجع ابو الفصل من الدكر وكان مستشاراً للامير داياان ابن اكبر ولما كادت بين ابي الفصل وسليم جفوة فحشي ان يحرص أباه عليه فأشار الى أحد اتباعه المسمى (راجا رام) والي (بندهيل كهنده) أن يقتله قبل ان يصل فقتله سنة ١٠١١هـ — ١٦٠٢ م فعصب اكبر وحرر كثيراً وانتقم من القاتل شر انتقام.

وفي الشريعة قتله راجه برسنكه ديو أحد مرارية اسدجه بأمر جهانكير بن اكبر شاه حين مراجعته من أرض الدكر في عرة ربيع الأول سنة إحدى عشرة وألف في أيام جلال الدين اكبر. فتأسف السلطان بموته تأسفاً شديداً وبكى عليه، وفي تكملة اكبر بامه بعناية الله (مجموعة اليوت وداوس ج ٦ ص ١٠٦، ١٠٧، ١١٣) تفاصيل عن مقتله وعن مبلغ الحرر الذي استبد بالاميراطور اكبر حين علم بمقتل وريره وصديقه وشيخه أبي الفصل حتى اعتزل الناس أياماً عدة، ليصرّح من بعد ذلك بأنه ودّ لو كان هو المقتول مكانه. فوابع العلماء على حد قوله لا يجوز لهم التزام إلا في القليل النادر بخلاف الملوك إن صدقوا.

وأرج لوحاته كثير من الناس، فمنهم الأمير الكبير عزيز الدين محمد الخان الأعظم، أرح لوحاته من قوله.

«تبع اصغار بي الله سر باغي برهد».

وفي مطلع انوار انه قتل في بلدة كوبيار في طريقه الى جهان كير ودهس في (اسرى). وفي شهداء الفصيحة أن بين سليم والمترجم به عداوة سابقة وقتله على التشيع ومن ذلك أنه: دخل (سليم) يوماً من الأيام دار الشيخ المترجم على حين عصاة منه فرأى اربعين كاتباً يستسخون تفاسير القرآن المجيد فثبت فيه نار العصب وامر بالكتاب وآلات كتابتهم أن تحضر عند الملك وشكى المترجم للسلطان واخبره بالقضية واعينه ان الشيخ ابا الفصل يكتم خلاف ما يظهره ويرر عديدا ما لا يوفق مذهبه وعقيدته، قال: وهذه القضية ايضاً مما يدل على صحة مذهبه.

وقد نشر رحالة هولندي يُدعى دي لايت De Laet عاصر هذا الحادث بالهند تفصيلاً له ذكره الأستاذ E. Lethbride في 1973 في *Fragments of Indian Hist, Calacatta review*. ومن مصنفاته المشهورة:

- ١- «أئيب اكبرى» وهو كتاب عجيب لا يكاد يوجد مثله كتاب في كتب الأخبار، ذكر فيه نظام السلطنة وآدابها في الأمور المالية والملكية، وبيان أقطاع الهند وما يختص بها من الحرث والسل وغير ذلك، وذكر فيه أموراً من عادات الهود والبراهمة في تقسيم الأرملة والساعات، وصبط التواريخ والأوقات، واعتقاداتهم في ابتداء خلق الملكيات والعصريات من تقدم عهد إلى ما انتهى من بعده (مطبوع) وسيأتي عرض شامل لهذا الكتاب العجيب الذي كتبه الدكتور أحمد محمود الساداتي. اعتماداً على القسم الثاني منه، في نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية.
- ٢- ومن مصنفاته المشهورة «أكبر نامه» وهو أيضاً كتاب كبير ذكر فيه أخبار ملوك الهند من أولاد تيمور كوركان إلى عهد جلال الدين أكبر، وقد خلط بينها الجاني في كشف الظنون فذكر «أئيب اكبرى» ووضعها بما يوصف به أكبر نامه والأئيب وكلاهما (مطبوع).
- ٣- دفتر أبو العصل وهو (مجموع الرسائل والمكاتيب) جمعها ابن اخته عبد الصمد بن أفصل محمد التميمي الأكبر آبادي في ثلاثة أجزاء، وهي متداولة في أيدي الناس بدروسها في المدارس.
- ٤- ترجمة حياة الحيوان الكبرى للدميري، ترجمه بالعربية سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بأمر السلطان، وقال الداوي في المتنح إن هذه الترجمة لوالده المبارك هراها إلى ابيه.
- ٥- ترجمة الإنجيل بالعربية ترجمه نحو ست وثمانين وتسعمائة بأمر السلطان
- ٦- عيار دانش وهو ترجمة كليلة ودمنة بالعربية الشائعة في ذلك العصر، نقله من الفارسية القديمة بأمر السلطان سنة ٩٩٦ (مطبوع).
- ٧- ديباجة رزم نامه — ترجمة منجمة أنها بهارات الهندوسية إلى الفارسية مع مقدمة (سنة ٩٩٥ هـ).

٨- رقععات ابو الفضل، مرتبه نور الدين محمد (مطبوعة).

٩- مناجات (أشعار فارسية سنة ٩٩٣) مطبوعة

١٠- مكاتبات علامي.

آيين أكبري:

من آثار أبي الفصل الأدبية التي بقيت لـ حتى اليوم كتاب «عيار دانش» وهو ترجمة بالفارسية الإسلامية رصية الأسلوب لكتاب كيلة ودمية عن الفارسية الدرية التي كان قد نقل بها هذا الكتاب عن العربية أبو المعالي نصر الله في القرت السادس الهجري، ثم مجموعة من رسائله البديعة تشتهر باسم «مخاطبات علامي ورقعات شيخ أبي الفصل». هذا فصلاً عن مشاركته في تأليف «تاريخ ألي» عن وقائع التاريخ في الألف سنة الأولى من الهجرة، وإشرافه على نقل بعض الكتب السجديّة إلى الفارسية، لسان الثقافة في الهندسان لوقه، على ما نشر إليه في المودح الأول بالصحاح التالية.

على أن أعظم أعماله الأدبية التي أدهت من شهرته هي مجموعته الموسومة بأكبر نامه. وهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول منها ساول المؤلف فيه تاريخ أسرة تيمور منذ أول ظهورها على مسرح التاريخ ثم تأسيس الأمير التيموري ظهير الدين محمد بابر، جد أكبر، للدولة المغولية بالهند، وعهد ابنه همايون، وحكم أسرة شيرشاه موري. حتى إذا ما وصل إلى عهد سلطانه أكبر خصه بالقسم الأكبر من كتابه وفصل فيه الحديث عن ستة وأربعين عاماً من حكمه. ويقع هذا كله في ٣٨٦ ورقة (أي ٧٧٢ صفحة)^(١).

أما القسم الثاني من هذه المجموعة فهو موسوم بآيين أكبري، وهو كتاب قائم بداته، ويقع في مجلدين بالأول ٢١٧ ورقة وبالثاني ٢٧٢ ورقة (أي ٩٧٨ صفحة معاً)^(٢).

ويعد آيين أكبري هذا من أعظم ما كتب مؤرخو الهند المسلمين على الإطلاق. ولئن

(١) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨- تاريخ فارسي.

(٢) وهو مخطوط في مجلدين بدار الكتب برقم ٥٠ تاريخ فارسي وهو مرجع في هذا الموضع.

كان هذا الكتاب لا يعد في الواقع تاريخاً بمعنى العام، فهو يعطياً على كل حال صورة مفصلة واحدة لنظم حكومة أكبر ويجمع بلاده إذ ذلك. والآيين اصطلاحاً، هو العادات والعرف والتقاليد والشرائع والنظم، وهذا كله هو ما قصد به أبو الفصل من وراء تأليف كتابه هذا.

ويقع هذا الكتاب في خمسة أجزاء

ويبدأ أبو الفصل في مقدمته هذه بشرح كلمة المنسب وواجباته. فيقول في تفسير كلمة شاه، أي ملك، أن المقصود بها أصلاً التعوق على الأقارب، ويبين أن هناك عارفاً كبيراً بين الحاكم الجدير بالملك الخادم لأمنه والحاكم الذي لا هم له إلا إشباع غرائزه وشهواته. فهو حين لا يتعلق بأسباب القوة والجاه والثراء بقدر ما يجعل شعله الشاعل هو القضاء على الظلم مع إحقاق الحق في كل شيء على أكمل وجه، ينتج على صيغته هذا إشاعة الأمن في الناس وإقرار العدل بينهم وديوع الفضائل عندهم وتمكن الإخلاص من نفوسهم في حين يؤدي بغيره مظاهر السلطان والعتاة إلى أعراضه الخاصة ومأربه فحسب إلى إشاعة الفتنة في الناس وانتشار الظلم بينهم وتسرب الخيانة إلى نفوسهم وانعدام الولاء عندهم

ويرى من بعد ذلك أن الحاكم العادل لا بد وأن تتوفر فيه صفات أربع:

الأولى. أن يحب رعاياه كما يحب أبيائه، ويدبث بمثل الناس الطمأنينة والراحة في عهده، ويستطيع هو بدوره أن يحصل بحكمته إلى تحقيق أهدافه.

والثانية: أن يكون صاحب قلب كبير، رحب الصدر، يعلب عليه الحلم، شجاعاً لا يخشى في الحق لومة لائم، فلا يحاي عظماً لحسيه أو بسبه، ولا يعمل الاستماع إلى شكاوى الخلق أو يتوانى عن تحقيق أمانيهم.

والثالثة. أن يكون على صلة وثيقة بربه يرداد اعتقاده فيه يوماً عن يوم ويوقر بقباً قوياً بحشيشته في إبرام الأمور وقصائنها وأنه هو معال لما يريد.

والرابعة: أن يواظب على تأدية العروض والعبادات لا تلهيه عنها مفاتن الحياة أو تصرفه تصارييف الزمان وعيره عن ذكر الله، ويسعى على النوام إلى ما فيه صلاح الناس ورضاء الله، ولا يتوانى عن إصاف المظوم.

وهو من بعد ذلك يسلك الناس في طبقات أربع كذلك:

الطبقة الأولى. هم رجال الجندية، وهم في الكيان السياسي طبيعة النار التي تحرق ما تزرعه الفتنة من الخبث، وتنصيء كذلك مصايح الطمأنينة في هذا العالم المضطرب.

أما الطبقة الثانية فهم أصحاب الحرف والخرف والتجار، وهم بمثابة الهواء، فيمصل أسفارهم وجهودهم نعم الناس نعم الله وتردهر شجرة الحياة الموردة بنفحات الرضا والسادة.

أما الطبقة الثالثة فهم العلماء، وفيهم العلاسمة والأطباء والمشتغون بالرياضيات والملك، وهم بمثابة الماء فيما تجري به أعلامهم وما يطقون به من الحكمة يفيض من الحياة في هذه الدنيا القاحلة وينتشر بستان حقيقة أبا انتعاش.

والطبقة الرابعة هم الرراع والعمال، وهم بمثابة اشرى، فيكدهم وحدهم نمو شجرة الحياة وتشيع القوة والسعادة في الناس.

لذلك وجب على الحاكم أن يصنع كل واحد من هؤلاء جميعاً في مكانه اللائق به، وفي تنسيق جهود هؤلاء جميعاً معاً صلاح دنيا وتمدنها

ولما كان الكيان السياسي لا يستمد وجوده عنده من هذه الطبقات الأربع وحدها فهو يرى لذلك أن الحكم بدوره لا يستكمل مفوماته إلا إذا ارتكر كذلك على طوائف أربع:

الطائفة الأولى: هم رجال الدولة، وبثقة المستطد فيهم واعتماده عليهم تسير الأمور على أحسن وجه، وهم الذين يبيعون أرواحهم في حومة الوعي بيع السماح. وعلى رأس هؤلاء الوكيل (كبير الوزراء) وهو نائب سلطان في إدارة شؤون الدولة ومثل هذا الرئيس يجب أن يكون من حكمتهم التجارب ينسم بالحرم وبحكمة وسعة الأفق، ميلاً إلى السلام، يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة سواء في ذلك حصومه مهم أو أصدقائه، لا يلق القول على عواهنه، متمرساً بواجباته، أميناً على أسرار بلاده، يرى أن واجبه قضاء حقوق الناس، ويبدل لهم البشاشة والاحترام ما وسعه ذلك حتى يكسب محبتهم جميعاً.

وإلى جانب الوكيل يذكر أبو لفصل صائفة من كبار موظفي الدولة وهم بمثابة خاصة

السلطان، كحامل الأختام وعارض الشكاوى ومدير المرسوم، وما يعني أن يتوفر فيهم من الكفاية وحيد الخصال.

أما الطائفة الثابتة فقد جعل أبو الفصص على رأسها الوزير ويعرف بالديوان. وهو نائب السلطان في شؤون الملث، وبشروط فيه أن يكون قديراً في الحساب مقتصداً من غير بخل، صادقاً غيراً في عمله.

ويسلك معه أبو الفصص حملة من كبار عمال الدولة كالمستوفى والخازن والمشرف على مصانع الدولة^(١).

ومدير الشؤون المالية للحد وكبر الكتاب

وأما الطائفة الثالثة فهم خاصة السلطان. وهم يربون البلاط بأنوار حكمتهم وعزير علمهم مع معرفتهم المكينة بطبائع الشر فصلاً عما جبلوا عليه من الصراحة والأدب الجهم. وهم تشرح صدور الشر وتردها الحياة. فقد كانوا على علم ما ذكرنا من الصعوبات امتلأت الدنيا بالشرور واجتاحها المصائب وعمها الخراب.

وعلى رأس هذه الطائفة يصف العلامة نديم ترنمي بحكمهم ومثنتهم بواميس الأمة الأخلاقية وتنصم هذه الطائفة الصدر (المفتي) وأمر العدل، وهو الموط به تعيد الأحكام، ثم القاضي، وهو الموط به سماع الدعاوى.

وأما الطائفة الرابعة فهم عديم السلطان، وهم إذا أحسوا الخدمة كانوا بمثابة ماء الحياة للبدن، وإلا كانوا آفة وبلاء ومصدراً لكثير العيش.

وهو بعد إذ يصرح أن هؤلاء جميعاً إنما يستلهمون في أعمالهم ما أوتي سلطانهم من الحكمة ورجحان العقل وعلو الهمة، يعني أن يُخرج للناس على ذلك كتابه هذا وفيه يحاول أن يسجل فعالة العظيمة ومآثره العجيبة حتى تنبئ عن عظيمته كسلطان.

والقسم الأول من كتابه، ويشتمل على تسعين آية، يتحدث فيه عن بلاط السلطان وبخاصته، فيذكر لما عهد البادشاه من أموال وكنوز وجواهر كريهة، وما يجري صربه في

(١) يذكر كثير من المؤرخين أنه كان عهد أكبر أكثر من مئة مصنع صنم بفسج والصباغة والأسلحة

دار المسكوكات من العملات لذهبية وفضية والحاسية، ومعايير كل نوع منها، وطبيعة المعادن التي تستخدم فيها. كذلك يتحدث عن حرم السلطان ومضاربه وأعماله ومراسيم الخدمة في البلاط، يذكر لنا بعد ذلك شيئاً طويلاً يبين فيه أنواع المحصولات المختلفة ومواسمها وأسعارها والعطور وطرق استخراجها، ومصانع السيج من الحرير والقطر والصوف ومبلغ اهتمام الباشا بالعمل فيها ثم يشير من بعد ذلك إلى الأيام التي كانت كثيرة. كما يكتب كتابة حبر كذلك عن الألوان وطرائق تركيبها ومزجها، ليورد بعد ذلك في كتابه باباً صريحاً ممتعاً يتحدث فيه عن المخطوط وتاريخها، مع الإشارة إلى كبار المخططين، وحركة تأليف والترجمة بالبلاط ويختتم هذا الفصل بالكلام عن فن التصوير وبنواته التي كان يعقدها السultan بالبلاط مع ذكر كبار القاشير في عصره ورأى الباشا القيم في هذا الفن ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان مختلف الأسلحة التي يستخدمها الجيش وصوف دوابه، ومنه العينة والجمال والخيول، وعصائلها وأنواع غلظها وطرق العناية بها. كما يتحدث عن مبادئ المذهب الإلهي الذي ابتكره أكثر ومراسم التحية فيه، ويختتم هذا القسم من الكتاب بذكر مواد الساء وأسعارها وأحور العمال المشتغلين بها.

وفي القسم الثاني من الكتاب، ويشتمل على ٣٠ آية، يتحدث أبو الفص عن أقسام الجيش وقواته وقادته وبطامه وطرائق تدريسه، ثم يذكر لنا من بعد ذلك ما يقوم به الكتاب من أعمال في الدوة، والنظام الذي يقوم عليه توزيع الصدقات، لينتقل من بعد ذلك إلى وصف حملات الأعياد ومنها الاحتمال بورن السلطان والأمراء وأبنائه وأحفاده. ويجري هذا الاحتمال مرتين في عام بورن الواحد منهم عدة مرات في كل دورة بما يعادل ثلثه من الذهب أو الفضة أو المعادن الأخرى والحبوب والأقمشة ويبدلك ذلك كله للمفراء صدقة. وهذا تقليد تمارسه اليوم معدلاً طائفة الإسماعيلية بإزاء زعيمهم.

كما يتحدث كذلك عن نظم التعليم، ويورد باباً يصف فيه حملات الصيد وطعام الوحوش والحيوانات البرية، وصفون الرياضة التي كانت تمارس في عهده ومنها لعبة «جوكا» التي كانت تنتشر في عهد انتشارها واسعاً، وقد طورها الأوروبيون عندهم فيما

بعد فككت الهوكي أو البولو. ولا يزال أبناء شبه القارة الهندية من باكستانيين، وهنود هم أبطاها في العالم حتى اليوم.

ويبدأ القسم الثالث. وهو يشمل عني ١٦ آيأ، بيان التقاوم المختلعة ملة عرفها البشر حتى اليوم، ومنها التقوم القبضي والتقوم الروماني والتقوم المسيحي وتقوم يردجرد والتقوم الجلالى الذي وضعه عمر احيام مكشاه لسلجوقي والتقوم الإلهي الأكرى ويقارن بعضها بعض. ثم يذكر من بعد ذلك أصحاب المناصب الكبرى في الدولة ومهم القواد وأمرأ العدل والقضاة وعمال المكوس وحرية بيت المال ورؤساء الشرطة ويفصل في ذلك ما يصطبح به كل واحد منهم من أعمال، ينتقل من بعد ذلك إلى الكلام عن إمارات الدولة وولايتها وهي اثنا عشرة. العدل ومعها أوريسة ثم بهار والله آباد وأوده وأكرا ومالوه ودانداش (خاندش) وبنار والكجرات وآجر ودهلي ولاهور بالإضافة إلى إقليمى كابل وكشمير. وهو يذكر لنا في ذلك الأقسام الإدارية لكل ولاية ومساحتها، كما يصف موقعها الجغرافي، وما يجري فيها من روافد وأنهار، وما بها من المدن والحصون والقلاع، وما نعله من الحاصلات، وما يحصل منها من أموال الخراج، وما بها من قوات حربية من الفرسان والمشاة، ويقدم ذلك كله بمجمل يذكر فيه تاريخ كل ولاية من هذه الولايات منذ أقدم عصورها حتى وقت تأليف كتابه.

أما القسم الرابع فيستهله بدراسة انصاء والأفلاك والروح السماوية ومواقعها والسموم والكواكب ومسالكها. ثم يذكر من بعد ذلك أقسام العالم السبعة وما يقع بكل قسم منها من الأقاليم والبلدان مع الإشارة إلى عروق السكان والأجاس في تلك المناطق جميعاً. وينتقل من بعد ذلك إلى الحديث عن الفلسفة الهندية فيذكر لنا أن بالهند ستين وثلاثمائة من الماهج الفلسفية المختلفة، وأنه قد وقف على ذلك من أهواه رجال مختلف مدارس الهند الفلسفية ويطون كتبهم، وحصر تلك المدارس الفلسفية في تسع، ثمان منها تؤمن بالبعث والشور والتامسة تكرر وجود خالق يكون ولا تعرف ببداية الخليفة أو نهايتها. وهو لا يكتفى بالإشارة إلى ذلك كنه حتى يتحدث عن مؤسسى تلك المدارس وطرائقها في البحث ومبادئها ومعتقداتها ويقارن بينها وبين ما عبد غيرها عن الأمم الأخرى كاليونان وفارس. ويعقد من بعد ذلك فصلاً يتحدث فيه عن الآلات الموسيقية

على اختلاف أنواعها، ليفضي إلينا من بعد ذلك بمحمل يذكر فيه من وفد إلى أرض الهند من مشاهير الأعلام والعراة مبتدئاً بقصة نرول آدم في جزيرة الياقوت (سيلان) ومن ورد ذكرهم كذلك في أساطير الهند من الأبطال، إلى أن ينتهي بذكر العراة المسلمين وأولهم محمد بن القاسم الثقفي ثم الغوريين والعوريين من بعده حتى دخول تيمور الهند وقدم بابر، جد السلطان أكبر إليها، ونعتم هذا القسم بذكر الأولياء الذين عاشوا في الهند والطرق الصوفية التي عرفتها تلك البلاد وبمعدنها أربع عشرة طريقة.

أما القسم الخامس من الكتاب فهو صفحات قبلة صمها أبو الفصل مآثور أقوال السلطان أكبر هي وحكماً كثيرة ينسبها إليه.

ويصم الكتاب جداول بهاية كثيرة وخرائط تحفظ مصارب السلطان وما بها من طرقات ودروب وما يقوم بها من أسواق ويرى لمخطوط، الذي اعتدنا عليه في هذا العرض، مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية الدقيقة، المذهبة تحوي أشكال الأسلحة المختلفة والدروع والرايات والبهود فضلاً عن صور السروج الفاخرة والآلات الموسيقية والقبول العسكرية. ومنها ما يعرض علينا كذلك صوراً لدور الصناعة إذ ذاك وحفلات الاستفال والمباريات الرياضية المختلفة.

وقد نقل بعض المستشرقين أجزاء من هذا السمر الصخم إلى لغاتهم. والترجمة الوحيدة الكاملة التي ظهرت له هي التي بدأها المستشرق الإنجليزي H. Blochmann وأكملها H. S. Jarrett وظهرت بكمكتنا عامي ١٨٧٣ و ١٨٩١م في مجلدين ضخمين بصمان ألغاً وسبعمنة واثنين وخمسين من الصفحات، وقد أخص بها مجموعة من الصور تمثل جانباً كبيراً من لوحات المخطوط.

وما يعيب أبا الفصل في كتابه هذا هو أنه يجعل البادشاه محور حديثه على الدوام، فكأن ما يجري في الدولة عنده هو رهن مشيئته، وكل ما ينتهي إليه من نتائج وفعالي هي جميعاً مستمدة منه. على أن هذا لا يقتل بضيعة دخل من قيمة ما كتب ولا يخص من شأن تلك المعلومات المفصلة الدقيقة التي ذكرها لنا عن نظم الدولة الإسلامية الهندية وطرق حكم تلك البلاد انتمائية الأطراف، وما بها من مصادر الثروة ومختلف الصناعات،

وما لأهلها من معتقدات وتقاليد، وما اشتعوا ويشتهون به من مختلف صوف المعرفة.
كتب ذلك كله في أسلوب يعد من أمته السرماعارسي بالهد ويسم عن علم واسع غريم
وجلد في الدرس والبحث مكنين شديد.

المصادر:

- مطلع انوار / ٦٠-٦٢، ترجمة مآثر الامرار / ٢ / ٦٦٦.
- دربار اكبري / ٥٧٠، بكارستان فارس ١٣٤، متعجب التوريج ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٥
- شهداء القصبة ٢٠٩ - ٢١٢، السر عدي / ٨٢ وما بعده
- برهه ٥ / ٣٦ - ٣٨ رقم ٤٨، اعياد / ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٢
- طبقات اعلام الشيعة القرن ١١هـ - ص ٤٤١ نامه دشوران / ٢ / ٦٣٩ - ٦٦٢، مجلة الحقائق
(الهد سنة ١٣٥٣هـ)، سم المناخرين للطباطبائي كتاب تراث لإنسية (مقال لندكتور أحمد الساداني).

أبو المكارم بن المبارك الناكوري

(ولد ٩٧٦هـ - ١٥٦٨م)

الشيخ الفاضل الكبير أبو المكارم بن المبارك الناكوري، أحد العلماء المبرزين في المطلق
والحكمة، ولد في الثالث والعشرين من شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة، وقرأ أكثر
الكتب الدراسية على والده وبعضها على الشيخ فتح الله بن شكر الله الشواربي الأستاذ
المشهور، كما في «آئين اكبري»

— برهه ٥ / رقم ٥٨.

عبد الرحمن بن ابي الفضل بن المبارك

(٩٧٩ - ١٠٢٢هـ / ١٥٧١ - ١٦١٣م)

الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن أبي الفضل بن المبارك الناكوري سماه جده الشيخ
مبارك، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، ولد لأبنتي عشرة نخلون من شعبان سنة

تسع وسبعين وتسعمائة، وقرأ العلم ولازم أبه، وخدم الدولة مدة حياته قام مقام والده الشهيد ١٠١١هـ وولد له ابن سنة ٩٩٩ ممتاه بشوتن. لقبه جهانكير بن أكبر شاه التيموري بأفضل خان، وولاه على إيانة بذر وأقصعه كوركهور، فصار صاحب العدة والعدد، ومات في سنة اثنين وعشرين وألف.

— برهه / ٢٢٠ رقم ٣٣٢. طقات اعلام الشيعة ٦ / ٣١٧

أبو تراب بن المبارك

(وُلد ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م)

الشيخ العلامة أبو تراب بن الشيخ مارك بن محضر المولود سنة ٩٨٨هـ، ترجمه اخوه أبو الفضل في تاريخ اكبرى.

— طبقات اعلام الشيعة ٦ / ٩٢ (القرن ١٠).

عبد الله بن علي الشيرازي

(القرن ١٠هـ)

عبد الله بن علي الشيرازي صفى السمن عين الملك، كان من العلماء المبرزين في الصناعة الطبية، أخذ عن والده الحكيم عين الملك ونص عليه بالمصائل، وتزوج باخت الشيخ أبي الفيض بن المبارك الباكوري وكان له ولد تسمى بمحمد.

نور الدين محمد بن عبد الله الشيرازي

(ت بعد ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م)

الشيخ العاقل نور الدين محمد بن عبد الله بن علي الشيرازي الحكيم عين الملك، كان ابن أخت الشيخ أبي الفيض بن المبارك الباكوري، ولد ومثلاً بأرض الهند، وقرأ العلم على عماله أبي الخير بن المبارك وعلى غيره من علماء. ثم تقرب إلى شاه جهان بن جهانكير

الدهلوى فلقبه بعين الملك. له ألط الأدوية في المردات — صفة في أيام السلطان
المذكور ستة ثمان وثلاثين وألف، وله طب دار شكومي — صفة لدار شكوه بن
شاهجهان، وله لطيفة موصى — جمع فيه رسائل أحواله الشيخ أبي الفيض وأبي المص
وأبي الخير، صفة ستة خمس وثلاثين وألف.





جهان كير نور الدين محمد سليم

(٩٧٧ - ١٠٣٦ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٢٧ م)

هو الاميراطور نور الدين محمد سليم اسقف به — جهان كير ولد يوم الاربعاء ٢٣ ربيع الأول بأكبر اباد، وامه من الراجبوت وهي بنت الراجا بهارط امل كجلاهي راجا جيبور — ولقد لقبت فيما بعد باسم (مریم الرماي) وكان اسمه سليم سماه به والده على اسم الشيخ سليم بن بهاء الدين السيكروي، لأن شيخ بشر به والده قبل ولادته ودعا له، فلما استقل بالملك يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة (١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م) لقب نفسه نور الدين محمد جهان كير وكان له من العمر ٣٦ سنة وفي بداية حكمه ثبت رجال القصر في مراكزهم ليكسب ثقتهم وإخلاصهم، ثم توجه لنقصاء على تمرد ولده خسرو سلطان^(١) الذي كان قد أعلن العصيان في لاهور مع جيش يزيد على اثني عشر ألف رجل، فأرسل جهان كير اليه من ألقى عليه القبض وأفرق الجموع من حوله، وأتى بولده الى أكره مسجوناً حتى وفاته سنة ١٦٢١ م وفي راجستهان كان الراجا ران سبك متمرداً ايضاً فأرسل اليه جيشاً بقيادة مهبت خان فلم يوفق الى كبح جماح هذا المتورد، فأردفه بجيش آخر أو كل قيادته لولده خسرو وذلك سنة ١٠٢٣ هـ - ١٦١٤ م فاستطاع أن يحاصره ويقصي على تمرد.

^(١) "خسرو سلطان" أكبر أبناء جهانكير من زوجة به راجا بهكوان دهن، ولد في لاهور عام ١٥٨٧ وكان خسرو أسيراً لدى جده أكبر، ولعله رغب في أن يحمله عليه له وقد خرج خسرو على أبيه في السنة الأولى من حكمه، ولكنه هزم وسجن وتآمر عليه مره أخرى في العاصمة، ولكن كشف امره فسجن بقية حياته ما عدا فترة واحدة وتوفي خسرو في أسير كره بالقرب من برهانپور بالديكن عام ١٦٢٢، والراجح أنه قتل على يد شاه جهان، وقامت أمهته بلعن جثمانه في خسرو باد عند الله آباد أما ولده دنور بخش — أو بلاقي — وكر شاسب فقد قتلها شاه جهان عند اعتلائه العرش انظر عمل صالح (وهو مخطوطة) ومذكرات جهانكير، ج ١، ٢، في المجلة الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٧ عن [بيفرديج H Beveridge]

وفي الجنوب كانت المعالك الإسلامية في الدكن تحاول قطع علاقاتها بالبلاط المغولي، ووجدت في قلائد العسكري الحبشي (عبر) بعيتها، فاستطاع هذا أن يهرع البعثات المسلحة المرسلة إليه لتأديبه فصمدت بعضه مدينة اورنگ آباد، ومدينة أحمد نكر، ولم يهضماً لجهان كير البال حتى قضى عليه وعلى ثورته أسلحة بفصل ولده (عزيم) أيضاً وتم ذلك سنة ١٠٢٥هـ — ١٦١٦ م مما تحدث عنه تفصيلاً في حديثنا عن المملكة النظامية شاهية.

قالت بيمردج:

ولم يكن (جهانكير) مخلواً من الكفريات فقد كان يحب الطبيعة حباً صادقاً كما كان ميالاً إلى الإنصاف ولكنه كان سكيراً يتعاطى الأفيون، ولا يختار حكمه بأي مآثرة حربية أو مآثرة عامة اللهم إلا تشييده طريقاً موطناً من أكره إلى لاهور وقد استولى الفرس على قندهار في السنة السابعة عشرة من حكمه (١٦٢٢). ونسب وهو أمير في مقتل أبي الفصّل وزير أبيه، كما أنه انضم إلى الشهوات لمرحمة جعلت أكبر يفكر في تخطيه وجعل ولده خسرو ولي عهده. وقد عرج جهانكير أيضاً على أبيه، ولعل تراحمه وجبه لا العاطفة البسوية هي التي حالت دون تحقيق مشاورته وكان جهانكير أسوأ من معاصره جيمس الأول ملك إنجلترا كما كان أقبح منه بشاعة، ولكن لمة تشابهاً عجيباً بين الرجلين. فكلاهما يحب العلم والصيد وكلاهما ضعيف الإرادة يخضع لسلطان محظياته كما أن في كل منهما شيئاً من الطيبة وحلاوة الشمائل وكان كلاهما أيضاً ينفص السبع أشد البعص. وقد بين ما كولي أن جيمس يشبه لإمبراطور كلوديوس Claudius وهذا يؤدي بنا إلى القول بأن جهانكير كان يشترك مع كلوديوس في بعض الصفات. ولعل مما يؤسف له أن أكبر لم يسمح لولده وهو في شبابه بالزواج من نور جهان. ولو حدث هذا لكان خليقاً أن يحدث فيه أثراً طيباً، صحيح أنه تزوج نور جهان بعد أن أصبح ملكاً ولكنه اضطر أن يسلك في ذلك مسلكاً شبيهاً بمسك داود مع أوريا فبدر هلاك زوجها. ولم يعقب جهانكير من نور جهان ولداً فقد كانت في واقع الأمر عالية في السن عندما بنى بها. وكان لها ابنة من زوجها الأول. وكان لتعلق نور جهان بشهريار أصغر أبناء جهانكير وشجارها مع شاه جهان نتائج وخيمة على الهند وقد وصفت هذه الوقائع وصفاً بديعاً في كتاب

«مآثر الأمراء» (جـ ١. ص ١٣٣) في الإشارة الواردة عن أبيها عياث بك. ومن أشهر الأحداث التي وقعت في عهد جهانكير وقوعه في الأسر وخلعه عن العرش على يد مهايت خان عام ١٦٢٦ وانتهى الأمر بأن خلصته نور جهان من الأسر. وكان لجهانكير خمسة أبناء وابنتان. وقد خرج عليه سلطان خسرو أكبر أبنائه في مستهل عهده ولكنه هزم وأسر وتوفي في الدكن بعد أن طال سجنه. وكان سلطان بروير أميراً نحو الشمال ولكنه ورث عن أبيه رديلة الإدمان على المسكر، وتوفي قبل أبيه. وثار سلطان حرم الذي عرف فيما بعد باسم شاه جهان في وجه أبيه ولكن خضع آخر الأمر وخلف أباه. أما سلطان جهانكير الذي ولد وقت اعتلاء أبيه العرش، ومن ثم عرف باسم «سلطان تحت» (سلطان العرش) فقد كان معتوهاً منذ ولادته عنى ما يظهر، وكان سلطان شهريار رجلاً ناعماً ولذلك عرف بأنه لا يحلى ولا يمر. وقد حاول أن يغتصب العرش بعد وفاة أبيه ولكنه قتل.

وهنا نتوقف لذكر بعض الحقائق التي ذكرها ديورات عن هذا الامبراطور إذ قال أن جهانكير لم يكن متوسط القدرات والمواهب بقدر ما كان محلاً قادراً، فقد ولد لأب تركي وأميرة هندية، وافتتحت العرش لكنها التي تسلم لولي العهد، فاعتمس في الحمر والدعارة، وأطلق لنفسه العنان في التمتع المتبادي بالمسوة على الآخرين، وقد كان هذا الميل محملاً في فطرة أسلافه «بار» و«مديون» و«أكبر» لكنهم دسوه دساً في دمائهم الترية، فكان يجتمع أن يرى الناس مسلحون حياء، أو تمعد فيهم «الخواريق» أو يقدمون إلى القية تمرقهم تمريقاً؛ وهو يروى لنا في «مذكراته» أن سائسه وطاقته من الخدم قدموا ذات يوم إلى ساحة صيده، وكانوا من عدم الحذر نحيث أدى ظهورهم هناك إلى فرع الطرائد التي كان يتربص لها في صيده، حتى أفلتت منه تلك الطرائد، فأمر بالسائس أن يقتل، ويخدم السائس أن تخلخل ركبهم فيعيشوا أعمارهم كساحاً، وهو يقول إنه بعد أن اشرف على تنعيد أمره هذا «مضى إلى صيده»، ولما تأمر عليه ابنه «خسرو» جاء بسبعمائة من أنصار الثائر وأبعد فيهم «أخواريق» وصفهم صفاً عني امتداد الشوارع في لاهور، وهو يذكر لنا في بشوة من السرور كم انقصى على هؤلاء الرجال من رمن حتى فاصت ارواحهم، وكان له حرم من ستة آلاف امرأة يرعين له حياته الجنسية لكنه فيما بعد انصرف إلى روجة مفصلة، هي «نور جهان»، التي طهر بها بقتل زوجها، وكان

يسود حكومته عدل محايد لكنه قاس، غير أنه إلى جانب ذلك قد أسرف في نفقاته إسرافاً
أهبط أمة كانت قد أصبحت أعنى أمم الأرض طراً بفصل ما أبداه «أكبر» في سياسته ها
من حكمة، وما أبداه عليها أس طار أمله عموماً كثيرة.

ولما دنا عهد «جهان كير» من ختامه، ردد الرجل انعماساً في حمزه، وأهمل واجباته
الرسمية في الحكومة، فكان من الطبيعي أن تنشأ المؤمرات المملء مكانه، وحدث فعلا سنة
١٦٢٢ أن حاول أبه «جهان» أن يعتنى العرش، ثم لما فاضت روح «جهان كير» جاء
«جهان» هذا مسرعاً من الذكر حيث كان مختبئاً، وأعلن نفسه إمبراطوراً وقتل كل
إخوته ليضمن لنفسه راحة البال، وقد ورث عن أبيه صفات الإسراف وصيق الصدر
والقسوة، فأخذت نفقات قصره والرواتب العالية التي كان يتفصاها موظفوه الكثيرون
ترداد مستنها بالقياس إلى دخل الأمة التي كانت تنفجها صاعة مردهرة وتجارة باهقة،
ومع تلك الصورة البشعة التي صور مها ديورانت هذا الامبراطور يأتي المؤرخ المسلم
السيد عبد الحفي ليصفه بما يلي:

يقول «كان جهان كير رجلاً كريماً شاعراً لطيف الطبع حسن المعاشرة ظريف
المخاطبة حسن الصورة، سليم الدهن، باهر الذكاء، فصيح العبارة له يد بيضاء في التحرير
والتهجير».

وبالرغم من انه قد ذكر ادمانه بلحمة فقد وصفه بالعدل وصحة العقيدة والتدين
وسماع الحديث الشريف ايضاً قال «افتتح امره بالعدل والسجاء وقرب اليه العلماء،
وكان صحيح العقيدة خلافاً لوالده، وهو سمع الحديث من الشيخ محمد سعيد الطروي
المشهور بمير كلان، وقرأ عليه شيئاً من العلم بأمر والده، وسمع ايضاً من المعق صدر جهان
البهانوي»

ولعله يريد بلعظة (صحة العقيدة) رجوعه عن مذهب الشيعة، وعندي ان هذا الرجل
الغليظ القلب لا يرعى حرمان الدين ولائمة حرم في سبته الى أي مذهب من مذاهب
الاسلام اد انه تعدى حرمان الله في كثير من الاحداث التي مرت في حياته وفي مقدمتها
عدم رضا والده عنه وعصيه عليه لسوء تصرفه وعصبه حتى وفاته، ومن الأفعال الشيعة

انقي سود بما تاريخه قتله العلامة بي العنصر ابن المبارك والعلامة السيد نور الدين الشوشري وتقريبه للمبشرين الجرويت الذين قدموا مع المستعمرين البرتغاليين ومسحه الامتيازات للانجليز في سورتواكره وأحمد أباد وكان هذا الباب الضيق الذي عبروا به الى الاستيلاء على الهند، ومع كل ما افترقه هذا الامر صور يقولون انه كان مؤمناً وكان يحافظ على الشعائر الدينية ولا يرضى بالاستهانة بها، يقول عبد المعصم السمر، وهو ممن لا يتورع في كتاباته من السمر والعمر والوقوع به شيعة أيضاً ورد ذكرهم، يقول في تركيته لهذا الطاعية «هذه التربية مع تأثير الشيع سيم فيه قد وجهته غير وجهة ابيه، فكان صحيح العقيدة في الاسلام يحترم العلماء ويكرمهم» [الاسلام في الهند ٣٠٠]. أما الفس والاضطرابات على عهده فبحملها (عبد المعصم سمر) روحته نور جهان (ص ٣٠٤) لكونها شيعة ايرانية لا غير، ويطلب للمترمين من أمثال هذا الكاتب ان يوقعوا في هذه الزوجة الشرعية التي أحبها وتزوجها رواجاً شرعياً ثم الملائكة لا بد أن يكون أحد اسلاف من ينتقدونه من اولئك المشايخ قد قاموا بواجبهم في اجراء صفة العقد الشرعي وأدوا ما يليق من الانحاءات أمام ولي الأمر حتى اذا كان حائراً

وبالرغم من كل ذلك توصف هذه الزوجة المثالية القوية في شخصيتها وبنائها ونظماها بوصف بمشوقة السلطان لدى شيخ عبد الحفي الحسيني (برهه ٥ / ١٢٢) وتوصف بحظية السلطان لدى مسعود السوي واعجب من ذلك ان السوي هذا يعتبر عصر جهان كبر من عصور الشيعة الدينية مع ما عانوه من اضطهاد وقتل لعلمائهم فهو يقول عن جهان كبر (ص ٩١):

فاقتفى لهج ابيه وحدا حدوده في عدم الاعناء بالدين، بن راد الطين بنة بان تطاولت الشيعة باعناقها وتطلعت الى تسلّم رمام الامر والهي لمكانة حظيته (كذا) نور جهان من قبله — وكانت تُسَرُّ دفة الحكم وتسوس البلاد وجهان كبر عارق في بحار الملذات — وكانت شيعة ذات جمال بارع ودكاء مذهش. حتى ان كبر دعاة الروافض نور الدين الشوشري عين رئيساً للقصة «ثم يستشهد بقول ولي الله الدهوي احد المواصب الذين اطلقوا لسانهم في سب السلف الصالح من اتباع مذهب أهل البيت (ع)، يقول عدو نفسه هذا: (وعظمت الفتنة وتولى جهان كبر رفعت اهود رؤوسها، وبصيت الروافض

رؤوسها (كذا) وصيغت الديانات» (تاريخ ندوة الإسلامية ص ٩١ - ٩٢).

وعلى عهد جهان كير تطلعت الواصب بأعناقها لليل من منهب أهل البيت (ع) فكتب أحمد بن عبد الواحد السرهندي الذي يسمونه بمحدد الألف الثاني كتب كتاباً في التفریق والعنة بين المسلمين تحت اسم «رد روافض» بالفارسية دعا فيها كما يقول الواصب إلى ((رتق العنق وظهر الدين المبين في أرجاس الوثنية ونفى ثوبه الطاهر من ادران الرفض والالحاد... الخ، ولما حدثت العنة في البلاد طلب جهان كير هذا المعرق بين الجماعات إلى قصره وعاقبه بالسحر في مدينة كوالبار))، ولا أدري ماذا يريد الدوي عني تلك العلة الشعاء، هل يطلب تكريمه أو الاحتفاء به مع ان واجبات الملك تحتم على السلطان العدل بين الرعية ونحن نعمل عملاء السوء علم اعتناء أولئك السلاطين بالدين وأهله لوقوفهم وقعة المتفرح الرابع في العصب، وان كل ما ظهر من الفساد في تلك الايام وحتى اليوم انما هو بسبب سوء اعمال عملاء السوء وقبح سيرتهم وقهواهم فهم في مثل هذه المواقف المحزنة لصومس الدين لأهم لا يتعمرون إلا التقرب إلى الملك والكرامة في أعين الناس والكبرياء في أرض الله وبسببهم انتكست راية الاسلام وحقق لواء الكفر وعمت الفوضى الدينية.

نور جهان بيكم

(ت ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م)

اسمها مهر النساء وهي بنت اعتماد الدولة عياث الدين بن محمد شريف الطهراني، انتقل والدها عياث الدين من طهران إلى بلاد الهند بعد ما توفي أبوه محمد شريف سنة أربع وثمانين وتسعمائة، فلما وصل إلى قندهار ولدت مهر النساء وجاءت مع والديها إلى فتحبور في أيام أكبر شاه تيموري وبشأت في مهد العمة والطهارة، وتعلمت الخط والحساب وهونا أخرى، وكانت بادرة في جمال ففتن بها جهانكير بن أكبر شاه، فلما علموا ذلك روجوها بعلى قلى الأصمهاي، تولى الممكة جهانكير ولأه عسى بردوان ولقبه شير أتكس خان وولى قطب الدين أخاه من الرصاعة على بلاد بسكالكه، فلما وصل قطب

الذين إلى بردوان استقبله شير أنكى خان وبكاه أساء الظن به فوقع فيه وقتله ثم قتل، وكان ذلك سنة ست عشرة بعد الألف، فقبضوا على أهله وأمواله وأرسلوها إلى جهانكير، فأراد أن يتزوج بمهر النساء فأبى ثم رصبت فتزوج بها، فحببت إليه حتى ألقى بيدها رمام السلطة ولقبها نور جهان بيكم وأمر أن يضرب الدراهم والدينار باسمها فضربت، ومما كتب على تلك العملة

بمحكم شاه جهانكير يافت حد زبور بنام نور جهان بادشاه بيكم در

وكانت من خيار النساء حساً وجمالاً وعملاً وعقلاً، اخترعت أموراً كثيرة في الري واللبس والخلع والأشياء العطرة، وكانت ماهرة بالرمي والعروسية والسياسة والتدبير، دبرت لختها شهريار بن جهانكير من بطن آخر ليونيه ملك بعده، ورعبت زوجها جهانكير عن أمه حرم الذي دبر جهانكير بولايته بسبب بعده، فوقع الخلاف بينهما حتى آل إلى الحرب، وتفصيل ذلك هو أنه كان لجهانكير أربعة أولاد هم خسرو، محرم، ولكن نور جهان كانت بحشاه، وازدادت حشنتها منه بعد أن مات أبوها اعتماد الدولة، ورير جهانكير، وحسبه في الوزارة أحوها أصف حال، وكان هذا الأخ ست من أشهر باب عصرها جمالاً وفتة، وكانت معطوية للأمير حرم فأبقت نور جهان أنه إذا ما تولى حرم العرش وكان سيقاد لامرأة ما فإنه لن يقاد إلا لزوجته وسكون هي كمة مهمة إلى جانبها وهذا ما كان يرعجها وبعض مصححها ولداً فإنها أحدث تباعد بين زوجها وأبيه صاحب الحق وروجت بيتاً لها من روح سابق، من الأمير شهريار ثم صارت تسعى لدى السطان ليعهد إليه بالملك لتبقى لها سيطرتها على ابنتها الملكة المقبلة وعلى زوجها الملك معاً

وقد استطاعت أن تفد إلى قلب جهانكير فعمط قلبه على أبيه حرم وشاعت هذه الأخبار في البلاد فخشي حرم بطش والده وخاف جهانكير عصيان ولده عليه، وصار كلما طلب حرم إلى أبيه الأدب بالرجوع إلى أكره يرفض جهانكير هذا الطلب خيفة أن يستولي على العاصمة وحدث أن رحب الإيرانيون سنة ١٦٢٢ إلى مدينة قندهار يريدون الاستيلاء عليها لأنها كانت موضع نزاع بينهم وبين هند، منذ عهد أكبر، وكل من الفريقين يدعيها، فأمر جهانكير أبيه حرم بالسفر إلى قندهار لرد الإيرانيين فلم يحك طلب والده واحتج بكثرة الأمطار، فاستولى الإيرانيون على قندهار، وراء تمكن حرم عن تلبية أوامر أبيه وحدث نور

جهان باباً عريضاً تلجحه إلى قلب زوجها نوحه عني أبيه، فتأثر جهانكبير بقولها وأمر الجيوش المربطة في مالوي بقيادة خرم بالعودة إلى آكره وسار السلطان إلى لاهور لإعداد حملة لاسترجاع قندهار، وببما هو في لاهور وإذا بالأبناء تأتيه بحيرة بأن ابنه آت بالجيش للاستيلاء على آكره، ولعل ذلك من دسائس لأعداء، لأن خرم لم يفعل إلا ما أمره به أبوه، أي يرجع الجيش إلى آكره، وبدهي أن الجيش لا يعود بنود فائدة

ومهما يكن من أمر، فقد أزعج هذا البابا سلطان، وجهر جيشاً سيره لنفاه ابنه ودمعه من السير نحو آكره، فلما علم خرم عسر هذا جيش أبي أن يقاتل والده بل ترك جيشه وعاد وحده إلى الدكن، ولكنه عاد طريقاً شريداً، وظل سنوات بصرب في البلاد فأراً بروحه من ولادة أبيه الذين كانوا يطاردونه، فلما صافت عليه الأرض يد رحبت عرم على الاستسلام لوالده وأرسل إليه أولاده رهينة وسلمه القلاع التي يسيطر عليها، وكادت الأمور تعود إلى صمائها لولا وسوسة نور جهان. ويبدو أن وزير جهانكبير، آصف خان، كان من أنصار إصلاح دات البير، لأن خرم شاه هو زوج ابنته، فأعصت سياسة الوزير أخته الملكة نور جهان فحرصت زوجها عني عزل ابنها من الوزارة، فعزله وعين مكانه القائد مهابت خان وهو من أحصاء جهانكبير وأتباعه الأبناء، وقد طبت نور جهان بأن الوزير الجديد سيعملها على تحقيق برنامجها، ولكنها لما رأت أنه يميل إلى الأمر بوزير عاضت عليه أيضاً وحرصت السلطان على عزله فعزله وأدلته وأهانته، فحكمها في نفسه، حتى كان في يوم من الأيام، في سمر بجمية السلطان في جند قليل، تأمر عبيه وسجنه، ولم يعد يسمح له بأن يعصى أمراً بغير مشورته لأنه رأى بأن نور جهان هي التي أصبحت تسيّر أمور البلاد على هواها وأنها سائرة بها إلى هاوية سحيقة في سبيل تحقيق رغبة قد تجرّ على البلاد بلالها كثيرة

ولم يسيء مهابة خان إلى السلطان قط، بل كان يوفيه حقه من التعظيم والاحترام، ثم إن السلطان ذهب إلى كابل ومن هناك استطاع أن يرفع عن نفسه هذا الحجر، فلما علم مهابة خان بالأمر هزّ إلى الأمر خرم.

وحدث بعد ذلك أن مرض السلطان فعزم عني الرجوع إلى آكره، فلما كان في طريقه إلى لاهور أصيب بوبه حادة من الربو فوافقه بنية، ثلاث بقين من صفر سنة ١٠٣٦هـ الموافق لثامن والعشرين من أكتوبر سنة ١٦٢٧ وكان مدته إحدى وعشرين سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوماً

ودعى بالقرب من لاهور على الضفة اليمنى لنهر روي والى جانيه قبر زوجته نور جهان.

وقد توفي جهان كير ساخطاً على ابيه حرم شاه كما كان اكبر ساخطاً على جهان كير وما أن مات، سارعت نور جهان فهدت بصهرها شهریار بن جهان كير ملكاً وأجلسته على سرير الملك ببلدة لاهور.

ودبر أخوها آصف جاه الورير ختنه حرم بن جهان كير الحجة فأعلى لولاية داور بخش بن خسرو بن جهان كير، فوقع الحرب بينهما حتى دخل حرم بمدينة آكره وحسن على سرير الملك في جمادى الآخرة سنة (١٠٣٧هـ — ١٦٢٨م)، واجتمع معه آصف جاه ودفع هبة أخته نور جهان فاقتعدت بلاهور، ووصف لها شاهجهان مائتي ألف تصل إليها كل سنة ولها أبيات راققة بالفارسية، منها قولها:

نه كل شناسد روی دمك وهو به عارضی دل کسی که بحس ادا گرفتار است

وكانت وفات آصف خمس وخمسين وألف ببلدة لاهور ولها أشواق وسعود سنة، فدعواها في حديقته التي كانت قريبة من مقبرة جهان كير.

جهان كير في تركته الادبية:

خلف جهان كير كتاباً مهماً في سيرته انسانيه وسياتي ذكر مختارات منها تناول صوراً مختلفة من حياته واسم كتابه هذا ترك جهان كيري وهناك الكثير من الكتب المصنفة في أخباره ومنها كتاب اقبال بامه المؤلفه معتمد حان، وكتاب مائر جهان كيري المؤلفه مررا كامكار الملقب بعزت حان.

ولجهان كير نفسه كتاب آخر تحت اسم «بند بامه» بالفارسية ألفه لابنائه، كما انه امر الشيخ محمد بن الجلال الحسيني الكهراني أن يترجم القرآن الكريم الى الفارسية وأن لا يباشر التصحح ولا يريده على الترجمة اللفظية من جانيه وكان جهان كير شاعراً ومن أبياته قوله:

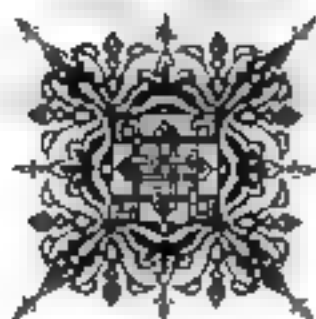
از من متاب رخ که هم بی تو یکدل شکستن تو بهد خون برابر

وله:

جام می را بر رخ کلزار می باید ابر بسیار است می بسیار می باید

وله:

ما نامه برك كل نوشتيم شايد كه صبا باو رساند



صفحات من مذكرات الامبراطور جهانكير معربة من كتابه الموسوم «توزك جهانكيري»^(x)

Tuzuki – Jahangiri

مطبعة نولكشور- تكهنو

Nawal Kishore Press

- بفصل الله وعونه جلست على عرش مدك في دار الخلافة، أكره يوم الخميس في الثامن من جمادى الآخرة سنة الرابعة عشر بعد الألف وأما في الثامن والثلاثين من عمري، وكان لا يبقى لوالدي الأولاد جنا إلى أن بلغ الثامن والعشرين من حياته، فكان يتوجه إلى الصالحين من عباد الله ويلتمس أوليائه لدعوا له بولد، وقد عاهد نفسه وموى أن لو ررق علماً يحق، يروى قبر معين الدين جشتي، مسع الأولياء في بلاد الهند، ماشياً على رجليه، قاطعاً مسافة مائة وأربعين فرسحاً من العاصمة أكره إلى مدينة آجمر بكل إحلال وإكرام فولدتُ ظهيرة يوم الأربعاء في السابع عشر من ربيع الأول سنة تسعمائة وسبع وسبعين من الهجرة.

(x) "توزك جهانكيري" وهي مذكرات شعبة ها قيمها ولامت الجمعية الآسيوية الملكية بترجمة الحمد الأول من هذه المذكرات وبمشرة (لندن عام ١٩٠٩) وثمة نسخة أخرى منها ولكنها مسحولة على تفاوت في ذلك ونشرت الجمعية الآسيوية الملكية عام ١٨٢٩ ترجمة جيمس برايس Major Price لهذه المذكرات. ونشر السيد أحمد العبيكري النص الدراسي لهذه المذكرات في هازي بور عام ١٨٦٣ ثم في هليكره عام ١٨٦٤ وبعد النص أعطاه كثيره وقد ترجم حسره كيو من هذه المذكرات في محمد السادس من كتاب History of India مؤلفه E. H. E. وتحتوي يوميات السير رو Sir Thomas Roe's Journal وكتاب قس بيته Edward Terry إشارات طريقة عن جهنكم وهناك أيضاً سورة فارسيه لحياه جهانكير كتبها كاتب سره محمد خان وقد نشرت في Bibi Ind. عام

١٨٦٥

● وكان هناك جبل «سيكري» على مقربة من أكره، اتخذ مسجده الشيخ سليم مسكناً له، وكان معمراً مرتاضاً بلغ في الورع والصلاح ما بلغ. وانتف حوله من أهالي سيكري كثير من الناس مسترشدين إليه، فلما سمع والدي عن الشيخ وعن كماله في أحواله، وكان في تلك الأيام أشد رغبة إلى الولد، أقبل على الشيخ ذات يوم وسأله منهولاً. كم يكون لي من الأولاد، أيها العارف الخليل ؟ فأجاب الشيخ إن الله يهب لك ثلاثة أولاد فقال أبي: إن بدت أن أفوض الأول منهم إليك ينزني تحت نظرك وعيانتك فتقبل شيخ سيم مهتاً وقال: قد جعلناه لاسمياً

● فلما كان أوّل الوصع أرسل أبي، أمي إلى دار الشيخ في قرية سيكري فسماني بعد ميلادي «محمد سليم» ولقبني بالسلطان، وبكاه كان يدعوني محادثاً إياي بالعطف والحنان بـ «شيخو بابا» وحمل مولدي دار الحكومة متبركاً به. فبدلت أرض سيكري غير الأرض، وأنفست غاباتها التي كانت تسكنها السحابة والأسود، جبال وروصبات، وأصبحت أحراشها ومياديبها التي كانت تنقل فيها الوحوش والحشرات مدينة ذات شوارع جميلة وسماني صحمه وتم كن ذلك في أهل من خمسة عشر عام وسمّاها «فتح نور» بعد ما فتح كجرات

● أول ما أمرت به أهالي ممسكتي بعد جنوسي على عرشها، بعليق سندسة العدالة لأطلع أنا بعضي ما يشكو إلى انضومون، عمال إداره العدالة من الأهمال أو التحير في القضاء عند ما حركوها، فأتته لصوتها فأقصى بينهم فقلت ليعملوا سندسة من ذهب خالص تطول ثلاثين ذراعاً، تربط بسبعة أجراس وتعلق ما بين مشرفة البرج الملكي لقلعة وعماد حجري يصب على شاطئ «حمد».

● هبت أخذ الحفاية على الشوارع ولأهّار باسم «ثمعا» و«مير بحري»، وكذلك أمرت أن يقصى على الفور على كن ما فرض الولاية في جميع الولايات من صرية ليعتصروا بها أنفسهم. إن الشوارع وبطرقات التي تعد عن المسكوبات واتخذها البصوص والقطاع مواضع لمآرهم، إن كانت تقع على أراضي الدولة فيقيم عاملها بأمر بهاء سراي، ومسجد وحفر بئر على الأراضي المجاورة لها ليسكنها الناس ويعمروها وإن كانت تقع داخل حدود الولاية فليقوموا بأنفسهم بهذا الأمر.

- «لا تكشف رزمة بضائع التجريس على الشرع إلا أن يأذنوا له».
- وإذا مات أحد داخل حدود مملكتي سواء كان مسلماً أو غيره، فليؤدوا ما ترك وراثته من الأموال والأمتعة إلى من ورثه، ولن يحول دون ذلك مأمور ولا موظف رسمي، فإن لم يكن له من يرثه فليوظف من يتعهد حراسة المتروكات ويجمعها في بيت المال وتتفق فيما تأمر به لشرعية في مثل بناء المساجد، والسراي، والجسور، وحفر الآبار، والحياض، ولا تصرف في مصالح الدولة منها ألبتة.
- «ولا يخرج أحد أحد من داره ليتجسس عليه مسكناً».
- «لا يحدع المحرم ولا تقطع من الأدن مهما كثرت جرمته. وإلى عاهدت الله أن لا أجزى أحداً بمثل ذلك»
- «ليس لأحد من موظفي الدولة ولا من أصحاب الأراضي أن يأخذ أرض أحد من الأهالي عنوة فيزرعها مكانه».
- «أمرت عمالي وولائي ألا يتصلوا بأهالي ولاياتهم برابطة القرابة والرواح إلا بعد أن آذن لهم في ذلك».
- «نظام المستشفيات في البلاد، ويوظف فيها الأطباء لتداوي، ويُفق على رواتب الأطباء والمستخدمين ومصارف الأدوية والأعذية للمرضى من خزانة الدولة ولا يطالب الأهالي بشيء، وذلك مشوبة لي من عند الله»
- «نظراً إلى ضعف الناس وعجزهم، وخشية أن يدخل بعض من الجود دور الأهالي قهراً فيصيقوا عيبتهم ويسيطروا إليهم أيديهم، ويلين القاصي وأمير العدل حواسهما للمعتدين، من أول يوم برلت مدينة أحمد آباد، اجلس كل يوم مع شدة حرها وشمومها، بعد الفراع من صورة الظهر، في شرفة على جانب البحر ساعتين أو ثلاث ساعات، لا يحول بيني عندئذ باب ولا جدار ولا حاجب ولا حارس، فأقصى بعد ما أسمع شكاوى المستعشرين فأجري الظالمين عما عتوا وارتكبوا. وما خلفت يوماً حتى أيام ابتلائي بالوجع الشديد عن حصور الشرفة، ولو كان في ذلك حرماناً لنمسي من الراحة والهاء».

- بفضل من الله وعونه اعتادت عصى أسهر، فلا تدع اليوم ينهب متاع أوقاتي إلا ساعتين أو ثلاث ساعات كل يوم في العال، فأقصى ما يقى من أوقاتي في الوقوف على أحوال الملك وذكر الله تعالى.
- «(في الطريق إلى كجرات) أمرت حرسى أن يتفقدوا من الأيامى والقاعدين المدورين في القرى المجاورة ويأتوني بهم، لأقدم لهم العطايا بيدي فليس عدى عمل أحل وأنفع من هذا».
- «... وفي تلك الأيام أتني امرأة تيم تشنكى إلى الاعتداء والعف من مقرب خان، فقالت إن مقرب خان أكره بنى فادحها في داره قهرا في بدر كهميات، وعند مطالبى إياها يجيبى بأى ماتت موتها. فأمرت بالتفتيش وانكشف الأمر بعد جد واجتهاد أن الجريمة كانت على يد أحد مستخدميه فجزيته، وأمرت بتصيف مرتب مقرب خان وكرمت ادعية بالنصف لتعيش به».
- «... ولما توالى على مثل هذه الأنباء دعوت الشيخ بارسى وغيث رين خان وغيرهما من الأمراء الذين فصرّوا عن صيانة اسبد، وتحلفوا عن حراسة القلعة، ولما حصروا أكره أمرت ليحرقوا رؤسهم ولخاهم ويصربوا عبيهم بالحمر فركبهم على احمر ويطوهم بأرقة اسبد وشورع أسوقه».
- «... امثالا للامر عرسوا لأشجار قبل دلت عنى جانبي الشارع من أكره إلى هر اتك، وأسقوها بالنصف، وكسك من أكره إلى بعاله، والآن أمرت أن يصربوا على كل فرسخ علامة ميل ويحمرّوا عنى بعد كل ثلاثة أميال بشرا يتمتع به العابرون».
- «... علمت أن على قلى خان استاجروا صرب قطب الدين خان بسيفه في الثالث من صمر صربها قصى به بعد ساعتين من الليل، وصراحة الأمر أن عنى قلى خان هذا كان سفيراً لملك إيران الشاه سماعين، فمر من عنده إلى قندهار لأعماله الشيعة، ومن قندهار إلى مغان حيث لقي خان خابان الذي استصحبه وأدخله غيايا في حاشيه والدى، وعنى قلى حان أتى في هذا السفر بامور حسنة فار لأجلها

بالمصعب المناسب، واستمر مسخرطاً في سلك سيادة والدي حياً من الرمن ولما قام
أبي إلى الدكن (الهند الجنوبية) وأمرني أن أعد العدة لحرب «رانا» تعلق على قلى
خان بحاشيتي، فأكرمته وعررته بكتاب شير أفكر، (عالب الأسد)، ولما أقبلت على
والدي من مدينة إله آباد، وكان لا يبالي بي لسخطه عني ولا يكثر لشاقي،
اعتزل عني أتباعي، وصرب الكشع عني رجائي، فاقطع على قلى خان كذلك
وتسحي، ولكن بعد جلوسى عني عرش «سك»، عفوت عنه بعاطفة المروعة
والاحسان وأوليته على مقاطعة بهال وكس وافنتى من بهال أثناء تصرح أن نعين
أمثال هؤلاء المفسدين في تلك القاع لا يسحس ولا نحمد عواقبه، فكنت إلى
قطب الدين أن يبعث بعلى قلى حن، وإن أبي أن ينفاد للأمر وطعى، بعاقبه
ويجره، كان قطب الدين خان يعرفه تدماً، فما وصل إليه بلاعى حتى قام ومن معه
من رجاله قاصدين مدينة برودوان، مركز ولايته، فلما بلغ على قلى خان ذلك
حرج إليه يستقبله ومعه من حراسه ثقران، فأحاط رجال قطب الدين رجاله، وحلا
به على حاسب ليقرأ عليه البلاع الملكي، فاعتم على قلى خان هذه الفرصة وصر به
بسيمة ثلاث صربات، فتقدم إليه خان الكشميرى بجرأة، وكان من الأمراء وكانت
له صلة بعطب الدين خان فصرب رأس على قلى حن، ولكن أصابته جراحة
شديدة منه، فلما رأى ذلك رجال قطب الدين وما أصاب قطب الدين، هجموا
على على قلى خان وجعلوه جداداً.

● «انخرمت صحتي في الناس من شهر أمرداد وما رالت حتى أخذتني الحمى
والصداع، فلم أخرج به أحداً، حتى أطبائي، حرصا على أن لا يحدث القلق
والإزعاج في البلاد وفي الناس استمر في الحال كذلك، وما كان أحد يعلم ما بي،
إلا نور جهان التي هي أحب إلى من كل شيء!!».

● ذهبت إلى الباء الذي يحتوى على اصرحة الحكام الخلجيين، وكان بينهما قبر
ناصر الدين الذي وصم وصمة العار إلى الأبد، فكل يعرف أن هذا المكود قد
ارتقى إلى العرش باعتيال أبيه، فجرعه سم مرتين، واستطاع أبوه في كذا حالتين
أن يظهر آثار السم بترياق كان يحمله على دراعه، وفي المرة الثالثة مزح الإبر

قطرات السم بكوب من الشراب وقدمه إلى أبيه بنفسه ... ولما كان أبوه يعلم ما يبذل به من جهود في سبيل التخلص منه، فقد برع عن دراعه التميعة وقذف بها أمامه، ثم أدار وجهه في حصوع وخشوع إلى عرش الخالق وقال: اللهم إني قد بلغت من العمر ثمانين عاماً أفقتها في ازدهار وسعادة لم يتمتع بثلثهما ملك قبني، ولما كانت هذه آخر لحظات حياتي، فأصرع إليك اللهم ألا تحول بين ناصر وبين قتي، وأن تعد موتى أمراً من أمرك فلا تنقم لي منه، وبعد أن فاه بهذه الكلمات جرع ذلك الكوب من الشراب المسموم بجرعة واحدة وأسلم روحه إلى ربه.

- ويصيف «جهان كير» ولما ذهبت إلى قبره (أي قبر ناصر) ركنته عدة ركلات.
- راجه برسك ديو، كان يعيش تحت إعتائتي، وكان شجاعاً صاحباً شرفته بمصعب ثلاثة آلاف، فارداد عدى قرية ودرجة، لأن أبي كتب في أواخر عهده إلى الشيخ أبي الفصل في الذكر، بدعوه عمله، وهو من شيوخ الهند دو فصل ورأي، وكان يصمر لي بسوء، فحيل إلى أنه لو تيسر له الوصول إلى والدي لراد الطين بنة، ويكون عثرة في سلى ويعرفني عن اللحاق بأبي، وحث كاتب ولاية برسك ديو تقع على ممر الشيخ، كتبت إليه أن يقتل الشيخ في طريقه، أنا له من المحسبون.
- اليوم يوم الجمعة الخامس والعشرون من الشهر، يوم ربة ولدي «حرم»^(١)، ويوم بدوعه الرابع والعشرين من عمره، وبه له الأولاد ولم يشرب الخمر قطاً فقلت له في حمة الورن. بابا! صرت والد أولاد، والمنوك وأبائهم، اعتادوا الشرب فأسقيك أنا اليوم يوم رنتك، وأدلك في أن تشربه في الأعياد والحفلات الخصوصية، يوم نورور على قدر الاعتدال، حيث لا يدهل عنك شعورك، إن ذلك يصعبك فقد قال أبو علي، وهو من أحقق الأصباء. إن الخمر عدو للشمل الداهل، وصديق للمتبه الواعي، قبيله تريباق وكثيره سم، ليس في كثيره صرر قبيل كما في قبيله سمع كبير، ثم بالغت وألححت حتى وضعت الكأس في يدها
- وأنا بنفسي ماشرته إلى الخامس والعشرين من حياتي، غير أن والدي أوان صعري

(١) حنف أباه في الملك بلقب "الإمبراطور شاه جهان"

سفتني به مرتين أو ثلاث مرات بمروج ماء الورد قدر «توله» دواء للسعال. ثم بعد ذلك يوماً من الأيام، وكاست جنود والدى على شاطئ نهر بيلاب في جهة اتك لازاحة ما أثار أفاعة يوسف رثي من العنة ودفعها، ذهبت للصيد فتعبت ورائه أشد التعب، فقال أساد شاه قلى، وهو أحد الصايط المدفعية عمى مررا محمد حكيم: «لو شربت كاسا من الخمر يذهب عنك التعب والصب كنه» كانت الأيام أيام شباني ولعيريتي من المنزل إذ مثل هذا، أمرت المامور على الماء — محمود آب دار — أن يذهب إلى الطبيب على، ويأتيني بشربة مكيفة، فأرسلني الطبيب من الكأس نصفه، أصغر النون حلوا، في رجاجة صغيرة، فلما شربته أعجبت سكره، وبعد ذلك بدأت بالشرب مصيها كل يوم كمينه، حتى لم أكد أسكر من خمر العب، بدأت بالعرق وأريد فيه يوماً فيوماً إلى تسعة أعوام، كنت أشرب فيها عشرين كاسا من عرق معرق مرتين — أربعة عشر في النهار والستة الباقية في الليل. مرة جميع ما كنت أشربه يومياً كانت ستة «سير»^(١) من وزن اهد وسم ونصفه من وزن إيران وكان من طعامي تلك الأيام ديك بحير ويقول ولم يكن يستطيع أحد أن يهاني، فاستعرت في الأحوال، وانتهت إلى أني ما كنت أتمكن من رفع الكأس لشدة الاربعاش في يدي، فكان يسمي عمري، فدعوت الطبيب همام، وهو أخو الطبيب أبي الصبح من مقربي والدى، وأخبرته بما أنا فيه. فقال رقة وإحلاصاً بي: يا صاحب العام! اعبد بالله العظيم، قدر ما تشرب من العرق لو اسمر بك الحال على هذا اسوال ستة أشهر لتعدي المرض جد التداوي، فتأثرت بما أظهر من التوجع وعواطف الحير، وجعلت أقصر وأنقص وصرت أتناول «هوليا»، وما قصرت في احمر أصغت في هولييا، ثم بعد ذلك أمرت أن يقدموا إلي، حين يقدمون خمرًا مردوجا بالعرق جرئين من الخمر وجرء من العرق، وهكذا أقصرت يوماً فيوماً، حتى انتهى الأمر في سبعة أعوام إلى ستة كؤوس، وكل كأس كان يوارى ثمانى عشر مثقال، ولا أرب أشرب هذا القدر مد خمسة عشر سوات حتى اليوم، لا أريد ولا أنقص، وأشرب في كل ليلة الخميس، لأن يومه يوم

(١) «سير» واحد يساوي رطلين.

جلوسي المبارك، وليلة الجمعة لأنها ليلة مباركة، ولا أبعي أن تنقضي وأنا في عملة من الله والشكر على نعمائه، ولا أكر من اللحم في يومين — يوم الخميس ويوم الأحد. أما الأول، فلأنه يوم جنوسي والثاني لأنه يوم ميلاد أبي، وكان يُجَلِّه ويحترمه. ثم بعد ذلك عوصت أفيون عن فلوبياء، واليوم أنا في السادس والأربعين وأربعة أشهر من عمري على حساب سنوات الشخصية والسابعة والأربعين وتسعة أشهر على حساب السنوات قمرية. آخذ من أفيون ثماني «رتيات» في النهار بالساعة الخامسة، وستة «رتيات» بعد أن تنقضي ساعة من الليل.

● خطر ببالي مرة وصنع قائمة لمصيدي كلها منذ ما بدأت بالصيد إلى اليوم، فأمرت بذلك مسجلي الأحوال وكاتبي الأخبار، فوضعوا قائمة، عدت بها أنه قدم أمامي من المصائد ثماني وعشرون ألفاً وخمسمائة وثمان وثلاثون رأساً من الحيوانات، منها سبعة عشر ألفاً ومائة وسبع وستون رأساً من مصائدي المختصة بي، فيها ٨٦ من الأسد، والذئب، والسمر، وغيرها من السباع، و ٨٩٩ من بقر الوحش، و ٣٥ من الغزال، و ١٦٧٠ من الطاء والثور والوحش، و ١٢٥، ٢ من الكيش والغزال الحمر، و ٢٢ من الوعل، و ٢٣ من الأرنب، والعصافير ٩٦٤، ١٣، منها ٣٤٨، ١٠ من الحمامة، و ٢ من الخدأة و ٣ من الباري، و ٣٩ من البوم، و ٢٥ من القمري، و ٩٧ من البط، و ٢٧٦، ٣ من العراب، و ٧٠ من التمساح.

● قام بابا حسن الأبدالي بعمل الاحطة والسباق، فدخلت في انحاط من الغزال الحمر السبع والعشرين، ومن البيص ثلث وستين وهرميت أنا تسع وعشرين عزالاً، وربما كذلك برويز وحرم منها العديفة، وبعد ذلك أجازوا الدماء والمأمورين والخدم أن يصيدوا. فكان هناك جهب من أرمي المصيين هدفاً فأوقع بكل رمية غزالاً، ولم يبطش له ولا سهم.

● في الحادي والعشرين على بعد ثلاثة فراسخ من قلعة رهناس، أحاطوا المصائد تحت إدارة هلال بخان، كان اليوم لنا يوم نجاح فقد صيدنا مائتي غزال، واستصحبنا في هذا الصيد من بعض بكريمات، ثم جعلوا من مصافات «رهناس» محاطاً في الرابع والعشرين، وقد حصرتة أخواتي وأخري من السيدات المحترفات،

وفرنّا ذلك اليوم بمائة غزال».

● «في السابع أخبر الصيادون بأربعة أسود، فقامت إليها ومعى النساء، واستأذنتي نور جهان^(١)، بعد ما رأت الأسود، فأدنتها فأسقطت أسدين، ورثما نحن كذلك إذ أطلقت على الباقيتين واردنهما بصرفة العيون، لم يسبقني من الاصطياد مثل هذا، وما رأيت إطلاق الرصاص من الهودج وإصابة من غير خطأ، فان الهودج يصب على الميل، والميل لا يقيم ساكناً عند ما يشعر بوجود الأسد على مقربة منه، بل لا يزال يتحرك، فطربت بذلك، وأصعقت على نور جهان بألف أشرفي، وبسوار مرصع من الألماس، بالغ ثمة مائة ألف أشرفي»

● أتوا في تلك الأيام بطير من ولاية رير باد كان لونه كلون «طوطي» وكان أصغر حبة منه. ومن إحدى مرأياه أنه عند ما يقل الليل، يوط رجليه بهرع أو غشبة تنصب لجنوسه، فيبيت معقف مقلوباً معرداً بالعصاة طول الليل، ويستوى على الشجر عند ما يطلع السحر، ولا يعترف من الماء شربة أبداً، فان الماء يعمل به فعل السم بالحياة!

● «أهدى محل الملك دارر بخش أسداً ألف شاة. فكانا في فقص واحد، وكان الأسد يعاشرها معاشرة الحب والودد، فيأخذها تحت جسيه ويتحرك حركات الحيوانات عند السفاد، فأمرُوا أن تحتجب الشاة عنه فعز ذلك على الأسد واشتد قلقاً واضطراباً!»

● «أتاني مرراً رستم بدب صاده، فأردت أن أعدم محل مرارته، هل هي داخله الكبد كما في الأسد، أو هي خارجة عنه كما في غيره من الحيوان، فبان لي بعد الفحص أنها داخله الكبد».

● «أروني تمساحاً طوله ثمانى أذرع وعرضه درع واحد»

● «أهدى راجه مرصنك ديو، نمراً أبيض، وعبدى في قاعة الحيوانات من الطيور والدواب البيض ما شاهدت كثيراً، ولكي ما رأيت قبل ذلك نمراً أبيض. تكون

(١) زوجته التي أحبها أكثر من كل شيء في الحياة، وكانت حليقة بدت.

الوصفات والبقاظ لسمر سوداء ولكن في هذا الأبيض رأيت الوصفات ررقاء.
وعندى من الطيور الأبيض الشاهين والهاشة، والصقر والعصفور، والعراب
والسلوى، والطاؤس وهذه لطباء السود لا تجدها إلا في بلاد الهند».

● وسمعت من الصيادين العمريين أنه نولد في قرن الكيش البرى دودة تسبب
الحكة، وتدفعه يرحف ويحارب، فان لم يجد كبشا يعاركه، يذق برأسه شجراً أو
حجراً ويقرع به ليخفف عن ألمه. فلما فحصت عن ذلك وجدت الدودة في قرن
الأنثى وهي لا تحارب ولا تصادم فسمعت أن ما يروون لا أساس له.

● «في تلك الأيام أتاني دوريش من سرديب، كان عنده من الحيوان أنواعاً
وأصنافاً فمنها حيوان رأيت وجهه وصدره كوجه العنم، وصدره وهيئته كهيئة
القرود من غير دس، وكان يتأني بأعمال الفردة السود، فظراً بادرته أمرت
المصورين أن يرسموه ويصوروا هيأتها المختلفة».

● «وصفت أمامي قبل أشي، وقد سبق مني الأمر بفحص مدة الحمل، فأخبروني بأن
الفيل تصنع أشي في ثمانى عشر شهراً، وتصنع الذكر بعد عام وتسعة أشهر»

● «أمرت بوزن أكبر المعر فكان ٢ مثا و ٢٤ سيرا. وورثوا حمارة وحشياً، وكان
أقوى جسمه حشة، فعادل ٩ مثا و ١٦ سيرا».

● «ما رأيت فيما حدث من لأسود بن الآن أسداً كبيراً ذا روع، مناسق الأعضاء
كهدا. فأمرت أن يصوروه كما هو بوصفه، وكانت رنته ٢٠ ½ من جهانكيري»

● «كتب جدى الملك بابر رحمه الله وجعل الحجة مثواه في أحواله بعض الصور
للحيوانات، وذكر من أشكاهها وهياكلها، ولكنه لم يأمر ليصوروها، وإني حيث أرى
هذه الحيوانات ذات عراة، لم أقتنع بالكتابة عنها، وأمرت المصورين أن يرسموا
تصاويرها، فيتعجبون برؤيتها، ويلدهشون أكثر مما يسمعون عنها ويقرؤن».

ولعه بالتصوير:

كان جهانكير معرماً بالتصاوير والمصورين، فكان يقدرهم أحسن تقدير ويجلهم
ويكرمهم بالألقاب ويجزلهم هم العطية. ترى في حاشية دولته المصور أبا الحسن، ومصور

البقاش، وبشش داس، أئمة اصيلائعة وأساتذة العصر في عملهم، وكان جهانكير نفسه مصورا متقنا، كتب عن نفسه:

● «هو كانت صورة، رسم وجهها مصور، ورسم العين والحاجب مصور آخر، فأنا أفضل للذي رسم الوجه، وادركت الذي رسم العين والحاجب».

لم تكن فراسته في التصوير أمرا مبالغا فيه ولا مضطعا، ولكنه كان أمرا واقعا، فانه مد ما أرسل مقرب خان تصويرا، وصله من أوروبا، وشاع عنه أنه صور حينما ألقى تيمور القبض على السلطان بايريد بلدرم، أبي أب يقبل الاشاعة وقال:

● «لو كان ما يرعمون حقا، لكنت هذه الهدية السية عندي، من أعلى الهدايا وأعنيها ولكنه لا يمثل حلية لأبحان والأولاد من الأسرة العالية الملكية تمثيلا صحيحا، فلا يطمش هوادي لصدق الأمر وصحته».

ولما عاد خان عالم من العراق، وقدم معركة حربية مصورة لتيمور أمام جهانكير، هر عرجا مطربا وقال:

● «من حسن الخط لحان عالم وسعاده، أن وفق هديه ثمية كهذه تعد من مائس الدهر وبوادره، وهي المعركة الحربية المصورة «لصاحبقران» (تيمور)، فيها صورته وصور أبحانه الأبحاد وأمرائه لعظام يدس كانوا معه في الحرب وكانوا مائتين وأربعين نفرا مكتوبة أسمائهم تحت صورهم. وقد كتب المصور اسمه خليل مرزا، ولا شك أن عمه خليل، وصاعته في عاية الحسن والاتقان».

وبعد ما ذكر المعركة الحربية المصورة كتب يقول:

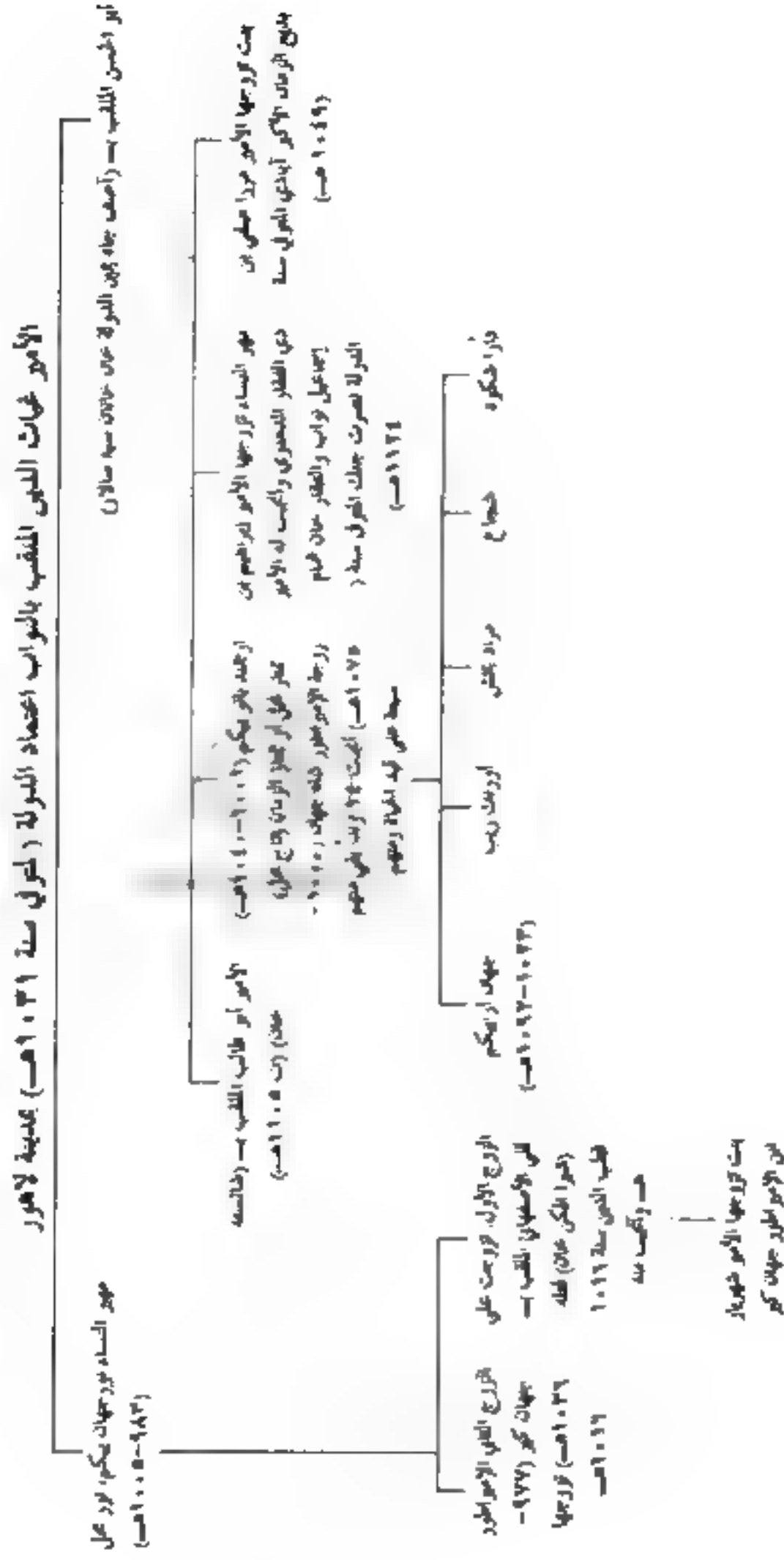
● «أرسلت بشش داس المصور، وكان وحيد عصره في صاعته، إلى العراق مع حان عالم، يرسم صورة الملك وصورة العمائد والأعيان في دولته».

من أعلام عصر جهان كير

(١) آل الظهراي اصهار جهان كير شجرهه واعلامهم:

علي بن أبي الحكيم الكيلاني	ت ١٠١٨هـ
نور الدين الشوشتري	(٩٥٦ — ١٠١٩هـ)
محمد حسين الظفيري البيسابوري	ت ١٠٢١هـ
محمد تقی الأوحدي	ت ١٠٣١هـ
محمد شريف السجعي	ت بعد ١٠٣٨هـ
طالب الامني	ت ١٠٣٥ أو ١٠٣٦هـ
صاح الاصمهاي	ت ١٠٤٣هـ
محمد شريف الامراي معتمد محاد	ت ١٠٤٩هـ
شكر الله الشيراري	ت ١٠٤٨هـ
عبد السلام الحسيني المشهدي	ت ١٠٥٧هـ
محمد اشرف بن عبد السلام الحسيني المشهدي	ت ١٠٩٧هـ
أحمد الله ظهر محاد التريقي	ت ١٠٧٣هـ
مرشد الشيراري	القرن ١١هـ

الأمير محمد شريف الطهراني (ت ١٨٤٤هـ) (كان من حاشية الإميراطور الأكبر)
(آل الطهراني) أصهار جهان كبير ومن بعده



غياث الدين الطهراني

(ت ١٠٣١هـ / ١٦٢١م)

الأمير الكبير غياث الدين بن محمد شريف، الشيعي الطهراني، بواب اعتماد الدولة، كان من الرجال المشهورين، ولد وشأ بمرء، وقدم الهد بعد ما توفي والده سنة أربع وثمانين وتسعمائة في أيام أكبر شاه، فتقرب إليه وولى ديوان الخراج بكابل، وتدرج إلى الإمارة حتى نال العا من المنصب في آخر عهده، وولى ديوان البيوتات، ثم لما قام بالملك جهانكير بن أكبر شاه وتزوج بامه «مهر النساء» التي صارت بعد ذلك «بور جهان بيكم» لفته اعتماد الدولة وجعله وكيلًا مضافًا له في مهمات الأمور.

وكان فاضلاً حكيماً مواضعاً بارعاً في الإنشاء والخط والحساب ملجح الكلام حسن المحاضرة سليم الذهن.

توفي سنة إحدى وثلاثين وألف بمدينة لاهور، كما في مره ٥ / ٣١١ — ٣١٢ رقم

٤٩٤.

اعتماد الدولة

أبو الحسن آصف جاه الدهلوي

(ت ١٠٥١هـ / ١٦٤١م)

الأمير الكبير أبو الحسن بن الوزير اعتماد الدولة غياث الدين بن محمد شريف، الطهراني يمين الدولة آصف جاه بخانكاه منه سالار الوكيل المطلق، ولد وشأ في إيران، وانتقل إلى الهند مع والده بعد ما توفي جده محمد شريف المذكور سنة أربع وثمانين وتسعمائة في أيام السلطان أكبر، واشتغل بالعلم مدة من الزمان، وما توفي السلطان

المذكور وقام بالملك ولده جهانكير ونروح بنته نور جهان بيكم لقبه اعتماد خان وولاه على جوبور، وتزوج بنته أرجند بانو شاهجهان ابن جهانكير ستة وعشرين وألف، ولقبه جهانكير آصف خان ستة أثنين وعشرين، وأصاف إلى منصبه عمر مرة صار مع الأصل والاضافة سبعة آلاف له وسبعة آلاف بلخيل، ولما توفي جهانكير دير آصف خان حيلة لخته شاهجهان فأعلن بولاية داور بخش بن خسرو بن جهانكير^(١) وجمع الجيود تحت لوائه، ودبرت أخته نور جهان بيكم حيلة لخته شهريار ابن جهانكير، فوقع الحرب بينهما وظهرت العبة لآصف خان، فقبض على أخته وجعل شهريار مكحولاً محبوساً، ثم قبض على داور بخش وأخيه كرشاسب وطهمورث وهو شئت بني ديبال بن أكبر بن همايون، وأقعد أخته نور جهان بيكم بمدينة لا هور، فوظفها شاهجهان، ولقب صهره بيمين الدولة آصف جاه، وكان يخاطبه في المحاورة والمراسلة بالعلم، وفوض إليه حائمه (مهر اورك) وجعله وكيلاً مطلقاً له، وأصاف في منصبه عمر مرة، فصار تسعة آلاف له وتسعة آلاف بلخيل، واقطعه أقطاعاً كبيره فحصل له منها كل ستة خمسون لكا (خمسة ملايين)، ثم لقبه خانجان سه سالار

وكان عالماً بارعاً في المظن وأحكامه والتأريخ والإشياء والشعر، قرأ العلم على الشرح محمد بن يوسف التنوي السدي، وله ميل عظيم إلى أهل العلم ومحبة رائده لهم، يفرهم إلى نفسه ويبدل عليهم العطايا الجزيلة، وكان علامة محمود بن محمد الجوسوري صاحب الشمس البارعة ممن يتردد إليه ويستفيد منه، وله من كمال الرئاسة وحسن مسلك السياسة والمظنة بلغاتق الأمور ما لا يمكن وصفه، مع الحلم والتواضع والعبارة التامة والشهامة الكاملة وعلو الهمة ومحبة أهل المعصائر وكراهة أرباب الرذائل ما لا يساويه في ذلك أحد.

وكانت وفاته بالاستسقاء سنة إحدى وخمسين وألف بمدينة لا هور فدفن بها، وأرخ له بعض أصحابه من قوله: «رهي افسوس آصف خان»، ولا يزال صريحه قائماً في شاهدهه القريبة من لا هور.

— برهة ٥ / ١٥ — ١٦ رقم ٢٨، دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ٢٥٧

(١) كان ذلك سياسة من آصف خان، لأن لا يجوز للعرش مضع فيه الصامعون، ولما حصر شاهجهان إلى دار الملك تبرع على سرير الملك، وتسلم رمام الحكم.

أبو طالب بن أبي الحسن الدهلوى

(ت ١١٠٥هـ/١٦٩٣م)

الأمير الكبير أبو طالب بن أبي الحسن بن عياث الدين الطهراني ثم الهندي الدهلوى نواب شائسته خان أمير الأمراء ابن آصف جاه ابن اعتماد الدولة، ولد وشأ بأرض الهند وقرأ العلم وتمهر بالصون الحربية وبال المص في صاه خمسمائة نفسه في اول وهنة بخلافا للقانون، ولقبه جهانكير بن اكبر شاه سلطان الهند بشائسته خان، ولما تولى المملكة شاهجهان بن جهانكير اصاف في منصبه غير مرة حتى صار ستة آلاف لنفسه وستة آلاف للخيل ذوات الأفراس، ولما تولى المملكة عدة كبر بن شاهجهان جعل منصبه سبعة آلاف لنفسه وسبعة آلاف للخيل ذوات الأفراس ولقبه بأمير الأمراء، وأعطاه أقطاعا يحصل له منها كل سنة عشرون مديونا من دهم (٢٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) وحصنه بضرب التوبة في الحضرة، وولاه على إيلات واسعة فسيحة كأرض الدكن وإقليم بنگاله، فعاش في غاية العظمة والأبهة، ولم يكن له نظير في زمانه في الخدم والنواصع وحسن المعاشرة والإيصال النفع إلى الناس والإحسان إلى العجزة والأرامل والأيتام وعندها من الأخلاق الرصية والشعائل المرضية، كما في مآثر الأمراء، وكان قرأ بعض الكتب على العلامة محمود بن الجوبورى وشاركه في الأخذ والقراءة عنه نور الدين جعفر بن عريزي الله المدارى، كما في «كنج أرشدى» وله آثار حسنة من جصور ورباطات ومساجد في كل ناحية من نواحي الهند.

مات سنة خمس ومائة وألف، كما في «مآثر الأمراء».

صفي بن بديع الزمان الأكبر آبادي

(ت ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م)

الأمير الفاضل ميرزا صفي ميرزا بن بديع الزمان، القرويين ثم الأكبر آبادي، المشهور

بسياف خان، حتى أصف جاء أبي الحسن بن عياث الدين الظهري، كان متولياً بديوان الخراج في أرض كجرات، ثم ولي عليها في أيام جهانكير، وولاه شاهجهان على إقطاع بهار، ثم ولاه على إله آباد، ثم نقله إلى كجرات، ثم استقدمه إلى أكبر آباد وجعله حارساً لمستقر الخلافة، ولما ولي محمد شجاع بن الملك على مكانه وكان بمدينة كابل أمر سيف خان أن يذهب إلى مكانه

وكان رجلاً فاضلاً محباً لأهل العلم محباً إليهم، بنى مدرسة عظيمة بأحمد آباد تجاه القلعة، وكذلك بنى مارستاناً كبيراً في تلك البسة سنة اثنين وثلاثين وألف، مات في محرم سنة تسع وأربعين وألف بأرض مكانه، كما في «مآثر الأمراء».

— برهه ٥ / ١٨٤ — ١٨٥ رقم ٢٩١.

علي بن أبي الحكيم الكيلاني

(ت ١٨٠٣ هـ / ١٦٦١ م)

العامل العلامة الكبير الحكيم علي بن أبي الحكيم الكيلاني، أحد الاساتذة المشهورين في الهند، أحد عن حاله حكيم الملك شمس الدين الكيلاني وعن العلامة فتح الله الشيرازي، وأحد العلوم الشرعية عن الشيخ عبد النبي بن أحمد الكنكوهي، وكان ذكياً عظيماً حاداً الدهن سريع الملاحظة، يكاد يكشف حجب بصائر ويهتك أسرار السرائر، دقيق النظر في المسائل الحكمية.

قال البدايوني في تاريخه: إنه عالم كبير بارع في المطلق والحكمة ماهر بالشرع والفقه، قرأ كتب أهل السنة على الشيخ عبد النبي وظهر في منتهى عال في التشيع معجب بمصنعه، يحظى أحياناً لعجبه وقلة تجر به، حتى أنه أطعم الطريسة أستاذة فتح الله في الحمى الهرة فمات — انتهى.

قال شاهنواز خان في مآثر الأمراء: إنه اخترع حوصاً عجيباً ملأها بالماء، فيه طريق إلى بيت تحتة، إذا غاص الرجل في الماء وجد فيه باباً مبدعاً من ذلك الباب إلى البيت ولا

يدخل الماء فيه، وكان في البيت قدر كرف من اهواء الطيبة والصياء المشعشع ومكان واسع لطيف يسع لأثنى عشر رجلاً، وفيه دخيرة من الفرش والأقمشة والكتب والأطعمة مما يشتت به الرجل — انتهى.

توفي يوم الجمعة لحمس خنود من محرم سنة ثمان عشرة وألف في أيام جهانكير.

نزهه / ٢٩٤ رقم ٤٧٢

نور الدين الشوشتری

(٩٥٦-١٠١٩هـ / ١٥٤٩-١٦١٠م)

القاضي نور الله صياء الدين بن السيد شريف بن نور الله بن محمد شاه بن مبارز الدين مدة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن ابي المعالي بن علي بن أحمد بن أبي طالب بن ابراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن ابي علي بن حمزة بن علي بن حمزة بن علي المرعشي بن عبد الله بن محمد الحنفية بالسيلق بن الحسن بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين علي عليهم السلام التستري المرعشي صاحب كتاب الحقائق الحق ومجالس المؤمنين وغيرهما ولد سنة ٩٥٦ واستشهد سنة ١٠١٩ وتاريخ شهادته بالهجرية (سيد نور الله شهيد شد) كان من أكابر علماء العهد الصفوي معاصراً للشيخ البهائي قرأ في «تستري» على المولى عبد الوحيد التستري ولم يحظ خبراً بتفصيل من أحد عنه العلم غيره غير ما ذكرنا على عرارة علمه وعبقريته ومشاركته في العلوم وسوعه فيها من كتبه الثمينة واثارة الفكرة وسيأتي ذكر عناوينها.

وقد هاجر من وطنه (تستري) الى مشهد برصوي لتحصيل العلوم ولما بلغ ما أراد رحل الى الهند وتغرب الى ابي الفتح بن عبد الرزق الكيلاني فسمع له عند السلطان أكبر شاه مقابله فأعجبه فضله وألعبته فجمع له قصيدة وقبلة السيد وشرط ان يحكم فيه بمؤدى اجتهاده غير انه لا يخرج فيه عن المذاهب الأربعة فقبض منه ذلك فكان يقضي ويعطي مطبقاً له في كل قضية باحد المذاهب الأربعة غير أنه كان مؤدى اجتهاده لأنه لم يك ممن يرى

استداد باب الاجتهاد وكان هو من أعاضهم بمجتهدين ممن سُحوا النظر ومكة الاستبطاء
 وإنما كان يتحرى تطبيق حكمه بأحد المذاهب حذراً من شق العصا في ظروفه الحاضرة
 فاستقر له الأمر وطمق يقصى ويحكم ويقصر ويبرم حتى قصى السلطان بحبه وقام مقامه
 أبه جهانكير شاه فسعى الوشاة اليه في أمر مترجم وعدم التزامه بأحد المذاهب وردهم بأنه
 شرط ذلك عديداً يوم تقلد القضاء ولا يثبت بهذا تشيعه فانتمسوا الحيلة في إثبات تشيعه
 وأخذ يحكم قتله من السلطان ورعّبوا واحداً في أن يتعمد عمده ويظهر أمره الخفي فالترمه
 مدة حتى وقف على كتابه (محاليس المؤمنين) وأخذه بالالحاح واستسخره وعرضه على
 أصحابه ووشوا به على السلطان فلم يرل مفتونون يحتون له كل يوم ما يشين سمعته عند
 السلطان حتى أحموا عصبه وأثبتوا عمده استحقاقه الحد كذباً وروراً وأنه يجب أن ضرب
 بالسياط كمية معينة فموص ذلك لبهم فادر عماء السوء الى ذلك حتى قصى المترجم
 تحت السياط شهيداً على التشيع في (أكبر أبعاد) (وقيل) أن ربانية الحق قد قتلوه في الطريق اد
 جردوه عن ثيابه وجلدوه بالدره دات الأشواك فقصى بعد من ساعته وتناثر به أشلاء
 السوء وأريققت دماؤها على جده النبي الأمين صلى الله عليه وآله محصاً بدمه وكان له
 سبعون وقيرو باكير اباد يرار ويترك به وفي العصور الأخيرة أعيدت الى عمارة بقعته جدته
 ويعرف السيد الشوشترى لدى شيعة الحد خاصة بالشهيد الثالث، ولهم موسم خاص من
 السنة يحتفلون بذكره في شهر نوفمبر احتفالاً كبيراً جداً حتى أياما هذه

ذكره في أمل الأمل وقال. فاصل عام يحقق علامة محدث. وفي التعيقة على أمل
 الأمل: علامة محدث شاعر مش باعارسية والعربية، له قصائد بل ديوان في مدح النبي
 والأئمة عليهم السلام.

وفي الرياض: ((السيد الخليل الاواه.. شهير بالأمر، الساكن بالبلاذ الهندية صاحب
 كتاب محاليس المؤمنين وغيره من التصانيف بكثرة الحيدة والتواليف العريرة الخمسة المعيدة،
 وهو قدس سره عالم دين صالح علامة فقيه وكان من عظماء عماء دولة السلاطين
 الصفوية.. وله ميل الى التصوف والاعتناء بشأن أمه، وهو أول من أظهر التشيع في بلاد
 الهند من العلماء علانية، وقد كان أبوه أيضاً من كبار العلماء (وليس من المستبعد أن
 يكون احمد بن عبد الاحد السر هندي وأمثاله من شيوخ التعصب وراء قتله فقد حاول هذا

الشيخ الترف للاميراطور، جهان كير لأجل وقف المدة الشيعي المتنامي حتى زعم احباء السرهدي بأن الاميراطور (المؤمن) قد بايع السرهدي ودخل في حلقة مريديه وطالبيه (كتاب السنوي: السرهندي ١٤٢، ١٥٠).

واعلم ان من اسباط هذا السيد العاقل عني بن السيد علاء الدولة بن السيد صياء الدين نور الله الحسيني الشوشتري المرعشي، وكان يسكن بالهند، ولعله موجود الى الآن أيضاً.

وقال ماسيون: «سيد نور الله بن شريف المرعشي: كاتب أصيل من كتاب الشيعة، دافع عن الإمامية ماهضاً أصحاب الخذل من أهل السنة، كما دافع عن الصوفية أمام مكريها وهم عالية فقهاء الإمامية وكان الشوشتري قاضي لاهور، وقد حكم عليه بالردة بأمر من جهانكير وصرب بالسياط حتى مات.»

أولاده:

السيد شريف، المتوفى سنة ١٠٢٠هـ، السيد علاء الملك مؤلف كتاب محفل فردوس في أحوال والده، السيد محمد يوسف.

شعره:

السيد مير ابو المعالي المتوفى ١٠٤٦هـ، سيد مير علاء الدولة مرّ اشادة المترجمين له باحاديته لشعر وروي انه كان يتخلص بلقب (نوري) كعادة شعراء العرس والحد في ذلك ومن شعره ما ذكره في الرد على قصيدة السيد حسن العرنوي (بالفارسية).

شكر خدا كه آهي است رهبرم	ورنار شوق اوست لورز نده
التر حسب خلاصه معي وصورتم	واندر نسب سلالة زهرا وحيترم
دار اي دهر سبط رسولم پلر بود	بانوي شر دختر كسري است
هان اي فلک جواين پلر ام بكي	ياسر به بندكي نه واز آذري برم
شكر خداكه جون حسن غرنوي	يعني به عاقد والد وته نك ما درم
بادم زبان بريده جو آن ماخلف اكر	مدخ مخالفان علي پوريان برم

داند جهان که او پدر و غش کواه
 شایسته نیست آهم از آن خلف که
 فرزند ترا که طبع پدر در نهاد نیست
 و من شعره:

عشق توفا نیست که بخاری غمرا
 بر مانده عشق اگر روزه گشائی «کذا»
 وه کاین شب هجران تو بر ماحه در ازا
 فرهاد صفت ای همه جان کندد نوری
 وله:

ای در سر دلف تسو
 در عشق تو عوواب مسی
 در شرع محبت زان فضل است نیم را
 در سر دلف تسو

کتابه:

۱- احقاق الحق: کتاب کبیر. وهو الادي احمد دريعة لقنته نقد فيه القاصي الفصل من
 روزنهان في ردّه على العلامة الحلبي في كتاب (هج الحق وكشف الصدق)، وقد جاء في
 خاتمة ما يلي:

هذا آخر ما قصدته من إيصال مقاصد الكتاب المستطاب، وإيجاج مسؤل الأحياء
 والأصحاب، من الرد على رؤساء ذوى الأدب، خصوصاً الناصبي الشقي المرتاب، الرائف
 عن طريق الصواب، وذلك من حلائل نعم الله الوهاب، على عبده الأواب، الراجي
 للشهود العبي، المجاهد أعداءه بالسيف النقي، والرمح الرديي، نور الله ابن شريف
 المرعشي الحسبي، كان الله له، وأخرى على هج الحق عمله، والمسؤل من عصه العظيم
 وكرمه العميم، أن يجعل مقاساتي في بصرة هذا المعشر، دريعة محفلة لزاد الخشر، وومينة
 مرلعة إلى سيد البشر، وآله الأئمة الاثني عشر، وأن يرقني طلب ثأرهم، مع الإمام المهدي

يدعو إلى اقتناء آثارهم، وأن يحشروا في رمرة أحباثهم وأبصارهم، ويؤثروا في دار القرار
 في جوارهم، والمأمول من أفاضل المؤمنين سدى هم في حب الدين، أن يدعوا لي بدعاء
 الانتظام في رمرة الأميين، إذ وقفوا على ما قاسيته في نظم هذا العقد الثمين، من عرق
 الجبين، وكند اليمين، فانه سبحانه «لا يصيح حجر الخسيس». وأن يصلحوا ما فيه من الفتور
 والتقصير، ومطاب المؤاخدة والتعير، فان فنة بصاعتي لاثحة، وإضاعة وقتي في الشواغل
 الدنيوية واضحة، مع ما أنا ما فيه من عربة الوطن وعيبة الكتب وصيق البال، بمفارقة
 الأهل والآل، إذ بعد ما ركبت عرب، «لاعتراب في مبادئ الشباب، لتحصيل الحكم،
 وتكميل الفيوض والنعم، من وطني نستر المحروسة، إلى المشاهد المقدسة الرصوية
 والمأبوسة، رماني رماني إلى الهدى المحروسة، قامت تلك الشهواء المأبوسة على إردباد عمي،
 واتهمت في عداوتي وإعداد هي، حتى صحت الهدى الثلاثكة لكبد عمي، لكن الله
 سبحانه بركات محبة أهل البيت، عليهم السلام أحياء في البيت، وأجرى بابي على موال
 «وما رميت إذ رميت» فانتصرتا للمصنف العلامة حاشرين، ووسما على جاعرة الأشاعرة
 القاصرين، والناصية الفاجرة الحاشرين، «وانتقصا من الدين أجزموا وكان حقا علي نصر
 المؤمنين»، والله الباصر والمعير، وقد اتفق نظم هذه اللآلي، وشجحت بها عوالي المعالي، في
 سبعة أشهر من عمر البالي، لما شرحت من كثرة ملال، وصعب القوى وتحول البدب
 كالش البالي، وكان آخرها آخر ربيع الأول المنتظم في سبث شهر سنة ألف وأربع
 عشرة ١٠١٤ في بلدة أكره، أكره بلاد بخدا الكفر وكره، واستعمل فيها الشيطان
 مكره، صان الله المؤمنين عن مكره وجهه، وأخرجهم عن سواد الهدى حربه وسهله، بحق
 الحق وأهله — انتهى

والكتاب مطبوع متداول.

٢ - كتاب بحال المؤمنين بالممارسة مطبوع، قل في الرياض مجموعة سير مدعومة
 بالوثائق عن سير أكابر شهداء الإمامية والصوفية في لإسلام، وهو كتاب كبير معروف في
 ذكر طائفة من علماء الشيعة وروايتهم ورمرة من مشاهير الإمامية من السلاطين والأمراء
 والصوفية والشعراء في الأرملة السبعة إلى زمانه، فرع من تأليفه سنة تسعين وتسعمائة،
 وقد أفرط في ذلك وعرط، وهو من حملة البوعث لنا في إنشاء هذا الكتاب المسمى بالرياض

العلماء، وإنما ألف «ره» كتابه المذكور حيث رأى أن المخالفين عليها قد طعوا بأن مذهب الشيعة قد حدث في مدأ ظهور دولة الصفوية وحروح السلطان شاه اسماعيل الصفوي ونحو ذلك من أقاويلهم الخييلة الماسدة، وكان فرائعه من مجالس المؤمنين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة عشرة وألف، وكان افتتاحه في مفتح شهر رجب المرجب المنتظم في سبث شهر سنة ثمان وتسعين وتسعمائة في بلدة لاهور صيت عن آفات الدهور، هكذا وجدت صورة خطه على آخر كتاب المجالس المذكور.

- (٣) معائب الواصب في رد مواقف الروافض ألله باسم الشاه عباس الصفوي. (٤) الصوارم المهرقة في رد الصواعق المغرقة. (٥) حاشية على تفسير البصاوي (٦) حاشيته على شرح الشمسية. (٧) حاشيته على تهذيب الأحكام لمشيخ الطوسي (٨) حاشيته على شرح الهداية (٩) حاشية على شرح الخامي (١٠) حاشية على الحاشية القديمة لنسواني على شرح التجريد (١١) حاشية أخرى على تفسير البصاوي (١٢) حاشية على تهذيب الأصول للعلامة (١٣) حاشية على حاشية شرح التجريد (١٤) حاشية على قواعد العلامة (١٥) حاشية على الإلهات شرح التجريد (١٦) حاشية على شرح المعصبي (١٧) حشاية المختلف للعلامة (١٨) شرح الرسالة القديمة في إثبات الواجب (١٩) حاشية رسالة إثبات الواجب الثانية وهما نسواني (٢٠) حاشية في تزييف حاشية الجلي على شرح التجريد (٢١) حشاية على مبحث عذاب القبر من شرح عقائد السمي (٢٢) شرح بديع الميران (٢٣) شرح حاشية التشكيك من الخواشي القديمة للنسواني (٢٤) نور العين (٢٥) كشف الأسرار (٢٦) واقعة البعل (٢٧) نهاية الأقدام (٢٨) نهاية رسالة ابن الوحيد (٢٩) رسالة رفع القدر (٣٠) حل لعقال (٣١) رسالة بحر العدير (٣٢) اللمعة في صلاة الجمعة (٣٣) رسالة ذكر المعاء (٣٤) رسالة عدة الأبرار (٣٥) تحفة العقول (٣٦) موائد الانعام (٣٧) الخواشي على الأجوبة الفاخرة (٣٨) رسالة العشرة الكاملة في عشرة أبواب من المسائل المشككة أوها تفسير آية المحيط الأبيض والمحيط الأسود (الثاني) حديث ستمترق امتي (الثالث) في ان الكم يكسر اللام حسن لا جمع (الرابع) في أن اللام في الحمد للجنس لا للاستعراق (الخامس) في معنى اصول اللمعة مصافاً وعلماً (السادس) في حكم صلاة الجمعة في عصر العبة (السابع) في المطلق (الثامن) في الإلهي (التاسع) في

الطبيعي (العاشر) في الرياضي على عبارة التحرير (٣٩) حاشية على حاشية الدواني على
تهديب المطلق (٤٠) رسالة السعة السيارة (٤١) تفسير إماما المشتركون نجس (٤٢) رسالة
مبحث التحدير وفي نسخة أخرى « التجديد » (٤٣) رسالة الادعية (٤٤) الرسالة
الجلالية (٤٥) رسالة لطيفة (٤٦) رسالة في بيان العرض وأنواع الكم (٤٧) رسالة في
حقيقة العصمة (٤٨) رسالة في ان الوجود لا مثل له (٤٩) كتاب أجوبة مسائل السيد
حسن (أو حسين) (٥٠) رسالة إثبات تشيع سيد محمد نور بخش (٥١) ديوان قصائده
(٥٢) رسالة في رد شهادت الشيطان (٥٣) حاشية على تحرير اقليدس (٥٤) حاشية على
معالجة الأقوال في علم الرجال (٥٥) رسالة الامودح (٥٦) رسالة في رد مقدمات
الصواعق المحرقة لابن حجر (٥٧) رسالة سحاب المطر (٥٨) شرح خطبة حاشية
العصدي القروي (٥٩) حاشية على مبحث الأعراس من شرح التحرير (٦٠) حاشية
على المطول (٦١) شرح حدوث العالم على انمودح المواني (٦٢) حاشية على شرح
المختصر للعصدي (٦٣) حاشية على حاشية الخطائي (٦٤) رسالة النظر السليم (٦٥)
رسالته تفسير الرؤيا (٦٦) رسالة كوهر شاه وار بالفارسية (٦٧) رسالة الخيرات احسان
(٦٨) رسالة في بحاسة الحمر (٦٩) رسالة في مسألة الكفارة (٧٠) رسالة في غسل الجمعة
(٧١) رسالة في رد تصحيح إمام فرعون (٧٢) رسالة في رد رسالة الكاشي (٧٣) رسالة
في في ركنية السجدين (٧٤) رسالة في تعريف الناصي (٧٥) حاشية على رسالة تحقيق
كلام الهدخشي (٧٦) حاشية على شرح خطبة المواقف للسيد الشريف (٧٧) رسالة
الورد والسبحة بالفارسية « كل وسب » (٧٨) رسالته في حكم لبس الحرير (٧٩) شرح
رباعي الشيخ أبي سعيد بن أبي الحر (٨٠) كتاب مشائته (٨١) حاشية على مبحث
الجواهر من شرح التحرير (٨٢) رسالة في رد شبهة في تحقيق العلم الاهي (٨٣) رسالة في
رد ما كتب بعضهم في نهي عصمة الأنبياء (٨٤) شرح مبحث الجواهر من الحاشية القديمة
للدواني (٨٥) رسالة في رد ما ألفه تلميذ ابن همام (٨٦) منتخب كتاب المحلى لأبن حزم
الأندلسي (٨٧) التعليقات على شرح قصي يحيى الشافعي (٨٨) أجوبة سؤالات مير
يوسف علي الحسيني الاختباري في مسألة صلاح النبي على صفات جميع الناس في جميع
الأحوال والأزمان (٨٩) حاشية على شرح الهداية لمبيدي (٩٠) ديوان شعره (٩١)

رسالة متعلقة بقول العلامة الحلي في آخر كتب الشهادات من القواعد (٩٢) ترجمة
مقدمات الصواعق (٩٣) مجموعة كالكشكول (٩٤) تفسير آية من يرد الله أن يهديه الخ
(٩٥) النور الأنور الأهر في تنوير حمايا رسالة القضاء والقدر رداً على رسالة إليها بعض
العامه في رد رسالة استقصاء النظر في مسألة القضاء والقدر للعلامة الحلّي (٩٦) شرح
دعاء للأمام علي (ع) وهو دعاء الصباح (بالمعاصرة) (٩٧) الرسالة المسيحية في مسألة
المسيح أو العسل في الوضوء (٩٨) رسالة في وصايع الحديث.

— [رياض العلماء ٥/ ٢٦٥-٢٧٥، أمل الأمل ٢/ ٣٣٦، الحقيقة على أمل الأمل / ٣٢٨-٣٢٩ شهداء
العصبة / ١٧١-١٨٤، برهه ٤٣٨.٥-٤٤٠ رقم ٧٣٠، أعيان / ١٠ ٢٢٨-٢٣٠، الاعلام ٨/
٥٢، روضات الجنات ط ٢ ٧٣٠، برهه ٥، نائرة لحارف الاسلاميه ١٣، مطلع انوار / ٦٩٠ -
٨٩٨ مقدمة كتاب حقائق الحق بقلم السيد مرعشي الحلي (طهران ١٣٧٦)، الشهيد آكره (نقم
الشهد سبط الحسن) العدد اكتوبر ١٩٥٧ تذكرة عمه أهل بيت وجماعت لأقبال احمد فاروقي
(لاهور ١٩٧٥) ص ١ ١، تذكرة محمد بايق، سبط الحسن (لكهنو ١٩٧٨). يرمى لحافظ علي
صابر (لكهنو ١٩٦٢) مكاتيب يوسف علي ايجاري وشهد ثالث تأليف عبد الرحيم بهنادي
(مخطوط في المكتبة الاصعية برقم ١٢٨٤ (من الكلام) و Rieu, v. ٥, S. ١٠٧ فهرس المخطوطات
المعاصرة بالمجمع البريطاني، لندن ١٩٧٩، ج ١، ص ٢٧٠ Beitrage Zur Unterresachichte der
Shi'a und der Polemik sunnitischen. ١٨٧٤.

محمد حسين النظيري النيسابوري

(ت ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م)

الشيخ الفاضل محمد حسين النظري نيسابوري الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده،
البعيد الغاية في ميدانه، ولد ونشأ بمدينة نيسابور، وقدم احمد لعله سنة اثنتين وتسعين
وتسعمائة فدخل آكره، وتقرب إلى مرزا عبد الرحيم خان وبال الصلوات منه، ثم سار معه
إلى أحمد آباد ولازمه زماناً، ثم سافر إلى الحرمين لشريفين سنة اثنتين بعد الألف فحج
وزار ورجع إلى الهند، وتحسس في نفسه شيئاً فقرأ النحو والعربية على محمد بن الحسن
الهندوي، وأخذ الحديث والتفسير عن الشيخ حسين الكهرائي، وسكن بمدينة أحمد آباد

واعتزل عن الناس ورفض الدنيا وأصحابها.

له ديوان شعر يحتوي على المعاني الرقيقة والمباني الرشيدة، لم يبلغ مداها أحد من الشعراء المصنفين من أهل إيران، وهو مضمون متداول في أيدي الناس.

يقول مير تقی اندیس الكاشاني: «أصه من جوين، وسواء صبح ذلك أم لم يصبغ فإنه يسابوري كان تاجراً وفي الوقت نفسه تعاضى العلم والأدب والشعر، سافر في تجارته إلى العراق وأذربيجان، ولجعه بين التجارة وشعر ولأدب كانت له منزلة خاصة عند العراقيين والأذربيجانيين، كما يقول مير تقی اندیس وقد اتصل بالشعراء والأدباء في كلا البلدين، مواصلاً ثمرته في الشعر عندهم، وكب يقرأ عرلياته في المحافل الأدبية ومن هناك سافر إلى هند، وفي أكره اتصل بمهرا عبد رحيم خان خانان ومدحه بأول قصيدة، ثم لارمه، ويظهر من بعض القرائن أن سفره كان سنة ٩٩٢ أو في ابتداء الذي كان يحب الأدب والشعر، وكان الشاعر بمدحه بشعره. ولما نوى السفر إلى الحج أس له خان خانان الراد والراحلة، ولكن سرق بعض أمواله في الطريق، فوجأ إلى الأخ الرصاعي للملك جلال الدين أكبر، (الخان الأعظم مهرا) الذي كان هو الآخر مسافراً للحج ومدحه بقصيدة، فكان ما حصل عليه من الخان ساداً لحاجته في السفر.

وورد في بعض الكتب أنه بعد رجوعه من الحج ذهب إلى أحمد آباد في كجرات، وتاجر هناك وأثرى من تجارته، وكان بيته منتقى الشعراء القادمين في كل مكان، وكان يؤدبهم ويعطيهم بمدحهم بأشعاره، كما كان يمدح الأمير مراد بان الملك الذي كان والياً على كجرات من قبل أبيه، وفي الوقت نفسه لم يكن يمس خان خانان في قصائده.

وفي سنة ١٠١٤ تولى نور الدين جهانكير الملك بعد أبيه قطبيه إلى قصره ومدحه الشاعر بقصيدة أشار إليها جهانكير في مذكراته، قائلاً: «أه نظم قصيدته المشهورة بالفارسية، وأعطيته ألف روبية وجواداً» اهـ.

وفي سنة ١٠١٩ وهو لا يزال عند جهانكير مدحه بقصيدة أخرى وحصل منه على ثلاثة آلاف بيكه، من الأراضي.

وهكذا عاش في كجرات تاجراً وشاعراً حتى وفاته. — وكما مرّ فإنه — كان قد

تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية، والبعة الهندية عبد الشيخ عوشي الهندوي مؤلف كتاب (كلرار البار). وقد ذكره الشيخ الهندوي في كتابه. كما أخذ الحديث والتفسير عن مولانا حسين جومري. وفي سنة ١٠٢٠ رجع الى احمد آباد كحجرات وبقي فيها حتى توفي سنة ١٠٢١ ودعى في محلة تاج بوره بأحمد آباد، وقبره فيها معروف حتى اليوم تعلوه قبة.

وقد ذكر بعضهم ان وفاته كدت سنة ١٠٢٢ أو ١٠٢٣ والصحيح في وفاته هو ما ذكرناه.

بعده عبد الباقي الشهابي من الأمراء وديت أولاً للحياة التي كان يحياها، ولعقاراته وثروته التي حارها من أرباح تجارته ومما كان يصل اليه من جوائز على قصائده. ثانياً لاتصاله الدائم بالملك جلال الدين وخان خانان وميرزا اعظم.

وقد كان صلباً في تدينه، وفي إحدى قصائده التي مدح بها الأمير مراد واثني عليه لايمان، هاجم بشدة الملحدين والذين لا يعترفون بالدين وهو في قصائده الاعتقادية يبدأ بحمد الله ثم بمدح النبي (ص) والأئمة (ع)، ثم يأخذ في هجو الملحدين.

كان كريم النفس وصاحب عطايا بني قهراً موكياً في احمد آباد كحجرات جعله دار صاعدة للشعراء والعلماء والأدباء والعصلاء وكان يعيش عيشة الملوك وكبار الناس وكان يعنى ما جيه من التجارة والهدايا على الأحباب والعقراء، واهم كانوا يتمتعون به اعظم النعم. وفي أواخر حياته أثر العلة والانزواء عن الناس.

طبع في الهند ويران ديونه الذي قدمه الى خان خانان، وهو يحوي العزل ومذائح النبي والأئمة وروحي المناسبات ووصف الشعراء والأحباب والموك. وقد قال أحد مؤرخي الأدب الفارسي عن شاعريته. انه شاعر رقيق البيان، دقيق الوصف وجميل العزل، لطيف الكلام، مع فكر فسمي عرفاني. كان من أكاير شعراء زمانه انه ليس كسعدى وحافظ. ولكن بعض غزلياته العرفانية الصوفية لا تقل بظماً وجمالاً وابداعاً عن أشعارهما.

ومن الطرائف في حياة المترجم ان شاعر معاصراً له يلقب بنظيري أي بعن اللقب الذي ينسب به هو، وكان يقال احبباً. نظيري مشهدي، وسافر المشهدي سنة ١٠٠٣ من مشهد الى مكة ومنها الى الهند ووصل الى مدينة بيجدور واتصل بعادل شاه ابراهيم الثاني (٩٨٧-١٠٣٥) من سلالة العادل شاهية في الدكن، وأصبح من جملة كتابه، وكان لا

يعرف إلا نظيري، فطلب اليه المترجم ان يعبر لقبه، فوافق على ذلك وحذف الباء من لقبه
فصار لقبه (نظير) فدفع له المترجم لقاء ذلك عشرة آلاف روبيه، ويبدو ان الحرف (ي)
يعادل في حساب الجمل رقم (١٠) ولذلك جعل المبلغ عشرة آلاف

وصاحباً نظيري المشهدي (نظير) وهو شاعر ابرل. على ان هناك من توهم بان
(نظير) هذا هو نظيري الذي عاش في القرن التاسع، ولم يتبه الى المارق الرمني بين
الشاعرين.

ومن بدائعه قوله:

تو بخويش جه كردي كه نما كي نظيري بلدا كه واجب آمد ز تو احترام
وقوله:

رسوا هم وكره تو صد بار در دم رفی و آمدي وكي را خبر
وقوله:

بر صولي بي وجد و بال است عبادت بر شيشه كه خالی است زمي
وقوله:

كمر در خدمت عمر هست می بدم جه شد برهن ميشلم كر اين قدر ز نار
وقوله:

مرا بساده دليهای من توان بخشد خطا نموده ام وجشم آفرين دارم

— ترجمه ۳۷۶/۵ - ۳۷۷ رقم ۶۰۹

وفيه (توفي سنة ثلاث وعشرين وألف ممدية أحمد آباد ودفن في ماء المسجد الذي بهاء
عند بيته) مستدركات ۲ / ۲۱۲

محمد تقی الأوحدي

(ت ۱۰۳۱هـ / ۱۶۳۱م)

الشيخ الفاضل مرزا محمد تقی بن معین الدین محمد الحسینی الدقاقی البلياني من سل

الشيخ أبي علي الدقاق، كان من العلماء المبرزين في العلوم الأدبية، ولد ونشأ بأصفهان، وسافر إلى «كاشان» فمكث بها مدة من الدهر من ثم قدم الهند وسكن بمدينة أكره في أيام جهانكير بن أكبر شاه سلطان الهند، له «سرمة سليمان» كتاب في اللغة الفارسية، وله «عرفات العارفين وعرصات العشاق» كتاب في تذكرة الشعراء لم يؤلف مثله قبله ولا بعده، صنفه بأكره في ستين وخرج من تصنيفه في ستة وأربع وعشرين ألف، وكان ينتخب في الشعر بالأوحد، ومن شعره قوله:

بسنگای فروغتم غود را جگم بیشتن غمی ارم

مات في سنة إحدى وثلاثين وألف، كما في «مرآة جهان نما».

— ترجمه ۳۷۳/۵ رقم ۶۰۲.

محمد شريف النجفي

(ت بعد ۱۲۳۸ هـ / ۱۶۱۸ م)

الشيخ العلامة المؤرخ محمد شريف النجفي هو أحد مشايخ السجدة الأشرف ولد في حيدر آباد ودرس العلوم الشائعة في عصره واحتص بالعمق والأصول والتاريخ، ودخل معترك السياسة وتقرّب إلى الامراتور جهانكير فعينه في أحد المناصب الجديدة في عدة أقاليم متباعدة داخل الهند مثل كرات ومالوه واجهر ودهلي وأكره والبيجاب والسند وكشمير، له كتاب بعنوان (مجالس السلاطين) اتم تأليفه سنة ۱۰۳۸ هـ.

— «مطبع انوار ۵۵۱، تاريخ ادبيات مسلمانان، كنان وهد ۵۰۳/۴»

طالب الأملي

(ت ۱۰۳۵ أو ۱۰۳۶ هـ / ۱۶۲۵-۱۶۳۶ م)

أحد كبار الشعراء باللغة الفارسية، اشتهر في ايران والهند في القرن الحادي عشر الهجري، ولد في آمل وهادرس واشتهر كشاعر مد صباه، وفي سنة ۱۰۱۰ انتقل إلى

اصفهان ثم كاشان وبقي فيها حدود خمس سواب وفيها تروح وكان له فيها أقارب من جهة والدته، كالحكيم نظام الدين علي الكشائي طيب ديوان كل من الشاه طهاسب وخدا بنده كان روح حالته، واخكيم ركي مسيح الشاعر المشهور كان ابن حالته.

ومن كاشان عاد إلى أمل ثم انتقل إلى خراسان، وفي مرو الشاه جهان لارم كنش خان استاجلو حاكم المنطقة، ونظم المثنوي (بحسرو شيرين) باسمه. ثم استأذن الحاكم في العود إلى موطنه لزيارة أهله وأقربائه، ولكنه بدلاً من السفر إلى أمل أخذ طريق الهد (سنة ١٠١٧) وبعد فترة من الصيام في الهد استقر في قلندار ولارم فيها عازي خان ترخان سنة ١٠٢١ وعاش فيها ينظم الشعر في مدحه مشيراً إلى ضياعه في الهد بين أكره ولاهور ومولتان ودهلي إلى أن حمله الحظ الحسن إلى قلندار.

وبعد وفاة ميرزا عاري عاود انترجم السفر إلى الهد، وكان ذلك في عهد جهانكير (١٠١٤ - ١٠٣٧)، فمن قلندار مضى إلى أكره. وفيها رار فخر الرمان مؤلف (ميهنا) الذي أعجب به، ومن أكره مضى إلى مهورات قاصداً الملك جين فليج خان عمده بشعره، وبقي فترة عاد بعدها إلى أكره ومنها اتصل بمحمد حسين ديات خان دشت بياضي وأخذ منه رسالة توصية لحاكم كجرات عمر الله خان فروغ جيك (١٠٥٤)، فاستقبله الحاكم بحرارة وعطف عليه، ولكن الشاعر لم يضر مكث عند القائد السفاك، بل عاد إلى أكره ومنها إلى لاهور، وفيها التقى الشاعر آقا شهور الطهراني ابن عم اعتماد الدولة عياث الدين محمد الطهراني، فعرفه هذا بابن عمه اعتماد لدولة الوزير الأديب الذي أوصاه إلى قصر جهانكير ومن ذلك الحين أخذ يحبه بسطع، وفي سنة ١٠٢٨ أصبح بمنزلة أمير الشعراء بالعمال كمال العرة، وظل كذلك سبع سنوات أولمائية، ثم تعب وتملكه السيان حتى وفاته.

وقد ترك بنين يولدو أن امهما كانت قد ماتت قبله لذا تكملهما ابن حاله الحكيم ركاي مسيح ونقلهما إلى بيته معنياً بتربيتهما وتشتيتهما، كما أنه رثاه بقصيدة من الشعر.

يتضمن ديوان طالب ما بين تسعة آلاف إلى خمسة عشر ألف بيت من الشعر على ما قاله كتاب السير، وهناك نسخة من الديوان مطبوعة في طهران سنة ١٣٤٦ تشتمل على

٢٢٩٦٨ بيت شعر، ما بين القصيدة والترجمة والمثنوي والغزل والرباعيات والمفردات ومعظمها في مدح الحكام الماريسرايين، وميرزا عاري خان ترخان، وديانت خان، وعبد الله خان، ميرورجيك، واعتماد الدولة، وجهانكير، وقسم منها في مدح الأئمة عليهم السلام، وقسم في مختلف المسببات. ومن مثنوياته: القصاء والقدر وله الحرف والأبين، ومثنوي باسم جهانكير.

— (مستركات ٨ / ٤).

صالح الأصفهاني

(ت ١٠٤٣هـ / ١٦٣٣م)

الشيخ الفاضل الكبير مرزا صالح الأصفهاني، أحد العلماء المبرزين في الشعر، حصل بسببه ثلاث وسائط إلى صدر الدين الطبيب الأصفهاني، قدم الهدى وتقرب إلى جهانكير أكبر شاه ثم إلى ولده شاهجهان فولى على بعض التصرفيات، وكان شاعراً بارعاً في العلوم، توفي سنة ثلاث وأربعين وألف، كما في «تاريخ» نزهة ١٧٦ / ٥ — ١٧٧ رقم ٢٧٨.

محمد شريف الايراني معتمد خان

(ت ١٠٤٩هـ / ١٦٣٩م)

الأمير الفاضل ميرزا محمد شريف بن دوست محمد الايراني المشهور بمعتمد خان، كان من الرجال المعروفين بالتاريخ والسير والأنساب، قدم الهدى وتقرب إلى جهانكير أكبر شاه وصار من بدعاته حتى أنه كان يدخيه في المنزل معه، له «اقبال نامه جهانكيري» كتاب في أيام جهانكير صفه في ثمان كراريس بالفارسي، وكان منصبه في آخر أيامه أربعة آلاف له وألفين للخيول، مات في سنة تسع وأربعين وألف، كما في «مآثر الأمراء».

— نزهة ٥ / رقم ٦٢٢

شكر الله الشيرازي (افضل خان)

(ت ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م)

مولانا الشيخ العلامة شكر الله الشيرازي، أحد محول العلماء، لم يكن له نظير في عصره في الحساب والهيئة والهندسة ومائر الفنون الرياضية، ولد وشأ بشيراز، وتلقى الخط والحساب عن أبيه، وولى مكانه بحدة في ديوان الخراج، ولما بلغ الرشد ترك الخدمة وصحب علامة العلماء تقي الدين محمد الشيرازي، وقرأ عليه المنطق والحكمة وغيرها من العلوم، ثم ذهب إلى قروين واستظل بعهد الدولة مرهاد خان وصاحبه مدة، ولما قتل عضد الدولة ذهب إلى همدان وصحب إبراهيم حسن الحمداني العاقل واستعاد منه فوائد كثيرة، ثم سافر إلى العراق فراراً للمشاهد ودخل الهند من بند كياية، وأدرك عبد الرحيم بن بزم خان محمية برهانپور فجمعه من بدمانه، وشجع به إلى جهانكير بن أكبر سلطان الهند وولاه بحدة في برهانپور، فاستقام عندها ثلاث سنوات، ثم شجع له هولي الكنانة بديوان الخراج ولقب بأفضل خان، كما في «مآثر رحيمي»

وقال عبد الحميد اللاهوري في «بادشا نامه»: إن عبد الرحيم ابن بزم خان قرينه إلى شاهجهان حين قدومه إلى بلاد الدكن، فشجع به شاهجهان إلى أبيه جهانكير واستخدمه، ثم لما سار شاهجهان بعساكره إلى أوديبور بأمر والده لتأديب رانا أمر سكه ذهب شكر الله في موكبته، ولما رجع شاهجهان إلى حصرة شجع له، فلقبه جهانكير بأفضل خان وأعطاه المنصب، ثم لما قام شاهجهان بالمشة بعد أبيه أصاف في منصبه ورقاه من الإمارة إلى الوزارة، وكان ذلك في السنة الثامنة الحورمية، وأصاف في منصبه عمر مرة حتى صار مع الأصل والإضافة سبعة آلاف له وأربعة آلاف للخبز، فاستقل بالوزارة إلى وفاته.

وكان رجلاً قاصلاً وقوراً حارماً شجاعاً مقداماً عقلاً حسن الأخلاق كثيراً لعوائد جيد المشاركة في العلوم، له يد بيضاء في الحساب و هندسة والهيئة ومائر الفنون الرياضية والحكمة وقال محمد صالح في «عمل صالح» ما يؤيد كلام عبد الحميد غير أنه يحالعه في المنصب فقال: إنه نال سبعة آلاف له وخمسة آلاف للخبز في آخر أيامه — ثم أتى على

براعته في العلوم الحكمية ثناء جليلاً.

وكذلك شاهنواز خان في «مآثر الأمراء» أثنى عليه وقال: إنه كان مشكور السيرة مهذب الأخلاق نادرة من نوادر الدهر في العلوم الرياضية.

توفي في الثاني عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين وألف بلاهور فأرخ الناس لوفاته، بعضهم من قوله «علامي از دهر رفت»

— ترجمه ۵ / ۱۷۰ - ۱۷۱ رقم ۲۶۹.

محمد أشرف المشهدى

(ت ۱۰۹۷هـ / ۱۶۸۵م)

الشيخ الفاضل محمد أشرف بن عبد البلاء الحسيني المشهدى، أحد الرجال المعروفين بالفصل والكمال، كان حارساً لمدينة برهانپور (بجانب) كان والده والياً على أقطاع الدكن، ولما توفي أبوه نـزح إلى شاهجهان بن جهانكير سلطان الهند، وتـلـجـح إلى الإمارة حتى صار مير بحشياً في عهد عالمكير، وكان رجلاً فاضلاً عظيمًا كريماً متورعاً سليم الدهن حسن الأخلاق منير الديانة، له يد بيضاء في السـح والتعـيـيـن والرقـاع وأكثر الخطوط وله نسخيات المشوى المصوى، مات في تاسع دى القعدة سنة سبع وتسعين وألف في عهد عالمكير، كما في «مآثر الأمراء».

— ترجمه ج رقم ۵۹۲

عبد السلام المشهدى

(ت ۱۰۵۷هـ / ۱۶۴۷م)

الأمير الكبير مير عبد السلام الحسيني المشهدى، أحد الرجال المعروفين بالسياسة والتدبير، قدم الهند وتـقـرب إلى شاهجهان بن جهانكير التيمورى فـولـاه عـيـ ديوان الإنشاء وجعله وكيلاً له في حصرة والده جهانكير سنة ثلاثين وألف، ولما قام بالملك أضاف في منصبه وجعله أربعة آلاف له وألفين لحيل رقبه «سلام خان» وولاه على بخشيكري

فاستقل به أربعة أعوام، ثم أصاب في منصبه وولاه على كجرات فاستقل بها سنتين ثم جعله «مير بحشي» فأرح له بعضهم من فونه «بخشي ممالك» فاستقل به سنتين، ثم ولي على أرض بنكاله فاستقل بها أربع سنين، ثم ولي الولاية الجديدة فاستقل بها خمس سنوات، ثم ولي على إقليم الدكر، وأضيف في منصبه غير مرة حتى صار مع الأصل والإضافة سبعة آلاف له وسبعة آلاف للخييل.

وكان عالماً كبيراً بارعاً في العقول وسقول والإشياء والخط، حريصاً على الخدمة السلطانية، صاحب دهاء وتلبير وسياسة.

توفي في رابع عشر من شوال سنة سبع وخمسين وألف مكية أورثك آباء همدان، كما في «مآثر الأمراء».

— ترجمه، ٢٣٠ رقم ٢٥٦

أحسن الله ظفر خان الترتي

(ت ١٦٦٤/٥١-٧٣ م)

الأمير العاقل البادل بواب أحسن الله بن أبي الحسن الترتي بواب ظفر خان، أحد الأمراء المشهورين في أرض الهند، باب الحكم عن ولده بكامل مدة من الزمان وبكشمير برهة من الدهر في أيام جهانكير وولده شاهجهان عن بلاد الهند، وأصاب في منصبه، وصار مع الأصل والإضافة ثلاثة آلاف له وثلاثة آلاف للخييل، ولما قام بالملك عالم كبير بن شاهجهان عزله عن الولاية والمصب، ووظعه بثلاثين ألف تحصل له كل سنة من الجزية الشاهانية.

وكان والده من أهل السنة والجماعة، فعاد به في الهند وصار شيعياً منصّباً في الهند.

وكان يادلاً كريماً يرسل الصلوات وأخوتاً للناس إلى بلاد الهند، وقد مدحه الشعراء بأبيات رائقة رفيقة، منهم مرزا محمد علي بصائب التبريزي قال فيه:

كلاه كوشه نجر رشيد ومام مي

باين غرور كه مدحت كر ظفر خانم

وقال فيه:

حقوق تربیت را که در ترقی باد

ربان گجا است که از حضرت سخن

نویای تخت سخن را بدست م دادی

تو تاج مدح نهادی بفرق دیوانم

ز روی گرم توجو شد خون معنی من

کشید جاذب تو این لعل از رک جام

تو جان زدخل بجا مصرعی مرا دادی

تو در فصاحت دادی خطاب معهام

ولأحسن الله خان أبيات رائعة بالفارسية قوله:

به تیغ بی نیازی نیاید / بهوای لطف همتی کس

فلک با الفکیتد ار بسا / خیرا خود پیغمبری کس

في عام ١٠٤١ هـ عين شاه جهان (١٠٣٧-١٠٨٩) حاكماً علي كشمير بدلاً من اعتقاد خان. وأوكل إليه منصب (السهراري) وحين توجه ظهر خان إلى كشمير، ترك (صائب) الشاعر المذكور بلاط شاه جهان ورافق ظهر خان في رحلته إلى تلك الولاية. وكان لإقامة ظهر خان في كشمير الأثر الباع في ازدهار الشعر والأدب لأن أغلب شعراء ذلك العصر تجمعوا حوله، وطمعوا يشدوا الشعر في حصرتهم ويتبارون في ذلك، وكان من عادته أن يقترح موضوعاً للعرل، يأخذ الشعراء في مجاراته، وقد أسهمت هذه العادة في إصفاء رونق خاص على الشعر والشعراء.

عرل ظهر خان عن ولاية كشمير عام ١٠٤٨، ولما غادر كشمير تقوض مجلس الشعر والأدب فيها. من هنا عُدَّ ظهر خان من الأشخاص الذين أسهموا في تنمية الشعر والأدب الفارسي. وسبب إقبال شعراء إيران عليه وخصوصاً الشاعر صائب هو اهتمامه الكبير في هذا المجال. ومن أشهر الشعراء الذين لارموا مجلسه وارتبطوا معه بعلاقة خاصة. صائب وكليم والقدسي والفني ودانش والهير صيدي.

كان ظفر خان يطرح قرطاساً يكتب عليه الشعراء شعرهم، وترسم صورة كل شاعر خلف شعره. ويذكر خوشبو صاحب كتاب «السفينة» أنه رأى هذا القرطاس. ويتحدث صاحب «شمع الجبس» ومؤلف «مآثر الأمراء» عن ظفر خان بقولهما: يكفي ظفر خان فخر وشرفاً إن المهررا صائب امتدحه في شعره.

ينقل عن ظفر خان في أيام شبابه أنه لم يكن يتورع عن محرم ولا ينتهي عن مكر حتى كانت ليلة الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الأولى عام ١٠٦٣هـ حيث رأى الرسول (ص) في الرؤيا فتألم على يده. وأخذ بعد ذلك يؤدي واجباته الدينية ويقرا الأدعية، فوضع له العلماء كتاباً في الأدعية والأدكار المنقولة عن الأئمة (ع) وسموه «أحسن الدعوات» وأضافوا إليه شروحاً بالغة لمدنية ومه نسخة بخطه في مكتبة مجلس الشورى / طهران برقم ٨٢٤

بوفي ظفر خان عام ١٠٧٣ في لاهور، ودرس في مقبرة أبيه وبمكس القول إن أهرر الأمراء اليهود في زمن شاه جهان ممن ناصروا الشعر والشعراء ودعمهم بأيديهم هو ظفر خان الذي كان يُشيد الشعر بنفسه، ويسفيد في ذلك من صائب وقد ذكر ذلك في شعره، وهو موجود في نسخة خطية تحت عنوان «كلياب احسن» في مكتبة بانكي بور في الهند تحت رقم ٣٢٩.

محمد طاهر عنایت خان

(ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)

المهررا محمد طاهر المعروف بعنایت خان، هو ابن ظفر خان (المتقدم ذكره) من القادة الأدباء الشيعة، كان يعتني بالشعراء والأدباء ويجالسهم وله ديوان شعر وثلاثة في المشوي. وله في النشر تلخيص للملا عبد الحميد اللاهوري المتوفى ١٠٦٥هـ. «بادشاه نامه» وهي تفصيل لثلاثين سنة من سيطرة شاه جهان وسماء تلخيص المذكور باسم «الملخص». ويذكر صاحب كلمات الشعراء أنه أفصح من الملا حميد.

عن عنایت خان في عهد شاه جهان في مصب الـ «هـ زار وباصدي»

«والبحهراري والسه هزاري والحرار وباصدي اصلاحات مشتقة من الأرقام الفارسية تعني خمسة آلاف والثاني ثلاثة آلاف والثالث لاف والرابع الخمسمائة، وهكذا». ولكنه عزل في عهد ابيه عالم كير (١٠٦٩ — ١١١٩) فقصى حياته في كشمير معتزلاً حتى وافته المنية عام ١٠٨١.

— ترجمه ٥ / ٣٧ — ٣٨ رقم ٦٢، مآثر الامراء

— مستدركات ٥ / ٦٨ وكرر ترجمته.

مرشد الشيرازي

(ت القرن ١١ هـ)

ملا مرشد الشيرازي، كان من الأمراء، قدم الهند، وتقرّب الى مهابت خان «رمانه بيك بن عبور بيك الكابلي المتوفى ١٠٤٤ هـ»، ولبت عنده رماناً، ثم تقرب إلى جهان كير ثم إلى ولده شاه جهان، فلقبه الأخير (مكرمت خان) ونقل في الوظائف حتى وُلّ على أربالة دهلي واصناف في منصبه ثم مرة حتى صار أربعة آلاف له وأربعة آلاف لبحيل، وكان فاصلاً كريماً نارعاً في الهيئة والخدمة والحساب، يرجع إليه فصل كير في تأسيس شاهجهان آباد وقلعتها.

— (برمه ج، رقم ٦٨٨)



خرم شاه جهان

(١٠٠٠ - ١٠٧٥ هـ / ١٥٩٢ - ١٦٦٦ م)

الامبراطور خرم شاه، الابن الثالث للامبراطور جهانكير، سماه جده به (بحرم) أي (مسرور)، ولقبه والده: (شاه جهان) وما اعتنى العرش في آكره في ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٨ م.

تلقب به (شهاب الدين محمد صاحب القران الثاني) وكان من أعظم ملوك الأسرة المغولية وقد امتد صيته الى العالم أجمع، وبدء عهده بالتخلص من أخيه الوحيد الباقي على قيد الحياة وهو شهریار ادمات محسرو في محبته ومات بروير قبل والده بسنة، وقد ادعى شهریار الملك فتصدى له آصف خان (دعاه عنه) وأكسب ملكية داور بخش من محسرو، بيد أنه لم يكن يرمي من وراء ذلك إلا أن يتحد هذا الأمير المعمر درعاً للقضاء على شهریار وليجده به الناس ويلهمهم حتى يحقق هدفه. وبعد هذه المناورة كان لا بد من أن تلعب السيوف بين مدعي السلطة، ولما كان شهریار في لاهور فقد سار إليه آصف خان، ونشبت بينهما معركة انتصر فيها آصف خان، فقبض على شهریار وعلى ولدي دانيال بن أكبر اللذين كان يحشي عصبهما فأمره خرم، الذي كان على اتفاق معه لتدبير هذه الخطة، بقتلهم فقتلوا جميعاً، ثم أمر خرم قبل أن يدخل آكره بقتل داور بخش فأخذه آصف خان وقتله وماكاد الوضع يستتب حتى نشبت ثورة جهنجر سكه أمير بندهين كهنت، وكان والد هذا الأمير مقرباً إلى الامبراطور أكبر، فكان يستغل عطف الامبراطور عليه وحسن ظنه به، فيظلم رعاياه ويعتدي على حرماته ويسلب أبناء السبيل الذين يعبرون بلاده، وكان شاه جهان يرى هذا، وهو أمير، ويرعجه ويؤي تأديبه متى آلت إليه أمور الملك، ولكن الرجل مات قبل أن يصل شاه جهان إلى الملك، وكان ابنه جهنجر سكه هذا رهينة في آكره لصحان إخلاصه لملكك، كما كانت العادة آنذاك. فما تولى شاه جهان العرش عادر جهنجر منه آكره، وعاد إلى بلده من غير أن يستأذن الامبراطور،

مدعيًا أنه خاف بأن يؤخذ بدسوس أبيه.

وكان شاه جهان يتعاضى عن هذه النادرة لو أثبت إخلاصه، ولكن الأمر كان على الضد من ذلك، إذ أنه لم يمحض عليه غير قيس حتى ناز في وجه السلطان، سنة ١٦٢٩. فقمع شاه جهان ثورته وعفا عنه واكتفى منه بالخراج والطاعة. ولكن جهنجر سبه ناز بعد سنوات مرة ثانية وصار يقطع الطريق بين دكن وبين آكره فجهز الامبراطور شاه جهان جيشاً بقيادة ابنه أورنگ زيب وأرسله لقمع هذه الثورة، فقمعها واستولى على القلاع الثلاث التي كانت في يده، فمرَّ جهنجر فطاردته الحدود حتى مقاطعة «كوندوانه». وكان أهلها أعداء له فأخذوه وقتلوه هو وأصحابه وأعطيت إمارته إلى ديوى سكه، وهو من أمراء الأسرة التي كانت تملك هذه الإمارة قبل أسرة جهنجر سكه.

وفي الوقت الذي كان أورنگ زيب يحبس على إخماد هذه الثورة كانت ثورة أخرى تشتعل في دكن أثارها خان جهان لودهي، وكان أباً من أولياء الأسرة المغولية وتولى في عهد جهانكير ولايتي حانديس ودكن، فلما جمع بومباي السلطان وولاية داور بحش العرش اعتبره الوريث الشرعي للعرش وأعلن ولايته عليه فلما قتل داور بحش وتولى شاه جهان العرش تردد خان جهان بالاعتراف به ثم إنه طلب العفو ودخل في الطاعة ظاهراً ولكنه كان يصمم السوء، ولم يمحض عليه غير قليل حتى جهز جيشاً وسار يريد آكره من غير أن يستأذن السلطان، فذهبت جيوش السلطان تعترض طريقه، والتقى الجمعان بالقرب من مدينة دهلور فاهزم وفرَّ منتحياً إلى دولت آباد فاستقبله أمراؤها بالترحاب والإكرام وأقطعه مقاطعة تقوم بنفقاته ريشما يجمع ربحه ويحكم أمره. ولما سمع الأفغانيون بعصيان خان جهان، وهو أفغاني، أخذوا يتقاطرون عليه من كل حذب وصوب ظناً منهم بأنه سيعيد إليهم أيام شير شاه، فسار إليه شاه جهان بنفسه وطارده وأشتبك معه في عدد من المعارك كانت آخرها معركة شبت سنة ١٦٣١، قتل فيها خان جهان وتشتت جمعه وقضى على ثورته، وحيث أن أمر دولت آباد قد عطف على هذه الثورة، فقد أحده السلطان وقتله، وظل السلطان حتى سنة ١٦٣٢، يحول خلال دكن حتى بلغ حدود كل من إمارتي بيجاپور وكولكنده، ولم تكن الجيوش المغولية وصلت من قبل إلى هذا الحد قط، وكان وجود الجيوش المغولية على حدود هاتين الإمارتين مدعاة للتحرش بهما

والقضاء عليهما بعد ذلك. فقد بدا المغول يستولون على القلاع الحصينة من غير ان يعلنوا حرباً، وأراء هذه الخطة انقسم أهل البلاد إلى فريقين، فريق لم يرَ فائدة من القتال فمال إلى المغول، وفريق لم يرَ بداً من القتال. وقد أرادت بيجاپور أن تساعد المغول لنقصاء على الإمارة النظامية واقتسامها بينهما، ولكن نقرر شاء غير ذلك، إذ حدث أن قتل وزير الإمارة النظامية، فتح الله خان، أمير البلاد ونصب مكانه فتى يافعاً اسمه علي حسين، وأدخل الإمارة في طاعة شاه جهان فأفسد على إمارة بيجاپور خططها، وأنقذ إمارته من أعداء كانوا يريدون الفتك بها، وكان أشد هؤلاء الأعداء خطراً رعيم هندوكي اسمه ساهوجي الذي نُصّب بالاتفاق مع إمارة بيجاپور، أميراً على إمارة دولت آباد. وسار باسم هذا الأمير الفتى، لقتال فتح خان، فاستجد فتح خان بالمغول فأجندوه ولكنه انقلب عليهم أثناء القتال وانضم إلى بيجاپور، فلم تفعه حينته، ولا ضمنت له سلامته، بل انخرم هو وإمارة بيجاپور أمام المغول، فدخلوا العاصمة وأخذوا الأمير الشاب علي حسين نظام شاه، وهو آخر أمراء هذه الأسرة، وسجنوه في قلعه كواليار.

ولكن هذه الجريمة لم تقص على الإمارة بل عصفت قذعة بريده، وفرّ ساهوجي بالأمير الذي نصّب واتحدّه وسية لعابه وجعل يشج حروباً عنصايات في وجه المغول، فأرسل شاه جهان ابنه الأصغر شجاع الدين والي علي نذكر، وأمره بمطاردة العصاة والمصاء عليهم، ولكنه ظل يجالدهم ستة كامنة دون جدوى، فما رأى شاه جهان ذلك أمر ابنه بالرجوع إلى آكره وسار هو بنفسه، سنة ١٦٣٥، على رأس جيش إلى الدكن وأرسل إلى كل من أمير بيجاپور وأمير كولكنده بدعوتهما إلى طاعة وأداء الخراج، فأجاب أمير كولكنده بالطاعة، وتلكأ أمير بيجاپور، فدحمت الجيوش المعوية بلاده ودمرتها، وتراجعت جيوش الإمارة إلى العاصمة لتنظيم دفاعها، فحصرها شاه جهان فيها وانصرف إلى تدمير المناطق الكائنة في السهول، وبما كان مصرفاً إلى دث كان أهل العاصمة يصحون ويطلبون الأمان ويعرضون الصلح، فصالحهم على شروط شريفة وطلب منهم الإخلاص في الصداقة وعدم مساعدة أحد على السلطنة وعلى أداء الخراج وصرب النقد وقراءة الخطبة باسم السلطان شاه جهان أمراطور الهند.

ولم يكن السلطان مخلصاً في بيته، بل كان يود أن يقيم في هذه الإمارة حارساً أميناً

لأميراطوريته في الدكن إلى أن يجئ الوقت بالاستيلاء عليها.

وبعد أن أطمأن السلطان إلى نتائج أعماله قسم الدكن إلى أربع ولايات وعهد بإدارتها إلى أبيه أوروبك ريب وأوصاه بالقضاء على نشائير ورجع سنة ١٦٣٦ إلى أكره. فعمل هذا الأمر بوصية أبيه واستكمل فتح الإمارة بندي بصبه درعاً له، فعما عهما، وعهد إلى ساهوجي بعمل في إمارة بيحابور.

ولم تحصر سستان على وجود أوروبك ريب في الدكن حتى استولى على منطقة بكلانه، وهي منطقة جبلية تقع ما بين خانديس وسورت، ومشهورة بوعورة مسالكها ومنعة قلاعها الحجرية التي لم يستطع «أكبر»، من قبل، الاستيلاء عليها.

بقي أوروبك ريب حتى سنة ١٦٤٢ وأبى على الدكن، بشر فيها الأمن والرفاهية، ثم إنه استقال وأراد اعتزال الأعمال العامة ليصرف إلى نفسه، من الناحية الدينية، ولكن أباه أصر عليه بقبول ولاية كجرات فقبها

وفي السعال استغل البرتغاليون فرصة تسامح ملوك المعول معهم ومع غيرهم من الانجيز والبولنديين فأخذوا يمحسون مركزهم في هوكلتي ويتدخلون في شؤون الولاية هناك ولم يتمكن والي السعال أن يردعهم فاستجد بالحكومة المركزية فبعث إليه الاميراطور من يؤدهم، واشتبك معهم في إحدى المعارك العاصلة، واسر اربعمائة من رجالهم وكان ذلك سنة ١٦٣٢ م.

وفي سنة ١٦٤٦ نشبت حروب أهلية في بخاري اضطرت أميرها إلى الاستجداد بشاه جهان، مقراً بسيادته على بلاده، فرأى شاه جهان الفرصة سانحة ليحقق حلمه قديماً ما زال يرافق أطماع أسرته منذ عهد بابر، الذي كان يعتبر بلاد بخاري ملكاً موروثاً اعتصبه منه أولاد عمه الأرابكة، فأجحد أمير بخاري بجيش قوامه خمسون ألف مقاتل سيره بقيادة أبيه الأمير مراد بخش، فلما دخلت الجيود هندية مدينة بلخ أسقط في يدي أميرها وندم على ما فعل وأدرك الخطيئة التي ارتكبها وبقي أن شاه جهان لم يترك له هذه البلاد بعد ذلك أبداً، ففر من بلخ وأخذ يولب الناس حتى اجتمع لديه خلق كثير، وجاء فصل الشتاء فعاد مراد بخش بخاري عائداً إلى أكره، ورجع أمير بخاري إلى عاصمته، ولكن شاه جهان

لم يرض عما فعل أبوه، الذي أفسد عليه خطته، فجهز جيشاً ثانياً وأرسله سنة ١٦٤٧، بقيادة ابنه أورنك زيب مقاتل الأرابكة، ولكنه عجز عن أن يعرض عليهم السيطرة الهندية، فعقد معهم صلحاً لستر هشله، وعاد إلى أهد بأمر والده الذي أدرك خطأ تفكيره، لا سيما، أن ما استترفته هذه الحرب من نفقات كادت توقع الإمبراطورية في عجز مالي.

فلما عاد أورنك زيب من بحاري عيه أبوه والياً على ملتان فاصنع بعض مناطق في السند، لم تكن خاضعة بعد للسلطنة، وامشولى على المنطقة الساحلية من بلوچستان ومكران، وفرت الخطية في الساحد وضرب القدر في هذه البلاد النائية باسم السلاطين المعولية لأول مرة في التاريخ.

وفي سنة ١٦٤٩ عهد السلطان إلى أورنك زيب بقيادة حملة للاستيلاء على قندهار، التي كانت موضع مراع مستعربين الإيرانيين وبين الهود، وكان قد أن قام العاهل الإيراني وضمها إلى الهند، سنة ١٦٣٦، فحصبها الهود وأفقوا عليها أموالاً طائلة، فحاء الإيرانيون واستولوا عليها، سنة ١٦٣٨ مرة ثانية، فكسوا بذلك معتدين، وقد أراد شاه جهان إرجاعها إلى الخطيرة الهندية، ولكن مهمة أورنك زيب أخفقت، إذ أنه خاض مع الإيرانيين معركتين في سني ١٦٤٩ و ١٦٥١ فانهزم أمامهم وعاد إلى بلاده. وفي سنة ١٦٥٣ أرسل السلطان أبه «دارا» لقتال الإيرانيين والاستيلاء على قندهار، ولكن خطه لم يكن بأحسن من حظ أخيه، فانهزم وعاد إلى بلاده، وبقيت قندهار بيد الإيرانيين.

كان (شاه جهان) قد حصص نصف دخله لترقية العمارة وغيرها من المود، وقد تجلى ذوقه وعظمته في تجديد ورخرفة آكره، وفي تشيد مدينة دهلي الجديدة أو كما سماها (شاه جهان آباد) حيث قصى الجانب الأكبر من شيخوخته التي اتسمت بالبذخ والترف، معتلياً عرش الطاووس المشهور الذي استغرق صعه سبع سنوات، وقد تضمن هذا العرش الرائع ما لا عين رأت ولا أدن سمعت من نائس الجواهر والأحجار النادرة العجيبة الكريمة، ولا شيء غير هذه، ففوائمه لأربع من ذهب، ويحمل سقفه المطلق بالميناء اثنا عشر عموداً من الرمرد، وعلى كل عمود طاووسان معطيان بالجواهر، وبين كل طاووسين شجرة يعطيها الناس والرمرد واليفوت واللاكي، ويبلغ مجموع تلك النفائس ١٢٠٠ كيلو غرام من الذهب والجواهر بقيمة ٢٩ مليون روبية ولقد استولى «بادر شاه»

على هذا العرش ونقله إلى فارس وهناك أحدثت أجزاؤه تترع شيئاً فشيئاً لتسد نفقات الأسرة المالكة في فارس.

إلا أن أهم أعماله العمرانية على الإطلاق هو اعجوبة العمائر الإسلامية بل اعجوبة الصروح الأثرية في العالم هو البناء الذي يصق عليه اليوم اسم (تاج محل) فالروعة والجمال اللذان يمثلان في هذه الذروة الشاحخة التي بنعتها المون الإسلامية ما يصح أن يكون عنواناً لأزهى مراحل العصر الإسلامي المعربي في شبه القارة الهندية

فالفن المعماري الذي يتجلى فيه من إسلامي محالص لا أثر للمون الهندية وغير الهندية فيه. والطراز الهمايوني الذي يتجسد فيه قد يدع قمة في تاج محل لا تكاد تذكر أنه بلعها في غيره.

وقد رآه الكاتب الأمريكي بايارد تيور سنة ١٨٥٣ فقال فيه: «إن مبنى هذا الجمال والكمال، في كافة تفاصيله ودقائقه، لا يثبت أن يسحرك فتحبه من صنع الخس لا الأس.. الخان الذين لا يعرفون شيئاً من الضعف أو القصور التي يعاني من الأساس».

أو كما قال البحري في وصف ابواب كسرى:
ليس يدري اصنع الس الخن - المذغوة أم صنع حسن لأنس ؟

كل ذلك مصدره حب شاه جهان ووعائه لزوجته (ارجمند بانو) فما هي تفاصيل هذا الحب والرواج والبناء التذكاري العظيم تاج محل ؟

الملكة ممتاز محل صاحبة التاج^(١)

تبدأ قصة تاج ملح الحقيقية عام ١٦٠٧ في بلاط جهان كبر بمندية آكرا حيث كان يحتفل السلطان في إحدى المناسبات في (ميا بازار) سوق ميا الملكي وكانت أبواب السوق متصلة بحرم الملك، وفي تلك المناسبة لمح الأمير حرم والذي كان يبلغ السادسة

(١) الاسم الحقيقي لبناء التاريخي (تاج محل) هو ممتاز محل وقد حرف الهود اسم ممتاز الى تاج بصعوبة غلط الأول في استههم وسرى الخطأ الشائع حتى يوم هذا وقد يسميه الهود أيضاً بروضة (تاج كنج) أي قصر التاج مع أن المقصود الاصلي هو ممتاز كنج أي قصر ممتاز

عشر من عمره، محبوبته الأميرة الشيعية ارجمند بانو [ارجمند بالفارسية معناه كفاء لائق جدير، وبانو لقب تكريمي يضاف للنساء مثل يكم أو خاتون] بنت آصف جاءه أبي الحسن بن عياث الدين ابن محمد الطهراني وعمنها نور جهان روجة الاميراطور جهان كبير، وقد ولدت ونشأت في الهد، وكانت وحيدة عصرها في الحسن والجمال، ففاتح والده بالزواج منها فآذن له على أن يكون دسك بعد خمس سنين، وقد تم ذلك في ٢٧ آذار عام ١٦١٢، وقد حارث العروسة على رضا السلطان فأطلق عليها اسم «ممتاز محل» وتعني زينة القصر، وكانت امرأة مثقفة ثقافة قرآنية جيدة، وسعت آفاق تفكيرها وفتحت مداركها كما امتارت بالعقل الراجح والرأي الرزين وسرعان ما أصبحت المستشارة السياسية الأولى لزوجها التي تبوأ الملك بعد ذلك وعرفت برعايتها للفقراء والأرامل واليتامى وقد أكسبها ذلك شعبية كبيرة في المملكة وكان زوجها الاميراطور يعهد اليها بحفظ الختم الملكي كما كانت ترافقه الى مساحات الحروب كما كانت ترافقه في غزواته وحملاته العسكرية وفي رحلات الصيد والفرح والإسطلاع عبر الغابات والقفار فطلوفت معه في كثير من انحاء الهد الشاسعة، وكانت معروفة شأها شأن زوجها بالعمارة والبناء فعمل الملك — ولمشورتها أثر من ذلك — على إعادة بناء القصور في قلعة آكرا وتربيتها بالموصلين والرخام المحفور المردان بالحديد والارورد والعقيق الأحمر والأحجار الكريمة وبعد ذلك أوغر السلطان ببناء الصرح العظيم عرش الطاووس (المار دكره) والذي أصبح رمز الثروة الخيالية والقوة والتعاضد المعولي.

عاشت الملكة ناز مع زوجها شاه جهان على مدى تسع عشرة سنة عيشة ملؤها المحبة والوفاء والإخلاص، وكانت الملكة (ممتاز محل) بالإضافة إلى جمالها وصفاتها الإنسانية المثلى أمًا رائعة فقد أنجبت لحبيبها ومليكها شاه جهان أربع عشر ابنا وبنات بقي منهم سبعة على قيد الحياة وقد أنجبت معظم أولادها في الحيام المنصوبة بالقرب من ساحات الوي أثناء مرافقتها لزوجها، وفي عام ١٦٢٩ م وهو عام الثالث من حكم زوجها حملت ممتاز محل للمرة الأخيرة وكعادتها أصرت على مصاحبة زوجها في حملة حربية كان يعد لها م قبل، وعلى قرب من مواقع الأعداء ودمدمات الحرب أنجبت له بنتا في المصارب التي أقيمت بالقرب من مدينة (برهان بور) وكانت الولادة عسيرة أثرت على صحتها جدا وعلى أثر

ذلك استدعى السلطان للجلوس إلى جانبها يحفف عنها الغناء ويسامرها ثم اردادت حالتها سوء ولم تنفع جهود الأطباء، وحين أحسست بدور أجلها فمست في أدن روجها الملك ووصته أن يحقق لها أميتها ألا وهي بناء أعظم صرح تعرفه البشرية على مر العصور ليكون شاهدا شاخصا على حبهما الكبير، وبعد هيئة فارقت مختار محل الحياة في ديسمبر سنة ١٦٢٩ م وهي في السابعة والثلاثين من عمرها وكان ذلك أثناء المحاضر في الطفل الرابع عشر، وكان المولود ابنة سميت جوهر آرا ودفنت في قبر مؤقت في حديقة ريس آباد في مدينة برهان بور حيث كان يعسكر السلطان يومذاك، ثم نقلت الرفاة الى مدينة أكرا ودفنت بحديقة راج أمان سنغ التي اختيرت لتكون المقر الأبدى للملكة الراحلة وعوض عنها صاحبها بصيغة من صياح شاه جهان وبقي تابوت مختار محل في تلك الحديقة المشرفة على الشاطئ الأيمن لنهر جمه مدة طويلة حتى اتم السلطان مخططة العمرانية لبدء بتشييد صرح تاج محل العظيم.

بناء تاج محل

بالرغم من عودة السلطان من حملة الخيرية سنة ١٦٣١ م متصبدا إلا أن الحزن الشديد قد خيم على نفسه وكل مظاهر الحياة التي كان يحياها، ويتمتع بها في القصر أو خارجة فقد كاد يحس ألما وحرقة لعراق حبيبته في ذلك الحدث المأساوي المصعب حتى قيل يومها أن السلطان فكر في اعتزال الحكم وتقسيم مملكة بن أولاده ويوما بعد يوم كان صدى الوصية في فكره يعمو ويتسع فاعتزم على بناء أعظم وأفخم قبر انشأه لملك أو عظيم من عظماء الدنيا وهكذا دعا السلطان أقصد صناعة الساء والمهندسة في الهند وخارجها وشاورهم في تنفيذ فكرته السلطان وبكهم عجزوا عن أن يأتوا بالأعجوبة التي يريدونها ثم جاءه مهلبس عربي قائلا له:

أني قادر على أن أصنع ما تريد ولكي أصلب من جلالتك أن نملا لي قاربا من الذهب لنذهب فيه بترمة في نهر جمه، فأجبه السلطان إلى ما طلب، ولما كانا في منتصف النهر صار المهندس يأخذ الذهب براحتة ويقذف به في النهر وقال للسلطان: ان كنت نشر الذهب هكذا من غير حساب كما أفعل أنا الآن فإني أستطيع أن أصنع لك أعجوبة،

فوعده الملك بما طلب وكانت هذه القطعة المسماة الرائعة. ومهما كان مبلغ هذه القصة من الصحة فإنها ترمز إلى حقيقة يعجز عالم اليوم عن الإتيان بمثلا.

وهكذا بدأ العمل لعمارة هذا النج، واستمر العمل في بنائه اثنتين وعشرين عاما، وعم بناؤه بين سنتي (١٦٣٢ — ١٦٥٤) ويقال أنه كان يشتغل في بنائه كل يوم، طوال هذه المدة، عشرون ألف عريف وبناء وعامل، شئت لأقامتهم مدينة في بقعة قرية خاصة سميت باسم المنكة الراحلة — ممتار آباد — وسعة بعث ثروات هائلة قيل أنها بلغت ما يوازي ٤٠ مليون روبيه وبتلك الجهود الخشنة انشئ هذا المصرح الخالد الذي لا يضارعه صرح آخر في الفخامة والهاء، ولا أعجب بهذا الممر الطاهر الكريم الذي ينف تاح ملح يهرك وانت تنظر إليه.. ان له من البهاء والصفاء ما يجعله يبدو لك كالكوكب الدرّي..

لقد جمعه من محاجر مختلفة، ومخاصة محجر مر كانا الشهير في الهند. وراحوا بمحصول كتل الرخام ويدققون النظر في جودتها فلا يختارون إلا الأمثل الأمثل منها. ولعل ما أهموه من تلك الكتل، لأقل طمس في عرشها، أكثر بكثير من الذي اختاروه.

وحرص المهندسون المعماريون الذين أشرفوا على أعمال البناء والتصميم — وكانوا كثرة فيهم الفارسي والتركي والأنطالي — حرصوا على أن يمرروا بهاء ذلك الممر وروعته، فعمدوا إلى استنوب المعارضة، واستعملوا حجارة سكري الحمراء في تشييد المبين الصعيرين القائمين على جانبي تاح محل.. واحدهما المسجد.. والآخر المعهد للاستراحة ويسمونه «جواب».

انه أثر مرید لا يسع أي سائح أن يأتي إلى الهند أن يتخلف عن ريارته ومن عظيم صنع هذا الأثر إلا أنه على الرغم من مصي أكثر من ثلاثة قرون ونصف على بنائه. فإنه ما زال إلى يومنا هذا وكأن يد الصانع م تبارحه إلا بالأمس، حتى قال أحد السواح بدافع الدهشة والإعجاب من الظلم أن يترك هذا البناء هكذا معرضا لعوامل الجو والطقس المتغير، بل يجب أن يصنع له بيت من الزجاج يحيط به، حتى يراه الناس ولا يمسه.

وقد أراد شاه جهان أن يبني أمام تاح محل الأبيض بناء مثله عني الصفة الأخيرة من نهر جمبا على أن يكون من الرخام الأسود وقد بدأ بالأسس ولكن البناء لم يتم، ولم يشأ

انه وخيفته من بعده ارونك ريب أن يتمه فاندثر وحق للهد أن تفاخر بهذا الأثر وأن
تعتزه إحدى عجائب الدنيا السبع.

وصف تاج محل

ضريح تاج محل يتألف من بناء مرمرى أبيض يقوم على شرفة عالية، وتعلوه قبة
ضخمة في وسطه، تحيط بها أربع قباب أصغر حجماً، وترتفع عند روايا الشرفة أربع
مبارات دقيقة، وتبلغ مساحة الضريح ١٨٦ قدماً مربعاً، وقطر القبة الداخلي ٢٨ قدماً،
ويحترق ضوء النهار ستاراً مردوحاً من «رحام المشعول فتسقط أشعته على قبرين تحت
القبة تماماً للملك وروجته، أما الرخارف الداخلية المطعمة بأحجار شبه نفيسة فتمتاز
بألوانها الراهية ورسومها الأنحادة

وفد ربح البناء بكافة عناصره المعمارية من أرض ومآدن وقباب وجدران وسقوف
ونقوش وربة ورخارف، كله رخام في رخام أبيض ناصع ونقشت جدران البناء بصور
حيوانات رصعت في الأصل الرخامي الأبيض رخاماً مؤلفاً بألوان مختلفة من ألوان
الحيوانات ألحمة دلتها من طيور وسباع ودواب حتى لتكاد للذقة صعبها وأحكام تسعها
واسجامها يحسبها الرائي لوحات دهاك ريتي صنعت بيد رسام ماهر، هذا بالإضافة إلى ما
في هذا البناء من حيث مظهره الخارجي من تماسق واسجام ودوق قلما يجد المرء له مثيلاً
وليس في هذا لاء كله حديد ولا حشب بل كله رخام في رخام وقد وفق شاه جهان
فعلاً في أن يهر العالم حتى يوم الناس هذا بعمله المعماري العظيم الذي حدد فيه قصة وفاته
لزوجته وكان بعد اتمامه يجلس في عرفة من قصره في أكرا تشرف على الوادي الذي يقع
به تاج محل، وقد طعمت أفاريز بناها، وبوقدها بقطع صغيرة من البلور، اذا نظر فيها المي
امامه صورة (تاج محل) معكوسة فيها وهكذا كان كلما صاق صدره يرمى بقطره الى
روايا البلور المتألثة فيرى صورة ضريح روجته الحبيبة.

هذه صورة أولية لهذا الأثر الخالد، أما بدخول في تفاصيلها فيستدعيها وصف ما يراه
الرائر أولاً حينما يباشر بوضع أولى خطواته على مداخل الحديقة العناء التي تحيط له،
والنحار الى تلك الحديقة المسيجة الأرجاء، لعابقة برهوره واشجارها الجميلة عبارة عن

مدخل هائل ذي ثلاثة عقود تقوم فوق قاعدة مربعة ضخمة من الحجر الأحمر، وتبلغ هذه العقود في الطول نحو خمسين مترا وفي العرض نحو خمسة وثلاثين وفي الارتفاع نحو ثلاثين. وقد رست البوابة الوسطى من الأمام والخلف بأفاريز من الرخام، نقشت فيها بعض آيات قرآنية بخط ثلث جميل.

ومن هذا المدخل الصخيم، تحيط إلى الحديقة الشاسعة التي يقع في نهايتها الصريح قبالة المدخل، وهي حديقة منسقة ساحرة، تقوم بها أشجار الريح في أوضاع متماثلة، وتتخللها الحظائر والممرات الرخامية، والوافير الجميلة. ومن المسلم به أنها تقوم فوق موقع الحديقة القديمة، التي كانت قائمة منذ إنشاء الصريح.

وقد بقيت بها منذ عصرها القديم شجرة ضخمة (شجرة المال) في الحظيرة الشرقية الشمالية، يبلغ عمرها نحو أربعة قرون ونصف، ومعنى ذلك أنها أقدم من الصريح ذاته بنحو قرن ونصف.

وفي نهاية الحديقة تقع القاعدة الكبرى التي يقوم عليها الصريح، وهي عبارة عن مستطيل ضخم يبلغ واجهته نحو ثلاثمائة متر، وعرضه مائة وعشرون. يقع في طرفها الأيمن مسجد صغير. وفي طرفها الأيسر بناء آخر كان يستعمل هو للاجتماع حين قيام الامبراطور بزيارة الصريح.

أما الصريح نفسه فانه يقع في وسط هذه القاعدة العظيمة فوق مصطبة شاسعة مربعة من الرخام الأبيض يبلغ ضلعها نحو مائة متر، وترتفع فوق القاعدة بنحو ستة أمتار، وتقوم في أركانها الأربعة أربع منائر من الرخام الأبيض متناهية في الدقة والرشاقة. وقبالة كل منها من الرويا الأربع قبة صغيرة وقد بني الصريح كذلك كنه من الرخام الأبيض، وهو عبارة عن مربع يبلغ ضلعه ستين مترا، وقد استقطعت من كل زاوية نحو سبعة أمتار، وهو ما يجعله مشعرا الشكل. ويدخل إليه من باب ركب في عقد كبير، قسمت واجهته إلى مربعات نحاسية، وأحيط من الجانبين ومن أعلى بأفاريز نقشت فيها الآيات القرآنية، برخام من نفس اللون وهي مكتوبة كذلك بأخط الثلث الجميل.

وتقوم القبة العظمى فوق القبرين. قبر مختار محل، وقبر زوجها الامبراطور، الذي دفن

الى جانبها بعد وفاته في سنة ١٦٦٦م. وهي كبقية الصرح مشيدة من الرخام الأبيض
المجلوب من جدها بور، ويبلغ قطرها ستة عشر مترا، وارتفاعها الكلي مع حريتها
النحاسية، التي كانت من قبل مغطاة بالذهب ثلاثة وستون مترا.

أما الضريح ذاته، فهو عبارة عن حظيرة أو قاعة يحيط بها حاجز مئمن من الرخام،
وقد وصع في وسطها تابوت مندر محرق، و في يساره تابوت شاه جهان، وكلاهما مدرج
رائع الزخرف. وقد نقشت على تابوت مندر محل عبارات بالفارسية، واسماء الله الحسنى،
حول جوانبه الأربع، منتهية بتاريخ وعده بالهجرية وهو سنة ١٠٤٠هـ - (١٦٢٩م)،
وجاء في تلك الكتابة ما يلي: قل يا عبادي ندي سرفوا عني انصهم لا تقنطوا من رحمة
الله. الآية وقوله تعالى «كل نفس ذائقة الموت» كما كتبت اسماء الله الحسنى وعلى
الواجهة جاء: «مرقد مؤر ارجمد بابويكم مخاطب مختار محل توفيت سنة ١٠٤٠هـ».
ونقشت على تابوت الاميراطور نفس النقوش، ودبت بتاريخ وفاته في سنة ١٠٧٦هـ
(١٦٦٦م) وما جاء فيها مرقد مطهر اهلبي حصمت مردوس آشياني صاحب قران ثاني
شاهجهان باد شاه طاب ثراه توفي سنة ١٠٧٦هـ

صلى ان هذين التابوتين العظمين لينة الآ رمزين أما المقبرة الحقيقية فتقع أسفل
الصخرة تحت نفس الموقع، في قبو يفتح لمراترين بصفة خاصة، وقد وصع فيه التابوتان
اللذان يضممان رفات الاميراطور والاميرة. وموضعهما على مستوى وجه الأرض
والزخارف فيها أقل منها في الصريحين. ويحيط بهذين الصريحين حاجز منحوت في المرمر
الأبيض على شكل مربعات، وتعد صناعته من أدق تحف الفن الهندي وأجملها. كما يحيط
بالمداخل الأربعة لإطارات من الرخام جميلة بأحرف العربية يريد في حشوها وجمالها
رخام آخر تالية لها في الحجر الصلب. وما أحد العقود والروايا والنقوش التفصيلية
المهمة مرصعة كلها بالأحجار الكريمة كحجر العقيق وحجر البشب وحجر الدم وحجر
العقيق السليمانى وغيرها مما تصاهر السور لسليم والخدافة البالغة عني تسيقه في شكل
عقود من الأعصان ملتوية تارة وفي الوصع المسمى بشوك اليهود تارة أخرى. وفي كل
ذلك تتسجم الرسوم مع الألوان خير استجمام. وبعد الصوء من خلال حواجز زوجية
منحوتة في المرمر الباصع البياض عني شكل مربعات يريدتها حسن النسق وجمال الترتيب

رونقا ووراء، إذ يواجه أحد الخارجين الجذب الخارجي من الجدران بينا يواجه الآخر جانبها الداخلي. وهما يلي بناية الصريح ومصطبة جناحان أحدهما مسجد لطيف الشكل متقن البناء، ومن مجموعة هذه المباني يتألف أحد أصلاص صحن مسبح نسقت فيه هائل الزهر، ومسطح هذا الصحن ٨٨٠ قدما وهما يده صحن آخر خارجي بمائته في العرض ولكنه لا يزيد على نصفه طولاً.

من هو مهندس تاج محل ؟

اكسب مهندس تاج محل الملك شاه جهن شهرة طائلة بفصل روعة بنائه ودقة فنه ولكن للمهندس نفسه لم يحصل على شئ من شهرة وقد اختلف كثيرا في اسمه ورسمه حتى أخذ المتطرفون من الهندوس يزعمون بأن ناني هذا التاج هندوسي، ومن قبل ادعى الحاكم البريطاني لمطقة أود سنة ١٨٥٣م المسمى سليمان بأن التصميم الحقيقي لتاج محل هو للمهندس الفرنسي استير د. بوروكس وأيده رجل آخر اسمه بلغور ولكنه لم يدعم زعمه بدليل ثم ادعى أيضاً بأن اسم المهندس عيسى، والحقيقة أن اسم هذا المهندس ورد ضمن السجلات الهندية مسوياً إلى بلاد فارس.

ورغم قسست سميت في كتابه (تاريخ الفن الجميل) بأن مهندس تاج محل رجل اسمه جرونيمو فيرو نيو Geromino Veroneo وهي الرواية المشكوك فيها المسوبة إلى الأب مريك Manrique من آباء الطائفة الأعسطبية الدسية، لكنه يعترف بأن المرحلة النهائية من البناء المنجرت على يد المهندس عيسى. وقيل أن صحن مشآت تاج محل رخرفة من طراز بيترا دوارا وأنها تدل على التأثير العربي، ويدعى برمي براون أن ذلك الطراز صممه رجال الفن الهندوسي من «قوج» مثل جريجني لال وجهوني لال ومولال وموهر سوك. وقيل أن المودح الأصلي لتاج يوجد في معبد جاندي سيوا الذي تم بناؤه طبقاً للتقاليد الهندية في برامبا نام في جاوا سنة ١٠٩٨ م.

ويذكر بورجيس أن نبيلاً فارسياً اسمه علي مردن خان الشيعي الذي كان والياً لقنهار بعد والده من قبل الصفويين سنة ١٠٣٤هـ وبعد وفاة شاه عباس انضم إلى شاه جهان فآكرمه وولاه كشمير، ومن ثم وضع له تصميم تاج محل، وكان هذا قد توفي

سنة ١٠٦٧هـ — ١٥٦٤م.

وقال المستر جغتاي في مقال نشره في مجلة ماه نور الصادرة في كراتشي عدد اكتوبر ١٩٥٣ أن المصمم هو الأستاذ أحمد لاهوري الذي منحه شاهجهان أعلى وسام في الدولة. ومصدر هذه المعلومة كتاب محفوظ بعنوان (ديوان مهنتس) لحافظ لطف الله مهنتس.

وفي كتاب (الدراسات في الهند المعمورة) لسير ج. د. سركار يورد معلومات عن كتاب متحجب الباب للسيد خافي خان بأن مكومت خان، ومير عبد الكريم واسماعيل الرومي سوا التاج على فكرة قبة الصخرة في القدس الشريف وبالعودة إلى كتاب سركار المذكور سابقا هناك أسماء بعض العيسى الساسانيين في البناء وهم أمات خان شيرازي كاتب الكلمات من قندهار والمعمم عيسى معماري من أهل اكراه والمعمم بيوا لجار من دهلي، بوهو، جهات مل، رور اور كنهم صانعو تماثيل من دهلي، واسماعيل خان الرومي صانع القباب، ورام لال بستاي من أهل (كشمير).

وقال T W Haig «ولقد جهد بعض الباحثين الأدعياء في مسائل الفن أنفسهم في الجهر بأرائهم عن تاج محل وحكمهم التي عليه مخفقتى أصول الهندسة اليونانية والقوطية فذكروا في معارباتهم ما يتنافى مع سلامة البرهان ويتعارض مع استقامة المنطق. ونقد أصاب فروجوس Fergusson حيث قال في هذا الصدد:

«إن التوفيق بين تلك المحاسن لباهرة — أي محاسن تاج محل — وحسن التأتى في أحكام الترابط بين أجزائها من الأعمال التي تعدل دينا بمرمتها»

وحسب تاج محل بعد كل ما قيل أو يقدّر حول عمارته أن ينظر الرائي لمشهده العظيم ينظر الإنصاف وعند كل ذلك سيفرر بعينه أن هذا الصرح صرح اسلامي المنشأ بكل تفاصيله المعمارية والفنية والزخرفية شيد في ظل محبة اسلامية وسنطان مسلم كان هو نفسه هانا بارعاً متحنياً بقسط وافر من العلوم والفنون وتشهد على ذلك بقية الأعمال المعمارية التي أشعت برعايته مثل القبة الحمراء التي أشرنا إليها سابقاً ومسجد اللؤلؤة القريب من تاج محل والمسجد الجامع لماثر في دهلي لقديمة وغيرها من الآثار.

كان شاه جهان اوفر المعول العظام ثروة وقد وُجد في خزانته بعد الاستيلاء على قصره ٢٤ كرور روبية أي بمسود ٢٤٠ مليون روبية، وكان الذهب والفضة والمجوهرات التي تركها تساوي ١٥ كرور أي ١٥٠ مليون روبية، وذلك يدل على أنه ما كان محتاجاً الى زيادة الصرائب على شعبه ليحابه النفقات الكثيرة التي كان ينفقها.

وكانت الزراعة والصناعة مزدهرتين في عصره حتى كانت مسوحات الهند تصدر الى اوروبا.

وفي السيرة . «وكان أشهر ملوك الهند وأبذلهم، أفتتح أمره بالعدل والسخاء، ورفع سعدة التحية التي اخترعها جده أكبر شاه، وأزال المظالم من البلاد وعمرها، وألحد الفتنة والبدعة، وأسس المساجد والمشاهد، وكان كثير الإحسان الى السادة والعلماء، قصده الناس من جميع البلدان فعمرهم بإحسانه، وكان عصره أحسن الأعصار ورمانه أنصر الأمانة».

وكان محباً للنعم مشجعاً على التأليف ويدكر^(١) المؤرخون ان العلامة عبد الحكيم السبيلكوتي (راجع هذه المادة) ألفه بأمره كتباً كثيرة وكان يعطيه في العام مائة ألف روبية، وقد ائحد اللغة الاوردية اللغة الرسمية في عهده وشجعها وحرص التحدث بها وقال ول ديورانت: «لقد كانت أعوامه الثلاثون التي قصاها في الحكم بمثابة الأوج في ازدهار الهند وعلو مكانها، لقد كان هذا الملك الشامع بأفعه حاكماً قديراً، ولش أهدك أنصاً كثيرة في حروبه الخارجية، فقد هيا لبلادها جيلا كاملا من السلام، كتب حاكم بريطانيا عظيم ليمباي، هو «مونتستيوارت إمستون» يقول. «إن من ينظر إلى الهند في حالتها الراهية قد يميل الى الظن بأن الكتاب الوضيين إنما يصفون في وصف ثراء البلاد قديماً، ولكن المدن المهجورة والقصور الخاوية ولقنات المسودة التي لا تزال نراها، بما هناك من خرابات كبرى وجسور في وسط العبادات، وبطرق المتهدمة والآبار ومحطات القواصل التي كانت على امتداد الطرق الملكية، كن ذلك يؤيد شهادة الرحالة المعاصرين بحيث يميل با إلى العقيدة بأن هؤلاء المؤرخين كانوا يقيمون أقوالهم على مسد صحيح»

وفي نظر F W Harg فان شاه جهان كان على حظ قليل من المقترة العسكرية، قاسياً

غداراً ليس له وازع من صغير، وقد اتصف بحنة نعوص هذه السمات هي حبه الجرم لزوجته ممتاز محل، الذي عد قهرها البديع تذكراً باقياً على الرمان، أدأها توفيت في أوائل عهده، فأطلق لشهوته العنان. بعد وفاتها، كان في حكمه مستبداً ظالماً، وهو لا يستحق الثناء الذي أسبغه عليه بعض المؤرخين المحدثين

شاه جهان والنهاية المؤلمة:

في سنة ١٦٥٧ م — ١٠٦٨ هـ — مرض شاه جهان مرضاً شديداً وكان له أربعة أولاد أورنگ زيب ودارا شكوه ومراد وشجاع وكان بكل منهم ولاية يحكمها فلما مرض استلم دارا رمام الأمور بيديه وكان هذا الإبن مقرباً من والده فأثار ذلك حسد إخوته وبعد حروب عديدة ومعارعات انتصر وسد أورنگ زيب على بقية إخوته وجاء إلى العاصمة بعسكره فاستقبل استقبالاً كبيراً من كافة القواد ورجال الخاشية والأمراء، واستقطب في يد والده الملك المريض حتى أنه هو الآخر هأ ولده بالنصر!! ومسحه لقب ودعاه إليه، وببما كان أورنگ زيب بهم بالتهاب إلى أبيه حتى إليه برجل يحمل كتاباً من شاه جهان إلى دارا (ابن السلطان الذي يؤثره على بقية إخوته) وفيه يدعو إلى الثبات والمقاومة فأوعزت الرسالة تلك حسر أورنگ زيب حقداً وعصاً وعمرة وسار إلى قصر والده الملك في أكره وقبض على والده وسجنه وكان ذلك سنة ١٦٥٨ م وأعلن (أورنگ زيب) نفسه ملكاً جديداً في دي القعدة سنة ١٠٦٧ هـ — ١٦٥٧ م وبلغ من عفوقه ان استمر والده الملك شاه جهان في حبسه نحو ثمانى سنين حتى توفي سنة (١٠٧٦ هـ — ١٦٦٦) وله من العمر ٧٤ سنة. وهكذا حكم القدر الذي لامرد له أن تجرع هذا السلطان غصصاً بعد غصص، من فقدان الحبيبة إلى حبسه على يد أقرب الناس إليه وذلك حال الدنيا ولسان حالها:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من غدري وفكي!!

وقد صنف في اختياره مجموعة من المؤرخين منهم محمد صالح في كتابه «عمل صالح» أرخ فيه لشاه جهان من الولادة إلى الوفاة، وأمين بن الحسن القرويني وكتابته «بادشاه نامه» من بناء جلوسه إلى عشر سنين، وصنف عبد الحميد اللاهوري كتابه «بادشاه نامه»

في أخبار عشرين سنة من مدته، وكتبه محمد وارث من عشرين إلى ثلاثين، وصف محمد طاهر بن أحسن الله الكشميري كتابه «شاهجهان نامه» في أخباره، لخص فيه الأخبار من «باد شاه نامه» لعبد الحميد المذكور ثم أضاف عليها ما وقع عسمعه ومشهده إلى آخر أيام الملك.

من أعلام عصر شاه جهان:

- الأمير دارا شكوه ١٠٢٤ — ١٠٧٠ هـ
- الأميرة جهان آرا بيكم ١٠٢٣ — ١٠٩٢
- عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي ت ١٠٦٧
- محمد جلال الدين الحسيني الكهرائي ٩٨٩ — ١٠٤٥
- الأمير علي مردان خان ت ١٠٦٧
- سق خانم الامسي ت ١٠٦٦
- محمد سعيد مير جملة ب ١٠٧٣
- محمد شمع الهريدي ت ١٠٨١
- محمد طاهر أشا التريقي المرقى ١١
- علي بن محمد جواهر رقم الخطط
- محمود الكيلاني الهشتي
- صادق بن صالح الاصفهاني ولد ١٠١٨
- محمد حبان القدسي المشهدي ت ١٠٥٦
- داود بن عنابة الله الاكبر آبادي ١٠٧٣
- شيدا ملا ت حدود ١٠٥٢
- محمد معصوم التستري بعد ١٠٥٠
- محمد معصوم الهندي كان حياً ١٠٥٣
- محمد هاشم الكيلاني ت ١٠٦١
- حسن بن أبي الحسن المشهدي ت بعد ١٠٧٥
- فتح الله الشيرازي بعد ١٠٥٠

حدود ١٠٠٠-١٠٥٠

ت ١٠٦٤

١٠٨٨

١٠٠٤-١٠٤٦

ت ١٠٢٠

حدود ١٠٨٨

١٠٨١هـ

١٠٤٥

١٠٥٩

● علاء الدين الشوشري

● يحيى الكاشاني الحسيني

● علي رضا الشيرازي نجفي

● ابو المعالي الشوشري

● شريف الدين شوشري

● اسماعيل البكرامي

● داشمذخا

● محمد سعيد الكر مرودي

● الملا محمد كاشف قبل

دارا شكوه

(١٠٢٤ - ١٠٧٠هـ / ١٦١٥ - ١٦٥٩ م)

دارا شكوه أكبر أبناء شاه جهان، وأمه رُحمند بانو مزار محل وقد ولد في أجمير في التاسع من صفر ٩ صفر ١٠٢٤هـ والعشرين من مارس عام ١٦١٥. وفي عام ١٦٣٣ تزوج من ابنة عمه نادرة بيكم ابنة الأمير بروير وحملته جهانكير

فولدت له ابنة واحدة اسمها جاني بيكم أو جهان ريت بانو. وولدين ذكرين هما سليمان شكوه ومبهر شكوه قرأ القسم على مهررا شيخ بن فصيح الدين الهروي وعلى غيره، وتعلم الفنون الحربية، وبايع في أول وقته الشيخ شاه محمد البدخشي واجتمع بشيخ شيجه محمد مير بن سائنده السيوستاني بلامور غير مرة وكان أكبر أولاد أبيه، عهد له والده بولاية الملك بعده، وألفى بيده رمام الأمور في حياته لمرضه، ولقبه شاه بلسد إقبال، فسخط عليه إعتوته، وقد تفرق الناس فيه إلى فرقتين: إحداهما تقول: إنه كان صوفيا صالح العقيدة ويستشهدون بمصنفاته المشهورة، وأخرى تقول: إنه كان فاسد العقيدة، ويستشهدون بأفعاله ومصنفاته الأخرى كترجمة اوبائيشاد، قال بعض أنه ظفر بنسخة من ذلك الكتاب فإدا هو قد نقش في عون ذلك الكتاب تصاوير عظماء اليهود مكان «بسم

الله الرحمن الرحيم» وقال في خطبة الكتاب إنه لب لفرآن وإنه سر مكون لا يحسه إلا المطهرون!! إلى غير ذلك، قالوا: إنه مستفهم أخبار اليهود من مدينة بارس مترجموه بأمره، ويقول إلفينستون Elphinstone إن دارا كان أميراً صريحاً، نبياً، كرم السحاياء، بنولاً، حر الرأي صريحاً في عداوته، ولكنه كان منهوراً لا يصبر على المعارضة، يرى أن مقتضيات الخرص المألوفة من أمارات الصعف والتحاين وقد جعلته معظم هذه السحاياء على القيص من أخيه الأصغر أور نكريب، ومن ثم كان يبقيه بسـ «المارى» (أي المتظاهر بالتدين) وكان طلعة كجده العظيم أكبر، وكان كثير لاحتفان بالتصوف وغيره من مسائل الدين وكانت تعوزه براعة جده الحرية وإقدامه.

دارا شكوه في معترك الأحداث حروبه ونهايته:

لم يوفق دارا شكوه في حروبه مع اخوته للسيطرة على العرش فعلى عام ١٦٥٣ قام بسعى طويل لفتح مدينة قندهار دون أي نتيجة فحسم للمركة لصالحه وبالرغم من وقوف والده معه وحكمه للدولة فعلاً بعد أن أعين الوالد مرصه لكن اخوته لم يتحملوه فهرمه أورنكريب مرتين، الأولى قرب أكره في يوسه ١٦٥٨ والثانية عند أحمد في مارس ١٦٥٩ ثم ساعاه ملك جون الأفغانى أمير دأور وقضى عليه ونقله إلى دهلي فقتل فيها بأمر من أورنكريب يوم الجمعة عرة محرم الحرام سنة ١٠٧٠هـ الموافق لنهاية أغسطس ١٦٥٩ م ودهن بمقبرة جده همايون، وفيما يلي تفاصيل أوسع لتلك الحملات الحربية.

من المعلوم أن شاه جهان أصيب بمرض فُقمه عن مباشرة أمور الحكم ١٠٦٨هـ — ١٦٥٧ م، وكان له أربعة أولاد: أورنكريب، ودارا شكوه، ومراد، وشجاع، وكان لكل منهم ولاية يحكمها فلما مرض استدعى به دارا شكوه بجانبه ليباشر شؤون الحكم، وكان أكبر إخوته، فأخفى بآ المرص عنهم، وأحد بصرف أمور الدولة. فظن شجاع ومراد أن أباهما توفي، واتهما «دارا شكوه» بقتله، وأراد شجاع أن يذهب إلى أكره بجيشه ليقوم لأبيه، ولكن أورنكريب نصحه بالتريث، وأكد له أن أباه حي، وأنفق الإخوة الثلاثة على إبعاد دارا شكوه، والخيولة بينه وبين الملك بحجة أن ذلك يقوض عرش الممول. ولما أفاق شاهجهان من مرضه، ووقف على ثورة أبنائه على «دارا شكوه» غضب

عليهم، وأرسل يصبحهم بالهندوء والخصوع.

لكن دارا شكوه لم يكتب بهذا، بل جرد حملة بقيادة ابنه سلمان لتأديب أخيه شجاع، وكذلك أرسل الجيوش بتأديب بقية أخوته.

أما شجاع فقد التقى بجيش سلمان عند بارس، فاهرم وفرّ إلى البنغال، وفي ذلك الوقت كان «أوركزيب» قد تحرك بجيشه من «برهان بور» في الدكن متجهاً إلى «أكرا»، وانضم إليه أخوه «مراد بخش» في «مالوا»، وفي الطريق أرسل «أوركزيب» إلى جسوت سنك القائد الراجبوتي الذي أرسده «دار» لتأديب أخويه، وقال له: إنني أريد زيارة أبي لا الحرب، فيما أن تصاحبي، وإما أن تسحبني عن طريقتي بدلاً من سفك الدماء، ولكن القائد الراجبوتي لم يستجب له، فوقعت حرب بينهما في رجب سنة ١٠٦٧هـ — ١٦٥٧م، وانتهت هزيمة «جسوت» وفراره بعد القضاء على كثير من رجاله الراجبوت.

وتابع «أوركزيب» سيره نحو العاصمة «أكرا»، في الوقت الذي بدأ العرب والإصطراب يذبّ فيها بعد أن وصنتهم أنباء انهياره، ومتابعة زحمته نحو العاصمة، حتى أراد شاهجهان أن يهر إلى دلهي، ولكنه ثر البقاء بعله بسطيع الصلح بين أبنائه وإنهاء الحرب بينهم، ولكن «دارا» كان معتزاً بقوته، وبالامكانيات التي تحت يده، معتقداً أنه سيقبض على إخوته بكل سهولة، ولذلك كان يثور على فكره المصالحفة، ويصر على الحرب والإنقام.

وحقاً كانت القوات غير متعادلتين، فقد كان جيش «دارا شكوه» الذي يريد عن المائة ألف ينتظر جيش أوركزيب ومراد ابلاغ ٤٥ ألفاً فقط، والذي قطع مئات الأميال وأهلكه التعب.

وتلاقت القوات في رمضان جنوب شرق «أكرا» على بعد ٣٠ ميلاً، وبدأت المدافع عملها، ثم هجمت قوات «دارا شكوه» على جود الدكن، فوقع الخلل في صفوف الدكنيين ولكن «أوركزيب ومراد» صعد للمعركة صموداً عجيباً، فقد كانا يعرفان مصيرهما لو لحقت بهما الهزيمة، وتدخلت لأقدار في المعركة لتصل بها إلى نهايتها المقدرة، فلقى «رام سنك» قائد الراجبوتيين في صف دار حتمه، حين هجم على «مراد» يريد

القضاء عليه، ففرق جنوده الراجيوت، ووقع الحبل في صفوفهم، وفي ذلك الوقت وقعت الكرة الملتهبة التي كانوا يستعملونها في الحرب على رأس العجل الذي يركبه «دارا» وانفجرت، فتركه وركب فرساً، ورأى جنوده هذا فطمأؤا أنه يتأهب للفرار سريعاً من المعركة، فخارت قواهم المعوية، وأخذوا يفرّون من المعركة، ولحقهم «دارا» يسابقهم في الفرار حتى وصل إلى أكرا ولكنه لم يذهب إلى أبيه مخلاً مما أصابه، بل أخذ بعض المال والجواهر ورواحته وأولاده، وتابع فراره إلى دهلي.

وفي ثلاثة أيام كانت الجيود الصخرة أمام العاصمة معسكرة. واستقل أورنكزيب في طريقه وفي معسكره كبار رجال الحاشية والقبواد والأمراء. مهشين مقدمين خصوصاً لهم، ولم يمت شاهجهان أن يشترك كذلك في تكريم أبيه المنتصر، فأسل إليه سباً مرصعاً بالجواهر، وقد نقش عليه النقب الذي منحه إياه، وهو لقب «عالكبير» أي أحد العالم وسيد، ولكنه لم يثق بوالده ولم يترك الأمر في يد أبيه المريض، لتلا يستعيد دارا شكوه ويمكن له في الملك، ولذلك جعل العاصمة وقصر على أبيه واعتقله في القلعة، وقد قصى شاهجهان في هذا الاعتقال نحو ثمان سنوات مرة حتى توفي سنة ١٠٧٦هـ - ١٦٦٦ م.

فر «دارا» إلى دهلي مهزماً، فكان على أورنكزيب ومراد أن يتعقباه بعد أن خلا لهما الجوّ في «أكرا» حتى يقصيا عليه هاتين ولكن خلوا لهما جعل كلا منهما يطمع في الملك، وبدأت حاشية كل واحد تريد له أنه لأحدر والأحق، وتعمل لذلك ما استطاعت، وأحس أورنكزيب بهذا الذي يديره أخوه وحاشيته، وفي ليلة كان مراد محموراً فأركبه على فيل، وساقه، إلى قلعة سليم في دهلي، ثم نقله إلى سجن قلعة «كواليار» المعروفة بسجن الأمراء، وبذلك انتهى أمر مراد.

وفي ذي القعدة سنة ١٠٦٧هـ - ١٦٥٧ م أعس أنه صار ملكاً على الهند مخلفاً لأبيه، لكنه أجل الاحتمال بذلك حتى يمرض من مشاكله مع دارا الذي فرّ إلى لاهور، ومع شعاع الذي عاد من سكال إلى بارس، وبدأ يعد العدة هو الآخر للإستيلاء على العرش.

تعقب دارا شكوه في لاهور، ثم في مثنان حتى قرأ إلى السد، فارسل بعض قواته لمطاردته والقبض عليه، ورجع هو إلى دهلي ليحل مشكلته مع شجاع الذي أعد عدته للهجوم على أخيه.

وكان السادات حكام إله آباد وبارس يعاونونه، وأمدوه بفييلة مدربة على القتال بسلاسل رنة الواحدة ٢٤٠ رطلاً، تحركها في الهواء وتصرب بها ذات اليمين وذات الشمال فلا يبقى أمامها جندي واحد، وحين تلاقى الجيشان وهجمت هذه الأفيال وهي مغمورة حدثت الفوضى في صفوف أورنكزيب، حتى اضطر هو للفرار إلى قلب المعركة، وقيد فيله حتى لا يفر، وأمر بصرب الدر على ركاب الفييلة، فسقطوا وفرت فيلهم، وأحدثت الدائرة تدور على شجاع وجنوده فلا بد من الفرار، وتعقبه بعض القواد حتى بسكال فأسام، وهناك أختفت آثاره. واستراح أورنكزيب منه

ولكن ما زال أمر «دارا» معلقاً لما بينته بعد، وقد عاد من السد إلى أجمير وأخذ يعد عدته للهجوم، فخرج إليه أورنكزيب وهرمه فخرج إلى الجواركاد من المافسين له، ولذا بدأ يعد العدة للإحتمال بجلوسه على العرش، وكان ذلك في رمضان سنة ١٠٦٩ هـ. — ١٦٥٩ م وفي تلك الأيام وصلته الأنباء بالقبض على دارا شكوه في السد وإرساله إليه، وانتهى الأمر بقتله بعد أن اعتمد الملك على فتوى من العلماء المارقين بدعوى (خروجه على الدين، ومحاربه الحاكم الشرعي) مع أن دارا هو الورث الشرعي بحكم سبه وتأيد والده له ودون في مقبرة همايون، وبذلك صد الجواركاد أورنكزيب.

آثاره:

وهو مصنف عدة كتب ذكرها ريو في فهرس لمخطوطات العربي بالمتحف البريطاني، وأشهرها «سفياء أوليا» وهو سلسلة من السير المختصرة لأولياء المسلمين، وقد طبع طبعة حجرية في لكهنؤ. ونجد بياناً كاملاً محتوياته في فهرس إتيه Etie للمخطوطات المارسية في مكتبة وزارة الهند، رقم ٦٤٧، ص ٢٧٤ و ٣١٦. وقد ذكر برنيه Bernier ومونشي Manutecci الكثير عن دارا شكوه، وقد اتصل به كل منهما [بمرجج H. Beveridge] دائرة المعارف الإسلامية ٩ / ٧٥-٧٦ برهه ١٤٥ / ١٤٦ رقم ٢٢١، مجلة لغة العرب ج ٦

السنة ٥ ص ٣٧٨ - ٣٧٩. ومن كتبه الأخرى : كتاب في التطبيق فيما بين مذهب
أهل البيت وأهل الإسلام وكتاب سكية الأولياء، والبر الأكبر، والأعظم ورسالة في المعارف،
وجمع البحرين وبسكهت مُتدك، وحق نما وارسائل الثلاث الأخيرة بشرها سيد محمد رضا
جلالي نائبي في إيران ١٣٣٥.

وبشر المستشرقان كليمان هوار ولويس ماسيون، كتاب محاورات لاهور بين دارا
شكوه والزاهد الهدوكي بابن لعل دس وصبع في باريس. المطبعة الأهلية ١٩٢٦ في ٥٠
ص. باللغتين الفارسية والفرنسية ومن الكتب التي وصلت له الطب الدار شكوهي صعه
الحكيم نور الدين الشيرازي.

جهان آرا بيكم ابنة الامبراطور شاه جهان

(١٠٢٣ - ١٠٩٢ هـ / ١٦١٤ - ١٦٨١ م)

«جهان آرا بيكم» واشتهرت بـ «بيكم صاحب» وتعرف أحياناً بـ «بادشاه
بيكم» هي أكبر من بقى من ذرية شاه جهان علي قيد الحياة، ولدت في ٢١ صفر ١٠٢٣
هـ، مارس عام ١٦١٤ ولعل ذلك كان في أحمر، وأمها أرجمد بانو أو مزار محل أو مختار
الرماني ابنة أصف خان وابنة عم نورجهان، وهي التي شيد من أجلها تاج محل وأخذت
القراءة والتجويد عن سق خانم أخت الفقيه الأمي، وتعلمت الخط واللغة الفارسية عنها
وتأديت عليها، وبرعت في الإنشاء والشعر وتدير المنزل وهور أخرى، وبالت من والدها
مترلة جسيمة حتى صارت محسودة عند إخوانها وكانت أقطاعها ثل ستين مائة ألف
(ستة ملايين)، مائة ألف في كل سنة، وكانت تبدل كلها في الخيرات والمبرات، ولها
مصنفات منها (مؤسس الأرواح كتاب في أخبار المشايخ الجشتية).

لم تزوج جهان آرا قط، وقد أمارت بحسبها وثقافتها ومحبته لأبيها وأخوها ولشيخها دارا
شكوه التي أخذت عليه الطريقة. وجمع كل من برييه Bernier وموجي Manucci أقاويل كثيرة في
حقها. وقد برأها موجي من إحدى الشخ التي رميت بها إلا أنه أساء إليها وظلم برييه بقوله إن
برييه اتهمها بالنسب لوليها. وقد تكون لجهان آرا رلاًق، جمع، عومتها التي لا بد لها فيها لم

تكن خليفة أن تؤدي بها إلى الطريق القويم، ومع ذلك فقد كانت كريمة محسنة واهبة بارة بأبيها علما تقلعت به السس وألقى به في غياهب السحر، ومن هنا كان كين Keene محقا في تسميتها بالمرأية المعية. وكانت جهاد آرا شديدة لتمسك بهذب الدين، وقد كتبت سيرة لمعين الدين جشتي الأحمري أحد الأولياء الصيبر إليها (انظر Mss., Catalogue of B. M. Persian جـ ١، ص ٣٥٧) وبخت بصعوبة من الحريق في مارس عام ١٦٤٤، فقد كانوا يحتفلون في أكره بعيد ميلادها وفقاً للتقويم الشمسي لا القمري، وفي عودتها إلى غرفتها بعد أن أُلقت تحية المساء على أبيها أمسكت نار سراج يقيمها المصروع من حرير الدكن برقيق وأصابتها حروق بالغة في صدرها وذراعيها، واحترقت أيضا وصيغاته الأربع اللاتي حاولن نقاذها والظاهر أن اثنتين منهن أو أكثر توفين متأثرات بالحروق التي أصابهن. وقد شيدت جهاد آرا المسجد الجامع في أكره خارج القلعة أو أقل إنه شيد إكراما لها، عام ١٦٤٤ — ١٦٤٨ م وري كان تذكارا لحنها، وقد انفت عليه نصف مليون من القود كما في باد شاهامه. واثبت أيضا مقبرة لها خارج دهلي بالقرب من قبر نظام الدين أوليا أحد مشاهير الأولياء عند طائفة الجشتية وبعض على قبرها كسرات مؤثرة من تألفها. وذكر النص الأصلي لهذه الكلمات سيد أحمد في كتاب آثار الصادق (ص ٣٩ من طبعة لكهنو عام ١٨٩٥) وفام كل من: إيسويك Eastwick وكين Keene بترجمة هذا النص (انظر Keene Handbook of Delhi كلكنه عام ١٨٧٢، ص ٣٧). وبوفيت جهاد آرا في دهلي في ٣ رمضان سنة ١٠٩٣هـ الموافق السادس من سبتمبر عام ١٦٨١ في ايام صورها عالمكبر، دفنت بدعلي في حظيرة الشيخ الإمام نظام الدين محمد بن أحمد ليدايوي، وقبرها محاط بالتصريح من يصر الحجارة المصونة غير مسقف تعمر عليه الخصرة، وقد كتوا على الرخام هذا البيت من إثنائها ونصوه عند رأسها:

بغير صبره نبوشد کسی مزار مرا که قبر بوش غریبان همین کجاء بس

وهناك أخبار مفصلة عنها في طبعة Keene قاموس Oriental Biographical: Beale Dictionary كما توجد إشارات عنها في كن من «باد شاهامه» و «خافي خان».

[بيهر دج H. Beveridge] دائرة المعارف الاسلامية ح ٧، برهه ١٢٥ / ٥ رقم ١٧٨.

قندهاري بيكم

(القرن ١١هـ)

هي الأميرة القاصلة قندهاري بيكم بنت مضر حسين بن حسين بن هرام بن الشاه اسماعيل الأول (الاميراطور الصفوي الايراني) تزوجها الاميراطور شاه جهان بعد الاميرة ارجمند بانو، ولم يعرف إذا كان قد أحببت له ولاد أم لا

عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي

(ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

الشيخ عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي اهدي، قال عبد الله اهدي:

كان من أكابر العلماء ومن مشاهير الفضلاء في البلاد الهندية، وقد كان معظماً في تلك البلاد وفي العاية لدى السلطان. وباجملة كان (فلس سره) علامة عصره وفهامة دهره جامع لسائر العلوم حافل، وقد توفي بها في عشريناً، وله حواشي ومؤلفات جيدة حسنة مشهورة متداولة بها.

واعلم أنه قد اشتهر هذا العاقل بين أهلها بكونه من عتماء أهل السنة، ولكن سماعي من بعض الثقات من أهل يرد عن سائر إلى تلك البلاد حكاية وصية منه لولده المولى ابو الهادي دالة على تشيعه وحسن عقيدته وأنه كان يعمل في مدة عمره في تلك البلاد بالتقية، وأنه قد كانت عنده كتب الشيعة موجودة محفوظة في صندوق مقفل مفتاحه محفوظ عند نفسه من الكتب الأربعة في الحديث للإمامية ومن سائر كتب الاحاديث لمشهد من المشهورا وغيرها، وقد كانت في ذلك الصندوق تحت الكتب المذكورة رسالة مجزأة غير مجلدة حسنة جداً من مؤلفات نفسه في الامامة تقرب من ثلاثة آلاف بيت محتوية على اثبات أدلة الشيعة وعنى ابطال حجج أهل السنة في مسألة الامامة، وقد وصاه بالعمل بها. وحكى لي ذلك الثقة أنه رأى تلك الرسالة، وكان قد استسج منها العاقل الجليل الامير محمد بن الامير محمد بن محمد بن محمد المشهدي أيضاً في بلدة اكبر آباد من بلاد الهند.

ثم من مؤلفاته أيضاً حاشية طويلة على تفسير البصاوي في غاية الجودة، وقد رأيت ببلدة هرات منها مجلداً من أوها، وهي ما كتبه على الجزء الأول من القرآن، وقد ألها للسلطان شاه جهان محمد سنك احمد، ولعله لم يخرج من تلك الحاشية الا ذلك المقدار.

قال الميرزا غلام علي آزاد البكرامي هدي المتوفى سنة ١٢٠٠ في كتابة سبحة المرحان الذي ألفه سنة ١١٧٧هـ:

[هو عمدة العلماء الصاحبة والبدر النجم في الشهب الثقافية، (الصاحبه جمع الصحابي، نسبة إلى الصحاب معرب بـصـاب بالباء بـعـرسيـة وهو ملك وسيع في الخاسب العربي من دهلي وعبارة عن صوبتين لاهور وملتان. مولد الملا ومشاؤه وسيالكوت بكسر السين المهمة وبالتحتانية، الألف وسكون اللام وصم الكاف وسكون الواو آخرها فوقاية، بلدة من توابع لاهور). شمر ديله في عصفون سن التتميم على طلب العلم وتلمذ على الملا كمال الدين الكشميري بربل سيالكوت الذي كان استاذاً للمجد السهردي، وفي مدة قليلة أندرهلالة وبلغ الصواب ماله وكان في عهد السطان جهانكير مشتعلأ بإفادة العلوم في مصره معتنياً بإدارة الجمهور من عصره ولما جلس السلطان شاه جهان بن جهانكير على السرير ونصدي لترويج العلم والعلماء اسحارير جاء الملا مراراً إلى سدة السلطنة العليا وحصة السلطان بالإكرامات والإعامات تجلى ووربه مرتين في الميران (بالقصة، وكانت هذه عادة الملوك القدماء لاطهار احترامهم العلماء) وسنم له ما جاء في الوران وهو في كل مرة ستة الألف من الرباي وأيضاً أنعم عليه بقرى متعددة لما كان يعيش في النعم الوافية ويصرف الأوقات في التدريس ولتصنيف العالية حتى توفي من ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٧هـ ودفن بسيالكوت وبه تصانيف عراء دائرة في الأمم رائجة في ديار العرب والعجم ...]

ثم ذكر مؤلفاته وتصانيفه ونقل عن سبحة المرحان بعض العبارات القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧ في كتابه أجد العلوم وذكره المحتفي في خلاصة الأثر وقال: (... علامة اهد وإمام العلوم وترجمان المظنون فيها والمعلوم كـب من كبار العلماء وخيارهم مستقيم العقيدة صحيح الطريقة صادقاً بالحق مجاهراً به، الأمراء الأعيان وكان رئيس العلماء عند سلطان

الهند محرم شاه جهان لا يصدر إلا عن رأيه ولم يبلغ أحد من علماء الهند في وقته ما بلغ من الشأن والرفعة ولا انتهى واحد منهم إلى ما انتهى إليه جمع المصائل عن يد وحرار العلوم وانفرد وافق كحولته وشيخوخته في الاهتمام على العلوم وحل دقائقها ومصي من جليلها وعامصها على حقائقها وألف مؤلفات عديدة..).

ترك المترجم له مؤلفات بين مخطوط ومطبوع منها:

- ١- حاشية على تفسير أنوار التبريل للقاضي البيضاوي ألها للسلطان شاه جهان محمد طبع بهامش تفسير البيضاوي المذكور في الأستانة سنة ١٢٧٠هـ. ٢- كتاب التوحيد طبع في الأستانة ١٣٠٦ تحت عنوان عقائد عبد الحكيم السالكوتي. ٣- حاشية على المظلول للسعد علي من التلخيص في علم الإبلاغة طبع في الأستانة سنة ١٢٩٠. ٤- كتاب زبدة الأفكار في التوحيد طبع عدة مرات في الهند ومصر الأستانة. ٥- حاشية على شرح الجرجاني لقسمي التصورات والتصديقات في المطلق طبع في الأستانة سنة ١٢٦٩. ٦- حاشية على القطب على الشمسية في المطلق صبع سنة ١٣٢٠. ٧- حاشية على تحرير الفوائد المطقية للرازي ٨- حاشية على التلويح لسعد الدين التتاراني في علم الأصول. ٩- حاشية على حاشية عبد العفور للرازي على الفوائد الصيائية في النحو طبع في بولاق سنة ١٣٥٦. ثم الأستانة سنة ١٢٧٧. ١٠- كتاب إثبات الإمامة وإبطال حجج المخالفين في قرب ثلاثة آلاف بيت (مخطوط).

— [حرية الاصغاء / ٢ / ٣٥١، تذكرة علماء محمد حسين آزاد / ٣٦، مآثر الكرام ٢٠٤، بروكلمان / ٢ / ٤١٧، طبقات اعلام الشيعة / ٦ / ٣١٤ — ٣١٥، رياض العلماء / ٣ / ٧٧ - ٧٨، تذكرو رحمان علي ، ١١٠، سبعة المرجان / ٦٦ (صبع الحجر)، خلاصة الأثر / ٢ / ٣١٨ - ٣١٩، ايجد العلوم / ٣ / ٢٣٣، معجم المؤلفين / ١٥ / ٩٥، هدية العارفين / ١ / ٥٠٤، مسترکات / ٨ / ١٢١ - ١٢٢، سبعة المرجان / ١ / ١٧٢ - ١٧٣ (طبعة ١٩٧٦)، الأدب العرب في الهند [٣١]

محمد بن جلال الدين الحسيني الكجراتي

(٩٨٩ - ١٠٤٥هـ / ١٥٨١ - ١٦٣٥م)

هو السيد الصالح محمد بن جلال بن الحسن بن عبد العفور الحسيني البخاري

الكجراتي، كان من نسل محمد بن عبد الله الحسيني البخاري، يرجع إليه نسبه بحمس وسائط، ولد في رابع عشر من رجب سنة تسع وثمانين وتسع بأرض كجرات، ومن الاتفاقات العجيبة أنه عمل تاريخاً لولادته بعد نبوغة من الرشد من قول سعدى الشيرازي:

من ودست ودامان آل رسول

قرأ العلم على أساتذة عصره، ثم لازم به وأخذ عنه الطريقة، وقرأ عليه بعض كتب الحقائق والمعارف، ولما مات والده سنة ١٠٠٣ تولى الشياخة مكانه.

قال الخوافي في «مآثر الأمراء» إنه كان شيعياً، وفي «عمل صالح» إنه كان صوفياً ماهراً في التصوف، ذا سخاء وبذر، كان يبدل على الفقراء والمساكين كل ما تحصل له من النور والفتوحات، وكان يصرف في غرس جده محمد بن عبد الله المذكور مائة ألف من القود، بقمه شاهجهان بن جهانكير الدهلوي مربي، مرة في ولاية عهده ومرة في عهد السطة، ومن مصفاته اجتماعات الشاهبة في الأذكار والأشغال.

توفي في ثاني عشر من رجب سنة خمس وأربعين وألف، ودفن في حظيرة جده، كما في «مرآة أحمدى».

— برهه ٥ / رقم ١٥٦١، مآثر الأمراء

علي بن علي مردان خان

(ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)

الأمير الكبير علي بن عبي الشيعي انقدهاري أمير الأمراء نواب علي مردان خان، أحد الرجال المشهورين بالعقل والدهاء والسياسة، كان والياً بقندهار من قبل الدولة الصفوية، ولي عليها بعد وفاة والده سنة أربع وثلاثين وألف في أيام عباس شاه، فاستقل بها نحو اثني عشرة سنة، ولما توفي عباس شاه المذكور قام بالملك

حميده صهي شاه وافتتح أمره بالتعدي على الناس كافة وترك قلدهار لصاحب الهد سنة سبع وأربعين وألف ودخل الهد، فتقرب إلى شاهجهان بن جهانكير التيموري سلطان الهد، فولاه على كشمير ثم على سجد ثم على كابل ثم على كشمير مرة ثانية فمات بها

وكان رجلاً غاضلاً كريماً بشوش، طيب نفس، حسن المحاضرة، مليح القول جميل المعال، صاحب عقل وسكون وجرأة وبحدة، له آثار صالحة في الهد من حدائق وأبية وأخبار وغيرها.

توفي سنة سبع وستين وألف بمأجهواره فدفنوا جسده إلى لاهور ودفنوه عند والدته، كما في «مآثر الأمراء»، ومن أحماده العالم وشاعر الأمير نواب علي صدر الدين محمد خان بن نواب ربردست خان بن إبراهيم خان بن الشرحم له صاحب كتاب ارشاد الورداء، وله ديوان شعر مطبوع بدعلى سنة ١٩٤٦

— برهه — / ٢٩٢ رقم ٤٦٧ — مآثر الأمر، مطبع فنوار ٢٨١ - ٢٨٢

ستى خانم

(ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)

أخت طالب الأملي وروحة الحكيم نصير ندين الكاشي، كانت فصيحة بليغة بارعة في القراءة والتجويد وصناعة الطب وتدبير المنزل، استخدمتها أرجند بانو روضة شاهجهان فتقربت إليها بحسن تدبيرها فجعلتها معلمة لجهان آرا بيكم، ولما توفيت أرجند بانو ولاها السلطان الصدارة في حريمه فاستقنت بها إلى مدة مديدة، توفيت سنة عشرين جنوسية متأسف السلطان بموتها تأسفاً شديداً. وأعطى عشرة آلاف من البقود القصية للتجهيز والتكفين، ودفنها بأكبر آباد وبى على قبرها عمارة رفيعة وبذل عليها ثلاثين ألفاً، ثم وقف قرية تحصل منها ثلاثون ألفاً في كل سنة لمصارف تلك المقبرة، كما في «مآثر الأمراء».

محمد سعيد الاردستاني مير جملة

(ت ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م)

الأمير الكبير محمد سعيد الحسيني الاردستاني مير جملة، معظم خان خاخانان، سبه سالار، كان من الرجال المعروفين بالحرم والسياسة، قدم الهند ودخل حيدر آباد في أيام عبد الله قطب شاه وترقى درجة بعد درجة حتى نال الوررة الخليفة بها، وفتح الفلاح والبلاد بأرض «كرناتك»، وملأ الخزان بالذهب والفضة وجواهر النخبة، فلما قربت شوكتة توهم منه عبد الله قطب شاه مخرج من حيدر آباد وسار إلى علكمير ثم إلى والده شاهجهان سلطان الهند، فأعطاه السلطان ستة آلاف له وستة آلاف سخييل مصبا رفيعا ولقبه «معظم خان» وولاه الوررة الخليفة، وعرض مير جملة على السلطان أناسا كان وره ستة عشرة ومائتي حة وهي التي يسمونها «كوه نور» وهو اليوم في الناح لاكيري، وولاه علكمير عني «بكاله» ولقبه بخاخانان، سبه سالار، فمسط البلاد وفتح الغنومات العظيمة بأسم ومات بها.

وكان رجلاً فاضلاً شجاعاً مقصداً حارماً ماهر بالفنون الحربية عارفاً بالحيل والتدبير، توفي في ثاني رمضان سنة ثلاث وسبعين وألف محصر بور من أعمال بكاله.

نزهه ٥ / رقم ٦٢٠، مآثر الأمراء.

محمد شفيع اليزدي

(ت ١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)

الأمير الكبير محمد شفيع اليزدي نواب داشمند خان، كان من الأفاضل المشهورين في إقليم الهند، قلمها من طريق البحر ودخل سورت سنة ستين وألف في أيام شاهجهان بن جهانكير الدهبوي سلطان الهند، فأمر السلطان به خمسة آلاف ربية للزاد والراحلة و ستقدمه إلى حصرتة، فلما وصل إليه أمر أن يخرج عليه بدور يوم الأحد، سنة كاملة، كما في «منتخب الباب»

وقال محمد صالح في كتابه «عمل صاحب» إن اليزدي قرأ العلم في بلاده ثم ورد الهند لتجارة مضاربة، فربح في تجارتة، أراد أن يعود إلى بلاده، فلما وصل إلى سورت استعاده شاهجهان وأعطاه المنصب ألفاً للمائة ومائة تسحيل، ولم يزل في ازدياد من الترقى حتى صار

منصبه خمسة آلاف لداته — انتهى.

وفي «مرآة جهان نما» أن شاهجهان ولده علي «بخشيكري» وأضاف إلى منصبه حياً بعد حين حتى صار ثلاثة آلاف له، واعتزل في بيته في آخر أيامه بدلهي، فلما تولى المملكة عالمكير وأضاف في منصبه وولاه علي «مير بخشيكري» حتى صار منصبه في آخر أيامه خمسة آلاف، وكان عالمكير قرأ عليه «أحياء العلوم» من أوله إلى آخره وبعض الكتب الأخرى.

وفي «مآثر الأمراء» وكان عالماً كبيراً عواصماً في بحار التحقيق، جمع أهل العلم من اهند والإمبرج فكان يأخذ عنهم ويذاكرهم في العلوم والفنون حتى أصبح منزله حافلة علم يومها سراًة البلاد ووجهاتها يتسابقون إلى حديثه، وكان واسع الاطلاع في العلوم لا سيما الفلسفة والتاريخ والتمدن، وكان يعرف اللغات المتوعة، وكان كثير للمطالعة لم يمته كتاب إلا طالعاه — انتهى.

وفي «مآثر عالمكيري» أنه قلد عمر بخشيكري سنة ثمان ومئتين وألف واستقل بها مدة حياته — انتهى. وكان من تلمذاته الدكتور برني الرحالة الفرنسي، ذكره في كتابه وأثنى عليه.

مات في عاشر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وألف في أيام عالمكير.

مرجه ٥ / ٣٨٦ - ٣٨٧ رقم ٦٢٦، مآثر الأمر، مرة جهان نما، مآثر عالمكيري.

محمد طاهر ظفر خان أشنا التبرتي

(القرن ١١هـ)

من رجالات كشمير البارزين وأهل «نصص» ومن رباب الأدب وأقطاب شعراء الشيعة في اهند ولد في كشمير وأخذ العلم والأدب على اعلام الشيعة هناك وتخرج في الشعر وهوون الأدب على أبيه المولى ظفر خان أحسن التبرتي الذي كان من رجال البلاط المعولي في اهند ومن أساتذة الأدب الفارسي في كشمير وله دور هام في نشر الأدب والشعر الفارسي في تلك النواحي وكما أن جده الخواجة أبو الحسن التبرتي المتوفى سنة ١٠٤٢ كان من الأدباء وناشري الأدب الفارسي في كشمير والوزير الأعلى في بلاط السلطان جهانكير. والمترجم

له كان من رجالات بلاط السلطان جهان وفي أواخر أيام حكمته هوض اليه رئاسة مكتبة البلاط الملكي حتى أوائل حكومة السطان ايريك ريب (١٠٦٨ - ١١١٨) في كشمر ثم ترك جميع مناصبه ومارس حياته الأدبية ولقبه السلطان بعناية خان، وقال معاصره الميرزا محمد طاهر النصر آبادي في كتابه (تذكرة نصر آبادي) (... لقبه السلطان شاه جهان. بلقب عناية خان وكان حاد الدكاء.. وأرسن اليها ديوانه مع ديوانه الثاني الحاوي على عرليات خسرو وكتائباً آخر وكان أسلوبه في النظم متيناً رائعاً جداً ويتخصص في شعره (باشا..). أشار الى ديوانه الشيخ آغا برك ظهرايي في الذريعة الى تصانيف الشيعة الجزء التاسع من القسم الأول ص ٧ كما ذكره صاحب مآثر الأمراء في ج ١ ص ٧٣٧ وح ٢ ص ٧٥٨ و ٧٦٢ وعبرهم ويحتوي ديوانه على عرليات والرباعيات والقصائد في أكثر من ألف بيت، وكانت اشعاره في أسلوب رائع، لطيف، مدس متين، كما انه مع ابيه وجده من الناشرين للنشيع في تلك الواحي في الهند وكانت درهم مأوى وملجأ ومسكناً لعلماء والشعراء والأدباء الشيعة المهاجرين من جبل عامل والعراق واليران الى الهند

علي بن محمد جواهر رقم الخطاط

(القرن ١١هـ)

السيد الفاضل علي بن محمد المقيم الخطاط المشهور بجواهر رقم، أحد الخط عن والده عن السيد عماد، وقدم الهند في أيام شاهجهان فجعله معلماً لولده عالمكير ولقبه جواهر رقم، وما قام بالملك عالمكير جعله باصراً على كتيبهاته، وكان شاعراً بحيد الشعر، خطاطاً بارعاً، يكتب التعليق في عناية الجوده، كما في «مرآة العالم».

ومن شعره:

نفسم سوخته فریاد غموشي دارم تاكه در كرد (؟) سرمه لروشي

— برهه ٢٩٣ / رقم ٤٦٩.

محمود الكيلاني (البهشتي)

(القرن ١١هـ)

الشيخ محمود الكيلاني الشاعر المنقب في الشعر ببهشتي، كان من ندماء الشاه عباس شاه الصفوي ثم غضب عليه الملك فحبسه في أحد انقلاع، ثم أطلق سراحه والتحق هذا بسلاطان الهند شاه جهان فاتحده هذا الأخير معصياً لولده مراد بخش.

مات بمدينة أكبر آباد كما في رصاص الشعراء للنداءستاني.

صادق بن صالح الأصفهاني

(ولد ١٠١٨هـ/١٦٠٩م. ت. ...)

الشيخ الفاضل مهرا صادق بن صالح لأصفهاني، أحد العلماء المبرزين في الإنشاء والشعر، ولد في ثالث شعبان سنة ثمان عشرة وألف مدينة سورت، وقرأ العلم على مولانا شاه محمد الجوبوري، ومولانا عبد الشكور البهاري والشيخ محمد حسين الكشميري والشيخ محمد البردي وعلى غيره من أساتذة الهند، ثم تقرب إلى شاهجهان.

وله مصنفات عديدة، منها الشاهد الصادق في المحاضرات، ومنها الصبح الصادق — مؤلف صحيح في أربع مجلدات في اخبار الأنبياء والأولياء والملوك والورراء والحكماء والعلماء والشعراء، صفة لشجاع بن شاهجهان وكان شاعرا مجيد الشعر بارعا في كثير من العلوم والفنون.

ومن أبياته قوله:

سوى ميخانه بتايد جنون خواهم

باز از عالم اسباب برون خواهم

حد این باده جز اشك نلید است

آه خواهم شد از اشك فزون

لعله مات في أيام الحروب المتواصلة بين شجاع وعالم أكبر أبي شاهجهان بأرض بكاله.

— برهه ٥/ ١٢٦ — ١٢٧ رقم ٢٧٨

محمد جان القدسي

(ت ١٠٥٦هـ / ١٦٤٦م)

الشيخ الحاج محمد جان المشهدي الشاعر مشهور المتقرب في الشعر بالقدمي، قدم الهدية سنة اثنتين وأربعين وألف، وتقرب إلى شاهجهان وبأن الصلوات الجريئة منه، له «بادشاه نامه» منظومة في أخبار السلطان المذكور، وله ديوان الشعر بالفارسي، ومن شعره قوله.

اینها غم محبت آنجا جزای عصیان

آسایش دو کتی بر ما حرام کردید

توفي سنة ست وخمسين وألف بمدينة لاهور، كتب في «سرو آزاد»

— برعه ٥ / ٣٧٤ — ٣٧٥ رقم ٦٠٤. سرو آزاد (مخطوط)

داود بن عنایة الله الأكبر آبادي

(ت ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م)

الشيخ العاقل الحكيم داود بن عنایة الله الأكبر آبادي، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، أخذ عن أبيه وكان والده من أصحاب الحكيم فخر الدين محمد الشيرازي فتخرج عليه وقام مقامه بعده، وصار يرجع الناس إليه في العلوم وفي معالجاتهم، فجعله عباس شاه الصفوي ملك الفرس سميماً به، ولم يزل يعتمد عليه في الأمور حتى توفي إلى الله سبحانه وتعالى، فاعتزل داود في بيته برهة من الزمان ثم سافر إلى أبحار فتحج ودار، وذهب إلى بغداد والبصرة، ثم دخل الهند ووصل إلى أكبر آباد في السابع عشر من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف، فتقرب إلى شاهجهان عظيم الهند، وتدرج في المناصب العالية حتى بلغ منصبه إلى ثلاثة آلاف له وثلاثمائة سخي، وبأن الصلوات الجريئة والخلق الماخرة منه غير مرة، كما في «باد شاهنامه».

وفي العمل الصالح: أن منصبه بلغ في آخر أيام السلطان المذكور إلى خمسة آلاف، ولقبه السلطان تقرب خان، وكان رجلاً حادقاً في المعاشات، قد أبدع فيها غير مرة — انتهى.

توفي سنة ثلاث وسبعين وألف في أيام عمكم، كما في «مآثر الأعمراء».

— ترجمه ٥ / ١٤٧ — ١٤٨ رقم ٢٢٤، عمل صالح (مخطوط)

شيدا ملا

(ت حدود ١٠٥٢هـ / ١٦٤٢ م)

«شيدا ملا» شاعر وهجاء فارسي ولد ونشأ في فتحور سكري (قرب أكره) وصاحب فترة من الزمن خان خانا ميرزا عبد الرحيم ثم التحق من بعد بخدمة الأمير شهریار بن جهانگیر، ثم حدم شاهجهان ودخل في رمره لأحدین، وتقاعد في شيخوخته بكشمير بفق من معاش اجراه عليه شاهجهان، وتوفي فيما يرجع سنة ١٠٥٢هـ، ١٦٤٢م.

ويقول عبد الحميد اللاهوري إن شيدا كان قليل العلم ولكن عمره من الكتاب خالفوه في رأيه تمام المخالفة فقد كان شيدا مهتطياً أن يعرض الشعر الجديد بسرعة، ويقال إن مجموع ما نظمه من أبيات الشعر يبلغ مائة ألف بيت وقصيده التي فصل فيها الكلام عن عيوب وبها نص كل بيت من أبيات القصيدة التي نظمها لمعاصره قدسي ومشويه «دولت بيدار» ومعروفان حق المعرفة، كما أنه هجا طنبيا «الامني» ومير إلهي وغيرهما من الشعراء الآخرين، ومن ثم كانت المناظرة المشهورة التي قامت بين شيدا والشيخ ضرور في أجمير سنة ١٠٢٤هـ / ١٦٠٥ م.

(١) عبد الحميد اللاهوري: بادشاه نامه، ج ١، كلكتة ١٨٦٧، ص ٣٥٨ — ٣٥٩ (٢) جلال الدين محمد طباطبائي: بياض، المتحف البريطاني، القسم الشرقي، الورقة ٢٧١ (١) (Rinu)، ج ٣، ص ٩٢٣، (٣) جورج لين محمد أمجد خان لودي: تذكرة مرآة الخيال، كلكتة ١٨٣١، ص ١٤٧ — ١٥١ (٤) هلام علي آزاد (البلكرسي) مآثر الكرام، ج ٢ (= مرو آزاد)، حيدر آباد، ١٩١٣ ن ص ٨٢ ٨٤ وكذلك ص ٦٢-٦٣ و ٢٢٨ (٥) علي أحمد خان عثماني (السديتري) تذكرة محرر الخراف (مخطوط مكتبة يونلينا، و طار المصنفين)، أعظم كره، الهلدا، (٦) شبلي مصمكي شعر المعجم، ج ٤ (الطبعة الثالثة أعظم كره ١٩٢٣) ص ١٢٣ و ٣٠٦ و ٢٠٩، ج ٥ (الطبعة الأولى)، ص ١٨٧ (٧) عبد الفتحي خان تذكرة الشعراء، طيكره ١٩٠٦، ص ٨٧ (اقرأ ١٠٥٢ بدلا من ١٠٤٢)، [اصديقي ASADKI]، فترة المحرم الإسلامية ١٤ / ٢٠.

محمد معصوم التستري

(ت بعد ١٠٥٠هـ / ١٦٤٠م)

الحكيم الشيخ محمد معصوم بن كرم لدين الحكيم التستري، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، بشأ بشيرار وقرأ العلم على أساتذته، ثم قدم الهد في أيام شاهجهان، له «القرابدين المعصومي» صعه ستة خمسين وألف، كما في «محبوب الألباب».

— برهه / ٤٠١ رقم ٦٥٩

محمد معصوم الهندي

(كان حياً سنة ١٠٥٣هـ / ١٦٤٣م)

من العلماء الاثني عشرية في لاهور / ادركه مؤلف كتاب دبستان المذاهب سنة ١٠٥٣هـ. ويحتمل ان يكون متحداً مع محمد معصوم التستري (المذكور).

— طبقات اعلام الشيعة ٦ / ٥٧٦ القرن ١١

محمد هاشم الكيلاني

(ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م)

الشيخ الفاضل العلامة مير محمد هاشم بن محمد قاسم الحسني الكيلاني، أحد كبار العلماء، أحد العلوم الحكمية عن مرر، إبراهيم الحماني ونصير الدين حسين الشوارزي، وأحد العقه والحديث والعربية عن الشيخ محمد العربي المحدث والشيخ عبد الرحيم الحسائي والشيخ علي حميد العلامة عصام الدين الاسمراني، وأقدم بالخرميين اثني عشرة سنة، ثم قدم الهد وأحد الفنون الرياضية والصناعة الطبية عن الشيخ عبي الكيلاني ونظيب عليه، ثم سكر بأحمد آباد في أيام شاهجهان زماناً، ثم جعله شاهجهان معلماً لولده أورنگ زيب

وله تعليقات على تفسير البيضاوي وحاشية على تحرير الأقليدس الى المقالة التاسعة وله غير ذلك من المصنفات، مات بأورنگ آباد سنة إحدى وستين وألف وله ثمانون سنة، كما في «مرآة العالم».

— برهه ٥ / ٤٠٦ رقم ٦٦٦

حسن بن أبي الحسن القزويني المشهدي

(ت بعد ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)

الشيخ الفاضل ميرزا حسن بن أبي الحسن القزويني ثم المشهدي الشاعر المشهور، كان يتلقب في الشعر بالرفيع، قرأ العلم على أساتذة المشهد، وسافر إلى بلخ فتقرب إلى نذر محمد خان أمير تلك الناحية، وولى الإنشاء فبث بها رماء، ثم قدم الهند سنة أربع وخمسين وألف وتقرب إلى شاهجهان، فالصلوات الجريئة منه، وولاه عالمكير بن شاهجهان على ديوان الخراج بكشمير، فلما كبر سبه اغترب عنه ووظف له، مات بدهلي، ومن أبياته قوله:

نحار را آتش توان زد تا نکرد دامن من عهد ام علاج نحاك دامتكير

— ترجمه ١٣٢/٥ رقم ١٩٠.

فتح الله الشيرازي

(ت بعد ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م)

الشيخ الفاضل الكبير الحكيم فتح الله بن أبي القاسم بن فتح الله الشيرازي الحكيم، كان من العلماء المبرزين في العلوم الحكيمة، ولد ونشأ بشيراز، وقرأ العلم على أساتذتها وتقرب إلى إمام قلى بن الله وردى خان أمير تلك الناحية، ولما تولى الأمير المذكور فارق بلاده ودخل الهند في أيام شاهجهان، صار منه الصلوات الجريئة غير مرة، ودخل في رمة أطبائه وكان حادقا في علاج الأمراض الصعبة ومتعددا بين الأطباء في تشخيص الأمراض، كما في «عمل صالح».

وجده فتح الله عمر فتح الله الشيرازي الأستاذ المشهور. وهو أيضا قدم الهند في عهد أكبر شاه وبالصلوات الجريئة منه، وأقام بأهند مدة طويلة، ثم رجع إلى بلاده ومات بشيراز، كما في «بادشاهنامه».

— ترجمه ٣١٢/٥ رقم ٤٩٦.

علاء الدين الشوشتری المرعشي

(حدود ۱۰۰۰-۱۰۵۰هـ / ۱۵۹۱-۱۶۴۰ م)

الشيخ الفاضل علاء الملك بن العلامة نور الله الحسيني المرعشي خامس أبحال الشهيد السيد نور الله الشوشتری، وقد اشتهر بلقبه ولم يعرف اسمه وكان أحد كبار العلماء، أحد عن والده، صحبه مدة من الدهر ثم سار الى شيراز وتخرج على جماعة من العلماء، ثم قدم الهند واشتغل بالتدريس، فجعله شاهجهان معصما لولده محمد شجاع، فسار معه إلى بنگاله.

وله مصنوعات جليلة، منها المذهب في المصق، وأنوار الهدى في الإلهيات، والصراط الوسيط في إثبات الواجب تعالى وتقدس — ذكره مررا محمد صادق الأصفهاني في «صبح صادق».

— برهه / ۴۵۵، تذكرة محمد — سبط الحسن حسوي، مطبع انوار / ۲۷۱ - ۳۷۴.

يحيى الحسيني الكاشي

(ت ۱۰۸۴هـ / ۱۶۵۳ م)

هو المير يحيى الحسيني الكاشي، أحد الشعراء الملقين، قدم اهد وبال الصلوات الجريئة من شاه جهان، ومن شعره:

دولب در ناخن مرعاست لاهم كره ز خاطر خود رازمخبران كردن

توفي بنعلي في ۱۱ محرم سنة اربع وستين واللف.

— برهه / ۴۵۱ رقم ۷۵۲، سرو آزاد

علي رضا الشيرازي تجلي

(۱۰۸۸هـ - ۱۶۷۷ م)

الملا علي رضا الشيرازي المتلقب بـ (تجلي) في شعره هو من كبار علماء الهد في عصره أخذ مكانه سلفه الشهيد السيد نور الدين الشوشتری، وذلك في أيام الاميراطور

شاه جهان وكان على صلة حسنة بالعلماء في إيران والعراق، طاف في أكثر البلاد المعروفة في الهند مثل: آكره، دهلي، لاهور، سوهمره، كشمير، وكان بالإضافة إلى انشغاله في القضاء، يعقد مجالس الدرس ومن أشهر تلامذته في الهند العلامة السيد حسين الخوانساري المتوفي ١٠٩٩.

انتقل في أواخر حياته إلى شيراز وتوفي بها على اختلاف الرواة في السنة التي توفي فيها وهي بين سنة ١٠٨٠ و ١٠٨٨ هـ.
من كتبه:

- تفسير القرآن المجيد، بالفارسية، وجاء في محرن العرائب عن هذا الكتاب:
- انه تفسير للقرآن بعبارة واضحة وهو منداول بين العلماء والمضلاء.
- ديوان شعر
- رسالة في المنع من صلاة الجمعة بحال العيية.
- رسالة سفية السعادة في الإمامة.
- رسالة في رد محمد باقر.

مطبع / ٣٥٩ ٣٦٠، روحات الجنات ٢ / ٢١٩، محرن العرائب ١ / ٤٢٠ هـ، ص ٤٤، صبح كلش،
كلمات الشعراء، مآثر الكرام

ابو المعالي الشوشتري

(١٠٠٤ - ١٠٤٦ هـ / ١٥٩٥ - ١٦٣٦ م)

ابو المعالي بن السيد نور الدين الشوشتري المرعشي، ولد في ٣ ذي القعدة ١٠٠٤ في الينغال ثم أصبح من علماء الهند واشتهر في كثير من العلوم الشائعة في عصره، ومن كتبه، احوال شهادت قاضي نور الله، وكتاب: تفسير سورة اخلاص، وكتاب شرح العميه (فقه) ورسائله في رؤيت، وديوان باللغة الفارسية.

— مطلع النور / ٦٧، نجوم السماء / ٩٢، تذكرة مجدد، قبل الأمن

شريف الدين الشوشتري

(٩٩٠ - ١٠٢٠ هـ / ١٥٨٢ - ١٦١١ م)

هو ابن الشهيد نور الدين الشوشتري، ولد في ١٩ ربيع الأول سنة ٩٩٠ على قول السيد شهاب الدين المرعشي، وكان قد درس دراسة ممتازة في الخوزات العلمية في إيران، ثم أصبح من العلماء والمدرسين.

وكان من اساتذته في شيراز: محمد تقي شيرازي و ابراهيم الهملاني، من مؤلفاته: حاشية على تفسير البصاوي، حاشية لمبحث جواهر، حاشية قدسم، حاشية شرح مختصر عصدي، حاشية على مطبع الانوار، رسالة في عويصات العلوم وغيرها. انتقل الى رحته تعالى في ٥ ربيع الثاني سنة ١٠٢٠ هـ.

— مطبع انوار / ٢٧٩، مقدمة احقاق الحق

اسماعيل البلكرامي

(حدود ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م)

هو السيد اسماعيل بن السيد قطب عالم البكرامي، كان من العلماء المتعبدين على عهد شاه جهان، من تلامذته: السيد عناية الله، حافظ القرآن، والسيد محمد مهص وكان من الاطباء.

اولاده: نور محمد، حسن عسكري، والسيد حسين.

ومن تصانيفه: حاشية كبير على كتاب تهذيب المطلق، وحاشية أخرى على حاشية ملا جلال.

— مآثر الكرام ٢٣٣، في ١٤ / ٥، تذكرة علماء هند / ٢١، مطبع / ٩٩.

دانشمند خان

(١٠٨١هـ / ١٦٧٠م)

من علماء عصر اكبر وجهان كبر وشه جهان، وكان من طبقة ملا محمد يردى، وملا محمد قدسى مشهدي، وملا علاء الملك «توي المعروف بماضل خان، ومظفر خان مير عبد الرزاق السجى، والملا نور الله الشوشترى، والملا أحمد فتوى، وملا امانت خان، ومير محمد زمان موسوى خان ميرزا وأقا حسين خوا بسارى، وملا ملك القمى، وملا فتح الله شيرازى وغيرهم.

— مطلع انوار / ٢١٧ - ٢١٨، عمل صالح، مآثر لأمرء، مرج النظمين

محمد سعيد الكرمرودى

(١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م)

كان من العلماء على عهد شاه جهان، قابل هذا الاميراطور ولقى عنده الاحترام، وعينه في منصب مرموق على ما جاء في كتاب باده شاهى.

— مطلع / ٦١٦.

الملا محمد الكاشف

(قبل ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م)

الملا محمد الكاشف بن الملا صادق، أحد العلماء في عصر شاه جهان وكان من المدرسين، والمصنفين، له عدة كتب منها كتاب تحت عنوان: «حاشية ميرزا كاشف على بحث التميز».

— مطلع / ٥٩١ - ٥٩٢.

اورنگ زیب عالمگیر

(۱۰۲۸ - ۱۱۱۸ھ / ۱۶۱۹ - ۱۷۰۷ م)

الاميراطور محمد اورنگ زیب عالم كبر لأبن الثالث للاميراطور شاه جهان ولد (ليلة الأحد ۱۵ دي القعدة سنة ۱۰۲۸هـ، ۳ نوفمبر ۱۶۱۹، في قرية (دهوض) التي صُحف اسمها الى (دوحد) باقليم كجرات واما السيدة ارجمند بانو الطهرانية (ممتاز محل) مال الى دراسة الشريعة منذ صغره وكتب من «سائدتہ» عبد اللطيف السلطان پوري ومحمد هاشم الكيلاني ومحي الدين بن عبد نهارى

وردس الخط لدى علي بن محمد مفيه حتى اصبح خطاطاً ماهراً لا سيما في خط السج والنستعليق والشكسته وكتب ابصحى الشريف بخطه واتفق على التذهيب والتجديد سبعة آلاف روبية ثم بعث المصححة الى الهندية المورده. وكان حافظاً للقران الكريم مطلعاً على السه الشريعة ملازماً لكتب الفقه ملماً بمقدماته، ماهراً بالموسيقى، والرمي والطعن والفروسية والصيد، مترغلاً في الإنشاء والشعر، موصوفاً بالجرأة والشجاعة وقسوة القلب وعدم الرحمة على خصومه، وكان موصوفاً بالدين وأداء شعائر الدين باخلاص كبير ومواظبة تامة مع رهد وتقشف سب فهما الى الشح حتى انه ورهد في أواخر عمره على ان لا يعق عني نفسه، بل ماكسبت بداء بالعمل حتى انه اوصى بان يدفن في اقرب مقابر للمسلمين وألا يعدو ثم كفه خمس روبيات كان قد كسبها من سبعة للقران الكريم وصحه للطواقي ضمن ثلاثمائة روبية أمر رجاله ان يتصدقوا بها على الفقراء كذلك.

وبالرغم من انه اغتصب العرش من اخيه دارا شكوه ولي العهد الشرعي، وبالرغم من قتله لأخوته وادلاله وسجنه لوالده المريض فقد كان عهده عهد اردهار ورهاية ورخاء، وأمن الناس فيه على أرواحهم وأموالهم وعراضهم، وازدادت من جراء ذلك مساحات الارض المروعة وكثرت علاطها فزادت واردت الدولة ونعم الناس بالخيرات، وكان ذلك نتيجة لاصلاحاته الادارية وسياسته الاخلاقية.

جلوسه على العرش:

مرّ عينا نبأ مرض والده الامبراطور شاه جهان (قيل ان مرضه بالفالج، وقيل ابتلى باحتباس البول) فعهد بولاية العهد الى ولده لأكبر والارشاد دارا شكوه ومكنه أن يقيم عنده وبعد الامور فاشتعلت العيرة لدى اخوته فهض (شجاع) من السعال و (مراد بخش) من كحرات و (اورنگ زيب) من الدكر وكههم يريد ان يستولي على العرش، لكن العبة في كل ذلك في صميم مؤهلات (ورنگ زيب) فاستطاع أولاً من اقناع مراد بخش بالاتفاق معه ولما تمت هما السيطرة على دار السلطنة، احتال (اورنگ زيب) على أخيه مراد بخش، وخان جميع الموثيق التي ابرمها معه واعتقل اخويه ثم قتلها شر قتلة، ولكن يحلو لجمهرة المرمزين في حقبة السلطان ان يسمون تلك الحياة تمرداً على السلطة الشرعية وخروجاً على الدين.

(في الزمه ٦ / ١٢٥: واعتقل اخويه (أي اورنگ زيب) ثم قتلها لأمر صدرت منهما وافق العلماء [الابرار] انهما استوجبا القتل) [وقال معمر السر في تاريخ الاسلام في عهد ٣٤١ في قتل دارا شكوه: انتهى الأمر بقتله بعد أن اعتمد الملك على فتوى من العلماء بخرّجه عن الدين، ومحاربه الحاكم الشرعي (١١)] وهل كان الحاكم الشرعي إلا دارا شكوه نفسه فهو أكبر اخوته وأعمهم، ثم ان والده كان حياً يرقى وقد حصه بولاية العهد فقام بأمور السلطنة تحت نظره ورعايته، وعن لا يريد محاكمة اورنگ زيب بقدر ما يريد التسيه على اعاليط المشايخ الذين يهفون بما لا يعرفون سعياً وراء نقديس هذا الحاكم أو ذاك وكل ما كان قد اعجبهم في الامبراطور اورنگ زيب لما قيل عنه انه (كان متصلاً في المذهب، يتدين بالمذهب الخنفي لا يتحاور عنه في قور ولا هن — برمه ٦ / ١٢٦)، وهكذا كان التعصب في المذهب صكّ براءة لأفاعيل هذا السلطان أو ذاك طالما انه يتناغم في هواه المذهبي معهم، والواقع اننا لابد من ان نقيم هذا الرجل في ميران اعماله السيئة أو القبيحة، دون تأثر برأي أو عصبية لمذهب بعينه، وارى ان هؤلاء امشايخ ظلموا (اورنگ زيب) جداً لأنهم اعتبروه بأماذجهم تلك وتنقيهم اباء محمي اسسة العاري المؤيد... القائم بنصرة الدين... الخ من الالقاب المفخمة، اعتبروه وكأنه معصوم من الخطأ مع أنه اغتصب

العرش الشرعي وكان ظالماً لأهله وقتلاً بن وخائناً لأخوته وأعجب من كل ذلك أنه مع قسوته على أبيه واضطهاده له وعقوقه إياه (وعقوق الأبناء ظلم عظيم لا يعتصر) سجن والده المريض في قلعة أكبر آباد لمدة ثماني سنين حتى وفاته في السجن ولم يحاول أن يزوره طيبة هذه المنة حتى ولا مرة واحدة وهذا دليل بسخطه عليه وعضه منه، ومع كل ذلك فلا يحلو هؤلاء المشايخ إلا أن يسيروا ذلك إلى العمود عند المقبرة لدى هذا الأب العاق وأكثر من ذلك يقول في الترهه ١٢٥/٦ ١٢٦ في موضوع سجن والده شاه جهان «وهياً له ما يشتهي من اللوس والمأكول وأهل الخدمة والحواري والعساكر..» وكان الأكل واللبس هو كل ما يشغيه وأبى ذلك يعني عقوقه لوأله، ثم يردف قوله من أوربك ريب بما يلي «وافتح أمره بالعدل والاحسان ورفع المظالم ص ١٢٦» وكم في هذا المديح من التحي والكذب، فالثابت تاريخياً أن أوربك ريب (المؤمن، المتصلب في المنهج) افتتح أمره بقتل أخوته وسبي أمه وسجن والده المريض حتى توفي في سجنه، فأين هو العدل والاحسان من كل ذلك؟

كيف كان يقضي وقته.

كان الاميراطور أوربك ريب على ما دونه السيد عبد الحفي في الترهه ٦/رقم ٢٤٤ مورعاً لأوقاته موقت للعبادة وموقت للمذاكرة وموقت لمصالح العساكر وموقت للشكاية وموقت لقراءة الكتب والأخبار الواردة عليه كل يوم وليدة من مملكته لا يخلط شيئاً بشيء فانه كان يهص في الليل قبل الصبح الصادق هتوصاً ويذهب إلى المسجد ويصلي الفجر بجماعة ثم يشتغل بتلاوة القرآن والأوراد موظمة ثم يجلس بدولت خاه ويتمثل بين يديه الأمراء المقربون ويحضر لديه ناظر العدلية (داروغة عدالت) بجماعة من المتظلمين سواء كانوا من أهل دهلي أو من خارجها فيقضى بهم بما يبدو له من الشرع أو العرف ثم كان يذهب إلى البرج المشرف على هر «جمن» ويسمونه «جهروكة درش» على ستة أسلافة وبعد مدة من الزمان ترك ذلك فكان يدخل للمسرح ويمكث به نحو ساعتين أو ثلاث ساعات ثم يظهر في الديوان العام ويجلس ناس فيحضر لديه أبناء الملوك وكبار الأمراء وعظماء الهد والسفراء وكلهم يقفون بين يديه ومن ورائهم تقف عامة الأمراء ويتلوهم الناس من كل صف ودرجة أعلاهم وأدنىهم، ثم يتمثل بين يديه الأمراء الوافدون من

ببلاده ويستأذنه الأمراء المأمورون إلى جهات فيخلع عليهم ويأذن لهم بالخروج ويعرض عليه عرائض الأمراء والولاة وينورهم ويعرض عليه «المير بخش» مطالب أهل المناصب و «المير آتش» أغراض «البرقدارية» وغيرهم وصدر «الصدور» يعرض عليه حوائج السادة والعلماء والمشايخ وغيرهم وصدر «الصدور» وغيرهم من أهل الاستحقاق وناظر العرض المكرر الأحكام السلطانية من المناصب والأقضاع والنفود وغيرها، ثم يعرض عليه ناظر الإصطبلات الأفراس الخاصة وشحنة القبلة لأهبال الشاهانية على الرسم المعتاد وناظر الداغ والتصحيفة مرسا أن الأمراء مع أهراهم التي امتارت بالداغ والتصحيفة حالا وكان يجلس بالديوان العام نحو خمس ساعات، ثم يذهب إلى «دولت خانه» فيحضر لديه الوزير والديوان والبخشي وصدر «الصدور» وغيرهم من كبار الأمراء فيكلمه الوزير في مهمات الدولة والديوان في الأموال الخاصة الشريعة والمير بخش في العسكرية وصدر «الصدور» في أهل الخواص والسلطان يجاوبهم بما يبدو له من المعروف ويكتب بيده بعض التوقيعات ويأمر في بعضها أن يكه الوزير ثم يعرض عليه المناشير التي أنشأها الوزير فيقرأها ويصحها إن رأى فيها خطأ ويحسها نحو خمس ساعات، ثم يدخل المنزل ويتعدى ويقبل نحو ساعة ثم يتوصاً ويمشي إلى المسجد ويصلي الظهر بجماعة، ثم يذهب إلى «جنوت خانه» ويشتمل بتلاوة القرآن وكعبة المصحف ومطالعة الكتب وتحقيق المسائل، وربما يدعوها بعض الأمراء ويأمر المهمات من أمور الدولة وربما يدعو أهل المظالم والشكاوى فيقصي بينهم بالمعروف وربما يدعو المخدرات فيعرض عليه حوائج النساء فيبدل عليهم العطايا الخفيفة، ثم يذهب إلى المسجد ويصلي العصر بجماعة ثم يجلس بدولت خانه مرة ثانية فيتمثل بين يديه الأمراء ويكلمونه في المهمات كأول النهار كما تقدم ثم يخرج إلى المسجد ويصلي المغرب بجماعة ويشتمل نحو ساعتين بالأدكار والأشغال ثم يذهب إلى «دولت خانه» ويشتمل بالهمات إلى وقت العشاء ثم يذهب إلى المسجد ويصلي العشاء ثم يدخل المنزل.

وأما يوم الأربعاء فكان لا يجلس بالديوان العام والخاص ويجلس بدار العدل على مسة أسلحه فيحضر لديه المعتون والقصة ويعرض عليه ناظر العدالة المتظلمين واحدا بعد واحد فيستنطقه السلطان بنفسه ويسأله بكر هراة ورفق ويقصي بينهم بالمعروف.

وأما يوم الخميس فانه كان يكتفى بالجلوس بالديوان العام والخاص على أول النهار ويترك الجلوس بعد العصر فكان يشتغل سائر أوقاته بالعبادة.

وكان يجلس للمذاكرة في الكتب الدينية كالإحياء والكيمياء و «الفتاوى الهندية» وغيرها في كل أسبوع ثلاثة أيام على السيد محمد الحسيني القوسجي والعلامة محمد شميم اليزدي ونظام الدين البرهانپوري وغيرهم من العلماء

حروب أورنگ زيب:

خاض أورنگ زيب عدة حروب في عهد والده شاه جهان، ومنها الحرب التي قام بها ضد اخوته وقتلهم وما كاد ان يستتب له سكت حتى تخلصت الانتفاضات صده في عدة اطراف من الامبراطورية ومن بين الوقائع الحربية التي شهدتها عصره.

الثورة الافغانية

وهي ليست بثورة جديدة بل ان القبائل الافغانية كانت في ثورة دائمة على الممول، وكانت صعوبة أرضهم وشدة بأسهم تجعل السيطرة المول برصون منهم بالطاعة الظاهرة ما داموا لم يمسوا مصالح الامبراطورية. قلنا كانت سنة ١٦٧٢ حدثتهم أنفسهم بالثورة فثاروا، فذهب السلطان بنفسه وأدبهم وأده حولهم مخاض لمراقبة أحوالهم وأعمالهم، ثم تركهم مدة من الزمن وأعاد عليه الكره بحملة قادها قائده المشهور «آعر خان» فاستأصل جذور رجالهم واجتر ربهات نفوسهم وأهدك حرثهم وسلبهم وصرعهم وررعهم فكانت صربة قاصمة حاسمة، وظلت السماء بعد ذلك رماً طويلاً يصرعن أولادهم بأسم هذا القائد، وقد كتب بعض المؤرخين كتاباً عن حروب هذا القائد وسماه «آعرنامه».

الثورة الراجبوتانية

وقد نشأت عن موت الأمير جسوت سكه، سنة ١٦٧٨، من غير أن يعقب وقد طمع بعرش إمارته ماروار، التي تسمى اليوم جوذهور، كثير من الأمراء ولكن أورنگزيب ولى عليها «اندلسكه» ابن اخت الأمير العقيد فأعصب هذا الانتخاب أسرة الميت وبعض قواده فتركوا البلاد معاصين ومارو يقصدون كابل، ولما بلغوا لاهور وضعت زوجة العقيد علامين توأمين فاحدوهما وجازوا إلى أورنگ زيب وطلبوا منه أن يعهد

بالإمارة لأحدهما، فقال لهم أورمكريب: بل يرى هذا الطغفلان تحت الرعاية السلطانية ثم متى بلغا من الرشيد توليا ما كان لوالدهما. فأحبط بذلك مؤامرة المؤتمرين وعلى رأسهم «درجا داس»، فقررُوا الفرار من دهلي والعودة إلى جودهور والقيام بثورة باسم ولي العهد. وقيل أن أحد الطغفيين مات وهم في دهلي، ورأى الرجال بأن وجود الأميرات معهم قد يعيق فرارهم وثورتهم فقتلوه وفروا. وتقول بعض التواريخ أنهم قتلوه مع الطغفيين وفروا، فلما بلغوا جودهور أخذوا طفلاً مجهولاً وادعوا أنه ابن حسوت، وتولى درجا داس قيادة ثورة أثارها على الأمراء، واشتبك مع جيوشها عمارك عديدة كان لا يعلب في واحدة منها إلا ليعود فيجمع جموعه لمعركة ثانية، ولما رأى أمير إمارة أوديبور ثبات درجا داس في مقاومة السلطان ظل عجز السطان عن إطفاء بركان هذه الفتنة، فرفض دفع الحرية وانضم إلى درجا داس وعمل معه على إغراء والي «مار وار» الأمير «أكبر» الأب الثالث للسلطان أورمكريب، ودعاه إلى العصيان على أبيه على أن يساعده هو ودرجا داس لتولي السطة، فاعتر «أكبر» بهم للواعيد وأعلن عصيانه على أبيه سنة ١٦٦٠. وحيث أن أورمكريب كان آنذاك في أنجير، فقد ذهب إليه لقتاله، ولكن أورمكريب انتصر على «أكبر» فعزَّاهُ إلى راجوتاناه ثم الدكن، ثم لما صاقت عليه الأرض بما رحبت عادر الهد سنة ١٦٨٢ إلى إيران وفيها مات وبعد أن قصى أورمكريب على ثورة أبيه انصرف بكلية إلى راجوتاناه فقصى على ثورتها، ولما رأى أمير أوديبور فشل هذه الحركة سارع بالاعتذار إلى السلطان وقدم إليه بدل الجزية المتحلفة في ذمته مقاطعتين من بلاده.

وبعد هذه الضربة أعطس الراجوتانيون لسلطنة إخلاصاً تاماً ولم تبدر منهم، بعد ذلك، مبادرة توحى بغير الطاعة والإخلاص.

ثورات الدكن

كانت الإمارات الشيعية في الدكن (بمعدل شاهية وعاصمتها يعبابور) (والقطب شاهية وعاصمتها كولكنده قرب حيدر آباد) مستقلتان عن هيمنة السلطنة المركزية للمغول، وكان المغول كلما مسحت لهم لفرصة يوجهوا جيوشهم لاحتلال الدكن،

الهندية الكبرى في جنوب الهند، وكانت الخروب المتتالية مع جيوش الامارتين مدعاة لانزعاج المغول طيلة أيام حكم تبت الامارت وكانت هجمات المغول على الدكن تنتهي أما بالفشل أو بعقد المعاهدات دون أي حسم عسكري، وعلى عهد اورنكزيب استولى الضعف على هاتين الامارتين، وبدأ الضعف يمس يوم تولى حكام ضعفاء الحكم هناك ولما كان اورنكزيب في انحاء الدكن متوجهاً للاشراف العسكري على حملات التأديب لامارة المراته الهندوسية التي تشارك بيجاپور وكولكنده الخوف من التوسع المغولي فانتهر اورنكزيب رهب الفرصة للقضاء على امارتي العادل شاهية والقطب شاهية أولاً فساق السلطان جيشاً بقيادة ابنه الأمير «أعظم» إلى بيجاپور وجيشاً آخر بقيادة ابنه الأمير «معظم» إلى كولكنده، فلما رأى سبهاجي رعيم امارة المراته وجماعته ذلك انضموا إلى جهود كثيرة وخسارات كبيرة بالعناد والأرواح، أن يستولي سنة ١٦٨٦ على بيجاپور ثم بعدها سنة ١٦٨٧ على كولكنده وأخفنا بحاقاً تاماً بأكبره، وأصبح علي عادل شاه أمير بيجاپور من أمراء البلاط السلطاني وسبق أبو الحسن تاما شاه أمير كولكنده إلى قلعة دولة آباد، وسجن فيها حتى مات.

ثورة المراته

بالرجوع الى تاريخ المراته العرب، نجدهم من الأقوام الهندية التي سكنت الهند منذ القدم، ويسكن جلهم شمال بومبي وجوها، ولهم لغتهم الخاصة (المراتية) وهي اللغة الوطنية لسكان بومبي وكثير من مقاطعاتها واشترا حتى الوقت الحاضر، وبالطبع فهم يتكلمونها اليوم مع عنة لغات أخرى وفي مقدمتها السنسكريتية والإنجليزية مثل سائر اقاليم الهند المختلفة حتى تتكلم لغاتها الوطنية بالإضافة الى اللغات المذكورة الأخرى.

وهذه القومية لم تنسجم مع الوجود المغولي وكانت في صراع دائم ونفور مستمر من تسلط المغول وكان يحدي عدائتها الشعور القومي المتنامي بين أفرادها وشدة عصبيتهم للهندوسية وطمعهم للاستقلال في حكم أنفسهم ورفوة شكيمتهم فقد كانوا يبدئون بالاعارة على املاك المغول، وحين برع بهم رعيمهم (سهاوجي) التفوا حوله لكنه لم

يستطيع ان يحقق ما يريد ان يصبو إليه قومه فقد أثر الاتفاق مع امراء بيجابور المجاورين للمراتية واكتفى بتكريم الملك المسلم له وتقريبه طمعاً في نيل هدوء جماعته وقد افلح فعلاً في تلك الخطوة فمال المراتية الى الدعة والهدوء صيلة فترة رعامه (سهاوجي) المذكور، ولكن ما كاد ابه الأصغر سيواجي يبلغ مبلغ الشب حتى جمع حوله رجالاً وأخذ يُعير من أقطاع أبيه المبيع، على بيجابور، فيهب ويسب ثم يعود إلى مقره، وقد أهملت الإمارة تأديبه حرمة لأبيه، فطمع وعثرته بنفسه فاعندى على الحدود المعولية، فأرسل أورنك زيب جماعة لتأديبه، هردته إلى الطاعة والخصوع، ثم لما عقد أورنك زيب، يوم كان والياً على الدكن، صلحاً مع إمارة بيجابور اشترط عليها مطاردته ومعاقبته أو إقطاعه منطقة بعيدة عن الحدود المعولية، ولكن بيجابور تحاوت بنفيد هذا الشرط لأنه لم يكن في صالحها، فلما أدبته القوات المعولية عدد واستطال على إمارة بيجابور، ووقعت يه ويها معركة قُتل فيها قائد بيجابور، فاضطر الأمير عني عادل شاه أن يسير سنة ١٦٦٠ بنفسه لسأديبه، ففر سيواجي وتدخل أبوه لدى الأمير فعفا عنه، فأتجه سيواجي من جديد نحو الأرض المعولية واستولى سنة ١٦٦٢ على مرفأ سورت وأعلن استقلاله فسأقت أكره عليه حملة انتزعت منه أكثر المناطق والقلاع التي كان ميسئولياً عليها، فلما أدرك عمره عن الاستمرار في المقاومة قدم خصومه فعفا عنه رجه جي منه فائد الحملة المعولية ومسحه نحو ثلث ما كان يسيطر عليه أقطاعاً يعيش منه وأعمت الحكومة على ابه ستهاجي، الذي كان شريك أبيه في عصيانه، برتبة رفيعة. وبعد بصع سنوات يقص سيواجي العهد وعاد إلى العصيان وظل يعتدي على البلاد المعولية حتى مات سنة ١٦٨٠، وخلفه ابنه ستهاجي وسار على قدم أبيه في العصيان، لا بل أغرق في عصيانه وأوى إليه الأمير «أكبر» السجل الثالث للاميراطور أورنك زيب يوم فر من أبيه.

فانصرف أورنك زيب إلى ستهاجي لتأديبه، وبعد معارك عديدة تغلب فيها عليه وقتله. ولكن قتل ستهاجي لم يقص على ثررة بن قامت جماعته وانتصبت أخاه من الرضاع، راجه رام، أميراً واسمروا في قتال المعول حتى سنة ١٦٩٧، يوم استولى المعول على قلعة «جيجي» بعد أن حاصروها سوت، وفر راجه رام وظل يضرب في صحارى برار ووهادها حتى مات، وأصبحت لهد كها خاضعة للاميراطورية المركزية.

من أعمال اورتكريب:

عاشت الهدد خلال عهد اونك ريب بصمايية تامة لا سيما بعد أن قصى على جميع تلك الانتفاضات ضد الحكم المعولي، وقصى الامبراطور خمسين سنة في المنك والبلاد هادئة، لكنه طبعها بطابعه الخاص واصفى على الحياة الاجتماعية والادارية والدينية لرباً جديداً عليها تميز بعدة خطوات هي من بدت افكاره، وهي مجموعها فصائل تضاف الى مكتبته الادارية وبراعته الحرية وسياسته القوية وكل هذه المؤهلات ابررته شخصية فذة متسقة الجوانب، ولهذا اختلف في النظر الى هذه الخطوات بين مؤيد ومعارض، وفي هذا يتجلى سر عظمة هذا الرجل، وفي مايلي نعرضه سريعة على بعض أعماله.

- فقد ألغى عادة السجود للامبراطور ومع الانحاء لسلام وجعل السلام «السلام عليكم» فقط، ومع ذلك فانه عاقب أحد السفاة لمجرد أنه اقترب منه وحياء بتحية الاسلام (تبصرة الناظرين للسيد عبد الجليل البكرامي ص ٥٩، مخطوط بمكتبة خلدنحش رقم ١٥٨) وحرب هذه الحادثة سنة ١٢٨٧ هـ.
- طرد من القصر جميع الموسيقيين والرسامين ولشعراء — وكان قد سمح لهم في أوائل عهده.
- ابطال عادة تقديم اهدايا للامبراطور من قبل حاشيته وولاته الذين كانوا بدورهم يسبقون اهدايا من مرؤوسيههم فكانت شبه برشوة رسمية اجبارية.
- أمر برفع المكوس والمطالم عن المسميين ونصب الحرية على غير المسميين وهو أول من فعل ذلك من حكام المعول ومقابل ذلك ألغى الخدمة العسكرية عن يدع الجزية.
- ادخل الاصلاحات في النظام المالي سدولة فازدادت ثروات البلاد.
- ألغى التقويم الشمسي.
- مع الاحتمال بعيد السنة الشمسية
- أصدر أمراً بأن لا يسج شيء من الثياب الذهبية في دار الصناعة الملكية.
- أسس مصلحة للاحتساب الشرعي، وكان من أعمالها معاقبة من يبيع الخمر.

- منع المقامرة وأصدر أمراً لبعايا والرافصات ان يتبن ويتزوجن أو يخرجن من حدود المملكة.
- نهى المستوفين أن يطلبوا الإساء بعمرات الآباء ويصادروا أموالهم في القضاء وأمرهم ان يقيموا في دلت هيم بين أهل لماسب وفق صوابط معينة.
- أصلح الشوارع والطرق وحفر الآبار والعيون وأسس الجسور والحمامات والمساجد والاصطبلات لأبناء البلاد.
- بذل المال لتعمير المساجد وترويضها بلائمة والمؤدين ولوزم الادامة والتأثيث
- كان يتصدق بتسع وأربعين ومائة ألف في السنة، غير ما يتصدق به في الأعياد والمواسم.
- أمر بتدوين (الفتاوى العالمكبريه) المعروفه اليوم بالفتاوى الهندية وهي مطبوعة ومتداولة في ست محندات كبار ويعتبر موسوعة فقهية في الفقه الحنفي
- هو اول من وضع الوكالة الشرعية في دور القضاء هوّل رجالاً من أهل الدين في دور القضاء بكل بلد ليكونوا وكلاء عنه فيما يستعانت عليه في الحقوق الشرعية والديون الواجة عليه وأجاز الناس أن يستعنتوا عليه عند القاصي
- أمر عماله في الاقاليم (على رعم ول ديوارست) ان يقصروا كل المعابد التي تتبع الهندوس أو المسيحيين وأن يحطموا الاصنام جميعاً، وان يعلقوا مدارس الهندوس بعمر استثناء [ومن ايد ذلك المرادي في سنك الدرر مع أن الشرع لا يجوز تدمير معابد أهل الذمة ممن تؤخذ منهم الجزية]. فكان من جراء ذلك أنه في عام واحد (١٦٧٩ - ١٦٨٠) هدم ستة وستين معبداً في «عبر» وحدها، وثلاثة وستين معبداً في «شيتور»، ومائة وثلاثة وعشرين معبداً في أودايبور وأقام مسجداً اسلامياً في مكان معبد كان قائماً في بنارس وكان موضع قدسية خاصة عند الهندوس، بعية الإساءة المتعمدة إليهم، وحرم إقامة الشعائر الهندوسية عساً، ومع هذا يعترف (ول ديوارست) بأنه كان اقل المعول قسوة، والظلمهم مراجاً، وكاد يستغني عن اصطناع العقاب في محاكمة المجرمين.

● اسس (بلغو خانات) أي دور المعرة والنسبين في أكثر البلاد، وأصلح أعمال المستشفيات.

وأخيراً فقد توفي أورنگ زيب وعمره تسعة وثمانون عاماً في الدكن في شهر ذي القعدة سنة ١١١٨هـ / ١٧٠٧ م بعد أن أقام في الملك نصف قرن وخمسة عيابه فراعاً كبيراً حرك العداوات القديمة وأثار الأطماع الجديدة ولم تمض بعد موته سنوات قليلة حتى تحطمت امبراطوريته بفعل دسائس العربيين وبسبب منه شخصياً حين زاد امتيازات البريطانيين ببلاده عندما عاونوه في حربه مع البرتغاليين والمراثه ولم يكن يعلم انه بصيحه هذا انما مهّد الطريق لقوة صغيرة بعثتهم حرية صغيرة نائية في العرب استكف والده (جهان كهر) ان يرسل رسالة الى ملكها — في حينه لكن هذه القوة الصغيرة من الساسة والتجار دخلوا من خلال تلك الامتيازات الى الهند ويعتوا مدافعهم ليستولوا على هذه الامبراطورية الاسلامية العظمى وهذا قاسى خلفاء أورنگ زيب الامري من هؤلاء القراصنة الذين لم يتورعوا عن سبوك أحط السبل وادبها للاستيلاء على هذه الاراضي الكبيرة العنة

زوجات الامبراطور أورنگ زيب:

- ١- دلراس بايو بيكم ابنة شاه نور الصغوي، تزوج بها في ٨ مايو ١٦٣٧ وتوفيت في ٨ أكتوبر ١٦٥٧.
- ٢- نواب باي ابنة راجا رجويي Raja Ruwini (راجا كشمير).
- ٣- اديبوري بيكم وهي ام الأمير كام بخش.
- ٤- أورنگ آبادي محل توفيت في بجاپور في ١٦٨٨ م.

وفاته وعقبه:

مرض أورنگ زيب مرضاً شديداً في مايو ١٧٠٥ واحتجب عن الناس مدة اثني عشر يوماً حتى حسب البعض انه مات. لكن أجله لم يكن قد انتهى بعد وواصل الزحف

هوصل إلى أحمد نكر في يناير سنة ١٧٠٦ وتوفي بها في ٢٨ من ذي القعدة عام ١١١٨ . (٣ مارس سنة ١٧٠٧) بعد أن حكم خمسين سنة قمرية وسبعة وعشرين يوماً. ودعى في عهده آباد أو الروضة على مسافة أربعة أميال عربي دولت آباد وغير بعيد من أورنگ آباد.

وكانت ألقابه في حياته: (أبو المظفر، محمد محي الدين، أورنگ ريب عالمكير باد شاه عازي) وبعد مماته سمي «علاء مكان»، وكان له أربع زوجات: رحمة النساء المعروفة بأسم نواب بائي ابنة راجا كشمير المسمى راجوئي Raja Rajwari، وهي أم محمد سلطان ومحمد معظم، وبدر النساء بيكم، ودنوس بابو بيكم الإيرانية ابنة شاه نوار الصفوي أم أعظم شاه وريّة النساء بيكم وأورنگ آبادي محل أم مهر النساء المتوفاة في بيهار سنة ١٦٨٨م، وبائي أديوري أم كام بخش.

وكانت نقود أورنگ ريب الذهبية مقوشاً عليها شعر معناه:

صاحب السكة في العالم . الفخر المير الملك أورنگ ريب قاهر

وعلى النقود الفضية كانت كلمة بدل تستعمل بدلاً من كلمة مهر.

ومن مزايا اورنگ ريب:

كان أورنگ ريب محارباً شجاعاً وقائداً موهوباً، وكان يمنع تمريح من الشجاعة البادرة والبرود الذهبي العجيب، فكثيراً ما كان يترك مساحة القتال أبان اشتداد الحرب ليركع أمام الله محاشعاً، ثم لا يثبت أن ينتهي من صلاته حتى يعود إلى القتال بحماس أشد وهمة أعظم، وكان يكره أن يحدث مكروهاً لا إذا لم يجد مفراً من ذلك فقد كان يطرق جميع الوسائل السلمية قبل أن يلجأ إلى الأعمال العدائية، فإذا ما وجد نفسه في وسط المعركة حاول أن يستعملها في وضع حد لأضرار المشككة ويقول سير «جادونات ساركار» أن برود اورانكزيب وشجاعته قد طبقت شهرتها جميع أرجاء الهند، فلم يكن قلبه ليرتجف من أي خطر مهما ادهم ومن أي صرئ مهما كان مفاجئاً، كما أن أي أمر من هذه الأمور لم يكن ليثوب ذلك النور الهادي ندي كان ينبعث من عقله بأية شائبة.

«لقد كان يرى في الأعطال ضرورة تفنصها العظيمة، ولم يكن ذلك الجسد التحيل ليستسلم للارهاق والاجهاد، أو يخشى القيام بحملة أو غارة» وكان له في فن السياسة باع

طويل فلم تكن تفهره الماورات أو الأسرار.. لقد كان ربا للسيف وللقلم معا.

وقد لخص لنا الدكتور أسواري براساد، في كتابه «موجز تاريخ الحكم الاسلامي في الهند»، شخصية اورانكزيب في الكلمات المعولية التالية: «يعتبر اورانكزيب من أعظم حكام الاسرة، ولقد ظهرت دلائل عظمتة مدد كان أميرا أيام حكم والده. وكان يتحلى بالشجاعة الفائقة التي ظهرت واضحة في حملات التي اشترك فيها ولقد ذاعت شهرته كقائد عسكري في شبابه، فقد كان يبدو في أتون المعركة وهو أكثر ما يكون برودا وسيطرة على نفسه، على الرغم من احاطة الاعداء، من كل جانب ولا يصارعه في من السياسة سوى القلة، ولذا فقد كان أشد الورراء حكمة ومراسا يخشون قوة ارادته ويحترمون أحكامه».

يقول مختار خان مؤلف كتاب «مرآة العالم»: «ولم تجر في بلاطه المقدس أبدا محادثات تعورها اللباقة، كما حرم ذكر أية كلمة يشتم منها رائحة السميمة أو الكذب. وقد فهم رجال حاشته أنهم اذا اضطروا ان مهاجم شخص عائب فعليه ان يعبروا عن رأيهم في لغة مهذبة وبتفصيل تام.

وكان الامبراطور يطهر مرتين أو ثلاث مرات يوميا في قاعة المستمعين، وهو في أشد حالات العبطة والرصا ودلت ليظهر نفسه في شكاوى الناس الذين كانوا يهرعون إليه جماعات دون أن يجنوا ما يصدحهم عنه، وكان يستمع اليه باهتمام بالغ وهم يعرضون شكاواهم دون خوف أو تردد، وكانوا دائما يجنون الانصاف على يديه».

وقد كان على عدو اورانكزيب الأكبر، سمر جادونات ساركار، الذي لا يرى في آخر أباطرة المعول سوى متعصب ديني صبيح الأفق، لا يعرف السياسة أو الكرم، كان على هذا المتحامل أن يعترف بأن أورانكزيب كان بظيما بسيطا متقشفا تقشف الساك، وأنه كان فوق هداوداك يكره حبا للعمل ومفتا للراحة والسرور.

أنه يعترف «بأن الرحاة الأوربيين كانوا يبدون أعجابهم بذلك الامبراطور ذي اللحية البيضاء الذي كان يجلس في بلاطه كل يوم يقرأ منتمسات الناس ويصدر أوامره بيده»، كما أنه يعترف «بأنه كان حريصا على انتفيد بالنظم الرسمية وقواعد الجمالة».

علاقته بالطوائف غير الإسلامية:

يقول م. م. جعفر في كتابه «الأمير صورية المعولية من يابر الى اورانكريب» ان اورانكريب لم يتخل عن سياسة التسامح الديني التي دخلها اباطرة المعول من قبله، ويؤكد هذه الحقيقة كذلك ألكسندر هاملتون الذي رار الحد في أواخر حكم اورانكريب، وقد تحدث هذا عن المحوس فقال انهم كانوا يتنعمون بحرية العبادة وحرية العقيدة، كما قال ان المسيحيين كانوا أحراراً في بناء الكنائس والتشيير بتعاليمهم الدينية.

ويقول سير توماس اربولد: يجد من دراسة المجموعة المشوقة التي لدينا عن أوامر اورانكريب وتعليماته التي لم تشر بعد ان هذا الامبراطور قد وضع ما يمكن أن يطلق عليه «اسمي قانون للتسامح يمكن لحاكم أن يتبعه مع رعاياه الذين ينتمون الى دين آخر»، فهي يوم من الأيام بدلت بعض المحاولات لحص الامبراطور على اقضاء اثنان من غير المسلمين عن مصيبيهما بحجة انهما من المحوس الكفار وأنه من الأسب أن يشعل مصيبيهما اثنان من المسلمين المحريرين، خدام التاج، وكان رم الامبراطور على ذلك «لا بحال للتعصب في مثل هذه الأمور» ثم أشار بعد ذلك الى قول الله عز وجل «لكم دينكم ولي دين» واصاف ان ماصب الحكومة يجب أن تشمل «حسب الفقرة من الكفاءة لاحسب أي اعتبار آخر وحرصت الحرية على غير المسلمين من رعايا الامبراطور في العام الثاني عشر من حكم اورانكريب، كما استوفيت الزكاة من المسلمين في نفس العام، أما الجزية فقد حرصت على تلك الطائفة من غير المسلمين التي كنت ترفض تقديم أية عخدمة عسكرية للبلاد، كما انها قصرت على الذكور الأعباء منهم، وقد روعي ان تقل هذه الحرية عن الزكاة التي كانت تستوفى من المسلمين. وكانت تحصيل الحرية يتم بصورة انسانية رائعة فقد كانت تستوفى على أقساط يسيرة، وكثيراً ما كانت تنعى.

علم اورانكريب في يوم من الأيام ان سكان حيدر آباد عاجزون عن دفع الحرية لفقرهم فاصدر أمراً باعفائهم من دفع جميع صرائب، بما فيها الحرية، طوال هذا العام.

معاملة الهندوس:

وكان عدد كبير من كبار موظفي اورنكريب من الهندوس، كما كان بعض هؤلاء

الموظفين من أقرب اقرباء العدو الدولة الإسلامية الأكبر، «سيفاجي»، وكان بين قواد الجيش المحلي هندوس أدوا خدمات جليلة لامبراطورية اورانكريب.

وكانت أماكن العبادة الهندوسية في هأس تام رسم يحصع حصوعا تاما لنقواعد والعادات المرعية، وكان يقول دائما: «إذا سمحت لقاعدة من القواعد بأن تحرق فان بقية القواعد ستقابل بالزراية».

وورد ان عدد الهندوس الذين تقلدوا مناصب رفيعة خلال حكم أورانكريب الذي استغرق خمسين عاما قد بلغ ١٤٨ مقابل ١٤ هندوسا تقلدوا مثل هذه المناصب في خلال حكم الامبراطور اكبر.

مرسوم اورانكريب:

وبحسب ما في هذا المقام أن ينقص حريا من المرسوم الذي أصدره اورانكريب في الخامس عشر من جمادى الآخرة عام ١٠٦٩ هجرى ووجهه الى حاكم بارس:

«في هذه الأيام التي سادت فيها عدائتنا، وصحت الى بلاطنا الرفع معلومات عن أشخاص دفعهم الحقد والصعبة الى مصايمة بعض الهندوس من مواطني بارس وغيرها من الأماكن المجاورة وبعض البراهمة الذين يقومون بحراسة اماكن القلعة، محاولين بذلك ابعاد هؤلاء البراهمة عن وظائفهم القديمة، وبما ان هذا العمل سيسبب الصيق لهذه الطائفة فقد أصدرنا اليكم امرا ملكيا بأن تعملوا حال وصول هذا اليكم على منع أي شخص في المستقبل من التدخل بأية صورة غير شرعية في شئون البراهمة وغيرهم من المواطنين الهندوسيين في هذه الأماكن ووقف أي ارتعاج لهم حتى يصلوا في أماكنهم ووظائفهم السابقة بعيدا عن كل ما من شأنه أن يعكر عليهم صغر قيامهم بصلواتهم، وذلك حفاظا لكيان امبراطوريتنا التي منحها لنا الله القدير، تلت الامبراطورية التي كتب لها أن تدوم الى الأبد، وهذا الأمر يجب أن يدرس بعناية السرعة».

وهيما يلي مرسوم آخر أصدره اورانكريب عام ١٠٨٩ هجرية.

بما ان هناك قطعتين من الأرض تليح مساحتهما ٢، ٥٨٨١ ديرا وتقعان على ضفاف نهر الكنج في «بي مهروجات» في «بارس» (احدى هاتين القطعتين تقع أمام بيت

جوسان رام حيوان عني مقربة من المسجد اجمع والأخرى في مكان قريب) وهما خاليتان من أي بناء، وبما أنهما ملك لبيت المال، لم فقد قلما هاتين القطعتين «جوسان رام حيوان» وأولاده منحة مما له حتى إذا ما بى فوقها مساكن للبراهمة الورعين و «للمقراء» المقدسين داوم على عبادة الله وعلى الصلاة من أجل بقاء هذه الامبراطورية التي منحها لنا الله القدير والتي كتب لها أن تدوم الى الابد.

ولما كان على أنباءنا الأمهين ورررائد المبحلين وأمرائنا السلاء وكبار موظفينا ورجال الأمن في الحاضر والمستقبل أن راعوا هذا المرسوم المبارك دائماً ويسمحوا للمذكور اعلاه ودريته من بعده جيلاً بعد جيل، ان يتصرف في هاتين القطعتين من الأرض كما يشاء، وأن يعتبروها معفاة من جميع الرسوم وصرائب والا يطالبوه بتقديم «الوثائق» عاماً بعد عام .

اورنك زيب والشيعة

يبيع المتعصون المتمرعون، في القسائد العقيد الذي يسود المجتمعات الاسلامية ويرمون طوائف الاسلام الاخرى بالمروق عن الدين والخروج عن الاسلام والكفر والزندقة.. الخ ويتجاوزوا عن سوء توفيقهم لهم لوقفوا اقلامهم في معاداة مذهب اهل البيت ومحاربة اتباعه ايها وجنوا، ولما كان مذهب الامامي متشراً في جميع انحاء الهند منذ القرون المحجرة الاولى حتى يوم الناس هذا فقد ارعجهم هذا التأييد المتزايد والعم المتلاحقة التي اسبغها الله على اتباعه، وفي الهند عدد كبير ممن اغرقهم الحياة الدنيا من انصار السحلة الوهابية الذين جعلوا همهم الأول القضاء على السجاعات المستمرة للطائفة الاسلامية الشيعية في هذا البلد وبرغم المعاداة والاصطهادات التي يعاينها شيعة الهند اليوم من الوهابية المتعصبين فانه قلما يحلوا أحد كتب التي يصدرها شيوخهم من الدين والتروير على هذه الطائفة المصطهدة ونشوبه تاريخها الباصع المصني، وقد لعب المسلمون الشيعة دوراً مهماً في تاريخ الوجود الاسلامي في الهند ولا سيما على عهد الامبراطورية المغولية اللاحقة وكانوا مع قنتهم العددية وفي جميع العهود قادة الجيوش وعماء البلاد ومن حاروا على الورايات المهمة والمناصب الحضرية وما ذلك الا بسبب كفائتهم وتعاونهم

وتآررهم فيما بينهم وتآدعهم بآدب الاسلام التي بحث على الاستقامة والالتزام وتآدية الواجب كسباً لررضا الله سبحانه وتعالى، وما كان هذا الا مدعاة لمزيد من الاتهامات الجوفاء التي يبعثها اعداء الحق ودعاة التفرقة، ذلك الداء الويل الذي ميت به الامة الاسلامية في مختلف عصورها، لم يكن العصر المعوي امتشاعاً لكسا وجدنا في اقلام اولئك الشردة حقداً متعمداً لتشويه دور الشيعة في التاريخ الاسلامي للهد وتشويهاً لرجالها وتريماً لكثير من الوقائع التاريخية، ومن يري أهم المركز التي تصيب العداء للشيعة في الهد مؤسسة (بدوة العلماء) وصاحبها الدوي ندي م وجد ماسة يكت فيها إلا وسحر قلمه للتشكيك واليل من الشيعة ورمورها وأئمتها، فالشيعة واتباع أهل بيت النبي الاطهار هم عقدة العقد لدى المتعصب السوي ومن سار على مواله من وعاظ السلاطين وفي الوقت الذي يهرق فيه الدوي اسواق الكتب بشتائمه لشيعة كان اتباعها يريدون وواسهمها تربح في مرضاة الله وتنشر افكارها اسيرة ممثلة للاسلام الاصيل في الهد وخارجها وهذا ما كان يقنو الدوي، بقول: «كانت آثار هذه الفرقة — لاسباب علمية وسباسة مختلفة تنتشر بسرعة في الهد انتشاراً واسعاً، ويتأثر المجتمع المسلم الذي كانت اكثريته سنية المعتمد والمذهب بعقائدها وتصوراتها وافكارها وآرائها وعاليدها وعاداتها تأثراً كبيراً» (كتاب السرهدي ص ١٧١).

ولا يتورع ان يصح الشيعة من المؤمنين الاحير في صف الهادك في موضع واحد، «فقد كانت البدع والمحدثات، وكثير من تقاليد الهادك والشيعة وعاداتهم تسيطر على المجتمع المسلم وقد تسربت في حياة العامة من الناس وتغلطت في احشائها مخالفة للاعلان القرآني الصريح — الا لله الدين الخالص — ص ٥٥ من كتاب السرهدي».

ومع اعترافه بانتشار التشيع وسيطرته على المجتمع كما يتيين من البصوص المتقدمة، ولأنه مهووس بكراه الشيعة يذكر أو كآه ينمي ويتربص بالشيعة سوءاً فيخالف ما قاله من قبل بعدم قبول هذا المذهب بين الجماهير:

«لم تكن امكانيات في الهد لقبول هذا مذهب وبجاحه على مستوى الجماهير ص ٤٢ السرهدي».

ويتمادى في تسعير الفكر الشيعي الذي يحور له وللعديد من المتسكعين على مائدة العكر ان يسيرون الى النهر فيقول «لقد تعاوب الدوق الايراني الذي تعود منذ قرون على صنع القبة من الحبة ونشقيق الشعرة مع هذه النزعة العقيدة الفلسفية، وبث شبكة التفتير في الالفاظ وتوليد الطرائف والسكات وتعتيدات تدعاوى والمفروضات من الحدود الغربية لايران الى الحدود الشرقية للهند، التي لم يكن منها الا كما يقال تمحض الجبل فولد عاراً (ص ٣١ من كتابه عن الامام الدهلوي)» ويريد عنى قوائمه فانجب البدوي وامثاله لأن هذا المدعي. سبي ان امامه ابي حبيبة هو سيد من عمل بالدائفة الايرانية لأنه ايراني ابن ايراني وجده المسمى (روطي) ايراني محوسي لا يمكن لأحد ان ينكر ذلك، اما الشيعة الذين يسيهم الى الدوق الايراني فهم اتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سبط رسول الله (ص) سيد العرب والعجم، فحق لا تأخذ دينا من اولاد الجحوس ولا يجعلهم قدوة لنا بل بأخيه من المبع الاصيل ومن بيت الوحي والتبريل فانظر من يأخذ ثمة بالدوق الايراني اتباع الصادق الصدوق أم اتباع امامك ابي حبيبة بن زوطي.

وجاء في ص ١٤ من كتاب الدهلوي «منه مقدمة الامور فتح الله الشيرازي والحكيم علي الكيلاني في عهد الملك اكبر أصبحت اهد كناً عادة عنى ايران في مباحثها الدراسية وطرق التعليم وتحديد مقاييس الفصل والسوع، وفي مجال العلوم العقلية والحكمية تفقدها وتدين لها وتمشي في اثرها، ونمت بدلت السيطرة لايران عنى الهد في هذا الصدد».

ويسمى البدوي كتاب الدهلوي (السن نصيت) صد أهل البيت واتباعهم بسمية المأثرة ثم بيت حقه كمادته حين يتذكر الشيعة وتحيج حيداك سوداويته فيقول:

وأما فيما يتعلق بمأثرة الشيخ الدهلوي في مقاومة فتنة الرقص والتشيع وحماية أهل السنة وصيانتهم من تأثيره وعدواؤه، ولتي بدأها الامام الدهلوي بكتابه المنقطع الطير (ازالة الخفاء) فقد اكملها ودعمها الشيخ الدهلوي بكتابه لرائع الجليل «ثمة اثنا عشرية» بالفارسية الذي يُعد من الكتب التي تصنع التاريخ وتحور تيار الأحداث «الدهلوي ٢٨٠. رأيت كيف ان شيخ الناصية هذا يعتبر كتاب الدهلوي مأثرة (وأي مأثرة)،

ويصفه بالرائع الخليل — المقطع العظيم. من الكتب التي تصنع التاريخ ويحول تيار الأحداث.. واعجبي.. وهل بعد القرآن من كتاب يصنع التاريخ ويحول تيار الأحداث. وفي ص ٢٢٦ يوحى بأن استشهاد الحسين عليه السلام كان انتحاراً!

ومثل هذه الشواهد المدللة على ناصبية السنوي كثيرة جداً في كتاباته وخطاباته، وقد ثبت أنه يحلل الأحداث التاريخية لتوافق هوى ورغباته الانتقائية في تفسير التاريخ الإسلامي لئتماشي وافكار الفرقة الوهابية التي جعلت همها محاربة الشيعة والتشيع ابهما كانوا، وقد أشاع الوهابيون ان الامبراطور اورمك ريب كان عدواً للتشيع في الهند، ووفق تفسيرات السنوي الخيالية ان هذا الامبراطور «بعدما تولى رمام الأمور بيده وجه كل همه الى القضاء على آثار العهد الاكبري المتخالفة للإسلام، والحذ من تأثير التشيع الذي كان اكبر مراكزه في جنوب الهند، ولذلك صرف عالم كبير (ورمك ريب) اخوة الأكبر من حياته وطاقاته للسيطرة عليه، واستتصال التأثيرات الحصارية لإيران المختلطة بالزعات المحوسية..».

[الامام الدهلوي ص ٣٨]

وكل ما جاء في هذا الكلام تنفقات لا أساس لها من الصحة انهم فيها اورمك ريب بما هو برئ منه وسيأتى الدليل على ذلك ولكي نقول للسنوي الذي يحو له دائماً استعمال كلمة (الإستتصال) لمقاومة حصومه الشيعة ومن ذلك قوله (استتصال التأثيرات الحصارية لإيران المختلطة بالزعات المحوسية) يقول هذا القوم الخطير دون وارع من صميم وهذا اذا كان له صميم فعلاً — يقول هذا وهو يعرف ان الشعب الإيراني قد دخل في الاسلام من اعماق القلوب والافئدة ومضى على اسلامه اربعة عشرة قرناً وقدم اكبر الخدمات للإسلام وبالنسبة كانت خدماته طيلة الف سنة خاصة بالسنة لأن الإيرانيين كانوا سنة طيلة الف عام قبل تشيعهم في العهد الصفوي أي انهم في حوزة مذهب أهل البيت منذ اربعة قرون فقط وفي خلال هذه القرون ولد مئات الملايين من الإيرانيين على الاسلام والفطرة ثم قصوا حياتهم في ظل الاسلام حتى اسلموا انفسهم الى يارثهم وهم مسلمون، فكيف يجيز السنوي لنفسه ان يتهم كل هذه الملايين من المؤمنين بهذه التهمة الشيعة وهي بالاساس تنقلب عليه وعلى قومه الذين نصب نفسه مدافعاً عنهم بالحق أو بالباطل. ثم كيف يستقيم قوله هذا مع ان لا سابقة نعرض في التشيع (سوى سلمان الفارسي (رض)

وان أكثر الدين أسلموا من الفرس ما اختارو مذهب التشيع من أول الأمر، بل يرى أن أكثر علماء المسلمين الايرانيين في التفسير والحديث والكلام والادب من السنة لا الشيعة، بل لقد كان بعضهم من المتعصبين ضد التشيع بشدة، وأن هذا الأمر أستر بهم إلى ما قبل (الصفوية) فان أكثر بلدان ايران إلى عهدهم كانوا سنة لا شيعة وكان الفرس — كسائر المسلمين — يسيرون أمر المؤمنين عياً عليه السلام على مابهم ومناظرهم بتأثير من دعايات الأمويين، حتى قيل ان بعض مدعيه قاومت مع عمر بن عبد العزيز من ذلك فأصرت على سبه عليه السلام.

وان اكابر علماء السنة إلى ما قبل عهد الصفوية كانوا من الفرس، من المصريين والمقهاء والمحدثين والمتكلمين والادباء والسعويين والفلاسفة وغيرهم.

فان أبا حنيفة — الامام الاعظم — كان فارسي — كما تقدم قبل قليل — والخاري صاحب الصحيح أكبر محدثي السنة فارسي، وسيبويه امام الحويين فارسي، والجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة فارسي، والإمام الفهرالي فارسي والميروز آبادي صاحب الفاموس المخط في اللغة فارسي، والرحمشرقي أكبر وأقدم المصريين فارسي، وابو عبيدة وواصل بن عطاء من المتكلمين فارسيان. وهؤلاء كلهم من علماء السنة ... وهكذا كان أكثر علماء ايران وأكثر الفرس سنة، وحسب نظرية البدوي الخيالية يكون مذهب السنة أكثر المذاهب الاسلامية تمسكاً [بتأثيرات الحضارية لايران المختلطة بالذرات الميوسية] ولا بدري من هو أخرى — [الاستتصال] بعد تبيان هذه الحقائق.

ويضم إلى جوفه البدوي شيخ آخر من رؤوس اساطبة فيتهم المؤرخين الشيعة بالتهجم على اورينك ريب لأنه — بحسب رعمه — قصى على ملك الشيعة في الجيوب فأصبح مدبياً في نظرهم ومتعصباً (كتاب معجم اسم ٣٥٧) وعلى خطى هؤلاء يقول الاستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة أن «اورينكريب حطّر قنوم الشيعة إلى بلاده»!! [ص ٩٢ من كتاب احمد الساداتي: تاريخ الدول الاسلامية في آما القاهرة ١٩٧٩].

وما يدل على جهل هذا الاستاذ بجامعة القاهرة قوله ص ٩٤ من كتابه المذكور ضمن كلامه عن اورينكريب «انه على تمسكه الشديد بالسنة وتعاليمها كانت امه هيلوكية

مخالفة» وفي كل ما قاله اقتراء على انتشار الإسلام ولو لم تكن ام الامبراطور اورنك ريب مشهورة كل الشهرة في العالم حتى هد اليوم لعذرت الدكتور على جهله! لكن من هالك في هذا العالم من يجهل اليوم (تاج محل) في الهند الذي شيد على قبر ام اورنك ريب المسلمة الطاهرة مختار محل رحمة باو زوجة الامبراطور شاه جهان ؟ وما دامت هذه المرأة المسلمة ايرانية الاصل شيعية للمذهب فقد أصم هذا الاستاذ بجامعة القاهرة اذبه عن قول الحق وسب تلك المؤمنة الشيعية الى دين الهالك، لوماً وتعصباً و تشمياً بالشيعة!! ومن هنا بدأ كلامي عن الامبراطور اورنك ريب الذي اسماه المتعصبون (مُحي السنة) واطلقوا عليه عشرات الالقباب الاعتبارية لجرده انه ادعى المذهب الحنفي ومارس القسوة ضد المذاهب الاخرى، ومعيار الايمان عند هؤلاء العميان هو الفتك بالخصوم حتى اذا كان هذا مخالفاً للإسلام ومفوقاً لشمل المسلمين، ولم يكن اورنك ريب بدعاً في ملوك العالم الذين سبكوا الدماء البريئة حتى يستتب لهم الملك، ومن ثم اخطأ كثيراً في تطبيق الشرع الإسلامي كما اتفق بينه وبين ميوله الاستبدادية وسرعة الدكتاتورية ولست هنا لأقيم أعماله ومجملها فالفارئ الصير تبين له اعماله التي اخطأ فيها أو اصاب وما أريد تأكيده هنا أن علاقته بالشيعة في الامبراطورية التي حكمها نصف قرن، كانت علاقة طيبة وقد تحللتها مواقف عدوانية في بعض الاحيان ولم تكن تلك الدوافع لاسباب مذهبية كما يزعم الواصب ولكن الملك اورنك ريب الذي وُلد من أم شيعية ايرانية كما أن وأمرته اميرة ايرانية صفوية شيعية هي دلس باو بنت شاهوار حان الصفوي، وقد تزوج به راجاً شرعياً إسلامياً في ٨ مايو ١٦٣٧م (وتوفيت في ٨ أكتوبر ١٦٥٧م) وولده الامبراطور شاه عالم الذي كان شيعياً مجاهراً بالتشيع وابنته الاميرة ريس النساء وعاش وسط بلاط واساندة من الشيعة وحاشية وقادة ووزراء كثير منهم من الشيعة حتى من بين سائده الدرس ترى على ايديهم، لكننا علينا ان نقر بحقيقة ان جل هم هذا الملك ان يحفظ على عرشه باية وسيلة ينتهجها ولا علاقة بعد ذلك للنهج الديني الذي يسير عليه، انه دكتاتور من نوع خاص، والتزامه للمسيحية مذهباً تظاهراً به طيلة حياته كان يدخل في صلب اهتمامه وسهره الدائم لمحافظة على العرش فالدكتاتور لا هم له الا الحفظ على مصالحه والتلبس لكل حالة بلبوسها

وقد نجح فعلاً في تسييس الدين لركابه حتى اعتبره البعض قديساً أو كما عبر عنه الدكتور اقبال في بيت من شعره:

«كان فراشة لشمعة التوحيد، وكان في بيت الاصنام والاوثان كإبراهيم عليه السلام» وفي استعراضا لتراجم عدد من اعلام الشيعة في عهده يتبين لك ما عرضناه من رأي، وهذه لقطات تدل على ما ذهبنا اليه، وهي مستقاة من تفاصيل التراجم التي اوردناها، فمن أهم ندائل على حسن معاملته للشيعة واحترامه لهم ما كان يعامل به العلامة السيد سعد الله السلوني الموسوي المتوفى ١١٣٨هـ فقد اعطاه قريتين، وكان الاميراطور يكرمه ويحله ويتفنى اشارته بالقبول ويكتب هو للاميراطور بالشعاعات فيتقبها ويعمل بها، وبالرغم من سطوة الاميراطور وهيئته، كان العلامة السلوني يحثه على قول منعب أهل البيت (ع) لكن الاميراطور يتحاشى ذلك ويتلطف عليه في رد هادئ محسوب بدقة متناهية، يقول عتالي عتال في متحجب اللباب [١]. ولم يرل - السلوني - يكتب اليه ويحثه على عمة الائمة الاثني من أهل البيت، فلما كرر الكتابة اليه في ذلك التفت السلطان الى من حصر عنه من العلماء، وقال:

ان ما يوصيى الشيخ بحب أهل البيت صحيح لا عبار عليه ولكن الائمة لا تنحصر عند أهل السنة والجماعة في الائمة الاثني عشر [انتهى]، فالاميراطور لم يصيق درعاً بالحاج الشيخ السلوني الذي كان في غاية الجراءة وبوصوح، كما يدل على بماملة الاميراطور للشيعة وتقريبه لشيوعهم، وما يدريك انه كان يجتنى ايضاً بهم ويسمعهم ما يرضيهم فالمداورة تقتضيه مثل هذه السياسة.

ومن العلماء الذين قصده فرعاهم حتى لرعاية والتكرم الشيخ حرير الله المجلسي (ت ١٠٧٤هـ) وهو شقيق محمد باقر المجلسي صاحب الموسوعة المشهورة (بحار الانوار) وقد قصده المجلسي في ايام جلوسه على العرش وسترخ تاريخ جنوسه في القرآن الكريم وهو قوله تعالى «ان الملك يؤتيه من يشاء».

ومن وقد عليه الشيخ هداية الله التستري (ت بعد ١٠٧٨هـ) والشيخ محمد عبي

الأكبر آبادي وهو الشاعر المتلقب بـ (مهر) (ت ١٠٨٩) الذي اهدى اليه ديوان شعر باسمه (كَلْ اورتك) ومهم السيد قوام الدين المرعشي الخليفة سلطاني (ت ١٠٩٠) وكان فقيهاً امامياً معروفاً وقد احتل منزلة كبيرة لدى اورتك رهب هولاه علي كشمير ثم علي السحاب. والسيد شمس الدين بن صدر الدين الحسيني المرعشي (ت ١١١٢) وقد تولى عدة مناصب رفيعة في البلاط، وكان طبيباً للخاص شيعياً وهو محمد مهدي الاردستاني ت بعد ١١٠٥ والاميراطور نفسه اطلق عليه اسم (حكيم الممالك)، أما عبد اللطيف خان الاصفهائي المتلقب بـ (نها) فقد عينه رئيساً للبلاط الملكي، ثم اصبح والياً للسحاب، واختار الاميراطور العلامة محمد سعيد الميردادي (ت بعد ١١١٦) معلماً ومربياً لأبنته رهب النساء بيگم.

ومحمد بن فتح الله مقرب خان الشيرازي ت ١١٢١ كان من امراء الخزانة الملكية ومحمد مؤمن الجرائري (ت بعد ١١١٩) هو واحد من العلماء الشعراء الذين اتصلوا به فكرمهم ولقبه بلقب (فاضل خان).

ومن الصحف الاشرف وفقد عنه العلامة ناصر بن حسن النحفي ت ١١١٨ هـ وألف باسم الاميراطور كتاب الجداول التوراتية وهو أشبه بالمعجم المهرس للقرآن الكريم.

ولثقت المترايدة بعدد من اعلامهم فقد عين بعضهم علي الخراج كالشيخ حسين بن باقر الاصفهائي — ١١٢٢ هـ، ومحمد بن رفيع المشهدي ت ١١٢٣ هـ والمشهدي هذا صاحب الملحمة شعرية المسماة (حملة حيدري) في عراوت الامام علي (ع). أما ابراهيم علي خان ت ١١٢١ فقد كان وزيراً اثيراً لدى الاميراطور وقائداً لأحد ألوية الجيش عنده.

هذه القائمة سرية بلور الشيعة في عهد اورتك رهب، والتفاصيل صمغ الفصل القادم.

من اعلام عصر الامبراطور اورنگ زيب عالم كير

- زيت النساء بت اورنگ زيب (١٠٤٨ - ١١١٣هـ)
- الملا طغرائي المشهدي
- عزيز الله المجلسي ت ١٠٧٤هـ
- هداية الله التستري ت بعد ١٠٧٨
- شمس الدين الاصفهاني ت ١١١٢هـ
- محمد علي الاكبر آبادي ت ١٠٨٩هـ
- ناصر بن حسن النحفي ت ١١١٨هـ
- قوام الدين المرعشي ت بعد ١٠٩٠
- عبد اللطيف الاصمهاني البجلي ت ١١١٦
- محمد مهدي الاردستاني ت بعد ١١٠٥
- محمد سعيد المازندراني ١٠٥٠ - ١١١٦
- محمد مؤمن البخاري ١٠٧٤ - بعد ١١١٩
- محمد بن فتح الله مقرب خان الشيرازي ب ١١٢١
- ابراهيم عمي بخان ت ١١٢١
- حسين بن باقر الاصفهاني ت ١١٢٢
- محمد ربيع بادل المشهدي ت ١١٢٣
- القادر المشهدي ت ١١٣٥
- سعد الله السلوني ت ١١٣٨
- حسين الشيرازي ت ١١٤٩
- محمد رضا قزلباش خان الهمداني ت ١١٥٩

- حسن علي خان ت ١١٣٥هـ
- حسين علي خان ت ١١٣٢هـ
- محمد باقر اليعاقبوري ت ١١٢٨هـ

زينت النساء بنت الاميراطور اورنگ زيب

(١٠٤٨ - ١١١٣هـ / ١٦٣٨ - ١٧٠١م)

الاميرة العالمة السيدة ريت النساء بت اورنگ زيب، وأما الاميرة الشيعية دلرس باو بت شاهوار خان الصفوي وشأت في نعمة أبيها وحفظت القرآن على مريم أم عناية الله الكشميري فأعطاهما عالمكبر ثلاثين ألفاً من نفود الذهبية، ثم تعلمت الكتابة من نسخ وتعليق وشكسته وغيرها، وقرأت الكتب للمدرسة علي الشيخ أحمد بن أبي سعيد الحنفي الأمتهوي وعلى غيره من العلماء، وأحدثت الشعر والأشياء وغيرها عن الشيخ محمد سعيد المارندران، وأحررت الكتب النفيسة في حرارتها واجتمع عندها من العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند أحد، وكانت شاعرة ساحرة تسحر الألب وتعلق القلوب لا تصاهاها امرأة في الهند في جودة الفريجة وسلامة المكرة وصدقة الطبع، لم تتزوج قط لعرفها بأن تكون صجيعة لأحد من الرجال، وأما مصغاتها فهي لا تكاد توجد في الدنيا غير «ريب المشات» وهو مجموع لرسائلها، وأما ديوان شعر المنسوب إليها فهو لواحد من شعراء الفرس، وديوانها قد صاع في حياته، وأما ريب التفسير فهو ترجمة «التفسير الكبير» للبراري بالمعاري نقله من العربية إلى الفارسية شيخ صفى الدين الأردبيلي ثم الكشميري بأمرها ولذلك سماه باسمها، ومن أبياتها قولها:

بشکند دستی که خم در کردن یاری نشد

کور به چشمی که لذت کبر دیداری نشد

صد بار آخر شد و هر کل به فرقی جا

غنچه باغ دل ما زيب دستاری نشد

توفيت سنة ثلاث عشرة ومائة وألف في حياة أبيها فدفنت بخديفة بناها في «لاهور».

— برهه ٩٤ / ٦ — ٩٥ رقم ١٨٤.

الملا طغرائي المشهدي

(ت حدود ١٠٦٩هـ / ١٦٥٩ م)

شاعر من سكنة الهند، له ديوان بعنوان (خمسة نافضة) وهو نشهر بخمسة أشخاص في بلاط كولكنده وقد توفي في بداية عهد اورنگزيب حوالي سنة ١٠٦٩هـ — ١٦٥٩ م.

عزيز الله المجلسي

(ت ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣ م)

الشيخ الفاضل الكبير عزيز الله بن محمد تقي المجلسي الشيعي الاصفهاني، المجلسي شفيق العلامة محمد باقر المجلسي، أحد الأفاضل المشهورين بآيران، كان أكبر أبناء أبيه، نشأ في نعمته وقرأ عليه وعلى غيره من العلماء، له حاشية على المدارك للسيد محمد بن علي الحسيني العاملي، وحاشية على «من لا يحضره الفقيه» وله كتاب في أخبار الروم في الإنشاء، وهو الذي أرخ لجلوس عليكم بن شاهجهان من قوله تعالى «ان الملك لله يؤتیه من يشاء»، توفي سنة أربع وسبعين وألف، كما في «بحر السماء».

— برهه ٥ / ٢٨٢ — ٢٨٣ رقم ٢٥١، بحر السماء / ١٢٩، مطلع نور / ٣٢٢

هداية الله بن نعمة الله التستري

(ت بعد ١٠٧٨هـ / ١٦٦٩ م)

هداية الله التستري: ابن الحاجة نعمة الله من انفلاء الأدياء الشعراء، ذهب في أول أمره إلى الهند واتصل بأورنگزيب ولما رجع ذهب بصره فما تمكن من العود إلى الهند فكان يرسل إليه الهدايا وكان في عصر واخشونجان الحاكم بستر (ت ١٠٧٨) كنا

ذكره عبد الله الجرائري في تذكرته، وقال إن أكثر أشعاره رباعيات.

— طبقات أعلام الشيعة / القرن ١١هـ / ص ٦٣٣.

شمس الدين بن صدر الدين الاصفهاني

(ت ١١١٢هـ / ١٧١٠م)

الامير شمس الدين بن صدر الدين بن قواء الدين الحسيني المرعشي نواب مخلص خان بن صف شكخي خان العالم كبري، أحد الرجال المشهورين باهده، ولي على العرض المكرر في ايام عالم كبر ثم جعل «قروبيكي» ثم ولي عني «نحشيكري» وصار منصبه مع الأصل والإصافة ثلاثة آلاف، وكان فاصلا كبيرا بارعا حلما متواصعا كثير الإحسان حسن المعاشرة شاعرا مجيد الشعر، من شعره قوله

خار ما ودر توبه ودل مافی / کت تبسم ما شکست وبت

توفي لأربع حلون من شعاع سنة اثني عشرة ومائة وألف، كما في «مآثر الأمراء».

— ترجمه ٦ / رقم ٢١٧.

محمد علي الأكبر آبادي (ماهر)

(ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

محمد علي الأكبر آبادي الهندي: الشاعر المتخلص «ماهر» الأديب الفاضل الكامل المتوفى ١٠٨٩ له كتاب في الأدب الفارسي سماه «كن اورنگ» باسم السلطان اورنگ زیب عالم كبر بادشاه. كان من المهادكة وعشق الاسلام بسعي الميرزا جعفر العماني الايراني وبعد وفاته اتصل عملا شمع المنقب بـ «دانشمند خان».

— طبقات اعلام الشيعة، ٦ / ٣٧٦ القرن ١١هـ —

— الترجمة ٩ / ٩٥٣

ناصر بن حسن النجفي

(ت ١١١٨هـ/١٧٠٦م)

من علماء عصر عالم كبر، مؤلف كتاب «الجدول التورانية في استخراج الآيات القرآنية» ألفه باسم الاميراطور اورنك ريب عالم كبر وهو موجود ضمن مخطوطات جامعة البجانب كما ورد في مذكراتي.

قوام الدين المرعشي الخليفة سلطاني بن رفيع الدين

(ت بعد ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)

الأمر الفاضل السيد قوام بن السيد رفيع الدين محمد الصدر ابن السيد شجاع الدين محمود الحسيني المرعشي الخليفة سلطاني.

قال الأمين في ترجمة والده رفيع الدين هو والد السلطان العلماء صاحب الحواشي على الروضة والمعالم صهر الشاه عباس وكان عالم عصره في المعقول والمنقول نال الصدارة من الشاه طهماسب ومن الشاه عباس أيضاً ذكره جماعة من المؤرخين كصاحب عالم آرا ونجوم السماء والرياض في خلال ترجمة ابنه السلطان في باب الحاء وتكملة الأمل وآثار الشيعة. وكان مع السيد الداماد والشيخ البهائي شريك البحث والدرس وحرت به وبير السيد الداماد رسائل ومكتابات في المسائل العلمية ومن آثار المترجم كتاب في الرد على شرعية التسمية أي تسمية القائم وكتاب في استجويد يشتمل على القراءات العشر والمرضية منها عند أهل البيت وفي ترجمته في شجرته انه هو الذي بيت مدرسة مريم بيكم باصيهان لتدريسه وله اوقاف وآثار صغيرة وكان من مشاهير المدرسين في ذلك العصر وخلف السيد حسين علاء الدين سلطان العلماء الحسيني المرعشي والميرزا قوام خاں الدين بربل الهلوا المقرب عند ملكها وقيل انه عنى السيد محمد وانتقل الى بلاد الهند وبها اسس البيت وقال في ترجمة قوام الدين «هو آخر سلطان العلماء المشهور، كان عالماً فاضلاً بارعاً شاعراً ليلاً تقلد الصدارة العظمى من قبل الشاه عباس الأول بعد وفاة والده الميرزا رفيع

الدين محمد الصدر وبقي صدرأً الى سنة ١٠٧٥ هـ سعى به رجل من رجال الدولة من المتوقعين منه العطاء عند السلطان فعزله، فخرج من اصفهان الى بلاد الهند وبيع عند سلطانها مرتبة عظيمة وبقي بها الى توفي وخلف الرئيس الشريف الأمير صف شكر خان. اوردهما اعتماد السلطنة..».

وفي الزمه انه ورد الى الهند أيام علم كبر مولاه علي كشمير سنة ست وثمانين وألف، فاستقل بها ثلاث سنين، ثم ولاء عني بهجاب، وكان العقبة علي أكبر الحسيني الإله آبادي قاضيا بلاهور وكان ممن لا يهاب احدا من الولاة في إجراء الحدود والتعريفات ولا يطاعني رأسه لأحد، فكبر ديث علي قوم الدين، فأشار إلى الشحنة أن يقبضوا علي القاضي فسار إليه الشحنة برجاله ليقبض عليه، فاستنكف منه القاضي وقتل في المعركة وقتل معه ابن اخته محمد فاضل سنة تسعين وألف، فلما سمع عالمكبر عزل الوالي والشحنة وأمر القاضي شيخ الإسلام الفتى أن يعثش عن القصة ويقصى عني وفق الشريعة، عما عه ورثة المقتول ومات قوام البلد في ذلك الزمان، كما في «مآثر الأمراء».

[أعيان / ٨ / ٤٥١ — ٤٥٢ / ١٠ / ٥٥ وفي حقه موضع في رحمة والد صاحب الترجمة توفي سنة ١٣٠٤]

وهو خطأ مطبعي وحمل بعشه ال كر بلاء وحقن بها، ترجمه ١٥٢٣ رقم ٥٢٤]

عبد اللطيف خان الاصفهاني البنجابي

(ت ١١١٦ هـ / ١٧٠٠ م)

الشيخ عبد اللطيف خان الاصفهاني السجدي المنحصر بتهنا والمعروف بتهناي اصفهاني ويقال تنهاى بنجابي

من كبار رعماء الشيعة في الهند ومشاهير شعراء عصره. ولد في شهرستان من توابع اصفهان ونشأ وترعرع في اصفهان. أخذ مقدمات وفنون الأدب عن أفاضل علمائها وتخرج على خاله ميرزا جلال اسير الاصفهاني الشهرستاني المتوفى سنة ١٠٤٩ ثم أولع بالشعر. هاجر الى الهند، واتصل بأمرائها وموكها ثم التحق ببلاد عالمكبر شاه (١٠٦٩ — ١١١٨) واستقبله الشاه المذكور استقبلاً حافلاً وعينه رئيساً الديون الملكي حتى

انتهت اليه حكومة (صوبه بنجاب) وكان على جانب كبير من الورع والتقوى والرهف مع السخاء والكرم حيث كان ملجأ لعلماء و الشعراء والفصلاء في الهند. ذكره في كثير من أكثر كتب السير ومعاجم الرجال وغيره عنه بعض المتأخرين في الهند بنقب البهائي بدلاً عن الاصفهاني ومنهم صاحب كتاب تذكرة شعراي بنجاب في ص ١٠٢ وغيره وفصل عنه الميرزا أصلح في كتابه (تذكرة شعري كشمير) وذكر إحدى قصائده في ٧٦ بيتاً ووصفه قائلاً ما هو تعريه: «عبد الطيف حاد وهو ابن أخت الميرزا جلال اسير الأصفهاني الشهرستاني وتسميته هاجر من إيران إلى الهند في عصر محمد اورنگ زيب عالم كبر شاه وكان عابداً راهباً صالحاً متورعاً منفرداً قبيح الكلام..» كما ذكره آغا برك في الدرر في كتاب شمع الحمى ص ٩٨ وقول. كاتب بيده حكومة (صوبه بنجاب) وقد ترك آثاراً ومآثر في الهند وله ديوان شعر لا يزال معطوفاً منه نسخة خطية في مكتبة مجلس الشورى في طهران كما جاء في فهرستها أحمد الثالث ص ٦٦٧ قال. وعندما نسخة من عصر المؤلف بمذولة من موقوفات مكتب الشيخ محمد صالح البرعالي الحائري في كربلاء. توفي المترجم له في كشمير.

محمد مهدي الأردستاني

(ت بعد ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م)

الحكيم الشيخ محمد مهدي الأردستاني حكيم الملك كان من العلماء المبرزين في الصناعة، ولد ونشأ بأرض الفرس وقرأ العلم بها ثم قدم الهند وتقرّب إلى عالمكير فجعل منصبه ألماً لنفسه ثم لقبه بحكيم الملك سنة ثلاث وسبعين وألف، وصار منصبه في آخر عمره أربعة آلاف، كما في «مآثر الأمراء» وفي «مآثر عالمكيري»: أن محمد أعظم بن عالمكير لما ابتلى بأمراض صعبة سنة أربع ومائة وألف عالجه حكيم الملك هري محمد أعظم من تلك الأمراض فأعطاه عالمكير أربعة آلاف مصباً ربيعاً سنة خمس ومائة وألف — انتهى.

— ترجمه ٦/رقم ٦٧٠، مآثر الأمراء، مآثر عالمكيري

محمد سعيد المازندراني

(حدود ۱۰۵۰. ۱۱۱۶هـ / ۱۶۴۰. ۱۷۰۴ م)

الملا الشيخ محمد سعيد بن محمد صالح الشيعي المازندراني كان ابن بنت العلامة محمد تقي المحمدي المتلقب بـ (اشرف) تسمد على والده الملا محمد صالح المازندراني ت ۱۰۸۱هـ والأقا حسين الخواساري وفي الشعر على صائب وفي الخط على عبد الرشيد الديلمي وكان المترجم له بالأصافة في علمه اجم ماهرأ بالخط والتصوير، قدم اهد في عهد عالمكبر فجعله معلما لبنته ريب اسماء بيكم فاستقام على تلك الخدمة زمانا طويلا، ثم اشتاق الى بلاده فأشأ قصيدة في مدح ريب النساء المذكورة وقال في تلك القصيدة:

بکبار از وطن نتوان بر محفلت دل

در غریبم اگرچه فزون است اعتبار

بیش تو قرب وبعد تفاوت نمی کند

کو محفلت حضور نباشد مرا شمار

نسبت جو باطل است چه دهلی اصفهان

دل بیش تست تن چه بکابل چه قندهار

فذهب الى اصفهان سنة ثلاث وثمانين وألف وأقام بها زمانا، ثم عاد إلى الهند ودخل «عظيم آباد» فتقرب إلى عظيم الشأن بن شاه عالم وكان أميرا على تلك الساحة وحصه الأمير بالعود في مجلسه لكبر سه فاحتفظ بعابته مدة، ثم عزم على سفر الحج ولما وصل إلى «موکبر» مات بها، وخلف العلامة محمد أمين صاحب مباحث الامامة والعلامة والشاعر محمد الذي كان مقيماً في مرشد آباد ومن شعره قوله:

در ایران نیست جز هند آروز بسی

تمام روز باشد حسرت شب روزه داران را

توفي سنة ست عشرة ومائة وألف، كف في «سرو آزاد».

له ديوان مخطوط بمكتبة مشهد الامام الرضا (ع) في خراسان.

- [ترجمه ۳۱۲ / ۶ رقم ۵۸۷، سرو آرشد ۱۱۱۷، مجله آستان قدس المجلد ۱۹، تذكره في ۱۶۸، يوم
 تيموريه / ۲۶۹ كلمات الشعراء ۷، مطبع أنوار ۵۴۴ - ۵۴۵، شمع الجص ۳۲، سبعة محوش
 كجو / ۱۷.]

محمد مؤمن الجزائري

(۱۰۷۴ . ت بعد ۱۱۱۹ هـ / ۱۶۶۳ . ت بعد ۱۷۰۷ م)

محمد مؤمن الشيرازي الجزائري: ابن محمد قاسم بن ناصر ابن محمد الجزائري
 الشيرازي المولد والمشاء، سياح عقلاي مؤول مكتر، خرج الى السند في ع ۱ - ۱۱۰۲
 وعمره حدود ۲۷ سنة فساد البلاد سبع سنين الى ۱۱۰۹ حيث كان في بلدة «بكر»
 بالسند وعمره ... ۳۵ سنة وكان يعرف هناك بمولم عليخان. وفي الهند التقى الاميراطور
 عالم كبر ولفه به (فاصل حان): ألف في تلك المدة سبع مجلدات سماه «محالس الأخبار»
 (الدريفة ۱۹ رقم ۱۵۹۶) ثم شرع هناك سنة ۱۱۰۹ في تأليف «تعمير طيف الخيال»
 وأتمه سنة ۱۱۱۹ بالهند وله ۴۵ سنة من العصر وسمى المجلد الثاني منه «سبعة العلم»
 (الدريفة ۴ رقم ۱۰۴۳، الدريفة ۱۱۲-۱۹۷) ثم في سنة ۱۱۳۰ ألف كتاب «محرارة
 الخيال» (الدريفة ۷ رقم ۸۴۶) يقول فيه انه ولد بشمار الصحي العالي من يوم السبت
 ۱۷ رجب ۱۰۴۷ وما جاء في «بحر السماء - ص ۱۸۲» من أنه ترجم في «الأمل»
 فهو اشتباه بالسيراري (القرن ۱۱ ص ۵۹۳). وقد نقل تاريخ الولادة هذا عن معط السيد
 هاشم ابن عبد الرؤف الأحسائي في المجلد الأول من «تعمير طيف الخيال» المذكور. هذا
 وقد ذكر في «طيف الخيال» (الدريفة ۱۵ رقم ۱۳۱۱) مشايخه وكذا في «زهرة الحياة
 الدنيا» وذكر انه تعلم على السيد محمد قاسم ابن بحر الله الحسيني في النحو والصرف
 والبيان والبديع والتفسير والعروض وتعلم بفق والاصول على صالح الكرركاني (القرن
 ۱۱ ص ۲۸۶) ابن عبد الكريم البحريني وعلى المير زين العابدين الانصاري الجزائري وعلى
 على بن محمد التمامي ثم علي مسيح الأمام بن محمد اسماعيل المسوي في الحكمة والكلام
 وعلى شاه محمد بن محمد عارف الاصطهباناتي الشيرازي (الدريفة ۹: ۶۶۵) في الحديث
 وعلى الحكيم محمد هادي في الطب وعلى ابولي لطف في الرياضيات وعلى شرف الدين

على دست عيب وبصير الدين محمد اليصوي الشيرازي ومحمد صالح الخفري ومحمد حسين المازندراني اكثر قتي الحكمة واصور نطقه. له «مجالس الاخبار» (الدريجة ١٩ رقم ١٥٩٦) في سبع مجلدات ألّفها باهد وسمى كل منها باسم خاص، فالأول في تواريخ الانبياء سماه «معارح القدس» (الدريجة ٢١ رقم ٤٥١٨) أورد فيها الاساطير اليهودية التي تقبلها المسلمون وفترها بصورة يقبها العقل الشيعي، المجلد الثاني: تواريخ الائمة المعصومين ومساقيهم، سماه «تحفة الابرار» (الدريجة ٣ رقم ١٤٥٩)، المجلد الثالث: تواريخ الملوك سماه «بحر المعارف» (الدريجة ٣ رقم ١١٢)، المجلد الرابع: تواريخ العظماء والشعراء سماه «ربيع الابرار» ذكر في ديل المجالس وقد يسمى «رجال ملا مؤمن» (الدريجة ١٠: ١٥١) المجلد الخامس. سوانح عمر المؤلف نفسه (اتوبوكرافي) سماه رهرة الحياة الدنيا (الدريجة ١٢ رقم ٥٠٨) وهو مرتب على حجات. المجلد السادس شرح ثلاثمائة حديث سماه «روح الجنان» (الدريجة ١١ رقم ١٦١١). المجلد سابع: المتفرقات من العلوم المختلفة، سماه «لطائف الطرائف» (الدريجة ٢١٨ ٣١٦ رقم ٢٧٥) فرع منه ٦ رجب ١١٠٩ في (بكر) من بلاد (نتر) من (السند) وفصل منها بحالة عن الحروف المعجمة سماه «درر الحكم» (الدريجة ٨ رقم ٤٥٧) وفصل آخر منه يحتوي على منتخبات من «سليم الصبا» المدرج في «العصول الاليفة» لصاحب المعاد (الدريجة ١٦ ٢٣٧ رقم ٩٤١). عرص المجموعة على بعض امراء الهد المعصلاء اسمه النواب مخلص خان عامره في سنة ١١٠٥ بالانتخاب منه، فسمى المنتخب «مشرق سعدين» وصححه سنة ١١١١ (الدريجة ٢١ رقم ٣٩٠٧) أو «مطلع السعدين» (الدريجة ٢١ رقم ٤٣٨٦) وذكرنا له «اربعون حديثا» (الدريجة ١: ٤٣٠) واسمه «ثمرة الحية» (الدريجة ٥ رقم ٥٦)، «وبحر المعارف» (الدريجة ٣ رقم ١١٢) وهو ثالث المجلدات تسع من «مجالس الاخبار» (الدريجة ١٩ رقم ١٥٩٦)، «بيان الآداب» (الدريجة ٣ رقم ٦٢٧) في شرح آداب «تحفة الاخوان في تحقيق الاديان» (الدريجة ٣ رقم ١٤٣٥)، «تحفة العريب» في «شرح قانونيجه في الطب» (الدريجة ٣ رقم ١٦٧٧)، «تميمة الفؤاد من ألم البعاد» (الدريجة ٤ رقم ١٩٣٠)، «ثمرة الفؤاد وسمير البعاد» (الدريجة ٥ رقم ٤٠) وهو «ديوان مؤمن» (الدريجة ٩: ١١٢٥)، «جامع المسائل الحوية» في شرح الصمدية البهائية (الدريجة ٥ رقم ٢٧٧)، «حجات

عدن» في الفنون الثمانية «جئات لعدوس» في التعرف ببعض مصطلحات العلوم (الدرية ٥ رقم ٦٤٩)، وابتدأ قبل بلوغه بتعقيق «الحواشي على الكتب الدراسية» (الدرية ٧ رقم ٢٧٠)، «مصباح المبتدئين» (الدرية ٢١ رقم ٤٢٠٦) «الدر المستور» حواشي على الصمدية (الدرية ٨ رقم ٢٧٠)، «رية الحياة» (الدرية ١٢ رقم ٦٠٣) في شبهات الشيطان بركلس السبعة، و «رية المجالس» في المداعبات (الدرية ١٢ رقم ٦٢٠) «طرب المجالس» ايضاً في المداعبات (الدرية ١٥ رقم ١٠٤٤)، «قرة العين وسيكة اللحن» (ألمة سنة ١١٠١) (الدرية ١٧ رقم ٧٤٠١٧)، «لمع البرق» في الفرق بين الالفاظ المتقاربة (الدرية ١٨ : ٣٤٨ رقم ٤٢٧)، «ماء الحياة» في تأويل بعض الاحاديث المشككة (الدرية ١٩ رقم ٨٧) ومنه «مجمع البحرين» في التأويل (الدرية ٢٠ رقم ١٧٦٩)، «مدينة العلم» (الدرية ٢٠ رقم ٢٨٣١) «مشكاة العقول» (الدرية ٢١ رقم ٣٩٤٥) في شرح «لعر الرعدة» لسهاسي (الدرية ١٨ / ٣٣٤ رقم ٣٥٥) «مبة اليب في معاصرة المسح والطيب» طبع ضمن «بمحة اليب» لشيرواي مكررا (الدرية ٢١ رقم ٥٢٣١، ٢٣، ٢٠٨ والمهرس للعربي لشارك ص ٩٦٢)، «مبة الفواد» تفسير لبعض الآيات المتشابهة (الدرية ٢٣ رقم ٤٦٥١) و «وسيلة العريب» (الدرية ٢٥ : ٨٠ رقم ٤٣٤) في تفسير الآيات المتشابهة مثل «قرة العين» وكذلك سائر مؤلفاته التأويلية.

الحكيم محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي

أديب ماهر سيف دهنه باتر حكيم صادق ثاقب فهمه كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق حار حظاً واهراً من الكمالات وحير لافكار بما أهدع في صياغة السرفات بمجاميعه كنور الفوائد ومصامير رسائله فرائد من جيد شعره قوله مادحا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه:

دع الاوطان يندبها العريب	وحلّ النمع يسكبها الكتيب
ولا تحزن لاطلال ورمم	يهب بها شمسال أو جنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمام	ولاحت ظمية ولدا كتيب
ولا تصبو بمرتات المثنائي	والحان فقد حال المشيب

ولا تمشق عذارى غاسيات
ولا تلهو بحب مسيح وجه
ولا تشرب من الصباء كأما
ولا تصحب حميما أو قريبا
ولا تسألس بخل أو صديق
ولا تفرح ولا تحزن بشئ
ولا تجزع اذا ما ناب هم
ومكن لسوعة القلب المعوى
مضى المم الذي أميت فيه
ولا تيامن فان الليل حلى
وحبك في السواب والسبلاب
جواد قبل ان يوحى بواسط
تكلمت الفلما معه رقتين
وردت بعدما غويت وغابت
كريم يستحي من مؤمن قد
أمير المؤمنين أبو تراب
عليه تحيي حاجن ليل

يزين بناها كف غضيب
شبه قوامه ضمن وطيب
يكون مديرها ساق أديب
لكل أخ يعادي أو يعيب
ولهم المم ضيع وذيب
فلا فرح بلوم ولا عيوب
لكم يستلو الاسى فرج قريب
وأشبه اذا غلب الوجيب
يكون وراءه فرج قريب
فعل ليومها شان عريب
مفيت ممزع مولى وهوب
أفياث قبل ان يدعى بحبيب
ولعيبان وحمقان وذيب
له شمس السماء ولا عيب
رجاء أن يماطل أو يليب
علي المرتضى السر الحبيب
وحسن من النوى ذنف غريب

وله في رثاء الحسين سلام الله عليه قصيدة بحمسة وهي من غرر قصائده ومنها:

جاء شهر البكاء فلتبك عيني
وامام الانعام من غير مين
ياحسين على مصاب الحسين
وايمن بنت الرسول قرّة عيني

آه واحمرقا لبرزه الحميمين

آه فلتبك من دم قد أراقوا
وسقوا طعم علقم لا يلاقوا
وبنور قد اعتراهم عناق
بحر رهط على البرية لافوا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

مخلفـتـهم بـسـرـوق بـيـض المـايـا وأصـسـابـتـهم مـهـام الـبـلاـيا
عـن قـمـي القـهـا فـدعـى الـايـا لا تـمـي لـي الـبـكا لـعـظـم الرـزايا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

هـسـم بـدور و غـر بـهم كـسـر بـلاـء هـا طـم كـسـر بـ أـرضـها و الـبـلاـء
مـسـفـوا الـفـهم مـا و اعـتـلاـء مـا هـلـي الـبـدور مـنـها المـجـلاـء

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

كـم مـا مـسـادـت الـبـغـاث نـورا كـم مـا صـارت الـسـروج قـبـورا
كـم مـا اسـوسـد الـكـرام مـنـورا كـم مـا رـضـت الـجـيـول صـدورا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

و رـدـتـه الـخـطـوط مـهـم و قـالـوا لـ الـيـا بـسـرعة ثـم مـالـوا
عـمـه اذ حـلـ لـي فـسـاهـم فـعـالـوا لـيـتـه و الـفـسـرات ثـم اسـتـطـالـوا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

و عـبـدوا النـصـر ثـم عـالـوا عـهـودا اوثـقـوا عـقـلـها و صـادوا أـسـودا
بـالـوا دـولـه الـفـوس مـعـودا حـيـثـما شـاهـدوا الجـسـان شـهـودا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

غـاب فـيـان أهـله و الـكـهـول لـفـدا الـمـيـط يـشـتـكي و يـقـول
و لـه مـدـمـع عـلـيـهم فـمـول هـل بـقـي مـن يـعـيـي يا قـوم قـولوا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

لـسـت أنـسـي الحـسـي فـردا و حـيدا و رـضـيـها لـه سـعـيدا مـجـيدا
قـصـدوا بـالـتـصـال مـنـه و رـيـدا و مـسـقـوه الـرـدي فـأضـحـي شـهـيدا

آه واحـمـد مـرثـا لـسـررـة الحـسـين

(وما أَلطف قوله):

معاشر اغمواي سلام عليكم لقد دمت عيناى شوقا اليكم

ولا غروان جسمى نوى أرض غربة فروحي وقلبي ثاويان لديكم

— [الكواكب المنتثرة ٧٤٩ وما بعده، السريعة لى تصديق الشبهة وكل حرف د ورد خلال الترجمة المستقاة من أعما برك فهو إشارة مختصرة لى كتاب السريعة من أراد التوسع فى التعرف على كتب المترجم له مراجعة الكتاب المذكور، برهه ج ٦ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ رقم ٦٦٩، معجم المؤلفين ١٢ / ٦٩، أعيان الشيعة ٤٦ / ٢١٢ - ٢١٤، عبادى هدية المارعى ٢ / ٣١٠، القمي، فوائد الرصوية ٥٩٩، ٦٠٠، البعداى. ابصاح السكون ١ - ٣٢٢، ٣٤٧، ٤٢٨، ٤٢٩ / ٢، ٥٣٦، بروكلمان ١١٠٥٧ و ٥ ابى البيطار اللمشقي.

— مطلع النوار ٦١٤ - ٦١٥ وفيه وفاته ١١١٨هـ - كما انه أحال فيه على سبعة المرجحان ولم أجد للمترجم له ترجمة فيه نجوم السماء ١٨٢]

محمد بن فتح الله بن نعمة خان عالي

(ت ١١٢١هـ. ١٧٠٩م)

الأمير ميرزا محمد بن فتح الدين الحكيم الشيرازي مواب نعمة خان العالي كان من الأمراء المشهورين في قرص الشعر ولد ونشأ بأرض الهند وسافر مع والده إلى «شيراز» وقرا العلم على من بها من العلماء ثم رجع إلى الهند وأخذ عن العلامة محمد شمع البيدي ثم تقرب إلى عالمكير وولى على «نعمة خان» ولذلك لقبه عالمكير بنعمة خان سنة أربع ومائة وألف، ثم ولاة على «جواهر خان» (حرية اجواهر) ولقبه بمقر خان، ولما قام بالملك شاه عالم بن عالمكير لقبه دأشمد خان، وكان رجلا هجاء متصليا في التشيع ذا مهارة تامة في الإنشاء وقرص الشعر والجمل ونهضة واهدية وغيرها، ومن شعره قوله.

كاهلي در كار خود مجنون جوا كرد

مردن عاشق باهي يا لكاهي بيش

توفي سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، كما في «سرو آراد»

— نزهه ج ٦ / رقم ٤٩٣، وله ترجمه مفصلة في مطبع / ٦٨٢ - ٦٨٧ وهو مذكور ضمن علماء القطب شاهية

ابراهيم علي خان

(ت ١١٢١هـ / ١٧٠٩ م)

ابراهيم علي خان امير الأمراء ابن علي مردان خان

ولد في ابراهيم آباد وتقلب في مناصب الحكومة فيها حتى اصبح احد قادة ألوية الجيش الاميراطوري أيام اورنگزيب وفي سنة ١٠٧٢ هـ اصبح حاكماً لكشمير، وعرف بعلمه الجلم واصلاحياته الادارية والعمراية كان هذا الوزير قد جمع العلماء الكبار سنة ١١١٦ وجمع لهم ثلاثين ألف كتاب وأمرهم أن يدربوا كتاباً كثيراً في فصول أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم من كتب أهل السنة وصحاحهم وشرعوا فيه حتى خرج منه سبعة مجلدات مهدبات وسموه (الياض الابراهيمي) الأول ونسبي والثالث منه في الخلافة الراشدة والرابع في عهد امير المؤمنين والخامس في عهد معاوية والسادس في امامة الحسن والحسين وبقية الأئمة (ع) والسابع في فروع الدين والفقه. وجاء في كتابه منتخب من كتاب الياض وصف المترجم بالأمر الوزير الجامع بين المعقول والمنقول كشف السادات الخان ابن الخان ابن الخان ابراهيم خان وعرض كتاب كشف الحجب أنه رأى من مجلداته سعة وقد رأى بعضهم اجملة السابع منه وأوله حديث امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ذي النديّة.

للمترجم له اولاد هم: زبردست خان ويعقوب خان.

(مستدرکات ٩ / ٩، مطلع نور / ٤١ - ٤٢، فهرست کتب اصیة، مکتب الامراء ١ / ٢٨٨)

حسين بن باقر الاصفهاني امتياز خان

(ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠ م)

الأمير الفاضل حسين بن باقر بن بو علي المشهدي الأصفهاني نواب امتياز خان، قدم إلى الهند في أيام عالمگیر هوله عني ديوان الخراج بإيالة «بتته» ولقبه «امتياز خان» فاستقل بها زماناً ثم ولي على «كجرات» وسافر إلى بلاده في أيام شاه عالم، وكان معه مال عظيم فطمع فيه حذايار خان أحد مرارية السند وبعث إليه رجالاً قتلوه عينة.

وكان شاعرا مجيد الشعر فطما ذكيا دينا، سافر الى الحجار فحج وزار، وله ديوان شعر فارسي وايياته في عاية الرقة والمتانة مها تصعب للمصراع المشهور:

«اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد»

السلطان:

شه كه اين كوكه واين كرو فر

تاج و تيج و علم و زين و كمر ميخواهد

لشكر و كشور و القبال و ظفر ميخواهد

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الوزير:

آن وزير يكه بسي عاقل و دانا باشد

كار او با همه كس وفق و مدارا باشد

مخلص شاه و هوا خواه رعايا باشد

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الرجل العاقل:

مرد عاقل كه سوي معركه چون تير

كاه مردی و شجاعت زي تير رود

بي محابا همه تن بر دم شمشير رود

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الصوفي:

صوفي صاف كه در صومعه مسكن

در بدسل مصحف و زيار بگردن دارد

صلح كل با همه از شيخ و برهن

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

التاجر:

تاجری کو بهشارد بچگر دمدان را

از خسیسی ببرد میسنه بمالد نان را

وقت سودا بفروشد کهر ایمان را

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الفاضل:

فاضلی کو همه در فکر فروع است و اصول

گاه اندیشه معقول کند که منقول

مردمان راه همه خواند بخدا و بر رسول

این همه از بی آنست که زر میخواهد

الکیمیای :

کیمیا کر که همه رنج برد در عالم
ویشن را بگذارد ز نف آتش هم

سارد از سینه دل در نفسی کوره دم
این همه از بی آنست که زر میخواهد

الطیب:

طیبی که تراکیب و معاجین سارد
هر دم صبح بقاروره نظر اندارد

بیمارات حکیمانه سخن بردازد
این همه از بی آنست که زر میخواهد

الخطاط:

خو شنو یسی که شب و روز کند مشق

کردنش دال و سرش و او و تنش گردد بون

دیده اش صاد و لیش با و دتش باشد خون

این همه از بی آنست که زر میخواهد

المشيقة:

نازني كه بود نادره حسن و جمال

كه كند ناز و تغافل ز ره غنج و دلال

كه كند خون دل عشاق باמיד وصال

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الشاعر:

شاعري كو همه دم مدح و ثنا ميگويد

گاه اكر مدح كند گاه هجا ميگويد

حاصل:

وهو اسم السيد حسين بن باقر الاصفهاني في الشعر:

حاصل اين محفت خوارى وغم و درد

در نوي كشد وياد يارد ز وطن

هر زمان ناره كند طرح ذكر كونه

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

قتل بيلاذ السد سة اثنتين وعشرين ومائة وألف، كما «مهرجها كتاب».

... [رهمه ۷۱ / ۶ رقم ۱۳۹، مطبع انور / ۱۹ وفي نسخة حسن حاصل اسمها، ولعل (حاصل)

هو لقبه الشعري]

محمد رفيع المشهدي (بازل)

(ت ۱۱۲۳هـ - ۱۷۱۱م)

الشيخ الفاضل محمد رفيع بن ميرزا بن محمود الشيعي المشهدي ولد في دهلي وكان عمه الميرزا محمد طاهر وزير محان من الامراء على عهد عالم كبير تنقل في عدة مناصب في برهان بور، واكبر آباد ومالوه وتوفي آخر سنة ۱۰۸۳هـ، وعمه الآخر ميرزا جعفر كان اميراً على مشهد خراسان. وولى على ديوان الخراج أيام عالم كبير في أقطاع معر الدين

محمد معظم بن عالمكير فاستقل بها مدة من الزمان ثم ولى على قلعة «كواليار» وأقام بحراساتها مدة من الدهر، ولما مات عالمكير عزل عنها واعتزل بدعلي، وكان شاعرا بحيد الشعر بالفارسية يتلقب بالبازل، له «جملة حيسري» كتاب في غزوات سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام، وله العار ديوان شعر في حدود ثمانية آلاف بيت، مخطوط في مشهد، وله منظومة تحت اسم «معارح البوة في مدارج الفتوة»
ومن شعره قوله:

تو جنان رمیدی از من که بخواب هم نه

بکسدام امیدواری بروم بخواب بسی

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف بهمنی فدفن بها وقيل في كواليار
— [برعه / رهم ٥٧٧، مطبع انوار ١٥٤١، فهرست كتب مطبوعی كتابخانه آستان قدس ١٣١٢ / ٧، سرو
آراد ١٤١، ترجمة مآثر الأمراء ٣ / ٧٦٧، بي ٢٢٠، برقم نيموريه ٢٧١]

القادر المشهدي وزير خان

(ت ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)

من دربة الامراء الحكيم بحاية، وكان من شعراء عالم كبر وهادر شاه وفرح سير.
توفي في اكبر آباد. وبعد في شعراء الفارسية
— اعيان ٨ / ٤٣٤.

سعد الله السلوني

(ت ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م)

الشيخ العالم الكبير العلامة سعد الله بن عبد الشكور اخسي السلوني البريلوي أصله من اسرة عنوية يتصل نسبها بالامام موسى نكاظم عليه السلام، أحد محول العلماء، ولد وشأ بسون (بفتح السين المهملة) بلدة على عشرة أميال من «بريلي» في نعمة جده لأمه

الشيخ مير محمد السلوني وأخذ الطريقة عن والده عبد الشكور عن الشيخ مسعود الاسفراييني عن الشيخ علي عن الشيخ جعفر عن الشيخ إبراهيم عن الشيخ عبد الله عن الشيخ عبد الرزاق عن والده الشيخ الإمام عبد القادر الجيلاني، ثم سافر إلى الحجاز فحج وزار وأقام بها اثني عشرة سنة وأخذ الحديث ودرس العلوم مدة، أخذ عنه الشيخ عبد الله بن سالم البصري والشيخ أحمد النخعي وغيرهما من الأئمة ثم رجع إلى الهد وسكن بهدر «سورت»، أعطاه الامبراطور عاتكبر فريزين تحصل له منهما ثمانية آلاف ربية كل سنة وكان السلطان يكرمه ويحله ويتلقى إشارته بأفول، والشيخ سعد الله يكتب إلى السلطان في الشفاعات فيقبلها السلطان ويكتب الأجرية بيده الكريمة حتى أن الشيخ بعث إليه يشفع لواحد من العمال فأمر السلطان أن يكتب إليه أنك رجل عالم لا يسعي لك أن تخاطبي في الدين طموا، ثم ترك السلطان كتابة إليه بيده والشيخ لم يرل يكتب إليه ويحمله على محبة الأئمة الإثني عشر من أهل البيت، فلما كرر الكتابة إليه في ذلك الأمر التفت السلطان إلى من حضر عنده من العلماء وقال إن ما يوصي الشيخ بحب أهل البيت صحيح لا غبار عليه ولكن الإمامة لا تنحصر عند أهل السنة والجماعة في الأئمة الإثني عشر - انتهى ما ذكره حاشي رحمان في «منتخب المنياب».

وفي «الحديقة الأحمدية» أن السلطان عاتكبر كان يخاطبه في المراسلات بسدي وسدي، وله مصنفات كثيرة منها تعليقاته على الحاشية «القديمة والحديثة» و «آداب البحث» رسالة له في المطلق وحاشية على «عين الوصول» في الفقه ورسالة له في اثبات مذهب الشيعة ورسالة له في شرح أربعين بينا من «المشوي المعوي» وحاشية له على «هداية الحكمة» و «كشف الحق» و «تحفة الرسول» وغيرها من الرسائل، توفي لأربع ليال بقين من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف بمدينة «سورت» فدفن بها وحلف من الأولاد سيد عبد العلي المتخلص بـ — (عزلت) كان فقيهاً مجتهداً امامياً وشاعراً، والسيد عبد الله والسيد عبد الولي والد السيد ميرزا باقر المتوفى سنة ١٢١٧ هـ.

وقيل في تاريخ وفاته:

جناب قطب قطاب رمان رقت ازین دار فناء سوری جنان رقت
مشایخ وافتاوت در مکین شد جو سعد الله سيد از میان رقت

زمکر و غلر کذاب فسون کُر
 نمائده صبر و طاقت زین مصیبت
 صدائی مکریه دله یاد ونوحه
 بکثرت خلق گرویده گرفتار
 زمان غم جو عاشوره قیامت
 مردان سر به سته جون به باشد
 برائی فاتحه، برکس برآمد
 دهر سال تاریخ وصالی
 دوازیلا کشید راه گفته
 بحق بیوست در دار آمان رفت
 فرار و صبر طیر رانی و جان رفت
 زبالائی زین تا آسمان رفت
 اراک روزی که آن وحدت شان رفت
 رسید و کور قائم بوش ازای رفت
 که از فرق سر پشان سالبان رفت
 ز چشم خویش کومر فشان رفت
 به هاتف التماس این وان رفت
 ز عالم نائب صاحب زمان رفت

— [برحه ۹۸ / ۶ ۹۹ رقم ۱۸۸، مطبع ابر ۲۶۵ - ۲۶۷، برم تیموریه / ۲۵۲، کتاب حقیقه
 السوره (اسم تاریخی کلد سته صلحاتی سورت ۱۳۱۵ هـ، تألیف الشیخ هادی عرف شیخو میان، مطبعة
 الشهابی، بومای، ص ۲۳ ۲۴ و به نسب الشرحم انی موسی الککاطم (ع)]

حسین الشیرازی (حکیم الممالک)

(ت ۱۱۴۹ هـ / ۱۷۲۶ م)

الفاضل الکبر حسین الحکیم الشیرازی بواب حکیم الممالک کان من العلماء المبرزين
 فی العلوم الحکمیة، أصله من أرض العرب، نشأ فی بلاد الفرس وقرأ العلم بها علی
 الأساتذة المشهورين وظهر فی الصاعقة العظيمة ثم قدم الهند وتقرب إلى محمد أعظم بن
 عالمکیر فجعله طبیباً خاصاً له، ولما قتل محمد أعظم تقرب إلى محمد معظم وحصلت له
 الرجاءة العظيمة عند الملوك والامراء عهداً بعد عند لقبه فرح سیر بحکیم الممالک، وسافر
 إلى الحرمين الشرعیین فی أيام محمد شاه فتحج وزار ورجع إلى الهند، وبال المنصب أربعة
 آلاف لذاته، وله آیات رائقة بالفارسیة منها قوله:

نه من شهرت تنها دارم و بی نام میخوانم فلک کمر وا کذا رد بکنفس آرام

مات سنة تسع وأربعين ومائة وألف بمدينة «دهلي» فأرخ لوفاته غلام علي بن نوح

البلكرامي من قوله «شهرت مرد» وكبر اسمه في الشعر «شهرت»، كما في «شمع
أنجم».

— ترجمه ٧٠-٧١ رقم ١٣٨.

محمد رضا قزلباش خان الهمداني

(ت ١١٥٩هـ/١٧٤٦م)

ميرزا محمد رضا الهمداني الملقب بقزلباش خان والمشتهر في أشعاره بـ (امير)

من شعراء القرن الثاني عشر، ولد في مدينة همدان بإيران، وفي مطالع حياته سافر إلى
أصفهان وحضر مجلس الميرزا طاهر الوحيد، ودرس الأدب على مير نجات وفي نهاية عهد
أورباك رهب سافر إلى الهند فعهد إليه ببعض المناصب وفي عهد قطب الدين بهادر شاه (١١١٩ - ١١٢٤)
لقب بـ (قزلباش خان)، وفي عهد محمد معز الدين جهان دار تدخل
في مشاجرات امراء الدولة بشأن الذكر ثم أصبح ملازماً لمبارك خان، نظام حيدر آباد
الذكر وفي حرب بين ميارر خان ونظام لذلك أصف جاء أسر المترجم، ولكن أصف
جاء عفا عنه وصار ملازماً له وفي سنة ١١٥٠ في عهد ناصر الدين محمد شاه
(١١٣١-١١٦١) وافق أصف جاء إلى لقاء شاه جهان آباد. ومن ثم عاش في دهلي
وتوفي فيها سنة ١١٥٩.

وكان إلى شاعريته من كبار الموسيقيين في عصره ومع ما حازه من مناصب في الحكم
كان شديد الحنين إلى مسقط رأسه يود الرجوع إليه.

ديوانه المعروف باسم (أميد) يحتوي على قصائد في مدح النبي (ص) والإمام
عبي (ع)، وناصر الدين محمد شاه ودو المقدر خان بن أسد خان من وزراء عهده. وفيه
كذلك الغزل والحماسيات والرباعيات. وهو محفوظ في المكتبة البريطانية، ومنه نسخة في
المكتبة الوطنية بباريس، ولا يتجاوز ما فيه إلى ٤٧٠٠ بيت، كما أن له منظومة باسم
كارستان محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس

— مسترکفت ٢٧١ / ٦ - ٢٧٢.

حسن علي خان

(ت ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)

الأمير الكبير حسن علي بن عبد الله الحسيني الواسطي الباهلي بواب عيد الله خان قطب الملك أحد الوزراء المتعبين على الدولة التيمورية، ولد وشأ بأرض الهند وتغرب إلى عالمكير وخدمه مدة من الزمان، ولما توفي عنكبر لحق بولده شاه عالم وقتل أخاه محمد أعظم وجرح في المعركة فولاه شاه عالم علي «أحمير» وأعطاه أربعة آلاف مصبا ربيعاً ثم ولاه علي «إله آباد»، ولما توفي شاه عالم ورث مكانه ولده مير الدين عرله عن الولاية ونصب مكانه واحداً من أصحابه فقائه حسن علي خان وهرمه ثم لحق بفرخ سير ابن عظيم الشأن بن شاه عالم وسار معه إلى «دهلي» فقاتل مير الدين وهرمه، فلما تولى المملكة فرح سير جعله وزيراً وأعطاه سبعة آلاف لداته وسبعة آلاف للدخل مصبا ربيعاً ولقبه «بار وفادار قطب الملك عبد الله خان بهادر صفر جلت» وجعل صوه حسين علي خان أمير الأمراء.

وهما اللذان نصبهما (فرح سير) ثم جتمعاً معه فنصب (رفع الدرجات) ثم (رفع الدولة) ثم (محمد شاه) وقام بعض رجال الأحمير بقتل حسين علي خان عيلة، فثار المترجم له لأجل ذلك واشتبك مع رجال محمد شاه لكنه وقع في قبضتهم (وسباني تفصيل دوره في ترجمة السلطان فرح سير ومن بعده) وكان شجاعاً مقداماً بأسلاً صاحب جرأة وبخلقة، لم يكن في زمانه مثله في الشجاعة.

مات في آخر ذي الحجة سنة ١١٣٥هـ بمدينة دهلي.

— [مآثر الأمراء، ترجمه ٦٧/٦ — ٦٨ رقم ١٣٥] —

بختاور خان

(ت ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥م)

«بختاور خان» خصي كان مقرباً من الإمبراطور أورنگ زيب اندي أمره على ثلاثة

آلاف فارس وجعله كبير حجابيه (مير سامان)، ويسبب إلى بختاور خان عادة كتاب «مرآت العالم» وهو تاريخ للعالم كتب بأسعة الفارسية بيد أنه لا شك في أن مؤلفه هو صديقه محمد بقا الذي حب إليه بختاور عند الانضمام إلى بلاط أورمك رهب وكان حبيباً في توليته منصباً من المناصب الهامة.

وتوفي بختاور خان عام ١٠٩٦هـ / ١٦٨٥ م.

حسين علي خان

(ت ١١٣٢هـ / ١٧١٩م)

أمير الأمراء حسين علي بن عبد الله الحسيني الواسطي الباهوري عمدة الملك بخشي الممالك بواب حسين علي خان أحد الأمراء المتعيلين على الدولة التيمورية، باب الحكم في «عظيم آباد، بته» في عهد شاه عالم ولما توفي شاه عالم وقتل ولده عظيم الشأن خلق بهرخ سير بن عظيم الشأن وسار معه إلى «دهلي» لمحرص أخاه حسن علي الذي كان والياً بآله آباد أن يدعق بهرخ سير، فبعث بهرخ سير إلى مير الملك جعله أمير الأمراء وجعل صوره الكرم حسن علي وريراً فأخذ الحل وانعم بهما.

كان رجلاً شهماً بأسلاً شجاعاً مقداماً صاحب جرأة وبجدة وسخاء وكرم وغيرها من الخصال الحميدة والفعال الحمودة.. وكان محباً لأهل العلم محسناً إليهم يبالسهم ويدأكرهم في العيون كما وصف له محمد بن رستم بن قباد الخارثي البدينخي كتابه «برل الأبرار» مما صبح من مناقب أهل بيت الأطهار» سنة ١١٢٦هـ وأثنى عليه في مفتتح كتابه، ويقول فيه السيد عبد الجليل الحسيني الواسطي البكرامي بهته بعيد البحر:

فمن بعيد البحر يا من عظمته أفاض علي من حج جودا هو الله

تسكت هدى الجود في كل موقف وأبست تحسر المعسطين قلائدا

وقال مضمناً مصراع كعب بن زهير يصف الشموع التي أذكأها أمير الأمراء في سير مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أضاء ركن الأعالي سيد الأمراء
 أمي الشموع على الحضار منشد
 وقال بالفارسية بمدحه:

آن امير جماعه امراء
 ليرة العین حسین کسرار
 جسود او شهره ديار عرب
 نازد از سبش همو نسب
 هبوطه در جود او عورد دريا
 لطمه از دست او عورد عليهم
 چون حسين علي هزير شوم
 غصبة مستخدمه بسني آدم
 بيع او طابط بسلاط عجم
 باليد از هفتش علو هم
 لطمه از دست او عورد عليهم

إلى غير ذلك من الأبيات الرائقة، ولما قتل حسين علي خاں قال يرثيه بالفارسي:
 آثار كرهلا است عيان از جبين هند

زدهوش خون آل بي از زمين هند
 شد مسام حسين علي تاره در جهاند
 سجاداش كشته آند مصيبت نشين هند

يلى است رهن معامله براهن عرب

وزخون كره سرخ شد است آستى
 كبتى جبرا سياه نكردد ز دود غم
 خاموش شد چراغ نشاط آفرين هند
 هند اين جنين مصيبت عظمى نديده است

ديلم دامغان شهر وسين هند

توفي يوم الأربعاء ٦ ذي الحجة سنة ١١٣٢ هـ على مسيرة خمس وثلاثين ميلاً من
 اكبر آباد.

— نزله ٦ / ٦٨ — ٧٠ رقم ١٣٦

محمد باقر البيجاوري

(حدود ١٠٥٠-١١٢٨هـ / ١٦٤٠-١٧١٦م)

الشيخ العاض محمد باقر بن محمد عني بن محمد أويس الأويس الشيعي البيجاوري أحد الرجال المعروفين بالفصل والكمال يرجع نسبه إلى أويس القرني انتقل جده محمد أويس من المدينة المنورة إلى «بيجاور» وسكن بها وتزوج ولده محمد على بابتة الشيخ أحمد الناطلي البيجاوري فولدت له محمد حيدر و محمد باقر، وشأ محمد باقر بمدينة بيجاور وقرأ العلم ثم تقرب إلى حاكم بن شاهجهان سلطان الهند فحظي بمصعب رفيع وخدمة جليلة فخدمه مدة من الزمان ثم ترك الخدمة واعتزل بأورنگ آباد. ومن مصنفات «تليخص المرام في علم الكلام» في مجلد صحح ذكر فيه الأصول الخمسة، سماه العلامة محمد نصيب التبريزي بروضة الأنوار وريدة الأفكار واستحسسه جداً توفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف بمدينة «أورنگ آباد» غافل بها، كما في «خورشيد جاهي»

[مره ٦ / ٢٦٠ رقم ٥٤٦، مطلع أنوار] ٤٨٩- ٤٨٠ م. وفيه: خلف ولداً اسمه الشح محمد تقي حاكم دارالدرجسة أول، ص ٥ طبع حيدر آباد]

حسين بن نور الدين الجزائري

الحسين الجزائري

(ت ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م)

ابن نور الدين ابن المحدث الجزائري وصفه في «تحفة العالم — ص ١١٧» — [السيد الأول الأجل الفاضل الأديب الأكمل] وقال إنه سافر في بداية الأمر إلى شاه جهان آباد من دهلي وأقام بها برهة بتكليف من محمد شاه المسسوب إليه الريح الجديد الهندي سافر طياع أهلها فعاد إلى مكانه ومنها إلى الحنف وجاورها مشغولاً بتحصيل المطالب العلمية وتكميل المراتب العملية إلى أن توفي بها. وله تعليقات على أكثر الكتب العلمية وخلف ولده محمد علي. أقول: توفي المترجم له ١١٥٨ ورأيت له مجموعة ذات

فوائد كثيرة فيها عدة رسائل علمية كتبها أو ن اشتماله باصمها من ١١٤١ الى ١١٤٣
 منها «شجرة الطور» لأستاده الحري و «معرفة التقوم لأستاده الآخر أحمد بن محمد
 مهدي الشريف (د ٢١: ٢٥٠ رقم ٤٨٧٩ وبعده) وعلى المجموعة تملك ولده محمد علي
 بخطه في مكتبة (صالح الجرائري في الجف) وكتب المترجم له على نسخة «شرح الفرو
 والدرر تأليف الآقا جمال الدين الخواساري الموجودة في مكتبة (سبسالار) بعض ما
 يتعلّق بتشخيص مؤلف الكتاب، كنه في أو إقامته بلكهو في سنة ١١٤٨ كما في
 فهرس سبسالار ٢: ٣٦ و ٥: ٢١٣.

— [الكواكب المشرة / ١٩٣ - ١٩٤، مطبع نور / ٢٠٥ وفيه وفاته سنة ١١٧٣ مستدركات ٥ /
 ١٤٠، نجوم السماء ج ٢، وللمترجم له ولد اسمه السيد محمد علي.]

شاه عالم بهادر شاه^(١)

(١٠٥٣ - ١٢٤٠ هـ / ١٦٤٣ - ١٧١٢ م)

الاميراطور محمد معظم الملقب بـ شاه عالم بهادر شاه ابن الاميراطور اورنگ زيب
 من بطن رحمت النساء نواب بانى ابة راجا راجو صاحب Raja Rujwui في كشمير

^(١) بهادر: كلمة تركية معنية الاصل مأخوذة من بختر وبذلك بانور في اللغة الجغتائية. والمعنى الاصلى لبهادر هو
 الشجاع. ا. المقدم، لم أصبحت نقياً يطلق لشريف في بلاط لعل المقام وهو لقب تركستاني. في مؤلف سيمان
 أفندي المعروف بـ "لغات جغتائي" ص ٦٦) وإن بعد هذه الكلمة مستعملة منذ عام ٩٢٧ م في اسم الزعيم
 البشاري البتور، ويقال في نفسه إنه "أب بتور" أي بطن الشجاع (Osteur U. Ostastat. J. Marquest
 Strifzuge ص ١٥٦).

وقد كان في منتصف القرن التاسع عشر فرقة مارس جنودها من البشاري تعرف باسم "بهادران" أي
 الشجعان. وكانت هذه الكتيبة هي التي سيطر لها بهادر عني محمد الباب. وأطلق اسم هذه الفرقة التي لم تعد تتألف
 من الجنود البشاري حتى الفرقة الأولى من الكتيبة لأول إنشاء عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م. وهناك فرق أخرى
 سميت بهذا الاسم في بحري ومارهان وهند وقلمة ريموي وفي غيرها من الأماكن ببلاد فارس دائرة المعارف
 الإسلامية ٤ / ٢٤٢ عن مطلع الشمس محمد حسن خان ٢ / ٢٥

وهو أكبر اولاد ابيه بعد سلطان محمد المتوفى في حياة أبيه، ولد في برهان پور في الثلاثين من رجب سنة ١٠٣٥هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٦٤٣ م ونشأ في ظل جده وأبيه، وحفظ القرآن الكريم وقرأ العلوم الدينية وتبحر في لغات الحرية، وبعد وفاة والده ١١١٨هـ دبت الخلافات بينه وبين اخوته فنصب عبيهم وتولى العرش في سلسلة حروب ستعرض اليها.

وصفه السيد عبد الحي بما يسمي «كان عادلاً رحيماً كريماً، سيء التدبير والسياسة، شيعياً في المناهج، بارعاً في العلوم، لم يرل مشغلاً بمطالعة الكتب والمفاكرة علب في عهده عظيم المراته فاستولى على أكثر بلاد المسلمين، وسلم له بهادر شاه ربع الخراج في الدكن، وهو أول ومن ظهر منه، فأدى الى روال شوكته، ثم انقراض ملكه من اولاده. وأصاف: الملك الفاضل الخليم (وكب) في كل حين به داد كمالاً مع اخلاق شريفة وخصال محمودة..»

وكان شيعياً أمر أن يدخل في خطب الجمع لأعياد لفظ الوصى عند ذكر سيدنا على المرتضى كرم الله وجهه فانزع الصعاب وكثر الصوصاء بمدينة «لاهور» فأمر باحصار العلماء بين يديه وباحتهم في ذلك وقرأ بعض ما روى في اثبات الوصاية لسيدنا على رضى الله عنه وبعض أقوال الفقهاء وبتنهدين في ذلك حتى كثر اللعظ ورعب الناس كافة الى العلماء سرا حتى أن ولده عظيم بشأن أيضا مال إليهم، فلما علم السلطان رغبة الناس امر أن يرجع الأمر الى الأول حسبما كانت جارية في عهد الملكمكر.

قال وليام ازمين William Irvine :

«أدى ذلك الى قيام ثورتين خطيرتين في لاهور وأحمد آباد تزعمها العلماء المتعصبون في المدينتين».

ولما ذهب أبوه الى الدكن عام ١٦٥٧ م لمارعة دارا شكوه على العرش خلف ولده محمد معظم على أورنگ آباد، واستعمل محمد مرتين على الدكن في عامي ١٦٦٣ و ١٦٦٧م، وأرسل إليها مرة ثالثة عام ١٦٧٨م. ودعى الى الاشتراك في حرب راجبوت وساعد في إخماد الثورة التي قام بها أخوه أكبر في إجمير، وفي عامي ١٦٨٣ — ١٦٨٤م

أمر على جيش كان يحارب مرهته شياحي في كُمكن. وبعد عودته إلى معسكر الإمبراطور أهد في غارة على مملكة كُلكده عام ١٦٨٥م، واشترك كذلك في قتال بيجابور عام ١٦٨٦ م وفي حرب كُلكده سمرة الثانية عام ١٦٨٧م. واتهم آخر الأمر بالخيانة فألقى في السجن في شهر مارس من عام ١٦٨٧ م، ولم يخرج عنه إلا في إبريل عام ٦٩٤ م حينما ولى على كابل ثم أصيب فيه اقليم لاهور.

وقد أراد أورنگ زيب أن يتحاشى العواقب الوخيمة المؤلمة التي كان يتوقعها بعد وفاته وأن يقسم البلاد بين أولاده الثلاثة حتى إذا ما قضى عبه استقل كل واحد في ناحيته وعمل على إقامتها والحفاظة عليها، فأعطى في حياته، ابنه الأكبر محمد معظم كابل وشمال الهند، وأعطى ابنه الثاني محمد أعظم وسط الهند وكجرات، وأعطى ابنه الثالث كام بخش الجنوب. وظن أنه قد أحسن فيما صنع وأرصى أولاده وأزال أطماعهم. ولكن ما صعبه كان هباء، إذ ما كاد يمضي جمره ويلفظ أنفاسه الأخيرة حتى شب الصراع بين الأخوة.

وما أن سمع شاه عالم بوفاة والده أورنگ زيب في الثامن عشر من ذي الحجة عام ١١١٨هـ الموافق ٢٢ مارس من عام ١٧٠٧م -سوكان في جمود إلى العرب من بشاور، حتى سار توا إلى هندستان وتساوى هو وأخوه أعظم شاه الذي كان قد خرج من أحمد نكر في أيهما يحتل دهلي وأكره قبل أخيه، وحاول شاه عالم أن يثني شقيقه عن قتاله فأرسل له رسالة تذكره بوصية أبيهم أورنگ زيب ولما وصلت الرسالة إلى أخيه المتمرد تمثل بقول سعدي الشيرازي «ان عطائاً واحداً يتسع لعشرة من الفقراء ولكن ملكاً واسعاً لا يكفي ملكين» وأصر على القتال فاقتلا في ١٨ ربيع الأول ١١١٩ هـ الموافق يويه ١٧٠٧م، واحتل شاه عالم باعنتاته العرش وهو لا يزال في السجاب، ولقب نفسه ببهادر شاه في الرابع والعشرين من المحرم عام ١١١٩هـ الموافق ٢٦ إبريل عام ١٧٠٧م، ولكنه اعتبر حكمه بدأ من ثامن عشر من ذي الحجة عام ١١١٨هـ الموافق ٢٢ مارس عام ١٧٠٧ م، أي بمناسبة ذكرى عيد العدير الذي يحتفل به الشيعة في كافة أنحاء العالم، واحتسبت الأعوام التالية كما هي العادة اعتباراً من أول هذا الشهر.

كان الراجبوت قد اضطروا للسكون واخصوع أمام قوة عالمكير، فلما توفي وقامت الحرب بين الأخوين انتهروا هذه الفرصة، وتجمع راجا جوديبور مع راجا «أوديپور» وأعلنوا العصيان على سلطة الملك. فذهب اميت لأجمير، وأرسل ابنه عظيم الشأن مع القائد الشعبي معهم خان على رأس جيش لإخضاعهم، وتم لهم ذلك، ولكن شمع لهم معهم خان فعفا عنهم، ثم أرسل إليهم قاضي القضاة لتعير الخراج وتحصيله، ولكنهم عادوا بعد ذلك لثورة، حينما كان الملك في الجنوب، وقتلوا قائد قلعة أجمير، فسارع الملك إليهم، ولكنهم أسرعوا فطلبوا العفو، فعفا عنهم أيضاً.

ثم سارع للجنوب وقضى على محاربة أخيه كام بجيش الاستقلال بالسلطان فخرج كام بجيش مع ابنه وجئ بمسا إلى شاه عالم فآخذنه الشفقة عليهما وحاول علاجهما حتى ماتا متأثرين بجراحهما وكان ذلك خارج حيدر آباد في الثالث من ذي القعدة ١١٢٠هـ الموافق ١٣ يناير عام ١٧٠٩ م، وكان المراتبه قد اصمروا إلى شاه عالم صد ابنه كام بجيش، ثم قلما تم النصر لشاه عالم افطع الأمير ساهوجي الثاني مقاطعة (بونا) لتكون ملحوظة تابعة للسلطنة وتؤدي إليه اخراج وقد احلص كلاهما للاحر ولكن بعد وفاته تمردت هندي الأمانة ثمرداً حطراً استمر إلى ايام الاحتلال الانجليزي.

أما السيك الذين بدأت عارتهم تغلق المسلمين في الشمال فقد هب لهم جيشاً كبيراً تحت قيادة ابنه عظيم الشأن مهاجم حصص (أهكره) الذي احتل في يده رعيم السيخ، واستولى عليه في التاسع عشر من شوال سنة ١١٢٢ الموافق ١٠ ديسمبر ١٧١٠ م لكن (بنده) هرب خارج الحصص، واستقرت حاشية بهادر شاه خارج لاهور وهيها توفي هذا الاميراطور عن عمر يناهز السبعين بعد ست سنوات من احكم في ١٩ شوال ١١٢٢، الموافق ١٠ ديسمبر ١٧١٠، وبعد وفاته حدثت أعراض التمكك، والانحلال تبدو على البلاد، ولم يبق من بعده من الأسرة المعولية من يقدر على الاحتفاظ بهذا الملك العظيم، ولعله لو تسنى لشاه عالم أن يعيش في المنفى ما عاش أبوه فيه لكان استطاع ان يدعم أركانها ويصون كرامته.

من علماء عهد شاه عالم:

منعم خان خانان

(ت ١١٢٢هـ / ١٧١٠م)

الأمير الكبير منعم بن سلطان برلاس الأكبر آبادي نواب منعم خان خايجان كان من وزراء الدولة المولوية وأمراتها المشهورين بالمعارف والبيان، نشأ في مهد أبيه وكان والده شحة «أكبر آباد» وقد كان سافر إلى «كشمير» في مهمة سلطانية، فلما توفي والده سافر إلى بلاد الدكن وتقرّب إلى روح الله خان المير بجيشي فمضاه لسلطنة ثم تقرّب إلى عالمكير ابن شاهجهان سلطان الهند فعلا منصبه وتدرج إلى الإمارة حتى ولّى ديوان الخراج بكابل ثم نائب الحكم ببلاد «سجاف» مع حكومة «جمون» وكان شاه عالم بن عالمكير في «كابل» ثم تقرّب إليه ولما قاتله صوّه محمد أعظم الحق به وبذل جهده في المعركة فصارت نصيبه مشكورة في ذلك وولاه شاه عالم المذكور الولاية الجليلة وأعطاه مائة ألف من النقود وأثابا بمائة مائة ألف ولقبه «خايجان» وأصاف في منصفه فصار مع الأصل والإضافة سبعة آلاف له وسبعة آلاف للأقرباء.

كان شديد التواضع كثير المراجعة ليس مشكور السيرة في الولاية لا يألوا جهدا في انجاح الخواص وكان كل يوم في ديوانه يعين الرجال ليتحسّوا العرائض لأهل الحاجة لئلا تبقى بعد ثبته ويتأخر على اليوم الآخر وكان أسقط مصارف العلوف من أهل الماصب، وله مآثر حميدة تذكر وتشتهر، وكان عالما متقيا في العلوم له رغبة إلى التصوف، ليس الخرقه من الشيخ كليم الله الجهسان آسادي، وله «الإلهامات المنعمية» رسالة في الحقائق، واعترض ابناس عليه ويتهمونه أنه ادعى المعراج له، توفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف أو مما يقرب ذلك في أيام شاه عالم، كما في «مآثر الأمراء».

— ترجمه ٦ / ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ٧٠٩.

اسماعيل بن ابراهيم الدهلوي

(ت ١١٢٤هـ / ١٧١٢م)

الأمير الكبير إسماعيل بن إبراهيم بن دي الفقار الدهلوي نواب ذو الفقار حاكم
صمصام الدولة نصرت جنك كان من الأمراء المشهورين في الهند، ولد سنة سبع وستين
وألف من بطن مهر النساء بنت آصف حده أبي الحسن بن عياث الدين الطهراني، وشأ
بأرض الهند وتدرّب على الفنون الحربية وتآدب بآداب السلطنة فخره عالمكبر بن
شاهجهان سلطان الهند إليه ورقاه درجة بعد درجة حتى ولاه على مير بمشيكري
ولقبه «نصرت جنك» ولما تولى المملكة شاه عالم بن عالمكبر لقبه «صمصام الدولة،
أمير الأمراء» وأصاف في منصبه حتى صار سبعة آلاف له وسبعة آلاف للخيل وولاه
على بلاد الدكن، ولما تولى شاه عالم المذكور الحق بولده مير الدين وقاتل إخوانه عظيم
الشان ورفيع الشان وجهان شاه فقتلهم في المعركة وكان فرخ سمر بن عظيم الشان في
«بهار» فلما سمع ذلك سار إليه كركان معه حسن علي خان وحسين علي خان فقاتلوه
فأهزم ذو الفقار خان وأراد أن يستعذّ بحرب مرة ثانية فهاه والده إبراهيم عن ذلك
وأشار إليه أن يحضر لدى فرخ سمر وكان يعتقد إبراهيم أنه يعفو ويسامحه، فلما حصر
ذو الفقار خان بين يديه أمر بقتله، فقتل في السابع عشر من محرم سنة أربع وعشرين
ومائة وألف، فعمل والده إبراهيم لوفاته تاريخاً عجيباً:

هاتف شام غريبان بادو چشم خون نشان كفت «ابراهيم اسمعيل را قوياي نمود»

وكان ذو الفقار خان شجاعاً مقداماً بسلاً عصبياً قوى البطش شديد الانتقام كبير
المهولة، وهيه يقول ناصر علي السرهندي:

أي شان جيلري زجین تو آشکار نام تودر برد کند کار ذو الفقار

— ترجمه ٦ / ٣٤ رقم ٦٢ —

ذو فقار الدولة نجف علي

(القرن ١٢هـ)

وبعد زوال الضغط بسط الشيعة أيام شاه بالكتابة والتأليف رادين على من هاجمهم وطعن في عقائدهم.

وكانت الدولة في دهلي قد أصبحت في نهاية عهدها وبدأت الانتفاضات عليها والاستقلال عنها في المناطق والأطراف، كما قامت المشاحنات المذهبية، وبدأت الانقلابات في العاصمة نفسها، ففي كل يوم أمير جديد يتولى الحكم ثم يترع منه.

ومن بين هذه الرعارع محض ذو فقار الدولة نجف علي، وكان بطلاً صليداً ذا شخصية قوية فقصى على العن وأصلح الفساد وأعاد النظام ووجد البلاد ورد بعض الشيعة المشردين. وعاد إلى الشيعة اهتمامهم لأنهم أعاد التأليف والكتابة في الشيعة وإقامة الشعائر الحسينية، ونفى من أثر ذلك العصر كتاباً (كربل كا) أي قصة كربلاء وهو الكتاب الذي يمكن القول أنه أثر لبعث الأثر في تركم اللغة الإردوية وأرساء قواعد آدابها وإيجاد نثرها الفني.

— مسترکات ١/ ٤٢ — ٤٣.

محمد هاشم الشيرازي

(١٠٨٠. ١١٦١هـ / ١٦٦٩-١٧٤٨م)

الفاضل العلامة محمد هاشم بن محمد هادي بن مطهر انديس العلوي الشيرازي معتمد الملوك نواب علوي خان كان مادرة من نوادر الرمن وبديعة من بدائع الحسنان، ولد بشيرار في شهر رمضان سنة ثمانين وألف وقرأ العلم بها وتطبيب على والده وقدم الهند سنة إحدى عشرة ومائة وألف فتقرب إلى عالمكبر بن شاهجهان سلطان الهند فأعطاه الخلة وقربه إلى ولده محمد أعظم فصاحبه زماناً، ولما قتل محمد أعظم تقرب إلى شاه عالم بن عالمكبر فلقبه بعلوي خان وجعله من ندمائه، فلم يزل يترقى درجة بعد درجة حتى قربه

إليه محمد شاه الدهلوي ولقبه بمعتمد الملوك وورثه بالصفة وأضاف في منصبه فصار ستة آلاف له منصبا رفيعا ورتباً له ثلاثة آلاف شهرية، ثم لما جاء نادر شاه الإيراني استنصحه معه إلى إيران ووعدته أن يرخصه بلحج والرياسة، فلما وصل إلى إيران أبخر وعده فسافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى الهند سنة ست وخمسين ومائة وألف.

ومن مصنفاته حاشية على «شرح هدية الحكمة» للمبيدي وحاشية على «شرح الأسباب والعلامات» وشرح على «تحرير الأقليس» وشرح على «المسطي» وشرح على «موجز القانون» وله كتاب في أحور أعصاء النفس ورسالة في الموسيقى وله «التحفة العلوية والإيضاح العلوية» وله «جامع الخوامع» في الطب، قبل إنه كتاب لم يسج على مواله قط، وله «آثار باقية» في الطب من تركيب الأدوية وهي دلائل الاعجاز لذلك الفاضل الجدير بالإعزاز.

توفي بدلهي في الاستشفاء الخامس بقين من رجب سنة ستين ومائة وألف، كما في «بيان الواقع» أو اثنين وستين ومائة ألف ومعدل عليه شطر من البيت على طريق الجمل. بر هلك رحمت مسيحاي جديد وقبره في مقبرة الشيخ نظام الدين البدائي بدلهي بحسب وصيته كما في مهرجا تاب.

— [نوعه ٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥ رقم ١٦٨٥]

من اعلام عصر محمد شاه :

نعمة الله بن نور الدين الحائري

(ت ١١٥١هـ / ١٧٣٨ م)

السيد نعمة الله بن نور الدين بن نعمة الله الحسني الحائري المهندس الكبير، ذكره عبد اللطيف بن طالب بن المستري في «نعمة لعالم» قال: إنه ولد ونشأ بتستر وساح في «العراق» و «خراسان» وقرأ العلم على أستاذة عصره ثم سار إلى الهند في أيام محمد شاه الدهلوي، وكان عالما كبيرا بارعا في الصور الرياضية والشعر، ولوه على المرصد بدلهي ففاق أقرانه في ذلك الأمر وله ديوان الشعر نفاresi يشتمل على ثلاثة آلاف أو أربعة،

مات بمدينة «بيشاور» سنة إحدى وخمسين ومائة وألف، كما في «بحر العلوم».
 — [نزهة ٦ / ٣٨٨ رقم ٧٣١، مطلع انوار / ٦٨٢ وفيه (نسبت له أعالي)، نجوم السماء / ٢٥٩، بي بها ٤١٩
 ، بي بها ٤١٩، أصل، نطفة العلم]

محمد بن اسحاق التستري

(ت ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م)

الأمير الفاضل ميرزا محمد بن اسحاق بن علي الشيعي التستري نواب نجم الدولة ابن
 مؤسس الدولة الدهلوي كان من الرجال المعروفين بالعقل والذكاء، ولد ونشأ بأرض الهند
 وتقرّب إلى محمد شاه قولاه علي «بخشكري» مكنه والده وجعله من خاصته وبدمائه،
 قتل سنة ثلاث وستين ومائة وألف، كما في «مآثر الأمراء».

— نزهة ج / رقم ٤٧٨

محمد باقر المشهدي

(ولد حدود ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م / ت حدود ١١٥١هـ / ١٧٣٨هـ)

مولانا الأمير الفاضل محمد باقر المشهدي نواب محر الدولة كان من الرجال المعروفين
 بالفضل والكمال، ولد بمشهد وقرأ العلم على من هما من العلماء ثم قدم الهند وتقرّب إلى
 فرخ سير بن عظيم الشأن الدهلوي سبّح الله فبقية يدان محمد عثمان ولما قام بالملك
 محمد شاه الدهلوي تقرّب إليه ثم لما جاء نادر شاه وقاتله محمد شاه الدهلوي صار واسطة
 بينه وبين نادر شاه لأن أنجاه على أكبر ملا باشي كان معه علقه محمد شاه محر الدولة
 وجعله قهرمانه وكان فاضلاً بارعاً في كثير من العلوم والصناعات وله أبيات رائعة رقيقة
 بالفارسية، مات في زمان قريب من مراجعة نادر شاه إلى إيران، كما في «رياض الشعراء»
 لعله مات سنة إحدى وخمسين ومائة وألف أو مما تقرّب ذلك.

— (نزهة ٦ / ٢٩١ رقم ٥٤٧، مطلع انوار / ٤٨٩) والقهرمان أي الموكب بالفارسية والظاهر أنه مركب
 من العربي قهر ومن الفارسي مان أي صاحب (الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٠).

معز الدين جهان دار شاه

(١٠٧٢-١١٢٥هـ، ١٦٦١-١٧١٣م)

ولد في مايو عام ١٦٦١ وتوفي حقيقاً في ١٢ فبراير ١٧١٣ بأمر فرخ سير وكان خلفه على العرش بقصة اختصارها انه حين مات شاه عالم اختلف ابنائه من بعده فيمن يتولى السلطة، وكانت الانظار تنحى نحو عظيم الشان ابن شاه عالم لكنه قصى في الحرب للدائرة مع اخوته، واستطاع جهان دار شاه وكان يومها اميراً على ميثاق بمساعدة (دي الفقار خان) اكبر القواد ان يقضى على منافسة اخوته وينسلم العرش وتلقب بـ (معز الدين)، لكنه اخطأ حين أبعد شخصين هما الأبعد أثراً في المجتمع آنذاك وهما الاخوان السيدان حسن علي وحسين علي الحسينيان البارهيان، وهما من أتباع الشريف عبد الله الحسيني الواسطي الباهوري واصلهم من الأسر العلوية الشيعية التي برحت من مدينة واسط في العراق في عصور الاضطهاد التي قلما كان يحلو معها العراق في المهور الاموية والعاسية وما تلاهما

وكان لهما سمعة ووجاهة، اولهم كان رياً على (إله آباد) والثاني على (بنه) فعرهما جهان دار شاه، فانصبا الى أخيه فرخ سير الذي كان مقيماً قرب بنه، فأخذ السادات (وهو اللقب الذي عرف به الاخوان المذكورن) بهتجان الرأي العام صد جهان دار شاه واعنوا جيشاً جراراً سرعان ما تقدم نحو العاصمة واشتبك مع جيش جهان دار شاه وابنه اعز الدين، وهزماء وبذلك استطاع الشريف حسن أن يصل الى الخيمة الملكية فهرب جهان دار شاه ومع معه امامهما وحقق السادات هذا النصر بجهودهما واجسدا فروخ سير على العرش سنة (١١٢٤هـ — ١٧١٢ م)، وكانت مدة ملك جهان دار شاه أقل من سنة واحدة وفي سير المتأخرين: انه كان شريفاً ضعيفاً جباناً جلب العار على جميع طبقات رعيته بفسقه المفصوح الذي لا تورع فيه وباستسلامه لمخبطته لال كنور وهي راقصة هندوسية.

فرخ سير بن عظيم الشأن

(ت ١١٢١هـ / ١٧١٨م)

تولى الملك بعد فرار جهان دار شاه، وحكم بين (١١٢٥هـ - ١١٣١هـ) بحدود ست سين واربعة أشهر. ومعنى كلمة فرخ سير هو (محمود السيرة) وصف بأنه كان طيب الأخلاق، ورحب الصدر، يقدر الناس، وكان يحاول خدمة كل أحد، واهتمامه به أن يوليه مصباً لائقاً وخدمات جيدة، ويهره في الأقران، ولكنه لم يكن يملك من السلطة شيئاً، ولم يكن محكماً، فقد نشأ وترى في ولاية السعال بعيداً عن آباءه وأجداده وفي عملة عن أمور المملكة وشئون الدولة، وكان يفقد الثبات والاستقامة والرأي السديد، ويفتدى بأراء غيره، قد أتاه الجند والحظ بالعرش والنجاح، وقد كانت الأسرة التيمورية المغولية مختار بالبطولة والشجاعة، أما هو فكان يحلوا من ذلك جانباً ضعيفاً، ولم يكن يسير عور الكلام، ولا يتوصل الى فهم عرص المعرصر، فأصبح نفسه من بداية حكمه معول هدم لدولته.

وأخذ فرخ سير في بداية عهده تظهر الحشية والانتقام من اعوان الملك السابق وقرب محمد مراد الكشميري ولقبه (اعتقاد خان) ونعم عليه بنقب ركن الدولة ثم أصبح وريثاً له وحدثت ثورة في دهلي فارس لقمعها السادات وواقع الحال كان هذا الشريفان هما الحاكمين الحقيقيين، فقد كان فرخ سير مذهباً لهما ببصره وكانا قويين فلم يستطع ان يقف أمام أية رعية عن رغباتهما، فاما الشريف حسن علي خان فقد جعله وريثاً واعطاه سبعة آلاف لداته وسبعة آلاف للخيل مصباً رفيعاً ولقبه «يار وفا دار قطب الملك عبد الله خان بهادر ظفر جنتك».

واما صوبه الاصفهر الشريف حسين عبي خان فقد جعله امير الامراء وكان لقبه (عمدة الملك بخشي الممالك) وهكذا أصبح الخن والعقد بيديهما، ولما ثار الراجوت سار

اليهم الشريف حسين على رأس جيش وتمكر من هربعتهم وهرّ راجا الراجبوت الى الجبال ثم طلب الصفح والعفو عنه وفي هذا الوقت وصل إلى الشريف حسين حكم الدكر، فقبل الملك هذه الشروط ولم يكن بد من قبولها، وفي الوقت نفسه ارسل سرّاً الى داود خان حاكم كجرات أن يترصد في طريق الشريف حسين الى الدكر ويقضي عليه، ولكن كتب على هذه المؤامرة المثل، وقتل داود خان، وأصبح الشريف حسين سيد الدكر، وأخذ في تقريب السادات وتوليبتهم المناصب.

وفي هذا الوقت قام السيک في الشمال بثورة جاحقة، وأخذوا كعادتهم في الاعتداء على المساجد والمقابر، وقتل آلاف من المسلمين وهنسوس دون تفرقة بين الصغير والكبير، حتى كانوا ينفرون بطون الخوامل، كما أخذوا في تدمير البيوت وإحراقها، وهب كل ما تصل إليه أيديهم.

وكان على رأس هذه الثورة «بله» بدي ادعى من قبل أنه «كوبد سک» وثار على المسلمين واستطاع الفرار من الحصار في عهد بهادور شاه، فوجه إليهم الملك جيشاً بقيادة عبد الصمد خان فقتلهم حتى أعاصرهم في قنعتهم، وأخيراً اضطروا للتسليم سنة ١١٢٦هـ — ١٧١٤ م فقتل منهم نحو ثلاثة آلاف وفس على ثمانمائة من كبارهم، وعلى رأسهم قائدهم (بله) وساقهم الى العاصمة وصار بهم في الشوارع تشهيراً بهم ثم قتلهم وحلل هذه الاحداث كانت الخلافت بين الملك والسادات تزداد حدة، وأخيراً اتفق السادات على خلعه، فجاء الشريف حسين من الدكر بجيش كبير فلم يحرك الملك ساكناً واستسلم لمصيره المحتوم محبس أولاً ثم قتل. وجاءوا بحفيد شاه عالم بهادور شاه المسمى رفيع الدرجات واجلسوه على العرش.

رفيع الدرجات

(ت ١١٣١هـ / ١٧١٩م)

هو رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن بهادور شاه عالم، كان في السجن حين واثته الفرصة ليكون ملكاً بدءاً من اليوم التاسع من ربيع لأول سنة ١١٣١هـ (١٧١٩ م)،

لكنه لم يهأ في هذا المنصب الذي ساقه اليه السادات، اد عاجله مرض السل فقضى عليه بعد اربعة أشهر من توليته.

رفيع الدولة

(ت ١١٣١هـ/١٧١٩م)

ولما مات، أجلسا مكانه أخاه الأكبر يسمى ربيع الدولة، وخلال فترة جلوسه القصيرة شهدت العاصمة تمرداً قادّه راجا جي سلك لثولية الامير بيكوسير حفيد شاه عالم مكان ربيع الدولة وسرعان ما قضى السادات على ذلك التمرد، ولم تمضي ثلاثة شهور حتى مات ربيع الدولة بمرض الاسهال.

محمد شاه

(ت ١١٦١هـ/١٧٤٨م)

هو روش اختر بن جهان شاه بن شاه عالم ويعود فصل اجلاسه على العرش للسادات الذين نادوا به ملكاً للبلاد في فتح بور سكرّي في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٣١هـ - ١٧١٩ م، تحت اسم «أبي انظر ناصر الدين محمد شاه».

ولكن الاخوين حسن علي وحسين علي كانا المسيطرين على جميع شؤون الدولة، وكان من الطبيعي ان يكثر حسادهما واعدائهما، وكان من اولئك أحد القادة المعروفين وهو قليج خان قمر الدين السمرقندي المشتهر باسم (بواب نظام الملك آصف خان) (١٠٨٤ - ١١٦١هـ) وهو مؤسس السلالة الملكية التي حكمت حيدر آباد حتى عام ١٩٤٧، وكان هذا القائد محصوراً في (مالوه) بين قرد السادات في الشمال والجنوب حيث كان في الدكن حاكماً من قبل الاشرف، فرأى أن يتوجه بصبرته أولاً للجنوب، وسار بحيشه سريعاً الى هناك، واستدع ان يهرم قوات السادات، ويصبح سيد الدكن بعد منازع، وكان ذلك سنة ١١٣٣هـ - ١٧٢٠ م، وبلغت هذه الأخبار «أكرا» مطار صواب السادات، وقرروا أن يقوموا بعمل سريع لإنقاذ الدكن.

وسار الشريف حسين مع الملك الشاب علي رأس جيش عظيم نحو الجنوب، وفي الطريق دبر الملك مؤامرة، وقضى على خصمه الشريف حسين حيث قتله غيلة في أثناء السفر وعلى كثير من السادات، وارتد بالجيش نحو الشمال ليقتضي على الشريف عبد الله الذي أظهر الجلود والشجاعة تجاه هذه الأنباء المصعبة، وأخذ واحداً من أبناء الأسرة المالكة ويادى به ملكاً بدلاً من «ناصر الدين محمد شاه» الملك الناصر عليهم. وتلاقى الجيشان بين دلي وأكرا وانتهت بالقبض على الشريف حسين علي وذلك في صفر سنة (١١٣٣هـ — ١٧٢٠م). وارتفعت بعد ذلك أسهم نواب نظام الملك فاستوزره الملك سنة (١١٣٥هـ — ١٧٢٢م) وقد اشتبك هذا مع المراته في حروب عيفة، وعلى أيامه هجم مبارر عان على اورباك أباد فاستطاع النظام من رده والسيطرة على الوضع لكنه لا هو ولا الملك محمد شاه ولا غيره من القوى الأخرى في الهند استطاعت ان تقف امام العرو الهندي لنادر شاه سنة ١١٥١هـ الذي عمر عنه أحسن تعبير الملك محمد شاه بقوله في بيت من الشعر يقول فيه ما تعريه:

«ان شغوم أعمالنا ظهر في صورة نادر»

غزو نادر شاه

ينتمي نادر شاه واسمه الحقيقي (نادر قني) الى (انقرعلو) وهي إحدى العروق الصغيرة من قبيلة أهشار التركمانية وكانت قد سكنت في ايورد بحراسان، وبشأ (نادر قلبي) يتيماً في حياة بائة وحين بلغ الثامنة عشرة صار من رجال رئيس قبيلته الاشداء وازدادت صلته به فتزوج ابنته ثم ترقى اموره بعد ان كنهه محمود السيستاني صاحب غراسان بصد عارات الاورباك مردهم ثم حل محلهم في السلب والنهب بحراسان واتصل بأ شقاوته بمملك ايران طهماسب الثاني فاستخدمه لضرب محمود السيستاني ففد امر الشاه وانتصر عليه وسرعان ما كسب نادر عطف الشاه فبقه الأخير بـ (طهماسب قلبي) أي تابع طهماسب وكانت علاقته بالشاه متغلبة ودخل في حروب كثيرة حاله التوفيق في أكثرها

ومنها انتصاره على الافغان ودفعه للروس والعثمانيين وحاصر بغداد وهاجم القفقاز وداغستان وانتهى صعوده السريع بعزل الشاه عباس الثالث واعلان نفسه ملكاً ليران في ٢٤ شوال ١١٤٨ هـ، وقد سعى منذ اليوم لأول لحكمه ان يجعل سلطة ايران وراثية في أسرته ويقصى على المذهب الشيعي فقد كان على عداوة للصفيين لأن السلطة ارثهم الشرعي، ويدين رواج المذهب الشيعي هم بمحصل الا ان الايرانيين لم يكونوا راضين بهذا الأمر باطناً ولهذا كانوا يخفون عداوتهم لنادر لاسيما وقد اتصف بالقسوة والفظاظة التي فاقت حد التصور ومن ذلك عادة الاعماء (من اعين خصومه) التي اشتهر فيها، فكان اذا غضب على أحد سمل عيونه مثلما فعل بأحد رجاله رضا قلي ميرزا حين أمر بأخراج عييه من حديقتهما بالخنجر واعجب من ذلك انه شعر بالدم بعد ذلك فقتل خمسين من امرائه بحجة أنهم لم يشفعوا له يوم الحادثة!

ومن جرائمه اقامته مبارات من الجماحين في فارس وكرمان وغيرها وبعد غرو دلهي صار اكثر شرافة للزوم الطبع وحب المال والحرص ^{على هذه العقيلة الاحرامية} فكر نادر شاه في غزو الهند واستباحتها، ومن ^{سبب يفكره} بهد ان بعض الناقمين على ملك الهند محمد شاه كاتبوا نادر شاه يطالبون منه ^{باصلاح الامور في} بلاط الهند [باعتبار ان نادر شاه كان مؤمناً مصلحاً !] او هكذا كان يصفه احد علماء الهند الذين كاتبوه وطالبوا منه التحرك لصلحتهم وهو الشيخ ولي الله الدهلوي (الذي بلغ من تقديم الشيخ أبو الحسن السنوي له ان جعل منزلته اكبر من منزلة الانبياء والصالحين)، ولم يكن محمد شاه بالزبده ايضاً فقد افتتح امره بيدل الاموال على الناس، واشتغل باللهو والنعب، ولكن هذا لا يبرر الاستعانة بسلطة احببية من طراز نادر شاه السفاك الأشمر وعلى كل حال فقد جعل هذا ديدنه الوصول الى الهند فارسل السفراء الى دلهي يطلب من محمد شاه تجديد العلاقات مرة، ومع دخول الافغان الخلفيين مرة اخرى، وكان محمد شاه يتعافل في الرد عليه وقبل ان احد سفراء نادر مكث في دلهي ستة ليونظر رد محمد شاه على رسالة نادر.

وفي أوائل عام (١١٥١ هـ) أرسل نادر أمراً مؤكداً الى دلهي يطلب عودة السفير بعجلة الى ايران فقد كان غاضباً لعدم ارسال سفيره، وتحرك لفتح غزنة وكابل وابنه نصر الله ميرزا للاستيلاء على شمال افغانستان. وبعد سيطرة نادر على هذه البلاد واقامة سبعة

شهور في كابل لما رأى عدم مبالاة محمد شاه في جوابه على رسائله تحرك الى جلال آباد، وتمكن من الاستيلاء على معابر الهند الشمالية العربية ثم دخل في رمضان سهول السحاب، وكان أن بلغه في بيشاور خبر مقتل أخيه برهيم خان ظهير الدولة بيد لركي داغستان، فسير نادر اصلان خان قر خلو مكانه وصفي خان البغايري لقيادة داغستان وتقدم هو الى دهلي.

معركة كرنال،

بعد عبور السند وفتح لاهور راسل نادر محمد شاه وذكره بالاصل المشترك لأسرة أفشار واسرة باهر ولامه على تعطيل سفرائه وقاب (ان سفره لهند من أجل تأديب الأشرار الذين دفعوا بالشاه الى هذا التصرف).

وفي (سرهند) سمع نادر أن محمدشاه نحرث بثلاثمائة ألف مقاتل وألحق عربة مدفع من دهلي وأتى (كرنال) الواقعة على ساحل نهر جمنا وعلى بعد عشرين فرسخاً شمال دهلي وكان ذلك في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١١٥٦ هـ.

وكان تصريح امور محمد شاه في هذه الأيام بيد ثلاثة أولهم نواب نظام الملك بهادر حاكم الدكن الذي لم يرسل جنوده بسبب نزاع نشب بينه وبين الشاه وكان حليفاً لنادر في الخفاء بعقيدة البعض، وثانيهم حان دورب صمصام الدولة أمير الأمراء والعائد انعام لجيش محمد شاه والثالث قمر الدين خان معتمد الدولة صدر المملكة الأعظم ولم يكن احد هؤلاء الثلاثة على صفاء بالآخر ويسعى كل منهم لتحطيم الآخر في السر. واستطاع نادر بسهولة في منتصف ذي القعدة أن يوقع بجنود محمدشاه الذين لا حصر لهم في سهول كرنال مستعياً بقوة حاملي البنادق الماهرين في جيشه، وقتل حان دوران وأخوه، وذكر ان عدد قتلى الهند بلغ عشرين ألفاً بينما بيع عدد قتلى نادر اثنين وأربعين وجرحاه مائتين وكان أغلب أسباب هذا الأمر أن الهود كانوا يحاربون بالأقواس والسهام بينما كان الإيرانيون يقاتلون بالبندق.

بعد هذا الفتح الكبير قدم نظام الملك الى معسكر نادر معتدراً وقرر أن لا يتعرض نادر الى روح محمدشاه وأمواله وحريمه ويسرّح محمد شاه جيشه وأن يأتي الى مقر نادر بألف

من أتباعه، وبعد ثلاثة أيام يدخل نادر دهلي ويمكث أربعين يوماً ضيفاً على محمد، وبعد هذه الفترة يدع سلطة الهند إلى محمد شاه ويعود إلى إيران.

وفي دخول محمد شاه خيمة نادر أرسل نصر الله ميرزا لاستقباله وأتى هو أيضاً ليلاقية وأجلسه على مسنده وأدى شروط الاحترام والاستقبال بما يليقاً.

وتحرك نادر شاه برفقة محمد شاه من كرنال إلى دهلي فدخلها في التاسع من ذي الحجة (١١٥١هـ) واستقبله محمد شاه بعد أن سبقه إلى دهلي لاستقباله باحلال عظيم. وترك نادر في مجلس ضيافته كما وعد سلطنة الهند إلى محمد شاه، وشر محمد شاه جميع نفائس أجداده وخزائنه احتفاءً مقدم ملك إيران.

ولم يصدر عن أي هندي حركة عداء لمدة ثلاثة أيام من دخول جنود نادر دهلي بسبب الأحكام القاسية التي أصدرها إلا أنه في الحادي عشر من ذي الحجة وقع النزاع بين عدد من أهالي المدينة وبضعة جنود من جيش نادر، وسرت في الأهالي شائعة أن محمد شاه دس السم لنادر في طعامه، فمدح انتشار هذا الخبر أهالي دهلي إلى الثورة وقتل فيها جمع من جنود نادر.

وفي صباح اليوم التالي لما فهم نادر أن نحو سبعمائة من أتباعه قد لقوا حتفهم ولم يقدم واحد من أمراء الهند على إخماد الثورة أصدر أمر بقتل عامة أهل دهلي فشن جنوده أنفسهم من قبل أن يتقضى هذا اليوم ثلاث ساعات حتى الرابعة من بعد ظهر اليوم التالي بشميد هذا الأمر القبيح فاحترق القسم الأهم من المدينة وقتل نحو عشرين ألفاً وذكر بعض المؤرخين أن القتلى من الهنديين بلغ مائة ألف وبعثاً. وفي النهاية أمر نادر بوقف المذبحة بشفاعة محمد شاه ونظام الملك وقصر الدين خاں وعما عن بقية الشعب.

وبعد بضعة أيام من هذه الواقعة روح نادر إحدى حفيدات أورنگزيب بنصر الله ميرزا وأمر محمد شاه بأن يحطب لنادر في جميع بلاده وتسمت باسمه العملة وأن يقدم الأمراء والأعيان هدية تليق بنادر إليه من الخواهر ولقد فأصاعوا طوعاً أو كرها مال نادراً من هذا ما يريد عن سبعة ملايين ونصف مليون. وقُدرت قيمة النفائس التي عزمها نادر من الهند من ثلاثين مليون ليرة إنجليزية إلى سبعة وثلاثين مليوناً ونصف مليون وكان من

ضمعتها (تحت الطاووس) والأمانة المعروفة (كوه نور) وأنعم نادر على كافة قواد جيشه وأمراء الهند بهدايا لائقة وتجاوز عن صرائب إيران لثلاث سنوات (وان كان استبعاد هذه الصرائب بالقوة من الإيرانيين بعد ذلك) ووضع بيده تاج السطوة على رأس محمدشاه، وأخلى محمد شاه البلاد في غرب السد وهي غربه وكابل وقسم من البنجاب لنادر، وتحرك ملك إيران في السابع من صفر (١١٥٢هـ) من دهلي إلى السند وقدمكث بها سبعة وخمسين يوماً. كانت من أشأم الأيام على الهند. إذ سرلت هذه الفاجعة بأهل الهند نزول الصاعقة فأدهلت العروس ويصور تلك الفاجعة مؤلف كتاب تاريخ هندوستان ٢٧٢/٩ بقوله:

لقد كانت المدينة (دهلي) بعد رجوع نادر شاه مليئة بالخشخاش والأشلاء فارغة من الأحياء، وكانت البيوت خراباً مهدمة يحيم عليها السكوت المهيّب، وكانت الأحياء والحارات بأسرها محرقة تحولت إلى رماد، وكانت العمونة الصاعدة من الخشخاش والرياح الكريهة المنتهكة تشق الدماغ وتقطعه، ولم يكن هناك من يكفر أحداً، أو يخلص في القمر أحداً، وقد اختلطت حشيش المسلمين والهندوس، واحترقت في ركاب إلى رماد، هذا حال المدينة، أما حال البلاد، فكان يغط في النوم أعمى فلما هب من بومه، كانت القدرة تعطى عييه حتى يتقرر من النظر اليه، ولم يكن في الخزانة فلس واحد، ولا يعرف أهل الخراج والمناصب، وكان الجيش معطماً مهوكاً هائكاً، وعلاوة على كل ذلك كان الخوف من المهتة لا يزال مسيطراً، وقد خربت تلك الولايات التي كانوا استولوا عليها، ورغم كل هذه المصائب والنحس كان السرع قائلماً بين أهل البلاط والحاشية، فكان فريق من الأمراء التورانيين الذين كان على رأسهم آصف جاه وقمر الدين خان التورير، وفريق آخر للأمراء الآخرين الذين كانوا يحاولون عرهم وإبعادهم عن البلاط، وكان الملك أيضاً يعد منهم، ولو لم تقع قضية المهتة ولم توجههم مشككتهم لكان هؤلاء الأمراء قد توزعوا الممكنة فيما بينهم من زمان، وتركوا الأسرة التيمورية اسماً بلا رسم.

ولما رجع نادر شاه من الهند كان من أولى نتائج رجوعه أن انقضت ثلاث ولايات مخصصة، بنغاله، بهار، وأريسه، من حكومة دهلي، وقامت فيها حكومة مستقلة لعلي وردى خان وفي (روهيل كند) بالقرب من دهلي قام الاعابيون بمأساة فظيعة حين اعتنوا

عصيانهم وأخذوا يحتدون على القرى والضياع فيهبون ويسلبون، ثم أقم أثاروا الفلاحين ثورة دموية عرفت باسم ثورة (الجات) أي الفلاحين وشهد عهد محمد شاه بعد غزو نادر شاه تمرد افغاني أكثر خطورة من اقربائهم في (روهيل كند) فقد قام احمد الابدالي زعيم القبيلة السدورية، وهي أقوى القبائل الأبدية، واستولى، سنة ١٧٤٧، على قندهار وما يليها من البلاد الإيرانية وأعلن إمارته عليها وتلقب بـ «أحمد شاه» ثم إنه احتل عملة جارتيه، إيران والهند، فاستولى على لاهور. هناك استيقظ محمد شاه من غفلة وعزم على السير لقتاله، ولكنه، بسبب مرضه، لم يستطع تولي قيادة الجيش بنفسه، فعهد بالقيادة إلى ابنه الأمير أحمدشاه القائد فخر الدين خان، ولتقى الفريقان في سرهند، فدارت الدائرة على أحمد شاه أبدالي وحزبه، وارعم على طيب الصبح، فأجيب إلى طلبه شريطة أن يأتي بنفسه إلى الأمير أحمد بتقديم خضوعه. وبسعى ألا يقبل أحمد شاه مثل هذا الشرط، فاستؤنفت الحرب وكتب النصر للجيش الهندي، وفرّ الأفغانيون من الميدان، وقد أراد الأمير أحمد مطاردتهم ولكن صمد جلك الذي تولّى القيادة بعد قمر الدين، الذي قتل في المعركة، لم يسمح للأمير بالتقدم إلى ما وراء حدود السحاب فتوقف ثم إن السلطان محمد شاه أمر ابنه بالعودة إلى دهلي وعين «معين الملك» سولياً على السحاب وأمره بمطاردة الأفغانين، ولم تمض أيام على رجوع الأمير إلى العاصمة حتى توفي السلطان في ٢٦ ربيع الآخر ١١٦١هـ / الموافق لا بريل عام ١٧٤٨ م وكانت مدة حكمه تسعاً وعشرين سنة وستة أشهر، فعلمه هو وتلقب بـ «محمد ندى»، وقد جاء الملك في وقت لا يصلح أمثاله لمثله لأنه كان سفيهاً خبيثاً لا يخرج من جناح الحرم إلا مرة في الأسبوع، وكانت أمور الدولة بين يدي أمه وخصي اسمه «جاويد».

أحمد شاه مجاهد الدين

(١١٢٨-١١٦٧هـ / ١٧٢٥-١٧٥٤ م)

أحمد شاه بنادر مجاهد الدين أبو نصر بن محمد شاه حكم بعد أبيه ست سنين وبضعة أشهر، وكان ضعيفاً خليعاً كما تقدم فسم يكن له من السلطة إلا اسمها والعمل للمحيطين به من الورراء والحاشية، ولم تكن البلاد كما كانت بعد أن جلس بنادر شاه خراباً بها وسلب خزائنها وكان من آثار ذلك العزو أن انكمشت سلطة دهلي على عهد مجاهد الدين إلى إمارة صغيرة ضعيفة مما راد من اصماع المراتيه والسيك حتى سيطروا على الدكن والسجاب ودخلوا العاصمة، وأثار هذا جهة أحمد شاه الأبهلي الذي كان مسيطراً على لاهور فاعذ العدة لاجتياح الهند، وفي هذه الوقت أدانت حدة الخلاف بين أكبر رجال الدولة وهم صغندر بخت الحاكم الفعلي وسيدي طرد المراتيه من دهلي وأراد السيطرة على العرش فتحداه عماد الملك غاري الدين حميد نظام الملك آصف خان وأجبره على الرجوع إلى أوده التي كانت شبه مستقرة وكان هو واليها وفيها مات بعد قليل، وخلفه ابنه شجاع الدولة.

ثم نشأ خلاف بين عماد الملك بين السلطان نفسه انتهى بقبض عماد الملك على السلطان وابنه وفقاً عنيهما سنة ١١٦٧، وأجلس مكانه على العرش عالم كبير الثاني سنة ١١٦٧هـ — ١٧٥٤ م.

توفي أحمد شاه مجاهد الدين عام ١١٨٩هـ (١٧٧٥).

عماد الملك يمدعه فامخدع وأدرك خطئه بعد فوات الوقت.

أما عماد الملك فقد ذهب الى أوده وأرغم خصمه شجاع الدولة، وجي من بلاده أموالاً طائلة برسم الخراج، فمدعهم بذلك مكره. فلما أدرك أحمد شاه ما كان يطوي عليه عماد الملك من حيلة ودهاء، عشي أن يقب عليه متى رجع الى دهلي لا سيما بعد أن لمس عجز السلطان وضعفه، ولذا فإنه حينما أراد معادرة دهلي، رأى من اللارم مراقبة أعمال الملك فنصب أحد أمراء الأفعان «نجيب خان» قائداً أعلى لدى السلطان عامكهر، لهذه العاية.

فلما بلغ هذا الخبر عماد الملك حالف لمرتهين على أحمدشاه وجاء دهلي بجيش كبير، فخافه نجيب خان وترك دهلي وفر، فدخلها عماد الملك واستلم السلطة بقوة وحرم، وقد ساء ظنه بعد قليل بالسلطان عامكهر، فاحده وقتله سنة ١١٧٢هـ — بتهمة التآمر مع أحمد شاه، ولم يصب مكانه أحده وأصبحت بلاد الهند كلها عوضى، بحيث تستطيع القول بأن السلطة في الهند كلها لم تكن، آنذاك، لأحد من الناس بل كانت لمن علب.

محي السنة بن كام بخش

(..... ■ ١١٧٢هـ / ١٧٥٨م)

هو محي السنة بن كام بخش بن عالم كير الثاني، أجلسه على العرش عماد الملك، ولقبه (شاه جهان الثاني) وأصبح اسم السطة له مدة قصيرة جداً، إذ لم يكده عماد الملك بمرغ من تعيين هذا السلطان حتى كان الابدالي قد وصل إلى شمال الهند لطرده المراتيه من لاهور وكان عماد الملك هو المحرص للمراتيه ضد الأفغان بعد أن عجز عن تخريص الملك ضلهم أيضاً وهذا ما أثار حتى أحمد الابدالي ضد عماد الملك فصمم الابدالي على التخلص منه نهائياً، ذلك أن الابدالي حينما عادر دهلي قاصداً أفغانستان بطريق السحاب غلبه فيه تيمور شاه والياً على لاهور، ولكن أدبه بيك، والي السحاب من قبل عماد الملك، كان لا يزال يسيطر على شرق السحاب والخاصة الجدية ويحرض السيك على قتال الأفغانيين، ثم إنه لما رأى عجزه عن طرد تيمور شاه من لاهور، استنجد بالمرتهيين، فأجدهم بمش كبير، فخاف تيمور شاه وهرأ من لاهور فدخلها أدبه بيك، وقبض المرتهيون منه بخراج يؤديه اليهم جراء مساعدتهم إياه. ثم لما توفي أدبه بيك سنة ١٧٥٩ أعطى المرتهيون أرملة منطقة «جلندر» إقطاعاً، ونصبوا على لاهور والياً من قتلهم، إذ لم يكن من يدعي السيطرة عليها أو من يستطيع أن يؤيد حقه فيها.

وحدثت اضطرابات في السحاب فجاء أحمد أيدالي لقمعها، فترك المرتهيون لاهور وفروا، فطاردهم حتى التقى بهم عند سرحد بهمهم، فارتدوا إلى الورا بمظنون صفوفهم، فلحق بهم وأوقع بهم شر هزيمة بالقرب من دهلي، ثم استولى على دهلي، إذ لم يكن فيها من يدافع عنها، وذلك لأن عماد الملك عادرها، بعد أن سمع هزائم خلفائه المرتهيين، ملتجئاً إلى إمارة بهرنور، وهي إمارة بني أشاها الملاحون — جات (الوط) — كما أن الأمور «عالي كهر» ابن السطد عامكير الثاني، والذي كان من حقه أن

يكون سلطاناً على البلاد بعد مقتل أبيه، والذي أصبح فيما بعد سلطاناً باسم «شاه عالم الثاني» كان قد فر من البلاد، من قبل، خوفاً من عماد الملك، وذهب إلى البغال وأخذ يعمل لإقامة إمارة له فيها.

وهكذا فقد كان الجو خالياً في دهلي، وكانت بحاجة إلى من يستولي عليها لكي يكفل الأمن فيها ويحميها من اللصوص والعمالين. وبعد أن أقام أحمد شاه فترة قصيرة في دهلي، عطف فيها حامية وذهب إلى سهون ما بين هري جونا والنج عظم صموه للاستعداد للمعركة الحاسمة، وقد استطاع أن يستميل شجاع الدولة (ملك اود) إليه لقتال المرتزقين الذين أخذوا يجمعون جموعاً كبيرة لخوض معركة تقرير المصير، وقد استجدوا بإخوانهم وحلفائهم في دكن، وكان جيش نظام الملك جيشاً عظيماً فامدهم بحود كثيرة بلغ تعدادهم ثلثمائة ألف مقاتل، تسليحهم مدفعية قوية كان على رأسها إبراهيم خان كوروي المسلم الذي تعلم فنون المدفعية الحديثة من الفرنسيين في الدكن وكانت فرقة المدفعية تتكون من ١٢ ألف رجل و ٢٠ مدفع (مدفع) على رأس الجيش كله القائد المراتي (سدي شيوكو) المعروف باسم (ماو) فتمركز هذا الجيش للقضاء على الابدالي والذي كان جيشه متواضعاً بالنسبة إلى جيش علوه إذ كان يتألف من أربعين ألف مقاتل و ٤٠ مدفعاً ووصل المراتي إلى دهلي من غير أن يلقوا مقاومة تذكر لأن الأفغان لم يستطيعوا أن يدافعوا عن البلد أكثر من بضعة أيام فانسحبوا منه، وبعد أن ارتاح الجيش الهندوكي أياماً في دهلي سار للقاء الأفغان وعسكر في سهل باي بت، وهناك وقعت المعركة الحاسمة بين الأفغان وحلفائهم الروهييين، من جهة، وبين المرتزقين وحلفائهم الدكنيين، من جهة ثانية وذلك سنة ١١٧٤هـ - ١٧٦٠ م وعلى الرغم من أن الروهييين لم يشتركوا في القتال، ومن أن جيش المرتزقي كان يريد كثيراً على الجيش الأفغاني، فقد كتب النصر في هذه المعركة للأفغان على أعدائهم، والمهرم المرتزقيون شر هزيمة حتى يقال أن عدد قتلاهم بلغ مئتي ألف جندي. ولاد الباقون بالفرار. وهذه الموقعة الفاصلة ومع إردباد التعمد الانكليزي فيما بعد تمحطت آمال المراتي في النصر والسعي لنيل السلطة المركزية في جميع أنحاء السلطة المعروفة التي أدت شمسها بالعروب.

شاه عالم الثاني

(..... ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م)

هو عالي كوهن بن عزيز الدين بن معز لدين جهان دار شاه، نادى به احمد الابدالي سلطاناً على الهند وذلك بعد مقتل سبعة وسكن (شاه عالم الثاني) كان في البغال فأقام الابدالي مكانه ابنه «جوان تحت» فما سمع بذلك قدم دهلي وجلس على سرير الملك ولقب نفسه (شاه عالم) الثاني وكان ذلك بمساعدة النواب شجاع الدولة صاحب أوده فاستورده.

وكانت توليته الملك عام ١١٧٣هـ الموافق لعام ١٧٥٩ م ولكن عودته من الحال استغرقت وقتاً طويلاً وكان هذا لذلك أدباً شاعراً يلقب في شعره بـ (آفتاب) لكن عهده الذي امتد الى ٤٧ عاماً اتصف بالامحطاط السياسي، وقد كانت البلاد كلها قبل عهد الشاه عالم الثاني برمس، تحت رحمة السيج والمرهتة، وكانت مناطق دهلي وأكره وراجستانية تحت رحمة الرط (الكاوليه)، الذين كانوا يعيشون فيها فساداً، ويخرجون كالطوفان ويهلكون الحرث والسل، ولم تكن في البلاد قوة تملك أن تسد الأمن وعرض القانون، وقد حفظ أحمد شاه الابدالي هذه البلاد من خطر المرهتة بعد أن هزمهم في ساحة بالي بت — كما تقدم — وحين توفي أحمد الابدالي سنة (١١٨٧ — ١٧٧٣م) ولم تستعيد السلطة ومقرها في دهلي تلك المكانة التي كانت تتمتع بها بل كانت اماره من الإمارات الهندية الكثيرة التي انبثقت عن المحلل وتفككت عرى الامبراطورية المغولية، وقد عادت قوة المراتيه الى الظهور من جديد حتى ان شاه عالم الثاني نفسه استنجد بهم سنة ١٧٧١ لاحتصاص ولاياته الشرقية فمسخ أمامهم المحلل للتدخل في شؤبه والسيطرة على بلاطه، وفي سنة ١٧٨٤ أصدر السلطان براءة تنص على جعل وزراء الامارة المراتيه الذين كانوا يطبقون عليه اسم «يشوا» نائباً عنه في الهد كلها، وهي براءة لها مغراها المعوي، وان لم يكن لها أي اثر فعل في الحق العملي، وبظراً لعدم ثمنه

بالاستقلالية التامة فقد اختارت القوة الماهضة له مافيس له من اقربائه وبادت بمها، امبراطورين وهما شاه جهاد الثالث سنة ١٧٥٩، وييدار بخت سنة ١٧٨٨، على أن يحدث الأبرز في حياة هذا الرجل هو تدخله في شؤون السعال بعد أن أصبحت مسرحاً للنفوذ الانكليزي، وقد كان يحذره الامل في استعادة شيء من هبة السطة هناك ولكن فشله هناك افقده ما بقي لديه من هبة حتى مفر حكمه بدعلي وانتهى الامر بالدساتين الانكليزية أن صيرته موظفاً يتقاضى معاشاً منهم، ونظراً لأهمية احدث السعال وكونه الباب الذي دخل منهم الانجليز لاستعمار الهند تلقى هذه النظرة العاجلة إذ استعرد الانكليز باحتكار التجارة في السعال بعد غياب مافيسهم الهولنديين والفرنسيين نظراً لانشغالهم بالحروب الاوربية، ثم قويت شوكتهم واتخذوا يتدخلون في الشؤون الداخلية للسعال مما اثار حفيظة الامير سراح الدولة فسار الى مركز الشركة الانجليزية بكنكته سنة ١٧٥٦ بجيش كبير واشتبك مع الحامية الانكليزية وقصص على مئة وسعين انكليزياً التي بها الى مرشد آباد عاصمة السعال وكان لهذا الحدث صدى واسع في انكلترا واجمع الانكليز منهم على اثار البدء بنعيد عخططهم لاحتلال السعال عهاجموا مرشد آباد وهرموا حاميتها إلا أن المرشد آباد لم يستسلم فدرس الانكليز امر المصاء عليه مع الحافدين على الامر من حاشيته لا سيما فريه مير جعفر خان الذي شجعهم على اقتحام مركز الامارة فتوجه الانجليز اليه ولما اشتبك الجيشان مر أكثر انصار سراح الدولة وبقي يقاتل في هة قبيلة حتى انه استطاع ان يكسب للمركة اولاً ولكن بعد قتل رئيس الحرس عنده تفرق انصاره وقبض الانكليز على الامير سراح الدولة ثم امروا بتقطيعه ارباً ارباً وهي حي، وهذه الواقعة كانت تمكن يعرف بـ (بلاسي).

وقام الانجليز بتولية مير جعفر خان اميراً لسفال، واستخدموا لقتل مافيسهم الآخرين في السعال وجعلوا منه بقرة حلوب ترعدهم بالاموال والعائم حتى ليقال ان عطاياهم بلغت مليونين ونصف مليون روبية من الذهب، كما تبارل هم عن مناطق ثم بدا للانكليز عزل مير جعفر خان ونصبوا مكانه مير محمد قاسم بعد ان انتزهوا من الاخير اعتراضاً بالتنازل عن ثلاث مناطق من السعال لتكون اقطاعاً للشركة تستثمرها لتستعين بها على تأليف جيش من الهود لحمايتهم. ورادت مطلبات عني مير محمد قاسم حتى ضاى ذرعاً بتليتها واستحال عليه ارضياتهم.

وفي هذه الفترة جاء السلطان شاه عدم إلى البغال وأراد أن يظهر بمظهر السيد صاحب الأمر والهي، كما أسلفنا، فلم يأبه له كارنك، وتوترت العلاقات بين البغاليين، فأعلن كارنك الحرب على السلطان باسم مير محمد قاسم، وهو فرد من أفراد رعية السلطان، ولم يعلن عصيانه عليه، وقد حارب كارنك السلطان بتتود وانتصر عليه وألقى القبض على قائده الأفرسي وأرغم السلطان على منح الإنكليز حق الإشراف على مالية البغال. وكان بتصرفات السلطان هذه إخراج لـ «مير محمد قاسم» لأنه لم يعد يستطيع أن يقف في وجه الأطماع الإنكليزية ما دموا قادرين على أن يأخذوا من السلطان ما لا يعطيهم هو إياه.

وعلى الرغم من أنه لم يكن للسلطان شأن من الأمر أو الهي في البلاد، إلا أنه كان رمزاً، ورأى الإنكليز أن مصيحتهم تقضي بأن يتخذوه درعاً وأن يولوه كل أهمية ليسرعوا معه كل شيء، ولما لم يعودوا بحاجة إلى مير محمد قاسم ما دام لديهم جيش وما داموا يتصرفون بمالية البغال، فقد اعتلوا أسلماً للزاعج معه وقتلوه ثلاث مرات متوالتات ودمعوه، ولكنه لم ينجس ولم يستسلم وكان قادراً على الاستمرار في المقاومة لو لم يخنه قائده «ميرزا نجف خان» ويصم إلى الإنكليز ويطلعهم على غورات البلاد، إذ أحدهم إلى مكان مرتفع يجعل مير محمد قاسم تحت رحمة مدفعينهم، فقصفوه ليلاً قصفاً درهماً حتى شتوا شمله فمر ملتجئاً إلى أمير أوده، شجاع الدولة، فانتصر له كما انتصر له السلطان نفسه. أما الإنكليز فلم يعمدوا من جديد ونصبوا، إثر قرار مير محمد قاسم، أي سنة ١٧٦٣، مير جعفر خان والياً على البغال، فلما مات، سنة ١٧٦٥، نصبوا ابنه بحم الدولة مكانه وجعلوه هيكللاً لا صلاحية له حتى مات.

أما مير محمد قاسم فإنه لم يكن أسعد حظاً عند شجاع الدولة منه عند الإنكليز، إذ أن شجاع الدولة، بعد أن وعده السجدة والبصرة، عاد وبكى العهد وخان الود وسجده عنده واستولى على جيشه وأخذ يعمل ليصم جزءاً من بلاد البغال إلى أوده، ولكن الإنكليز الذين كانوا يطمعون مثله يارث مير محمد قاسم لم يتركوه يستأثر به بل عملوا حتى استمالوا إليهم السلطان شاه عام وحائمه على قتال شجاع الدولة، واشتبكوا معه سنة ١٧٦٤. معركة في مكان يعرف باسم «بكر» فهرمه ثم صالحوه على غرامة يؤديها

لهم وعلى أن يتنازل لحليفهم السلطان عن مدن كانبور واله آباد وفتحبور وملحقاتها
ويخرج الانكليز من هذه الصفقة بحصة الأسد، إذ اهتم عقدوا سنة ١٧٦٥، مع
السلطان معاهدة تعرف باسم معاهدة اله آباد، تنص على إعطائهم حق الإشراف المالي
على الولايات الشرقية وعلى ولاية كرناتك في الجنوب الهندي، وتنازل لهم عن منطقتي
«مدناپور» و «بردوان» وغيرهما من المناطق التي كانوا يدعون ملكيتها الخاصة بداعي أنها
قدمت هدية شخصية إليهم من قبل أمير أوده، وتعهد الانكليز لقاء ذلك بأن يدفعوا
للسلطان خراجاً سنوياً عن الولايات الشرقية بمار وأريه والسعال، قدره مليونان وستمائة
ألف روبية.

وإعطاء السلطان الانكليز حق الإشراف المالي لا يعني أكثر من مفهومه اللعوي، أي
أن تقوم لجنة مالية من خبراء الانكليز بالإشراف على مالية البلاد لتدفع عنها العجز، ولكن
المفهوم الحقيقي في ذهن السلطان وفي ذهن الانكليز معاً كان في الواقع بيع هذه البلاد بيعاً
دائماً لهذه الشركة التي أصبحت دولة قائمة برأسها بها جيشها وإدارتها ومنظمتها، وكان
السلطان معلوباً على أمره

وفي سنة ١٧٦٥ وقع معاهد تحول بمقتضاها شركة الهند الشرقية، حتى دهواي، أي
مراقبة إيرادات السعال ومار وأوريسا، على أن الشركة لم تقل الواجبات والمستوليات التي
ألغتها المعاهدة على عاتقها إلا بعد سبع سنوات. وأراد شاه عالم أن يسر أمر عودته إلى
دهلي وألقى نفسه في احصان المراته وتنازل هم عن ناحيتي اله آباد وكره اللتين خصصتا
له صمناً لمعاشه، وفقد هذا الحبيب صداقة لشركة والخراج أو الراتب الذي كانت قد
خصصته له وقدره ٢,٦٠٠,٠٠٠ روبية. وعاد شاه عالم من اله آباد إلى دهلي سنة
١٧٧١ م بعد عشر سنوات وقد فات الأول وواجه هتاً جديدة، صراعاً بين الأمراء
وتحايلهم وتنازعهم، وقوة «روهيله» الجديدة، وحملات السيخ، وأخيراً استولى علام قادر
روهيله حفيد بحيب الدولة على دهلي عام ١٧٨٨ م وهب القصر الملكي وأمر بصرب
الأميرات بالسياط، وأخرج عيني الملك امعوي ووارث العرش التيموري بصربة الخنجر،
ولم يكن قد سبق أن عومل وارث العرش امعوي بهذه المهانة والعصية والعار.

وقتل مهارجي سندھيه علام قادر عام ١٧٨٩ م بقسوة فظيعة، وأجلس شاه عالم على العرش مرة ثانية، وعين تسعمائة ألف روبية سويا لمصروفاته، ودخل عام ١٨٠٣ م اللورد ليك بجيشه الانكليزي في دهي بعد حروب عديدة، وأجلى المهرنته، وقرر للملك المتقاعد راتب مائة ألف روبية سوياً. ولقي شاه عالم أخيه عام (١٢٢١هـ / ١٨٠٦م) قضى منها ١٨ عاماً في العصى.

أكبر شاه بن شاه عالم

(... ١٢٥٤هـ / ... ١٨٣٧م)

حين مات شاه عالم تولى بعده ولده أكبر شاه ومنذ عام ١٨٠٦ ورتب له الانكليز راتباً مقداره خمسمائة وستاً وسبعين ألفاً من الروبيات، ثم جعلوها مائة ألف. وبالرغم من الوجود الرمزي لهذا السلطان فقد كان هذا مما يورق المحتلين الانكليز، وعنى عهد الحاكم الانكليزي مركيز هيستكر بعد عام ١٨١٢ م اراد هذا الحاكم الحد من تأثير السمعة التي يتمتع بها السلطان أكبر شاه والحب الذي يتمتع به من مواطنيه فاوهر الى كل من امير حيدر اباد وامير أوده بان يتقيا بلقب سلطان، فرفضاً، ثم أن هيستكر لم يستطع أن يحمي في خطته لتشويه سمعة السلطان لا نقضاء مدته عام ١٨٢٣ وجاء من بعده ايمرست Emmerst ثم ولهم بنتك Bentuck ثم اللورد اولكند Ocklond عاصر أكبر شاه كل هؤلاء وقد شعلوا جميعهم بالخصاص بقية الحاء الهند وبدأوا يتصرفون وكأنهم أصبحوا سادة الهند، مع ان دهلي كانت في يد السلطان وما زالت الهند تدين له بالطاعة الاسمية ومع ان الشركة كانت تعتبر نفسها (من الناحية الشكبية) تعتبر نفسها وكيلة تعمل لصالح دهلي الذي كانت النقود تصك باسمه حتى عام ١٨٣٥ أي قبل وفاة أكبر شاه بن شاه عالم حتى سنة (١٢٥٤هـ — ١٨٣٧م) وعنى عهد ولده السلطان بهادور شاه الثاني نفذت خططهم بصي الملك والقضاء هائياً على اسم السلطة المعولية (كما سيأتي).

محمد بهادر شاه ظفر

(١١٩٠ - ١٢٧٩هـ / ١٧٧٣ - ١٨٦٢ م)

هو ابو المظفر سراج الدين محمد بهادر شاه اسبق به — (ظفر).

ثاني أبناء محمد اكبر شاه الثاني (ت ١٢٥٣هـ — ١٨٣٧م) ابن شاه عالم الثاني (ت ١٢٢١هـ — ١٨٠٦م) ابن عالم كبر الثاني بن جهان دار بن شاه عالم بهادر شاه بن اورنگ زيب بن شاه جهان..

تولى الملك بعد وفاة والده محمد اكبر شاه في ١٧ سبتمبر ١٨٣٧ م وهو آخر ملوك الدولة المغولية في الهند، وكان عمره حين تولى العرش ستين سنة، وكان هذا الرجل من حكماء عصره، هادئاً رزياً متديناً شاعراً اديباً خطاطاً، لكن جاء في زمان لا يقدر السوء أو العنصرية بل السيادة للقوة وانتصت والبهش الابحيري الذي بلغ في زمانه حداً كبيراً جداً ولم يكن الرجل مبسوط اليد لأن شركة الهند الانجليزية هي التي كانت تدبر امور الهند بما فيها مفاصل هذا الملك الصوري سدي كان حكمه لا يتجاوز القلعة الحمراء التي كان يحكمها لكنه بالرغم من ذلك كان حبه يعتمر في قلوب وأفئدة الهنديين من مسلمين أو هنادك لما كانوا يعتبرونه رمزاً وطنياً سيادياً مقدساً، وكان الرجل يتصرف كملك في كل حركاته وسكناته ويبادل شعبه حباً ومحبة ولا يعطي الدنيا من نفسه ولم يهادن الانجليز مطلقاً، ولم يعد الحاكم الانجليزي يومئذ اللورد كينسك Kennung يطبق وجوده وفي الوقت الذي بلغ كره الناس للانجليز حداً بعيداً في النفوس اصدر الحاكم المذكور امراً أبغى عقضاه سلطان دهللي، بهادر شاه، وهو بنفية الرمرية الباقية من دكریات الامبراطورية المغولية، بانه يعتبره آخر شخص يسمح له بحمل لقب سلطان، من هذه الأسرة، وآخر من يحق له عقد مجالس سلطانية وسكنى القصر الاسطاني المعروف باسم «قلعة معلی».

أو بعبارة اخرى عن جميع الامتيازات التي كان يتمتع بها، على اعتبار أنه سلطان،

تنتهي بموته، وأن ولده وإن كان سيقتل ورثت هذه الأسرة وسيعطى راتبه المخصص له، إلا أنه سيكون فرداً من أفراد الشعب ليس إلا.

وقد نزل هذا الإنذار على اليهود برول مصاعقة لأهم كانوا يعتبرون السلطان، على ضعفه وعجزه، رمز السلطة الوطنية. ولو نظرت إلى هذا الأمر بعين مجردة لما رأيناهم على حق فيما ذهبوا إليه، إذ ماذا يهينهم وجود سلطان في قصر والبلاد كلها قد خرجت من أيديهم؟ ولكن لا حيلة في تفكير العوام.

لما تجمعت كل هذه الأسباب أصبحت نفوس الناس مضطربة تنتظر من يشعل فتيلها لتنفجر، وقد هيا الانكليز أنفسهم أسباب ذلك إذ أنهم أخذوا منذ سنة ١٨٥٧ يستعملون نوعاً من الرصاص له قتل معموس بالشحم يجب أن يقطع طرفه بالأسنان قبل استعماله، فشاع في أوساط الهند أن القتل معموس بشحم البقر والخنزير، بقصد إفساد عقائد الهندوكية، الذين يقدسون البقر ولا يجهرون لأجسادها، وعقائد المسلمين الذين لا يأكلون الخنزير.

وإزاء هذه الشائعة امتنع تسعون جندياً، من حامية موهنا «مورت» قرب دهلي، عن استعمال هذا الرصاص، فأخذوا وحوكموا وحُكمت عليهم المحكمة بالسجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقة، ولإرهاب الهند أتى الانكليز هؤلاء اليهود وحردوهم من لباسهم العسكري ووضعوا الأعلام في أيديهم على أعين رفاقهم ثم ساقوهم إلى السجن. فكان لهذا الاستمرار رد فعل في نفوس الهند، غير ما كان يتوقعه الانكليز، إذ أنه لم يرهبهم بل بعث في نفوسهم حب الثأر، وفي اليوم الثاني هذا الحادث أعترضوا ضباطهم الانكليز وهم داهبون إلى الكنيسة فأخذوهم وقتلوهم على بكرة أبيهم، وانطلقوا إلى السجن فأخرجوا من كان فيه من السجاء جميعاً وأعلنوا العصيان، وانضم إليهم المديون وأخذوا يقتلون الانكليز رجالاً ونساءً شيوخاً وأطفالاً، وأشعلوا النار في منازلهم، فكان ذلك إيداناً بسوب ثورة شملت الهند كلها أفرغ خلالها اليهود مراكز أحقادهم، على الانكليز الذين سلبوهم بلادهم وأموالهم وكرامتهم وعقائدهم، وقد ارتكب الفريقان من الأعمال الوحشية ما لا يليق بإنسان أن يرتكبه مع حيوان أعجم بله إنسان ناطق، ولكن الإنسان كان ولا يزال أشرف حيوانات الأرض طراً وأكثرها صراوة وصراً إذ ما استعز أو

أثير، والقنيل من الامور يستغزه ويشوره.

فلما حدث ما حدث في ميرتاً فر من بقي من الحماية الانكليزية، يستنجدون بدلهي، ولكن اخبار الثورة كانت قد سبقتهم إلى دهلي التي اقتدت بميرتاً (ميرت) ونزلت على الانكليز تقتلهم حيثما وجسوا، وطارت الالباء في اهدت حمل البشرى بقرب الخلاص، فنار الجند في كل مكان وانتشرت الثورة في اهدت اتشار النار في الهشيم، فكانت ثورة شعبية عامة ساهم فيها المسلمون والهنداكت سواها بسواء، وتوجه الثوار إلى دهلي مقر الملك المعولي الأخير سراح الدين بهادر شاه، وجعلوه قنناً لثورة ورمراً للوطنية الموحدة والكفاح الشعبي وبادوا به ملكاً للهد شرعياً، وخليفة آباءه ملوك الهند الصناديد المعول الأباطرة، وقاتل الثوار في كل بقعة من بقاع اهدت تحت رايته وباسمه، يظرون إليه كزعيم للجهاد الديني والوطني، ويظرون إلى دهلي كعاصمة الحكومة الهدية الدائمة ولم يشد عن ذلك شاد.

وبالرغم من أن هذه الثورة أو حرب التحرير — كما يصح أن تسمى — كانت شعبية عامة يقاتل فيها المسلمون والهنداكت جنساً مجتم، ولم تعرف اهدت حماسة وطنية ووحدة شعبية قبل هذه، كان للمسلمين السهم الأكبر في القيادة والتوجيه، وكان منهم العدد الأكبر والأهم من القادة والزعماء.

وحيث أن الثوار بادوا باسم السلطان بهادر شاه وأرادوا أن يقاتلوا تحت رايته أو أن يتخذوه رمراً لثورتهم، على الرغم من عدم رعيته هو نفسه بذلك لقلّة همته وكبر سبه، فقد رأى الانكليز أن يقصوا على رأس الثورة في دهلي ليقصوا على آمال الثوار فيها ثم يتجهوا إلى النواحي الثائرة، وهكذا كان ومستولى الانكليز من جديد على زمام الامور في دهلي ولكهنو وكسبور وغيرها من المدن الرئيسية التي كانت المقاومة فيها قوية ومنظمة، وظلوا بعد ذلك نحو سنتين وهم يقاتلون هود في كل مكان حتى أعادوا فتح اهدت من جديد وقصوا على حدود الثورة. وقد رافقت أعمالهم العسكرية أعمال انتقامية وحشية لا يستطيع تبريرها إلا بأهم كانوا في حالة حرب مع عدو والحرب لا تعرف قانوناً ولا تقيم للاعتبارات الانسانية ورأى، وقد صوا جم عصيهم على أهل دهلي ولكهنو ومدن كبيرة أخريات اعتبروها مراكز للثورة، وصاروا يأخذون انس بالشبهات فساقوا آلافاً من الناس

الى المحاكم، حكمت عليهم بالموت، بعد أن عذبوهم عذاباً أليماً.

ولم تكن المحاكم الا وسيلة لتبرير القتل بشكل مشروع لأن الحكام لم يكونوا يعرفون لغة من لغات الهند والمتهمون لا يعرفون الانكليزية ليدفعوا عن أنفسهم التهم، فكان مجرد إلقاء القبض على المرء وسوقه الى المحكمة يعني احكام عليه بالموت، وكان لابد لمن دخل المحكمة من أن يساق إلى المشنقة، إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

وقال أحد المؤرخين الانكليز «سألت مرة صابطاً انكليزياً، كان أيام الثورة في معسكر قريب من مدينة بارس، قائلاً: أظن إنكم كنتم تحبسون أن يعتدي عليكم أهل بارس؟ قل: بل كنا نود ذلك لكي يُتيحوا لنا أن نوقع بهم ونهيب هذا البلد الذي لم يهب منذ قديم».

ويقول المؤرخ داته: «إن جنودنا لم يكونوا يبالغون بأرواح العباد وأموالهم ولا يقيمون ورياً للكرامة والشرف».

ويقول أيضاً: «إن ما كانت تذكره الملاحات عن قتل الثوار لم يكن في الواقع يعني غير أولئك الملاحين المسالمين الذين كانوا يؤخذون من جنودهم وهم عرل معتلون»^(١)
ويقول هذا المؤرخ في كتابه «بريطانيا بعظمى»: «إن ما ارتكبه جنودنا من ظلم ووحشية ومن حرق وتقتيل لا يجد له مثلاً في أي عصر ومصر».

وقد أوجر السيد السوي فصائع الانكليز في هذه الحرب ضمن نقاط استخلصها من المصادر الموثوقة بما عن هذه الثورة، ومن ذلك، ما كتبه جون لورنس المحاكم الانجليزي في ديسمبر ١٨٥٧ الى القائد الانجليزي.

١ — «اعتقد ان الطريقة التي انتهينا به جميع الطبقات من غير تمير بينها مستصعب عليها السخط العام وستصعب عليها اللغات الى الأبد وإننا نستحق ذلك»^(١).

وقامت سوق القتل والهبب في دهلي على قدم وساق، والدماء تسفك، والرقاب تصرب، والرصاص يطلق من غير تمييز وسيوت نهب، وقد خرج كل من استطاع أن ينجو بنفسه وأهله وعرضه، حتى أصبحت المدينة التي كانت عروس البلاد وعاصمة الهند

(١) Barworth Smith Life Of Lord Lawrence V-٢٠P, ١٥٨

مقصرة موحشة ليس فيها الا البيوت الخاوية، والأفاض المتراكمة والجثث المتعممة، أو الجحود المفترسة، وإليك تصوير الحال من قلم قائد قواد الجيوش الانجليزية (Lord Roberts) وقد كان مسافراً بجيشه من دهلي الى كاسور يجمع الثورة، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من سبتمبر ١٨٥٧ م بعد ما استولى الجحود الانجليز على دهلي وتملكوا القلعة الحمراء^(٢) يقول روبرتس في كتابه «إحدى وأربعون سنة في الهند»:

٢ — كان المسير من دهلي في نور الصباح الباكر وكان منظرًا هائلًا، خرجنا من القلعة من بابها الذي يسمى باب لاهور، ومررنا بالشارع الكبير الذي هو مركز البلد وأكبر أسواقها «جاندي جوك» لقد كانت دهلي في الحقيقة مدينة الأموات ليس بها داع ولا حبيب، فلا صوت إلا صوت سابل الحين، ولم يقع بصريا على عرق يبيض أوعين تطرف، لم تكن هالك الا جثث هامدة مبعثرة ها وهناك، وقد كانت هذه الجثث في أوصاع مختلفة خنقها صراع الحياة والموت في أنوار مختلفة من التعكك، وكنا لا نتكلم إلا همسا حتى لا نزعج هؤلاء الأشقياء الذين كانوا مستغرقين في نومة الموت، إن ما رأيناه من المناظر كانت هائلة مفرعة وكانت موسعة مخزية، وقد كانت بعض الجثث ينتهشها كلب، وكان عند بعضها سر يرعف جناحه ويحاول أن يطير فلا يستطيع بخرط الشبح والثمل، وقد كان بعض الأموات يتراءون أحياء فقد رفع بعضهم يده في الاحتضار فبعت مرفوعة كأنه يشير الى جانب، لقد كان منظرًا مهيباً موحشاً لا يمكن تصويره، وكان حينها قد استولى عليها الدعر فكانت تحمل وتنمخ مباحرها، وقد كان المحيط كله مروعاً ولا يمكن تصويره، وقد كان نعن بروائح مصرة تولد لأمراس^(١).

لقد كانت الثورة شعبية وطنية عامة، ولكن كان المسلمون بصفة خاصة هدف هذه الاهانات والفتك الذريع، لأن كثيراً من الانجليز المسؤولين كانوا يعتقدون أنها ثورة اسلامية، وأن المسلمين هم مصدر الثورة وأصحاب فكرها وهم الذين تولوا قيادتها، يقول كاتب انجليزي (Henry Mead):

^(٢) القلعة الحمراء بناها الامبراطور شاه جهان، وكان مركز الحكومة مغولية، وكان فيها في العهد الأخير بهادر شاه

^(١) Lord Roberts: Forty one years in India P ١٤٢

٣ — «إن هذه الثورة لا يصح في المرحلة الحاصرة أن تسمى ثورة الجنود لقد انفجرت الثورة منهم ولكن سرعان ما تجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة إسلامية».

ولذلك كانوا يمحسون المسلمين بالقتل والبطش، يقول مؤرخ معاصر:

٤ — «قد كان شعار بعض رؤساء الانجليز أنهم كانوا يعتبرون كل مسلم ثائراً وكانوا يسألون الرجل أنت هلوكي أو مسلم ؟ فاد قال مسلم قتله بالرصاص»^(١).

٥ — «ان هؤلاء الانجليز كنما رأوا مسلماً عليه مسحة من جمال أو له جسم قوى اقتنصوه وشفوا قلوبهم بقتله، وقد قتل عدد كبير من الوجهاء والأشراف وأصحاب البيوتات الذين بقوا في البلد، كانوا يقتلون الأبناء الشبان أمام آبائهم الشيوخ، ويقولون للوالد العجوز: أبح بنفسك، وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه صاحب حسب ووجاهة حتى أثر ذلك في السل، وأصبح لا يولد في دهلي مولود فيه الوسامة والجمال، فاذا قارن أحد بين المسلمين قبل الثورة والمسلمين بعدها رأى فرقاً واسعاً بين الجيلين في الجمال والوسامة»^(٢).

ثم جاء دور الشوق، وتصببت مشاقق وعود على الطرق العامة والشوارع، وأصبحت مواضع نزهة عامة يتصرح عليها الأنغليز ويتعنعون بمآظر احتصار المشتوقين وهم يدعسون ويتحدثون، فإذا تم عمل الشق ولفظ المشتوق بمسه الآخر، استقبلوه بالصحك والابتسام، وفي هؤلاء الأتقياء أصحاب الامارات وكبار الأشراف، وقد شق بعض الأحياء الإسلامية عنى بكرة أبيها، ويذكر مؤرخ معاصر:

٦ — إن سبعة وعشرين ألفاً من المسلمين قتلوا شتقاً، واستمرت المجزرة سبعة ايام متواليات لا يحصى من قتل فيها، أما السلالة التيمورية فقد حاول الانجليز أن يستأصلوا شأفتها، فقتلوا حتى الصبيان، وعامموا النساء معاملة ممجية تفشعر منها الجلود»^(٣).

٧ — إن ضباط جيوشا كانوا يقتلون المحرمين من كل نوع، وكانوا يشتقون من غير

(١) الأستاذ ذكاء الله الدهلوي "عروج سبطت انكليزية" ص ٧١٢

(١) الأستاذ ذكاء الله الدهلوي، عروج سبطت انكليزية " ص ٧١٢

(٢) السيد كمال الدين حيدر في "قصر التواريخ" المجلد الثاني ص ٤٥٤

رحمة وألم كأنهم كلاب أو بهات آوى أو حشرات مخسيسة^(٣).

ويقول قائد قواد الجيوش الانكليزية «Lord Roberts»

٨ — إن أهول طريق قتل الأعداء هو أن يرمى المحرم بالمنع، إنه حقاً منظر هائل ولكن لا نستطيع في هذا الوقت إلا أن تأخذ بالاحتياط، إن هدفاً أن ثبت للمسلمين الاشرار أن الانجليز لا يرأون — بصير الله — سادة الهند^(٤).

وهكذا دفع المسلمون أمط ثمن وأعلاء لهذا الجهاد، وظل قادة الفكر والسياسة واقطاب الحكومة من الانجليز يعتقدون أن اسميين هم المسؤولون عن ثورة ١٨٥٧ م، لا يتخلون عن تبعاتها جيلاً بعد جيل، وقد قال هري همتن تامس Henry Hamilton Thomas أحد كبار الموظفين الانكليز في بهار في كتابه «ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلية» (Late Rebellion In India & Our Future Policy) «ندي أله في سنة ١٨٥٨ م يعنى بعد الثورة بسنة فقط، والكلمة تشرح عقيدة الانجليز ووجهة نظرهم عن المسلمين بعد الثورة، يقول:

٩ — «لقد قدمت أن اهادك لم يكونوا أصحاب المعركة في ثورة ١٨٥٧ م ولم يكونوا مصدرها، وسأنت في هذه المسألة أن الثورة كانت سحجة مؤامرة المسلمين، إن اهادك إذا تركت لهم الحرية وكانوا محدودين في وسائلهم لم يكونوا سيساهموا في مثل هذه الثورة وما كانوا يودونها، إن المسلمين لم يرأوا ولا يرأون منذ عهد الخليفة الأول مستكبرين غير متسامحين، وظالمين، لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الاسلامية بأى وسيلة كانت، وأن يشأ الناس على كراهة المسيحيين، إن مسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعية وفيه لحكومة تدبر بغير دين الاسلام لأن ذلك مستحيل في ظل أحكام القرآن».

وقد كانت هذه هي السياسة المتنوعة في حكومة الانجليزية القائمة. وهي القاعدة التي يسير عليها موظفوها الكبار، ورؤساء المصالح، بقضاء المسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم والادارة، وسد أبواب الرقي الشريف عليهم، ومصادرة الأوقاف والأموال التي تدر على مدارسهم ومؤسساتهم، وتأسيس مدارس ونظام تعليمي لا يشط المسلمون للاستفادة منه.

(٣) ملى س، ج ٢ ص ١٧٧.

(٤) تامس، ص ٤٠.

وقد كان يعلن في بعض بلاغات رسمية أن الوظائف القبلانية لا يقبل فيها إلا الهنادك، يقول هتتر:

إن المسلمين وإن كانوا يحسبون المؤهلات والكفاءة المطلوبة لوظيفة، ولكنهم يمنعون عن ذلك ببلاع رسمي. وقد كان عصب الانحياز شديداً واصحاحاً في قضايا المسلمين كلها، فكانوا يؤخذون بأقل همه وأبعد وشاية، وكثروا يؤخذون بالطبقة ويعاقبون أشد العقاب.

إن هذه المعاملة القاسية الشاذة التي استمرت مدة طويلة كانت سبباً لتخلف المسلمين في الثقافة والعلم، ومنعتهم عن أن يملأوا قسصهم في الإدارة ومصالح الحكومة، وقد شغلهم الدفاع عن أنفسهم وهي اتهم التي كانت توجه اليهم بين حين وآخر، عن المساهمة في سياسة البلاد ومجاراة الشعوب الأخرى التي كانت تتقدم بخطى وساعة، وتعال من الحكومة كل تشجيع وعطف في الوعي القومي والشعور الوطني.

امبراطورية المغول في نهايتها المضجعة:

ولما تم للإنكلير هذا النصر بعوا السيطر إلى أن يكون وقصروا على آخر رمر لسلطة الوطنية، هذا مع العلم بأن السلطان لم يرح بالثورة ولا اشترك بها ولا ارادها ولا كان قادراً عليها بالنظر إلى الظروف الموضوعية التي كانت تحيط به. ولو تسمى هذه الثورة رعيم بحس قيادتها لكان لها شأن غير ما رأينا.

وعلى أثر هذه الثورة ألحق الإنكلير الهد بإكسرا مباشرة من غير وساطة الشركة، وأقر البرلمان البريطاني، سنة ١٨٥٨، دستوراً جديداً لهند جعل من الملكة فيكتوريا ملكة إنكلترا والهند، وأحدثت وزارة باسم وزارة هند، وحل محل مجلس رقابة الشركة مجلس أسنوه مجلس الهند، مهمته استشارية، وأصبح لقب حاكم الهند العام: نائب الملك، وهذه المناسبة صدر عن الملكة بلاغ جاء فيه:

«إننا نحيط أمراء الهند علماً بأننا نتقيد بجميع لمعاهدات التي عقدها مع الشركة أو عقدت في عهد حكومة الشركة، وسنعمل على تنفيذها، وبأمل من الأمراء أن يتقيدوا بها.

وعلى أساس لا نود أن نصم إلى ممتلكاتنا الحالية بلاداً آخر، كما أننا لا نسمح لأحد

بالاعتداء على ممتلكاتنا، وإننا نعترف بسكان ممتلكاتنا الهندية بحق الرعوية التي لهم من رعايانا، وسنعمل للقيام بهذا الواجب بكل صدق وإخلاص.

إننا نؤمن بالدين المسيحي إيماناً صادقاً ونكسب لا نكره أحداً من رعايانا على قبول عقائدنا».

وأكد البيان في نهايته عزم حكومة الهند على تحسين حالة أهل البلاد والترفيه عنهم والسعي في إرضائهم وسعادتهم.

وكان أول ما اتجه إليه نائب الملك، بعد صدور هذا البيان، أن اخذ بتأليف جيش جديد للهند الشمالية غير جيش الشركة الذي كان يتألف من مئة ولماية وعشرين ألف جندي، هنك في الثورة منهم مئة وعشرون ألفاً ومن سلم منهم واستطاع الفرار فرّ إلى غابات بيال بحرف العقاب هلك فيها ومن استطاع أن يقاوم عوادي الرمن ويعيش بعد أن صدر العفو وعاد إلى بلاده بد وطرد، ولذا فقد اخذ كيك يعمل على تنظيم جيش جديد بموجب قانون جديد ينص على ألا يزيد حجم الحود الهود في أية فرقة على ثلاثة أضعاف البصر، وألاً يعهد إلى الهود بأعمال ذات مسؤولية في المنفعة. وقسم الجيش الهندي إلى ثلاثة جيوش هي: جيش «مهي» وجيش «مدرس»، وجيش السعال، ويدخل في هذا الجيش الأخير كل شمال الهند.

محاكمة بهادر شاه ونفيه:

حين سقطت دهلي التحاّ بهادر شاه إلى صريح جند همايون، فقبض عليه هود سون Hodson وقتل اثنان من أولاده رمياً بالرصاص في الطريق، وفي اليوم التالي قبض على حميده وأعدم بالرأ ايضاً وقطعوا رؤوسهم وقدموها في طبق إلى والدهم الشيخ الذي قد نيف على السبعين من العمر، ووضع في السجن تمهيداً لمحاكمته بتهمة التحريض على القتل، وبدأت محاكمته في دهلي في ٢٧ ديسمبر ١٨٥٨م وحين تليت التهم أمام الملك دعاها تماماً فقدم قادة الانجليز وثائق رعمو اها تؤيد دعاواهم وشهد على ذلك بعض من جندهم الانجليز للشهادة ضد الملك، فصب المدعي العام باعدامه، ثم استبدل الحكم بالنفي إلى خارج الهند، فارسل كما تقدم إلى مدينة (ريكون) عاصمة (بورما) يوم

الخميس ١٧ أكتوبر ١٨٥٨، وكان عدد المرحلين معه سوف على الثلاثين شخصاً من اقرب المقربين اليه وفيهم زوجته ريت محل وأولاده جوان بخت، وجمشيد بخت، كلثوم زماني بخت، ورونق زماني بيكم.

وفاته وقبره ومصير أسرته:

وفي رنكون طيف به وبأسرته في عربة مكشوفة ثم الى شارع كلكتة حيث المكان المخصص لحبسه مع أسرته تحت حراسة شديدة وبقي في معاه حتى وفاته في عصر يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٩هـ الموافق للسابع من نوفمبر ١٨٦٢، وحضر دفة طبيبه، وحافظ محمد ابراهيم استاد ابيه جمشيد، ولم يادن الانجليز في تشييد مقبرة خاصة به حتى عام ١٩٤٦. أما زوجته ريت محل فقد توفيت هي الاخرى في ١٤ شوال ١٣٠٣هـ، الموافق للسابع عشر من يوليو ١٨٨٦، ودُفنت بجواره، وتوفيت بنته رونق زماني بيكم في ٣٠ ذى القعدة ١٣٤٩، أبريل ١٩٣٠ ودُفنت معهم، اما الامير جوان بخت فقد سجنه الانكليز في بلدة مولين ثم ضاعب احبائه، والامير جمشيد بخت الذي كان مسجوناً في عرفة أمام سجن ابيه، أفرج عنه قيماً بعد ودرس وتزوج من فتاة بورمية سنة ١٩٠٥ انجبت له ولداً سماه «اسكندر بخت»، وفتنوني جمشيد بخت سنة ١٩٢١. وابنه الملك كلثوم زماني بيكم قبل انما تزوجت من امر مسلم صيني طلقها فيما بعد، وفي دهلي القديمة اليوم عدد من الاسر التي تنسب الى بهادر شاه وقد يكون من الصحيح هو انسابها لعروع اخرى من الاسرة التيمورية.

وعند قبر الملك بهادر شاه هذا الشاهد الكتابي وقد دوت فيه العبارات التالية:

«كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام»

آخر مصباح في أسرة المغول الملكية

حضرة أبو ظفر سراج الدين محمد بهادر شاه ظفر رحمة الله عليه.

جلس على العرش من سنة ١٨٣٧ م الى سنة ١٨٥٨ م.

اليوم بتاريخ ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٢ م ١٤ جمادى الأولى ١٢٧٩هـ يوم الجمعة صعدت الروح التي استقرت في بهادر شاه ٨٩ سنة، وودعت جسده الى الأبد، فغربت

شمسه، وفاصت كأس عمره، واحتضت أرض «رنكون» آخر مصباح في الأسرة التيمورية. ولد في «جهاں آباد — دهلي» وكبه على سكرات الموت بعيداً عن الوطن بألاف الأميال، على سرير بسيط حقير، وكانت حياته ربيعاً حافلاً بالخدم والحشم، ولكنه مات وما حوله إلا ثلاثة: زوجته وولده — وقبل أن تعرب شمس النهار فاصت روحه، بعد ما عرف العالم حالة أسرته المسكودة، فاستقر الجوهر اللامع من دهلي في أرض «رنكون» فاعتبروا يا أولي الأبصار.

ونحت هذا كتب تاريخ وفاته في بيتين من الشعر بالأوردية ترجمتها:

«في أربعة عشر من جمادى الأولى يوم الجمعة وقت العصر».

«كانت هذه المحطة حاسمة في تاريخ العرب والسجن».

«قال فيها منك الموت لملك الهند، وهو بعيد عن وطنه»

«إن حنة الخلد هي وطنك يا ظفر، يا غريب الوطن».

ثم كتب تاريخ وفاته بالإنجليزية هو ومن دهن معه، ونحته كتب بالعربية في اسفل اللوحة:

ملكة نواب ريمت محل أعلى الله مقامها: تاريخ الوفاة ١٤ شوال سنة ١٣٠٣هـ مطابق ١٧ يوليو سنة ١٨٨٦ م. بت الملك روني رماني بيكم: أعلى الله مقامها: تاريخ الوفاة ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩هـ مطابق ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٠ م.

شعره وأدبه:

مر علينا أن بهادر شاه كان عالماً وشاعراً وعظماً، وقد طبع ديوانه وشرحه لكستان سعدي وكتب جارسان ده تاسي Garcin de Tassy بدة عن بهادر شاه باسمه الشعري «ظفر» في كتابه History Of Hindustani Literature ح ٣، ص ٣١٧، وأرود ترجمة لأحدى قصائده العائية (رخته)، ومن المعروف أن مناده ومعلمه هو الشاعر الهندي الشهير أسد الله غالب ومن المؤكد أنه هذا المعلم هو الذي عرس في (بهادر شاه) بدرة التشيع حتى تمت وأورقت وشب الأمير على محبة أهل البيت وكتب فيهم الشعر ولما تولى الملك كان الكثير من المقرين إليه من الشيعة وعلى أثر ذلك حظي بمساعدة وتكريم مستمر من دولة اوده

الشبيبة وملوكها في لكهنؤ.

وقد خلف الملك عدة دونوس المعروف منها اليوم ربعة وهي:

١ — كليات ظفر — مرتبه عمر هبصى — سك ميل بيبى كيشتر، لاهور سنة ١٩٦٩.

٢ — بهادر شاه ظفر — هى اور شخصيت — ار عتواجه قور حسين — مكتهء نعيمية دلهى — سنة ١٩٦٢ / اردو اكيد مى سندهء، كراچى سنة ١٩٦٥.

٣ — نوالى ظفر — مرتبة خليل الرحمن عطشى — انجمن ترقىء اردو عى كره سنة ١٩٥٩.

٤ — بهادر شاه ظفر — ار امير احمد علوى — لكهنؤ سنة ١٩٣٥.

ومن شعره (المعرب) الذي قاله في محنته:

«ان القصر الذي اصبح الان قعراً كان من قبل اهلاً بالسكان. والمكان الذي استولى عليه ابن آوى كان عامراً بالإنسان، والمكان الذي لا يجد فيه الآن إلا الخرف والخصى والتراب كان مملوءاً بالخواهر واليونقيت، إن أحوال العالم تنقلب دائماً، فأين كنت من قبل ؟ وأين أنا الآن ؟ إن الذي لا يذكر الله في رعد العيش، أوى وقت العصب والطيش، لا يعد من الآدميين وله ايضاً:

«يا رسول الله .. ما كانت أميى إلا أن يكون بيتى في المدينة بجوارك.. ولكه اصبح في ركون وبقيت أمياني مدهونة في صدري «يا رسول الله» كانت أميى أن أمرع عيى في تراب أعتابك ولكن ها أندا انمرع في تراب «ركون»

وبدلاً من أن أشرب من ماء رمرم، بقت ها أشرب الدموع، الدامية، فهل تنجلني يا رسول الله، ولم يبق من حياتى إلا عدة أيام ١١٩.

من اشعار بہادر شاہ ظفر

غزلیات

- ۱۔ نہ درویشوں کا خرقہ چاہئے نے تاجِ شاہانہ
مجھے تو ہوش دے اتنا کہ ہوں میں تجھ پہ دیوانہ
- ۲۔ نہ دیکھا وہ کہیں جلوہ جو دیکھا خانہ دل میں
بہت مسجد میں سر مارا، بہت سا ڈھونڈا بت خانہ
- ۳۔ کچھ ایسا ہو کہ جس سے منزل مقصود کو پہنچوں
طریقِ پارسائی ہو کہ ہووے راہِ زندانہ

- ۴۔ دیا اپنی خودی کو جو ہم نے مٹا، وہ جو پردہ سانچ میں تھا نہ رہا
رہا پردے میں اب نہ وہ پردہ نشیں، کوئی دوسرا اُس کے سوا نہ رہا
- ۵۔ نہ تھی حال کی جب ہمیں اپنے خبر رہے دیکھتے ادروں کے عیب ہنر
پڑی اپنی برائیوں پر جو نظر، تو لگا ہوں میں کوئی بُرا نہ رہا
- ۶۔ ہمیں ساغرِ بادہ کے دینے میں اب کرے دیر جو ساقی تو ہائے غضب
کہ یہ عہدِ نشاط یہ دورِ طرب نہ رہا، نہ رہا، نہ رہا، نہ رہا

۱۵۔ جب کوئی کہتا ہے، ہستی کو کر، ہستی غیب ہے

اُس کی غفلت پر تھا اُس وقت ہستی غیب ہے

۱۶۔ غیب آئے ساقی نہیں پیئے کاٹیں جامِ شراب

مجھ کو اپنی بادۂ وحدت کی مستی غیب ہے

۱۷۔ ملکِ دنیا کی تو آبادی ہے ویرانہِ تسام

اور ہستی ہے جہاں ایک خلقِ ہستی غیب ہے

۱۸۔ رنج و قلق ہے، دردِ الم ہے، حسرت ہے، تالامی ہے

دُوروں میں اُس راحتِ جاں کی کیسا کیا جہ آزادی ہے

۱۹۔ کس کی حمایت ڈھونڈیں ہم، اور کس سے دردِ ہم پائیں نظر

رکتے نظر ہیں، پتی خدا پر، وہ ہی ہمارا حامی ہے

۲۰۔ اگر غفلت کا ہم پردہ اٹھاتے اپنی آنکھوں سے

تو جو وہاں دیکھتے، پاں دیکھ جاتے اپنی آنکھوں سے

۲۱۔ نظرِ گرفتِ ہمارا کچھ دیکھ تا شیرِ رکلا ہے

منہیں ہم دیکھتے ہیں سکرانے اپنی آنکھوں سے

۲۲۔ نظرِ آدمی اُس کو نہ جانے گا، پروردہ کیسا ہی معاذِ اہم و زکا

جسے پیش میں یا اذدا نہ رہی، جسے پیش میں خوفِ خدا نہ رہا

۲۳۔ صوفیوں میں ہوں نہ مردوں میں نہ سے خوروں میں ہوں

اے تجو۔ بندہ خدا کا ہوں گنہگاروں میں ہوں

۲۴۔ میری اُمت ہے محبت، سیرِ مذہبِ عشق ہے

خواہ ہوں میں کافروں میں، خواہ دیں داروں میں ہوں

۲۵۔ ے مرا مونس ہے کوئی اور۔ کوئی غمِ گم گار

غمِ مرا غمِ حار ہے میں علم کے غمِ خواروں میں ہوں

۲۶۔ اے نظرِ میں کیا بتاؤں تجھ کو جو کچھ ہوں سو ہوں

لیکن اپنے فخرِ دلی کے کنفئس برداروں میں ہوں

۲۷۔ کیوں کر ہم دنیا میں آئے کچھ سببِ گلتا نہیں

اک سبب کیا، بعیدِ دلی کا سبب کا سبب گلتا نہیں

۲۸۔ دل ہے یہ۔ غیچہ نہیں ہے۔ اسی کا عقدہ لے سب

کوئلے کا جب تلک آئے نہ ڈھسب، گلتا نہیں

۲۹۔ کس طرح معلوم ہووے اُس کے دل کا مدعا

مجھ سے باتوں میں تھوڑوہ غنچہ غیب گھستا نہیں

۲۰۔ ہمیں کیا کام جو ناحق سہارا میرا ڈھونڈیں

سہارا یاں صدا ہی کا کچھ نہ سنا ہے کر کیا کہئے

۲۱۔ وہ ہے ہٹیا نکل اور پھر نکل آتا نہیں ہٹگر

پڑا غفلت کا اک ہڑا کچھ ایسا ہے کر کیا کہئے

۲۲۔ مرّا جو کچھ کر اسد ہر درخت میں ہو رہے درد

وہ ہم سے پوچھتے ہو کیا کچھ ایسا ہے کر کیا کہئے

ظہر دینا ئے ناں خواب کا سا ایک عالم ہے

مگر میں خواب میں دیکھا کچھ ایسا ہے کر کیا کہئے

۲۳۔ بچے یاں کی شیخ کشف و کرامت ہمیں تلک

شیخی ہمیں تلک ہے مشیت ہمیں تلک

۲۴۔ لے کر گیا۔ یاں سے کوئی ساتھ بکک رمال

دہتی ہے یاں کی دولت و محنت ہمیں تلک

۲۵۔ تُو ماکے یاں سے پھر نہیں رہے گا مگراں

ہے تیسری چند روز حکومت ہمیں تلک

۲۶۔ نہ ہوگی اسے عزیز و لہی سے غوری میں ہے ہوشی

ہیں جیسی رہی ہے میں ہشیاری میں ہے ہوشی

مستزاد

۲۷۔ جو عرش سے ہے خرش تلک، آویں میں ہے

۲۸۔ کیا کیا نہیں ہے اُس میں کسب کچھ اُبی میں ہے

۲۹۔ دل اپنا پہلے رنگب کدورت سے طاف کر

۳۰۔ پھر تُو۔ غور دیکھ کر اس آرسی میں ہے

۳۱۔ ہمیشہ نگاہ کر کر تجسّلی حسنی یار

۳۲۔ شعلے سے غور کے نہیں کم روشنی میں ہے

۳۳۔ کیوں کوسر و کنشت میں سر ہاتا ہے تُو

۳۴۔ تُو ڈھونڈتا ہے جس کر، پچھا وہ تجھی میں ہے

۳۵۔ ہے دور باہم و محنت یارانِ زندہ دل

۳۶۔ کچھ ہے اگر مرا تو ہی زندگی میں ہے

۳۷۔ اٹھائے روشنی ذکر کس کے جی کی ماست

۳۸۔ جی ہی میں اپنے رہنے دے جو کچھ کر جی میں ہے

۴۱۔ یہ نفس کا اور بھی کرتا ہے سرکشی

ہر روز اس حریف کو دیتا شکست ہوں
ہستی کے یکدم میں ظہر تک ہوا سرور
۵۔

دلیلازل سے صحتِ شرابِ اُست ہوں

۶۰۔ نہ ہر بچا کوئی اپنے پاس ہر بچا جیب کر وقت اپنا
مل کو آؤں ہے وقت پر ہر بچی تو یہ ہر بچی

۶۱۔ اپنے اپنے گنجِ غم میں تلخ و فسیر پا کرتے ہیں
ہیں کیا مگر جن میں ہر جیسا ہے صد لہیوں کا

۶۲۔ بہا مگر آنسوؤں کا آنکھ سے دریا تو کیا حاصل

خود کب اس سے میرے دل کی سوزش ہونے والی ہو

۶۳۔ جنوں جن میں نشین تھے بُلوں کے ظفر

ہزار حیف وہاں آسعیانِ زانغ نے

۴۲۔ دلی بسا۔ جن، کی دیدہ بہیدار سے حاصل

برے نزدیک ہے مائل وہ بیداری میں بے ہوشی

۴۳۔ حال ہیں کہ کھٹا میرا کون ہوں کہا ہوں

ست ہوں یا بشمار ہیں ہوں تلواں ہوں یا دلتا ہوں

۴۴۔ کیا رنج اور کسی راحت کس کی شادی کس کا غم
یہی نہیں معلوم ہے کس بیتا ہوں یا مڑا ہوں

۴۵۔ یاد ہے میرے دل میں اور نہیں کہے ہیں، مت خانے میں
مگر میں وہ موزور ہے اور میں مگر مگر ذوقِ بڑا ہوتا ہوں

۴۶۔ کہ بھی نہیں اور سب کہے ہوں مگر دیکھو چشمِ حقیقت سے
ہیں ہوں ظفرِ سجدہ ملائک گرچہ خاک کا پختلا ہوں

۴۷۔ خود پرستی بُت پرستی سے نہیں کم آنے ظفر

میں نے چھوڑی خود پرستی بُت پرستی چھوڑی

۴۸۔ زانو نہ بارہ وقوش ہوں نے سے پرست ہوں

بہتا شرابِ عشق ہی سے خمیا سُست ہوں

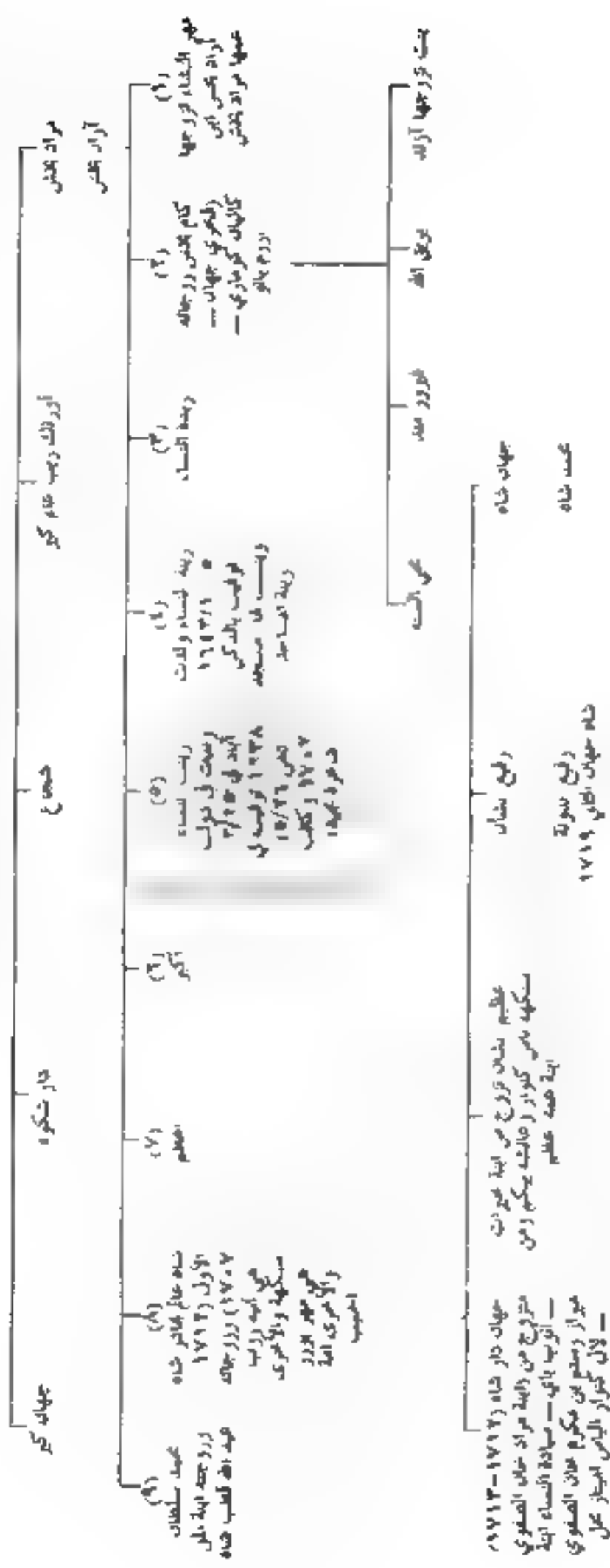
۳۳۔ لگتا نہیں ہے جی مرائے دیار میں کس کی ہے عالمِ پائیدار میں
۳۴۔ عمرِ سنبلِ ملک کے لائے تھے چاروں دو آرزو میں کف گئے وہ انتظار میں
۳۵۔ کہ وہ یہ سورتوں سے کہیں اور باہیں اتنی بگد کہیں کہ وہ دنیا و دنیا دار میں
۳۶۔ کتنا ہے بد نصیب فقرِ رفت کے لئے دو گز زمیں کس نے ملی کرے یار میں

۳۷۔ گئی ایک بیک، جو بڑا پلٹ، نہیں دل کو میرے قرار ہے
کروں اس مستم کا ٹٹیں کیا بیاں، مرا غم سے سینہ نکلے ہے
۳۸۔ نہ تھا شہرِ دلی، تھا اک چمن، کہوں کس طرح کا قحطیاں اس
جو غلاب تھا وہ جھٹا دیا خط اب تو اُڑا دیا ہے
۳۹۔ شبِ دورِ پھول میں جوئے کہرِ عالمِ کر وہ کیا ہے
۴۰۔ نے طوقِ قید میں جب اُنھیں کہا گل کے بدلے یہ ہمارے
۴۱۔ نہ دیا زبردستی اُنھیں نہ دیا کسی نے کفن اُنھیں
۴۲۔ نہ بڑا نصیب وطن اُنھیں، نہ کہیں ظانِ مزار ہے
۴۳۔ بھی جا۔ وہ ماتمِ سخت ہے کہوں کیسی گردِ غبار ہے
۴۴۔ نہ وہ تاج ہے نہ وہ تخت ہے نہ وہ شاہِ پور نہ دیار ہے
۴۵۔ تجھے خوفِ حشر کا کیا تقصیر۔ ڈنڈا سے جالا سرسیر
تجھے ہے رسیدِ رسول کا وہ ہو تیرا حاکمِ کار ہے

۵۵۔ جہاں دیراز ہے پہلے کبھی آباد نگریاں تھے
شمال اب ہیں جہاں بیتے کبھی رہتے بشرِ پاد
۵۶۔ جہاں پھرتے جگمگے ہیں اڑاتے خاکِ مھواریں
کبھی اڑتی تھی دولت، قوس کرتے سم و زبلیں
۵۷۔ فقرِ احوالِ عالم کا کبھی کچھ ہے کبھی کبھ ہے
کو کیا کیا رنگ اب ہیں اور کیا کیا ہیں ترابیں تھے
۵۸۔ نہ کسی کی آنکھ کا نور ہوں نہ کسی کے دل کا قرار ہوں
جو کسی کے کام نہ آئے ہیں وہ ایک نشتِ فسادِ پھار
۵۹۔ مرا رنگِ روپ بگڑ گیا۔ مرا پارِ بحر سے بگڑ گیا
وہ چمنِ خزاں سے اُڑ گیا تین اسی کی فصلِ ہمار ہوں
۶۰۔ نہ تو میں کسی کا نصیب ہوں نہ تو میں کسی کا قیب ہوں
جو گڑ گیا وہ نصیب ہوں جو اُڑ گیا وہ دیار ہوں
۶۱۔ پہلے فاختہ کوئی آئے کیوں؟ کوئی پارِ پھول چٹھائے کیوں
کوئی آئے شمعِ بھلائے کیوں؟ میں وہ بجلی کا مزار ہوں
۶۲۔ میں نہیں ہوں نغیرِ جہاںِ خزاں، جیسے تین کے کوئی کرے گاکیا؛
میں بڑے برہم کی ہوں صدا، میں بڑے دنگی کی پکار ہوں

جهانگیر، نور الدین، بادشاه (سلطان ملیک)

شاه جهان، جهانگیر (سلطان شریف)
 مولیٰ فی ۱۷ رمضان ۱۰۰۸ھ



محمد کرم
 فرخ سیر
 ۱۷۱۹ ۱۷۳۰

الفهرست

<p>منعم خان بن بزم خان خانان ٩٥</p> <p>الأميرة جانان بيكم ٩٦</p> <p>كاظم بن عبد علي الكيلاني ٩٧</p> <p>تقي الدين التستري ٩٨</p> <p>محمد رضا الأصفهاني ٩٨</p> <p>محمد علي الكشميري ٩٨</p> <p>عبد البالي التهاوندي ٩٩</p> <p>فتح الله الشيرازي ١٠١</p> <p>محمد اليزدي ١٠٢</p> <p>شريف الأملی ١٠٣</p> <p>شمس الدين بن علاء الدين الخوالي .. ١٠٣</p> <p>أصف خان ميرزا جعفر بيك ١٠٤</p> <p>صخر الدين الشيرازي ١٠٥</p> <p>مسبح الملك الشيرازي ١٠٦</p> <p>همام بن عبد الرزاق الكيلاني ١٠٦</p> <p>تقي الدين الشيرازي ١٠٧</p> <p>خضر بن موسى اليماني ١٠٧</p> <p>مبارك الله الناكوري اليماني ١٠٨</p> <p>أبو الفيض الناكوري ١١٢</p> <p>تفسير القرآن (سواطع الإلهام) ١١٧</p> <p>أبو الفضل الناكوري ١٢٥</p> <p>شجرة عائلة آل الناكوري العلمية ... ١٣٥</p> <p>علماء السوء في عصر أكبر ١٣٧</p> <p>آيين أكبري ١٤٤</p>	<p>قهيد ٧</p> <p>تيمورلنك ١٩</p> <p>فتح خراسان سنة ٩١٦ هـ ٢٥</p> <p>غزو ما وراء النهر سنة ٩١٨ هـ ٢٦</p> <p>بابر ٢٩</p> <p>كليدن بيكم ابنة بابر شاه ٣٢</p> <p>خان زاده بيكم ٣٣</p> <p>هيايون ٣٥</p> <p>جلال الدين أكبر ٤٤</p> <p>حروب أكبر ٤٩</p> <p>أكبر في أوامره ووصاياه ٥٤</p> <p>أكبر في قصص الأقسام ٥٩</p> <p>أكبر في نظر الغرب ٦٦</p> <p>دعوى الدين الإلهي ٧١</p> <p>الحزنة الأكبرية ٧٣</p> <p>الحركة التأليفية في عهد أكبر ٧٤</p> <p>الحركة العمرانية والفنية ٧٦</p> <p>ازدهار الشعر الفارسي في عهد أكبر ٨١</p> <p>الشعر الهندي على عهد أكبر ٨٣</p> <p>وفاة أكبر وذريته ٨٦</p> <p>من أعلام الشيعة في عهد أكبر ٨٧</p> <p>الأمير علي قلي خان الشيباني ٨٨</p> <p>الأمير بزم خان خان خانان ٩٠</p> <p>الأمير عبد الرحيم بن بزم خان ٩٤</p>
---	---

شكر الله الشيرازي (أفضل خان) ١٩٦
 محمد أشرف المشهدي ١٩٧
 عبد السلام المشهدي ١٩٧
 أحسن الله ظفر خان التبرقي ١٩٨
 محمد طاهر عنایت خان ٢٠٠
 مرشد الشيرازي ٢٠١
 الإمبراطور محرم شاه جهان ٢٠٣
 الملكة ممتاز محل صاحبة التاج ٢٠٨
 بناء تاج محل ٢١٠
 وصف تاج محل ٢١٢
 من هو مهنتس تاج محل ٢١٥
 شاه جهان والنهاية المؤلمة ٢١٨
 من أعلام عصر شاه جهان ٢١٩
 دارا شكوه ٢٢٠
 دارا شكوه في معركه الأحداث ٢٢١
 آثار دارا شكوه ٢٢٤
 جهان آرا جهان ابنة الإمبراطور
 شاه جهان ٢٢٥
 لشهاري بيكم ٢٢٧
 عبد الحكيم بن شمس الدين
 السالكوتي ٢٢٧
 محمد بن جلال الدين الحسيني
 الكجراتي ٢٢٩
 علي بن علي مرادن خان ٢٣٠
 سقي خانم ٢٣١
 محمد سعيد الاردستاني مؤرخه ٢٣٢
 محمد شفيع اليزدي ٢٣٢

أبو المكارم بن المبارك الناكوري ١٥١
 عبد الرحمن بن أبي الفضل بن المبارك ١٥١
 أبو تراب بن المبارك ١٥٢
 عبد الله بن علي الشيرازي ١٥٢
 جهان كير نور الدين محمد سليم ١٥٥
 نور جهان بيكم ١٦٠
 زوجات الإمبراطور أورنگ زيب ١٦٣
 جهان كير في تركته الأدبية ١٦٣
 صفحات من مذكرات الإمبراطور
 جهان كير ١٦٥
 اهتمام جهان كير بالتصوير ١٧٤
 من أعلام عصر جهان كير ١٧٦
 شجرة عائلة (آل الطهراني) أصحاب الإمبراطور
 جهان كير ١٧٧
 غياث الدين الطهراني ١٧٨
 اعتماد الدولة أبو الحسن آصف
 جهان الدهلوي ١٧٨
 أبو طالب بن أبي الحسن الدهلوي ١٨٠
 صفى بن بديع الزمان الأكبر آبادي ١٨٠
 علي بن أبي الحكيم الكيلاني ١٨١
 نور الدين الشوشري ١٨٢
 محمد حسين المنظوري النيسابوري ١٨٩
 محمد تقي الدين الأوحدي ١٩٢
 محمد شريف النجفي ١٩٣
 طالب الأملي ١٩٣
 صالح الأصفهاني ١٩٥
 محمد شريف الإيراني محمد خان ١٩٥

٢٤٩	نورات الدكن	٢٣٣	محمد طاهر ظفر خان آخا التربي
٢٥٠	ثورة المراه	٢٣٤	علي بن محمد جواهر رقم الخطاط
٢٥٢	من أعمال أورنكزيب	٢٣٥	عمود الكيلاني الهندي
٢٥٤	وفاته وعليه	٢٣٥	صادق بن صالح الأصفهاني
٢٥٥	من مزايا أورنك زيب	٢٣٦	محمد جان القدسي
٢٥٧	علاقته بالطوائف غير الإسلامية	٢٣٦	داوود بن عناية الله الأكبر آبادي
٢٥٧	معاملة المهلوس	٢٣٧	شيدا ملا
٢٥٨	مرسوم أورنكزيب	٢٣٨	محمد معصوم التسري
٢٥٩	أورنك زيب والشيمة	٢٣٨	محمد معصوم الهندي
.....	من أعلام عصر الإمبراطور	٢٣٨	محمد هاشم الكيلاني
٢٦٧	أورنك زيب	٢٣٩	حسن بن أبي الحسن الفرويقي
.....	زينت النساء بنت الإمبراطور أورنك زيب	٢٣٩	فتح الله الشيرازي
٢٦٨	٢٤٠	علاء الدين الشوشري المرعشي
٢٦٩	الملا طهراني المشهدي	٢٤٠	محمي الحسيني الكاشي
٢٦٩	عزيز الله الجلبي	٢٤٠	علي رضا الشيرازي نجلي
٢٦٩	هداية الله بن لعمة الله التسري	٢٤١	أبو المعالي الشوشري
.....	شمس الدين بن صدر الدين	٢٤٢	شريف الدين الشوشري
٢٧٠	الأصفهاني	٢٤٢	اسماعيل البلكرامي
٢٧٠	محمد علي الأكبر آبادي (ماهر)	٢٤٣	دانشمند خان
٢٧١	ناصر بن حسن النجفي	٢٤٣	محمد سعيد الكرمرودي
.....	قوام الدين المرعشي الخليفة	٢٤٣	الملا محمد الكاشف
٢٧١	سلطاني	٢٤٤	الإمبراطور أورنك زيب
.....	عبد اللطيف خان الأصفهاني	٢٤٥	جلوسه علي العرش
٢٧٢	البنجالي	٢٤٦	كيف كان يقضي وقته
٢٧٣	محمد مهدي الأردستاني	٢٤٨	حروب أورنك زيب
٢٧٤	محمد سعيد المازندراني	٢٤٨	الثورة الألفانية
٢٧٥	محمد مؤمن الجزائري	٢٤٨	الثورة الراجوتانية

محمد بن فتح الله بن نعمة خان

- عالي ٢٨٠
 إبراهيم علي خان ٢٨١
 حسين بن باقر الأصفهاني امتياز خان ٢٨١
 محمد رفيع المشهدي (بازل) ٢٨٤
 القادر المشهدي وزير خان ٢٨٥
 سعد الله السلوني ٢٨٥
 حسين الشيرازي (حكيم الممالك) ٢٨٧
 محمد رضا قزلباش خان الحمداني ٢٨٨
 حسن علي خان ٢٨٩
 بختاور خان ٢٨٩
 حسين علي خان ٢٩٠
 محمد باقر الهيجابوري ٢٩٢
 حسين بن نور الدين الجزائري ٢٩٢
 الإمبراطور شاه عالم بهادر شاه ٢٩٣
 منعم خان خانان ٢٩٧
 إسماعيل بن إبراهيم الدهلوي ٢٩٨
 ذو الفقار نجف علي ٢٩٩
 محمد هاشم الشيرازي ٢٩٩
 نعمة الله بن نور الدين الحائري ٣٠٠
 محمد بن إسحاق التستري ٣٠١
 محمد باقر المشهدي ٣٠١

الإمبراطور معز الدين جهان

- دار شاه ٣٠٢
 الإمبراطور فرخ سير بن عظيم الشان ٣٠٣
 الإمبراطور رفيع الدرجات ٣٠٤
 الإمبراطور رفيع الدولة ٣٠٥
 الإمبراطور محمد شاه ٣٠٥
 غزوة نادر شاه ٣٠٦
 معركة كرنال ٣٠٨
 الإمبراطور أحمد شاه مجاهد الدين ٣١٢
 الإمبراطور عالم كبر الثاني
 عزيز الدين ٣١٣
 الإمبراطور يحيى السنة بن كام بخش .. ٣١٥
 الإمبراطور شاه عالم الثاني ٣١٧
 الإمبراطور أكبر شاه بن شاه عالم ٣٢١
 الإمبراطور محمد بهادر شاه ظفر ٣٢٢
 إمبراطورية المغول في نهايتها المفجعة .. ٣٢٩
 محاكمة بهادر شاه وثقه ٣٣٠
 وفاته وقبره ومصر أسرته ٣٣١
 شعره وأدبه ٣٣٢
 شاذج من شعره ٣٣٥
 سلالة تيمورلنك وعقبه أباطرة المغول
 في الهند ٣٣٩

الغلاف الخارجي الأول: ((صورة المجتهد الأكبر الشهيد الشوشـتري
 مائلاً أمام الإمبراطور أورنك زيب (١٦١٩-١٧٠٧م) قبل إعدامه بساعات))